علي حسين درة

الصراع على المدن الداخلية في الحروب الصليبية

بعلبك نموذجاً



الصراع على المدن الداخلية
في الحروب الصليبية
بعلبك انموذجا



الصراع على المدن الداخلية
في الحروب الصليبية
بعلبك انموذجا

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

علــي حسـين درّة

الصراع على المدن الداخلية في الحروب الصليبية
بعلبك انموذجا
(٤٩٨ هـ -٦٩٠ هـ/ ١١٠٤- ١٢٩١م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء :

الى المقاوم الاول في سبيل الحق والخير والانسان الى يعسوب الدين وامام المتقين وسيد الوصيين امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام اهدي كتابي .

راجيا من الله بحق امير المؤمنين عليه السلام القبول والتسديد والشفاعة يوم القيامة .



شـكر :

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في مساعدتي على انجاز هذا العمل واخص بالذكر :

– الباحث السيد : عبد الله عدنان الموسوي المنتفكي (أبو أحمد) لنصائحه المثمرة.

– استاذ اللغة العربية : يوسف درة لمراجعته للكتاب من الناحية اللغوية.

– السيد : احمد الموسوي المنتفكي لمساهمته في اخراج هذا العمل للطباعة.

المقدمة:

عنوان هذا الكتاب هو (الصراع على المدن الداخلية في الحروب الصليبية – بعلبك أنموذجاً) وتهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على التفاعل والتكامل بين المدن والبلدان فما يحدث عسكريا" او سياسيا" وثقافيا" في احدى المدن يؤثر بالتالي على المدن الاخرى ، فعندما تحاصر دمشق تتأهب بعلبك عسكرياً والعكس صحيح .

واذا سقطت بعلبك فكأنما دمشق هي التي سقطت هذا من الناحية العسكرية .

اما من الناحية الثقافية فقد كان طالب العلم في تلك الفترة يتلقى علومه في دمشق ويدّرس في بعلبك أو القاهرة او يتلقى علومه في القاهرة ويدرّرس في بعلبك او القدس .

وتشابهت المدن الداخلية خلال فترة الحروب الصليبية بعدة امور جمعت فيما بينها منها :

١– سهولة المرور والتنقل فيها على اعتبارها مناطق سهلية متصلة فيما بينها وبعيدة عن الخطر الخارجي

٢– اهمية وسهولة التبادل التجاري فيما بينها كوحدة جغرافية

٣– العلاقات الاجتماعية المتقاربة خاصة لجهة المصاهرة بين الاسر التي حكمتها وبعض الاسر كانت ترتبط فيما بينها ايضا" بصلة القرابة (اخوة –ابناء عم ....)

٤– تقارب العادات والتقاليد والاعراف

٥– وحدة مذهبية ودينية

٦– الارتباط المصيري فيما بينها اذ قد يؤثر سقوط احداها على الاخرى

٧- الارتباط الثقافي فيما بينها وهو واضح خاصة لجهة علم الحديث واعطاء الاجازات بالرواية

وهذا الكتاب لا يهدف الى التحامل على طرف او انتقاد ديانة معينة او طائفة بحد ذاتها وانما يراد منه تسليط الضوء على بعض الحقائق التاريخية ، فالحملات الصليبية التي استهدفت بلاد المسلمين استهدفت في طريقها المسيحيين التابعين للامبراطورية البيزنطية قبل المسلمين ومن هنا نستنتج انهم كانوا اصحاب اطماع دنيوية واقتصادية وان حملت حروبهم عناوين الدفاع عن المقدسات المسيحية .

ومن تتبعنا لما حدث في تلك الحقبة ولما يحدث اليوم نلاحظ استمرار الحملات الصليبية تحت عناوين التبشير ومساعدة الاقليات في العالم اجمع.

لماذا كانت بعلبك انموذجا" لهذه الدراسة ؟

يعرف العالم بعلبك فكثيرون سمعوا عنها او شاهدوا روعة اثارها التي بناها الرومان كما ان اسمها تردد كثيراً في الصراع العربي الاسرائيلي لان شعبها كان خزانا" بشريا" للمقاومة ضد الكيان الصهيوني .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا كانت لبعلبك هذه الاهمية في هذا الصراع المرير بين الامس واليوم ؟، رغم ان المعارك اليوم تعتمد اعتماداً كلياً على الحرب الجوية .

وماهو الدور الموكل لبعلبك وهي مدينة داخلية ؟

الجواب: على هذا الاشكال يكمن في موقعها الجغرافي الذي يربط دمشق بالساحل بل يربط بلاد الشام بكاملها مشكلاً عقدة مواصلات هامة ، من هنا كان طبيعياً على أي دراسة عن الحروب الصليبية ألا تتجاهل دور بعلبك لما كانت تمثله من سد منيع يقف بوجه التمدد الصليبي الى الداخل.

والعالم اليوم يعرف صلاح الدين الايوبي والظاهر بيبرس وغيرهما من الملوك والسلاطين الايوبيين والمماليك من الذين سطع نجمهم في الحملات الصليبية فهل كان هؤلاء القادة يدركون اهمية بعلبك في صراعهم مع الصليبيين ؟ .

من ناحية اخرى ونحن في عصر العلم والتكنولوجيا فإن الطلاب المسلمين يغادرون بلادهم طلباً للعلم فيهاجرون الى اقطار الغرب فهل يعلمون ان بعلبك كانت في العصور الوسطى محط رحال طلاب العلم والفكر ؟

واذا كنا اليوم نتحدث عن دور المرأة فهل كان لها في بعلبك اي دور في هذه المرحلة التي عانت فيها النساء من التعسف والظلم والاضطهاد في الشرق والغرب

لقد شهدت بعلبك خلال الحروب الصليبية تطورات سياسية وفكرية متنوعة، فمن الناحية السياسية تعاقب عليها عدد من الأمراء والملوك، بعضهم قاوم الصليبيين وساهم مع غيره من أمراء بلاد الشام في التصدي لهم، فشاركت عساكر المدينة في مختلف المعارك التي خاضها أمراء المسلمين ضد الصليبيين، ومن المعارك التي خاضتها بعلبك لمؤازرة الجيوش الإسلامية معارك صور وتبنين ودمشق ووصلت فرق منها حتى دمياط المصرية، وكانت بعلبك بحكم موقعها الاستراتيجي الداخلي المحصن مركزاً لانطلاق وتمركز الجيوش الإسلامية وكانت الفرق الإسلامية تصل إليها وتتجمع بداخلها لتنطلق منها إلى أي مدينة أو قرية تتعرض لخطر داهم، ولذلك كانت مساهمة اهالي بعلبك وأمرائها جدية وهامة في الذود عن ثغور المسلمين والتصدي للخطر الصليبي المتمثل بالحملات الصليبية المتعاقبة، لكن وبالرغم من هذه التضحيات الجسام فإن بعض أمراء بعلبك وملوكها قد خان الأمانة الملقاة على عاتقه فقام بالاتصال بالصليبيين وتعاون معهم، فكمشتكين وهو احد ولاة المدينة عرض على الصليبيين التعاون وزودهم بأماكن الضعف في المدن والثغور الإسلامية وعرض عليهم نصائحه التي تعينهم على التخلص من مقاومة المسلمين وشرح لهم كيف يمكنهم النفاذ من هذه الثغرات التي فصّلها لهم لاحتلال الأراضي الإسلامية.

والتعاون مع المحتل امر لا زال موجودا" حتى اليوم والصراع العربي الاسرائيلي يشهد بذلك والحروب العربية الاسرائيلية شهدت العديد من الخيانات بين القادة السياسيين والعسكريين العرب واذا كان والي بعلبك طغتكين على سبيل المثال قد

اتصل بالصليبيين لدواعي عسكرية واقام معهم صلحاً فإنه برر موقفه بأسباب قاهرة تعود للاسباب التالية :

- تأمين خطوط دفاعه الداخلية والتي ان سقطت فستؤدي لسقوط هيبة المسلمين وستفتح وتمهد الطريق امام جحافل الصليبيين لاحتلال الداخل الإسلامي
- وكما أن هناك دافعاً اخر وهو صراع امراء المسلمين فيما بينهم وهذا الدافع هو السبب الرئيسي في توقيع طغتكين لهذا التفاهم. واسباب مهادنة العدو لا تزال مستمرة حتى اليوم ومبرراتها مختلفة .

وصراع الملوك الأيوبيين فيما بينهم دفع هو الاخر عدداً منهم كالصالح إسماعيل لمهادنة الصليبيين بطريقة تخاذلية فقد سلم اليهم قلعة شقيف ارنون وسمح لهم بالتزود بالسلاح من دمشق مما اثار عليه سخط وغضب الاهالي، ونقمة عدد من رجال الدين، وفي ظل هذا الجو الداخلي والخارجي المتوتر كان مصير بعلبك موضوع مساومة مع الصليبيين بين بلدوين الثالث ومجير الدين ارتق وكانت المساومة تنص بأن يتخلى مجير الدين عن المدينة وعن والبقاع شرط ان يساعده بلدوين في رد الخطر النوري عن دمشق لذلك فقد عانت بعلبك الكثير وقامت بمجهود كبير.

وفيما يتعلق بالتنظيم الاداري والسياسي لبعلبك خلال هذه الفترة فإنها كانت تتبع احياناً والي دمشق، او ان هذا الوالي هو نفسه قد يكون حاكماً للمدينتين كما وأن بعضاً من حكام دمشق كان قد سبق لهم وكانوا حكاماً لبعلبك وانتقلوا منها ليتربعوا على كرسي دمشق كحكام بعلبك البوريين على سبيل المثال، والذين تربعوا بمعظمهم على سدة الحكم في دمشق الشام ، وكانت طرق تعيين والي بعلبك تتم بصور مختلفة بحسب تبعية المدينة ومركزية الدولة التي تخضع لها. فأحيانا كان مرسوم التعيين يصدر مباشرة من القاهرة في ظل مركزية ادارية شديدة وهذا ما حدث في فترات العهد

الفاطمي أو المملوكي، اما خلال العهد الايوبي فقد شهدت المدينة عصرها الذهبي حيث تمتعت بالاستقلال الذاتي، وخاصة خلال فترة حكم الملك الايوبي الامجد بهرام شاه والذي كان بلاطه ملتقى للشعراء والادباء من مختلف الطوائف والمذاهب.

وعن طبيعة التكوين السكاني لاهالي بعلبك في هذه المرحلة فقد كانوا نسيجاً متألفاً بالرغم من تنوعهم فهم من الناحية الدينية قد توزعوا على عدد من المذاهب الاسلامية كالحنابلة والشوافع والاحناف اضافة لوجود مجموعات شيعية اثنا عشرية لعبت دوراً سياسياً بارزاً ايام حكم الامجد، كما قامت بدور قيادي في التصدي للتتار الغزاة واضافة للمسلمين كانت المدينة مسكناً لعدد من النصارى واليهود، بعضهم كان وجوده بها قد سبق الوجود الاسلامي ويعود لمراحل سابقة والباقون قدموا في فترات مختلفة بعد فتحها من قبل العرب وقد قام سكانها النصارى واليهود بدور مهم في الحياة السياسية والفكرية وعاشوا مع المسلمين برخاء واستقرار ، اما ولاء هؤلاء وايمانهم بمشروعية مقاومة الصليبيين الغزاة فبالإجمال كانت الطوائف غير الاسلامية مؤيدة لهذا الجهاد ومناصرة له وداعمة لحق العرب والمسلمين في التصدي لمن يهدد وجودهم ولا يميز بين مسلم او مسيحي او يهودي خاصة بعد ان شاهدوا او سمعوا بالمجازر التي ارتكبها الصليبيون في المدن التي احتلوها وكانت هذه المجازر والانتهاكات تطال الجميع ولا تمييز بين أتباع مختلف الديانات السماوية، لذلك شاركت كل الطوائف وبكل ما تملك من مقومات وقام الجميع بواجبهم على اكمل وجه الا وانه كما لكل قاعدة استثناء فقد شهدت بعلبك تأييد بعض سكانها من النصارى للصليبيين ففي عهد الامجد وبعد الخسارة التي مني بها الصليبيون في معركة دمياط حزن بعض الاهالي من النصارى لهذه الهزيمة فسودوا صور كنائسهم حداداً على ذلك فقام الامجد وفور عودته لبعلبك بمعاقبتهم عقوبة رادعة على تصرفهم لكن هذه الحادثة تبقى فردية

ولا تمثل كل نصارى المدينة ولا تعبر بالتالي عن ميولهم . أما من الناحية الفكرية والحضارية والعلمية فقد شهدت بعلبك تأسيس عدد من المدارس والتي تخرج منها مئات العلماء وفي مختلف الاختصاصات، وكانت بعلبك وقرية يونين التابعة لها مركزاً مهما من مراكز التصوف الحنبلي الذي انتشر انتشاراً واسعاً بين الاهالي ، واضافة لوجود المدارس كان هناك العديد من الزوايا [١]العلمية المختلفة والمساجد والتي قامت هي الاخرى بدور علمي ريادي. وقد عرفت بعلبك في هذه الفترة عدة مكتبات علمية منها مكتبة الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي ، اضافة الى ذلك كانت بعلبك مركزاً مهماً لسماع الاحاديث النبوية وروايتها ومنح الاجازات في ذلك. ففي تراجم لرجال الحديث في القرنين السادس والسابع الهجري نجد ان معظمهم اما كان راوياً للحديث في المدينة او سمعه من علمائها، فهو بالتالي قد اقام شطراً من حياته بداخلها ونهل من علومها.

- واهتم علماء بعلبك كذلك في وضع الكتب وتأليفها وتوزيعها ليستفيد منها اكبر عدد ممكن من طالبي العلم فوضعت وألفت مئات الكتب في مختلف المواضيع العلمية والفكرية فكانت مساهمة كبيرة قدمتها المدينة من اجل نشر الثقافة العربية والاسلامية. وكان للنساء البعلبكيات دورهن المهم والبارز خاصة في مجال رواية الحديث حتى اننا نجد ان عدداً كبيراً من الاحاديث المروية في هذه الفترة قد رويت عن طريق بعض النساء البعلبكيات، ومنهن على سبيل المثال زينب بنت عمر واسماء بنت صصري والتي قيل فيها :

كذلك فلتكن أخت ابن صصري   تفوق على النساء صبي وشيباً

طراز القوم انثى مثل هذي   وما التأنيث لاسم الشمس عيباً

---

١ - الزاوية : مكان للعبادة يقع خارج القرى والمدن يتخذه الصوفي ويتردد اليه الفقراء والمريدون للتبرك والتعلم

لبعلبك مع علمائها حكايات لا تنتهي منذ اقدم العصور كقسطا بن لوقا والإمام الاوزاعي وخلال فترة هذه الدراسة تعددت الشخصيات وتنوعت ادوارها ومساهمتها وكان لكل منها دورها الريادي في فتح افاقٍ جديدة في سماء المعرفة العربية والإسلامية.

لماذا كانت هذه الدراسة ؟

ذكر المؤرخون مدينة بعلبك لكنهم لم يفردوا لها دراسة شاملة وخاصة بها كدمشق وحلب والقاهرة وحمص وبيروت... الخ، فمروا بها في كتبهم مرور الكرام ولم يكتبوا عنها الا في المواضيع التي ترتبط او تمس مدناً اخرى وقد ورد ذكرها احياناً في بعض كتب التاريخ والتراجم بعبارة مختصرة كعبارة (... فمر في بعلبك ففتحها...) او ان العالم أو الأمير الفلاني ولد فيها ودون ان تكون بنفسها محوراً للمؤرخ وكتابه، بالرغم من أهميتها السياسية والحضارية وتأثيرها على غيرها من المدن وتأثير محيطها العربي الإسلامي عليها خاصة في هذه الفترة الحساسة أثناء الحروب الصليبية (٤٩٨ هـ – ٦٩٠ هـ/ ١١٠٤– ١٢٩١م).

أهداف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار:

١– أهمية موقع بعلبك كنقطة استراتيجية بالنسبة لبلاد الشام وللمدن الداخلية عامة ودورها الحساس بالنسبة لدمشق خاصة حيث تشكل خط الدفاع الاول عنها وسقوط بعلبك بيد الصليبيين يعني من الناحية الاستراتجية والعسكرية تهديداً لبلاد الشام بكاملها وبالتالي تهديد مصر وقطع الشرايين بين الامارات الاسلامية.

٢– دور حكام بعلبك واهلها في التصدي للهجمات الصليبية على الأراضي العربية وفي هذا المجال قامت المدينة بواجبها خير قيام وساهمت وبجدية في

إرسال الجيوش لمساندة شقيقاتها من المدن الأخرى وأرسلت المجاهدين للمرابطة على الثغور كالمقاتلين الذين أرسلتهم إلى ثغور طرابلس.

٣- إظهار الأطماع الصليبية الراغبة باحتلال بعلبك للاستفادة منها في المجالات الاقتصادية ولزعزعة استقرار المدن المجاورة لها وإضعاف مقاومة المدن الاسلامية في التصدي لصليبيين

٤- إبراز دور حكام بعلبك السياسي وإظهار جهودهم في محيطهم العربي والإسلامي.

٥- إبراز التدخل والتأثير العربي والإسلامي على بعلبك خاصة المدن الداخلية منها .

٦- إبراز الدور الفكري والحضاري للمدينة وتسليط الضوء على جهود علمائها او الذين تخرجوا من مدارسها في النهضة الفكرية والحضارية في مختلف العهود التي مرت بها المدينة خلال الحروب الصليبية مع ترجمة لحياتهم وتسليط الاضواء على مواقفهم .فالحروب الداخلية بين الامراء المسلمين فيما بينهم والخارجية مع الصليبيين لم توقف النشاطات الفكرية فيها بل استمرت بعلبك بتخريج كوكبة من مئات العلماء وفي مختلف المجالات .

صعوبات البحث ومراجعه:

من يريد كتابة تاريخ خاص ومستقل لمدينة عربية لم تعنَ المصادر التاريخية العربية بالحديث عنها بشكل مفصل ومستقل ولم يعن المؤرخون بتدوين تاريخ خاص لها كمدينة بعلبك فإن صعوباتٍ متعددة تعترض سبيله، أما السؤال الذي يطرح نفسه فهو لماذا أهمل المؤرخون وضع تاريخ مخصص لبعلبك ؟ والجواب على هذا التساؤل يرد عنه بعدة احتمالات:

١- إن المدينة تقع على تخوم المدن الكبرى وإنها في اغلب الأحيان كانت ترتبط بدمشق.

٢- بعض المؤرخين عزا الأمر لدوافع وأسباب دينية حيث أن المدينة كانت مركزا لعبادة الآلهة والأصنام ومعاقرة الخمر، لكن هذا التبرير ليس بالدليل النافذ بدليل وجود العديد من المدن التي كانت وثنية في الأساس وتم وضع العديد من الكتب التاريخية عنها.

٣- الإهمال الرسمي في هذا المجال فلم توجد أي جهة رسمية او خاصة تقوم بالبحث التاريخي للمدينة او تكلف احداً لهذا العمل.

٤- الأحداث والحروب التي مرت على لبنان منعت هي ايضاً هذا الأمر وأعاقت أي جهد اذا وجد أصلاً في وضع تاريخ مفصل لبعلبك يليق بمكانتها العربية والعالمية.

٥- من الاسباب أيضاً ندرة الانتاج والجهد المحلي من البعلبكيين أصحاب الاقلام الادبية والتاريخية وأول من فكر منهم في وضع كتاب يؤرخ لمدينتهم هو مخائيل الوف والذي كان أميناً للآثار في بعلبك وكان كتابه بعنوان تاريخ بعلبك والكتاب نافذ من الأسواق وقد صدر عن المطبعة الادبية في بيروت عام ١٩٢٦م وكان مخائيل الوف على صلة بالبعثات الأجنبية وخاصة البعثة الألمانية والتي اهتمت باكتشاف اثار بعلبك مما سهل عليه وضع كتابه.

٦- لقد وجدت ومن خلال قيامي بهذه الدراسة بعض الكتب التي تناولت تاريخ بعلبك ومنطقتها وضعها افراد من المدينة . لكنها اهملت هذا الموضوع ، ولم تتناوله بشكل كاف كما نورد عليها الملاحظات التالية:

١- انها تتحدث عن تاريخ بعلبك بالاجمال دون الخوض في مجريات كل عصر.

٢- وقوعها في بعض الاخطاء التاريخية .

٣- نقل العبارات من المصدر كما هي والتي تمتد في بعض الاحيان لاكثر من سبعة او ثمانية اسطر .

٤- هوامش وذيول بعضها اذا قورنت اسطرها بعدد متون دراسته فإنها تأتي مطابقة لها في عدد الاسطر .

٥- ترجمة حياة شخصيات لا تنتسب الى المدينة بل كان مرورها فيها بقصد التنقل والزيارة فقط ولا يصح نسبتها الى بعلبك واعتبارها شخصيات بعلبكية.

٦- اعتماد بعضها على مصدر واحد فقط .

٧- اهمال الجانب الثقافي في اغلبها .

فلذلك فلم يعط أي مؤرخ سابق او معاصر للمدينة حقها وكانت الدراسات بالإجمال غير كافية وسلطت الأضواء على جوانب محدودة . ولا تبرز حضارة بعلبك من الناحية الفكرية ولا تظهر دورها الثقافي والحضاري والسياسي في تلك الفترة المهمة من تاريخها وحضارتها، لكن هذا لا ينفي جهود هؤلاء الكتاب او سهرهم في اخراج تراث بعلبك الفكري والحضاري وان كتبهم قد استفاد منها طلاب العلم والباحثين . وقد أستفدت من تسليطهم الضوء على بعض الجوانب خاصة فيما يتعلق ببعض الاعلام وكان ذلك عاملاً مساعداً في بداية البحث ، ولهذه الاسباب كان موضوع هذه الدراسة شائكاً ومتناثراً في غياهب الكتب فعليك ان تنقب في بطونها بحثا عن فقرة هنا وعبارة هناك لتقارنها فيما بينها وتجمعها لتكتمل الصورة.

وقد قسمت هذه الرسالة الى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة :

في التمهيد ذكرت بإختصار بعض المعاني اللغوية لمعنى كلمة بعلبك ، ثم ذكرت وصفاً موجزاً لها استخرجته من كتب كبار اساطين المؤرخين والرحالة وجغرافيي العرب كمعجم البلدان لياقوت الحموي ، وأحسن التقاسيم

في معرفة الاقاليم للمقدسي ، ونزهة المشتاق في إختراق الافاق للادريسي ، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي ، والقزويني في اثار البلاد واخبار العباد ، ورحلة ابن بطوطة الذي دخل بعلبك وسجل ما شاهده فيها من عجائب وغرائب . وأشرت الى عراقة تاريخها بحيث لا تخلو بقعة من ارضها من معلم تاريخي او من قبر لولي او نبي وأشرت الى أن كافة الدول التي سيطرت على بلاد الشام قد حرصت على إحتلال بعلبك لما لها من موقع عسكري وأقتصادي مهم .

ثم تناولت حادثة الفتح العربي الإسلامي للمدينة وما رافق ذلك من احداث والنتائج التي ترتبت على هذا الفتح .

ثم تناولت تطور المدينة في العهود التي تعاقبت عليها ، من أموية وعباسية وتطرقت الى موضوع حادثة المنيطرة وما رافقها من احداث . وعرجت على العهد الطولوني، والعهد الاخشيدي والعهد الحمداني .

وفي الفصل الاول: تناولت الصراع بين الفاطميين والسلاجقة والبيزنطيين قبل مجيء الحملة الصليبية الاولى ، وأشرت الى ان ضعف الدولة العباسية وتنافس الامراء الاتراك والبويهيين على السلطة وضياع هيبة الخلافة وأشرت الى الفتن الطائفية التي رافقت الصراع الفاطمي – السلجوقي والتي تأثرت بها بعلبك، فقد تنافس السلاجقة والفاطميون على احتلالها في الوقت الذي هاجمها الروم والصليبيون مستغلين الاوضاع المضطربة في بلاد الشام ، وأشرت الى ان نهاية الصراع السلجوقي الفاطمي كان لصالح السلاجقة الذين سيطروا على بعلبك واسسوا فيها امارة مستقلة في عهد البوريين .

وفي الفصل الثاني : تناولت صراع الدولتين البورية والزنكية وتنافسهما من اجل السيطرة على بعلبك ، وتحدثت عن فشل الحملة الصليبية الاولى

في احتلال المدينة وأشرت إلى دور الاهالي ومساعدتهم لاميرهم طغتكين في التصدي للصليبيين في اكثر من موقع، ثم اشرت الى انتقال السلطة من طغتكين الى ولده تاج الملوك بوري والاحداث الداخلية التي جرت في عهده ، ثم تناولت علاقة عماد الدين زنكي بالبوريين ورغبة زنكي في احتلال بعلبك وتضارب الاراء حول أسباب ذلك . وأشرت لدوره مع اهالي بعلبك في التصدي للصليبيين . ثم أشرت للتحالف الذي قام بين البوريين والزنكيين في بعلبك لمواجهة الحملة الصليبية الثانية حيث تصدت المدينة للصليبيين وخاضت معارك بطولية ، ثم اشرت لعهد نور الدين زنكي ومساهمته في إعمار بعلبك وقضائه على البوريين وتحول بعلبك الى ثغر وقاعدة لانطلاق الجيوش الاسلامية ومراقبة تحركات الصليبيين واشرت الى الزلازل التي ضربت المدينة ومساهمة نور الدين في ترميمها .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن بعلبك عهد الدولة الايوبية (٥٧٠-٦٥٨هـ /١١٧٤-١٢٥٩م) فتحدثت عن الاضطرابات التي أعقبت وفاة نور الدين وأتصال خلفائه بالصليبيين وتناولت فتح صلاح الدين لبعلبك وتعيينه للأمير شمس الدين ابن المقدم والياً عليها وأشرت لجهود ابن المقدم في مقاومة الصليبيين والخلافات التي حصلت بينه وبين صلاح الدين لرغبة الاخير في تعيين اخيه توران شاه والياً على بعلبك وأشرت الى انتقال السلطة في المدينة الى الأمير عز الدين فرخشاه ومشاركته لعمه صلاح الدين في العديد من معاركه ضد الصليبيين . ثم تناولت العهد الذهبي الذي مرت به المدينة وذلك بتولي الامجد بهرام شاه وتحول بلاطه الى ملتقى الشعراء والادباء ، وأشرت لنشاطه العسكري الجهادي وتناولت أيضاً دور السامرة السلبي في المدينة ونهايتهم على يد الامجد، وتناولت باختصار الخلافات الايوبية والتي انتهت بخسارة الامجد لبعلبك . ثم أشرت الى التحالف الذي تم

بين ملك بعلبك الجديد الصالح اسماعيل والخوارزمية ضد الملك الصالح أيوب واشرت لتعاون الصالح اسماعيل مع الصليبيين ونقمة رجال الدين عليه ، ثم أشرت لخسارة الصالح اسماعيل لمملكته على يد الصالح أيوب ، وتناولت هجوم التتار على بعلبك ودخولهم لقلعتها وتزعم الفقيه ابن ملي حركة مقاومة التتار حيث أتخذ من الجبال مأوى له وتلقب بالملك الاقرع .

وفي الفصل الرابع : تناولت دور المماليك في إنقاذ بعلبك من خطري التتار والصليبيين (٦٥٨-٦٩٠هـ/١٢٦٠-١٢٩١م) وأشرت الى معركة عين جالوت والتي كان لها دوراً حاسماً بتغيير معالم المنطقة بسيطرة المماليك عليها، ثم تناولت انتقال السلطة الى بيبرس وتناولت باختصار ولاة بعلبك في عهده وأشرت الى اهتمامه ببعلبك واصلاحاته بها . وأشرت الى جهاده ضد الصليبيين وفتحه لعدد من المدن والقرى ، ثم تناولت بعلبك عهد السلطان المنصور قلاون والتطورات التي حدثت في عهده ، وأشرت الى الدور الذي لعبه قلاون في مقاومة الصليبيين ، ثم تناولت بعلبك عهد السلطان الاشرف خليل بن قلاوون واجلاء الصليبيين في عهده نهائياً عن بلاد الشام .

وفي الفصل الخامس : تناولت دور بعلبك الحضاري اثناء الحروب الصليبية فأشرت الى تنوع الاديان فيها فتناولت دور النصارى ودور اليهود ويدل وجودهما في المدينة على التسامح الديني الذي يتحلى به سكانها، ثم تناولت مذاهب المسلمين في المدينة فأشرت الى تعدد طوائفهم وأبرز الشخصيات التي برزت على صعيد كل مذهب . ثم تناولت الحقل التعليمي فتحدثت عن مدارس بعلبك ودور المكتبات وتنوعها كما أشرت لتنوع المساجد وتعددها ودور كل منها .

ثـم أشـرت لمـزارات المدينـة واضـرحة الانبيـاء والاوليـاء المتواجـدين فيها.وتناولت باختصار كنائسها.

ثـم تناولـت المعـالم التاريخيـة والاثريـة مـن هياكـل واسـوار وابـواب ومـا احدثه العرب من إصلاحات وتغييرات في أبنيتها .

ثم أشرت الى عراقة القضاء في المدينة واشهر من تولى هذا المنصب.

ثم تناولـت الحيـاة الاقتصـادية فأشـرت الـى أبـرز مزروعاتهـا ثـم تناولـت الصـناعة ومـا تصـدره المدينـة مـن منسـوجات وادوات منزليـة وحلويـات وأشـرت لاهمية التجارة ودورها في تنمية اقتصاد المدينة .

وفي الفصل السادس :ترجمـت بإختصـار لحيـاة أغلـب العلمـاء والشـعراء والفقهاء والاطباء الذين ينتسبون لبعلبك وقد تجاوز عدد الرجال والنساء المائة والستين شخصية وقد اثرى هؤلاء الاشخاص الحياة الفكرية والدينية والسياسية في المدينة وقد قسمت هذه الفصل على الحروف الابجدية فكنت أعود للاسم الاول لكل شخصية .

بعلبك ٢١/١٠/٢٠١٤م

تمهيد :

نشأة بعلبك وتطورها منذ الفتح العربي الإسلامي

١- بعلبك لغة ووصفاً :

بعلبك لغة :

بعلبك مركبة من جزئين بعل وبك ومعناها بالفينيقية رب الوادي او مدينة البعل أو بيت الرب[١] وفي العربية البعل الموضع عكس الشامخ ولذلك يقال: مكة – بكة لأنها بكت اعناق الجبابرة، أناخت بهم وقيل بكة بطن مكة الجبل وفي الحالتين ينطبق الاسم على بعلبك التي تأتي في البطن المنخفض الملاصق للجبل[٢]. ومن ينتسب الى بعلبك يطلق عليه بعلي او بكي او بعلبكي[٣] يمتد تاريخ بعلبك إلى أقدم العصور وقد عرفت أقدم الحضارات التي مرت على لبنان وبلاد الشام .

بعلبك وصفاً :

تمتد على سفح السلسلة الشرقية لجبال لبنان، تبعد عن بيروت حوالي ٩٠ كلم وترتفع عن سطح البحر حوالي ١١٥٠م، وصفها ياقوت الحموي في معجم البلدان: "مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على

١- دائرة المعارف : ٣٧/٥ ، معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية : ٢٧

٢- اليمن هي الاصل :١٢٨

٣- لسان العرب : ٤٠١/١٠ ، لب الالباب : ٤٠ ، الكنى والالقاب: ٨٧/٢

أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل: اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل"[١].

وأشهر ما في بعلبك قلعتها الأثرية التاريخية، والتي تعتبر مجداً حضارياً لن نعطيه حقه حتى لو بلغنا الذروة في الوصف. وأشهر آثارها الهياكل الرومانية وخاصة معبد باخوس، حسبها أنها بنيت على أساطين الرخام التي لم يكن لها نظير. وصفها الادريسي في نزهة المشتاق في اختراق الأفاق :" يشق نهر في وسطها ويدخل كثيراً من ديارها وعلى هذا النهر أرحاء ومطاحن وهي كثيرة الغلات نامية الإصابات وافرة الفواكه والطرف غزيرة الكروم والأشجار خصيبة المآكل والأسعار وفيها من عجيب البناء المذكور آثار يجب ذكرها لشماختها ووثاقة صنعها وذلك أن بها من عجيب البنيان الملعبين وهما الصغير والكبير فالكبير، يحكى أنه بني في أيام سليمان بن داوود وهو عجيب المنظر فيه حجارة يكون طول الحجر منها عشرة أذرع وأقل وأكثر ومنه شيء مبني على عمد شاهقة يروع منظرها والملعب الصغير قد تهدم أكثره وذهبت محاسنه وبقي منه الآن حائط قائم طوله عشرون ذراعاً وارتفاعه على الأرض عشرون ذراعاً وليس فيه إلا سبعة أحجار حجر واحد في أسفله "[٢]. دخلها ابن بطوطة في أواسط القرن الثامن الهجري ووصفها بقوله : "وهي حسنة قديمة من أطيب مدن الشام، تحدق بها البساتين الشريفة والجنات المنيفة، وتخترق أرضها الأنهار الجارية، وتضاهي دمشق في

١- معجم البلدان : ٤٥٣/١

٢- نزهة المشتاق : ٣٦٩/١

خيراتها المتناهية. وبها من حب الملوك ما ليس في سواها "[١]. كذلك ألمقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم قال عنها " مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب معدن الأعناب"[٢].

الا انه اعتبرها مدينة باردة فقال" وأشد هذا الإقليم برداً بعلبك وما حولها، ومن أمثالهم قيل للبرد أين نطلبك قال بالبلقاء، قال فإن لم نجدك قال بعلبك بيتي[٣]". أما ابن خرداذبه وقدامة بن جعفر فقد حددا المسافات إلى بعلبك " الطريق من حمص إلى دمشق على بعلبك وهو طريق البريد من حمص إلى جوسية أربع سكك، ثم إلى بعلبك ست سكك، ثم إلى دمشق تسع سكك. من حمص أيضاً إلى دمشق على طريق البقاع من حمص إلى جوسية ثلاثة عشر ميلاً، ومن جوسية إلى إيعاث عشرون ميلاً، ومن إيعاث إلى بعلبكّ ثلاثة أميال، ومن بعلبك يسرة على جبل يسمى رمى خمسون ميلاً، ومن أخذ من بعلبك إلى طبرية على طريق الدراج فمن بعلبك إلى عين الجر عشرون ميلاً، عشر " [٤].

أما القزويني فوصفها في آثار البلاد وأخبار العباد بقوله :" بعلبك مدينة مشهورة بقرب دمشق،وهي قديمة كثيرة الأشجار والمياه والخيرات والثمرات، ينقل منها الميرة إلى جميع بلاد الشام. وبها أبنية وآثار عجيبة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها قيل إنها كانت مهرا لبلقيس وبها قصر سليمان

---

١ – رحلة ابن بطوطة : ٤٧

٢ – أحسن التقاسيم : ٥٩/١ ، خطط الشام : ٢٨/٤

٣ – أحسن التقاسيم : ١٦٢/١

٤ – المسالك والممالك : ٢١٩ ، الخراج وصناعة الكتابة : ١١٨

بن داود، عليه السلام، وقلعتها مقام الخليل، عليه السلام، وبها دير الياس النبي عليه السلام " [١].

وأما ابن الوردي في خريدة العجائب وفريدة الغرائب فقال فيها:

" بعلبك فهي مدينة حسنة حصينة على رأس جبل مسفح، والماء يشقها ويدخل كثيراً في دورها. وعلى نهرها أرحية كثيرة وبها أنواع الفاكهة ووجوه الخصب والرخاء، وفيها قلعة من ثلاثة أحجار، وهي أعجوبة الزمان" [٢].

بعلبك اصبحت مضرب المثل في الجمال فعندما اراد القلقشندي ان يصف جمال صنعاء قال: " تشبه بعلبك في الشام لتمامها الحسن وحسنها التمام وكثرة الفواكه تقع بها الأمطار والبرد[٣].اما اليعقوبي في البلدان وصفها ذاكرا" المسافة إليها: " ومن سلك من حمص على طريق البريد أخذ من جوسية إلى البقاع، ثم إلى مدينة بعلبك وهي إحدى مدن الشام الجليلة، وبها بنيان عجيب بالحجارة، وبها عين عجيبة يخرج منها نهر عظيم، وداخل المدينة الأجنة والبساتين، ومن مدينة بعلبك إلى عقبة الرمان ثم إلى مدينة دمشق " [٤].

ابن حوقل في كتاب صورة الأرض وصفها قائلاً: " ومن حد دمشق بعلبك وهي مدينة على جبل وعامة أبنيتها من حجارة وبها قصور من حجارة وقد بنيت على أساطين شاهقة وليس بأرض الشام أبنية بحجارة أعجب ولا اكبر منها وهي مدينة كثيرة الخير والغلات والفواكه الجيدة بينة الخصب

---

١ – آثار البلاد وأخبار العباد : ١٥٦

٢ – خريدة العجائب وفريدة الغرائب : ٢٥

٣ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١٧١/٤ و ١٣٨/٥

٤ – البلدان : ١١٣

والرخص وهي قريبة من بيروت التي على ساحل بحر الروم وهي فرضتها، وبها يرابط أهل دمشق وسائر جندها وينفرون إليهم عند استنفارهم وليسوا كأهل دمشق في جساء الأخلاق وغلظ الطباع وفيهم من إذا دعي إلى الخير أجاب وأصغى وإذا أيقظه الداعي أناب" (١).

بعلبك مسجد وكنسية ومعبد:

لا يخلو مكان في بعلبك وقراها إلا وبه مقام مبني على احد قبور الأولياء أو الأنبياء، بعض هذه الاضرحة مرتبط بالتاريخ الإسلامي والبعض الاخر يعود لأشخاص مقدسين في الديانتين اليهودية والمسيحية، وفي المدينة أثار تدل على أنها مرت بفترات وثنية عديدة. فالآثار التي وجدت وبطريق الصدفة في الحفريات التي اجريت في شوارعها أو في بساتينها تؤكد على قدم المدينة وعراقتها وتنوع الحضارات التي مرت عليها كما أن المغاور والكهوف الموجودة وبكثرة في بعلبك وقراها تؤكد هي الأخرى على ان بعلبك كانت مسكونة من قبل الأولياء والأنبياء والزهاد على مر العصور والأبنية الاثرية في بعلبك هي أقدم مما بناه البشر.

موجز لتاريخ بعلبك قبل الفتح العربي :

اسم بعلبك المكون من شقين بعل وبك يدل على أن المدينة شهدت حضارة كنعانية فالاسم كنعاني وبعل هو معبودهم وعند ورود الاراميين إلى سوريا امتزجوا بالكنعانيين وكون المزيج المتولد الشعب الفينيقي. والآثار التي وجدت تؤكد على أن قلعة بعلبك قد بنيت فوق معبد فينيقي والدلائل تشير الى ان الفينيقيين اعتنوا بها وكانت لها مكانة خاصة عندهم لكنها لم تصل إلى مكانة صور أو طرابلس او صيدا. وهي ايضاً لم تتأثر بالاغريقية

١- صورة الارض : ١٦٢

كبيروت بل ظلت تحتفظ بالعناصر السامية، وعلى مر التاريخ الذي عرفته قبل المسيحية اشتهرت نساء بعلبك في العهد الفينيقي بالجمال وضرب العود ،واشتهر رجالها بالفصاحة، خضعت المدينة لحكم سليمان بن داوود والذي سيطر عليها وأقام بها عند بنائه لهيكل القدس ولعل سبب توجهه اليها هو محاربة البدع المتمثلة بعبادة الأصنام ولكون بعلبك مركزاً تجارياً مهما في قلب سورية فهي طريق تجاري مهم بين الداخل السوري والساحل. ومن هذه الناحية فهي تمثل موقعا استراتيجيا بالنسبة له .وحكاياته مع بعلبك مذكورة في عدة مصادر وقد جاء في القران الكريم : (**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ**)[١] وتشير كتب التفاسير لمرور سليمان (ع) بها بأن الريح كانت بخدمته وكان ينتقل بواسطتها من بعلبك إلى القدس أو العكس أو إلى أماكن أخرى، وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك عندما كانُ يبنى له بيت المقدس[٢] وضخامة حجارة بعلبك أوحت إلى البعض ان قلعتها هي من عمل مردة الجان الذين كانوا بخدمة النبي سليمان اذ من سوى مردة الجان يستطيع ان يقوم بهذه المعجزة. وبعد انشعاب ملك بني إسرائيل وتفرقهم سار سبط منهم إلى بعلبك، وكان لهم ملك منهم يعبد صنماً اسمه بعل ويحمل الناس على عبادتها ويرى المفسرون بأن هذه النبي بعث إلى بلاد بعلبك، إستاداً إلى اسم الصنم (بعل) هذا الرأي مجمع عليه لدى كافة المفسرين بمختلف طوائفهم والذين اكدوا على ان الآيات التالية من

---

١ – سورة الانبياء ، الآية : ٨١–٨٢

٢ – تفسير مجمع البيان : ١٠٦/٧

سورة الصافات نزلت بحق أهل بعلبك الذين كانوا يعبدون هذا البعل: **(إِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ)**[١] فعلى سبيل المثال الرازي يفسرها قائلاً: "كان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة، والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام، وبه سميت مدينتهم بعلبك. واعلم أن قولهم بعل اسم لصنم من أصنامهم." انتهى كلام الرازي لكن هذا التفسير متفق عليه في كافة التفاسير الاخرى[٢] .

بعد سليمان عادت المدينة إلى الوثنية الفينيقية وعن عهدها اليوناني يقول ديورانت في قصة الحضارة قائلا: " إذا عاد المسافر في هذه الأيام فعبر تلال لبنان الصغرى واتجه نحو الشمال في طرق مترية أدهشه أن يجد في قرية بعلبك الصغيرة بقايا هيكلين فخمين ومدخلاً عظيماً ، كانت في يوم من الأيام مما تفخر به هليوبوليس مدينة الشمس اليونانية-الرومانية-السوريّة. وأسكن أغسطس في ذلك المكان جالية رومانية صغيرة، ثم نمت المدينة وازدهرت وصارت مركز عبادة بعل إله الشمس وملتقى الطرق الذاهبة إلى دمشق، وصيدا، وبيروت، وأقام المهندسون والبنّاؤون الرومان،

١- سورة الصافات ، الآية : ١٢٣ ـ ١٢٧

٢ - تفسير الميزان : ١٥٨/١٧ ، كنز العمال : ١٥/١٤ ، حقائق التنزيل وعيون التأويل : ٣٥٢/٣ ، ميزان الحكمة : ٣١١٥ ، عمدة القاري : ٢٢٣/١٥ ، بحار الانوار : ٦٦/١٤

واليونان، والسوريّون في مكان هيكل بعل الفينيقي القديم مزاراً فخماً لجوبتر الهليوبوليسي"[1].

اما لوريس لورتيه فقد تحدث عن المرحلة اليونانية : " يتوارى اصل بعلبك في ظلمات الأزمنة لا يعرف من تاريخها إلا شيء يسير ومن الممكن أن هذه المدينة مدينة الشمس كما كان يدعوها اليونان كانت شهيرة في الزمان وكانت مكرسة للشمس وفينوس وكانوا يزاولون بها عبادة عشتروت كانت مركزا تجارياً مهماً تولى الحكم فيها الأساقفة حتى فتحها المسلمون "[2]

وتطرق الى مقلع الحجارة : "على بعد من كيلومتر شرقي بعلبك هناك مقلع استخرج منه الرومان الحجارة من الجبال ولا يزال واحد من هذه الحجارة وهو أضخمها ويدعى حجر الحبلى. ان أثار بعلبك أجمل واجل الآثار التي رفعها الإنسان على وجه الأرض "[3].

وعندما سقطت سوريا بيد الاسكندر (٣٣٣- ٣٣٢ ق م) كانت بعلبك من ضمن المدن التي خضعت لسيطرته . اما العهد الروماني الذي مر على المدينة فتشهد عليه الأبنية الضخمة وصور الأباطرة وأسماؤهم كذلك المسكوكات النقدية التي تظهر على أجزاء منها صورة معابد المدينة .

الدكتور فليب حتي تحدث عن بعلبك في العهد الروماني فقال: "...أتم الأباطرة الرومان الذين تحدروا من اصل سوري لبناني بناء اعظم هيكل في العالم على ارض لبنانية : هيكل بعلبك مدينة الشمس كما كان يعرفها الغرب هليوبولس فإن أثار هذا الهيكل تفوق بعظمتها وروعتها أية أثار أخرى خلفها

---

١ – قصة الحضارة : ١٢٣/١١

٢ – مشاهدات في لبنان : ١٨٠

٣ – مشاهدات في لبنان : ١٦٥

الرومان بما في ذلك اثار روما ذاتها.... كانت اثار بعلبك على ممر العصور مثار الدهشة والإعجاب عند المؤرخين والسياح حتى أنها كانت تعد من عجائب الدنيا السبع" [١]

خلال العهد الروماني خضعت بعلبك لسلطة حاكم ديني ومن ورائه لسلطة حاكم سورية وكان لها مركز مرموق في الحضارة الرومانية، وقد احتلت المرتبة الثانية بعد انطاكية في سورية [٢]

وعندما استولى يوليوس قيصر على الحكم (٤٩ – ٤٨ ق م) رفع المدينة إلى رتبة المستعمرات الرومانية واطلق عليها اسم ابنته جوليا وهذا ما تشهد عليه بعض المسكوكات التي عثر عليها وبعد رحيله خضعت المدينة لسلطة خلفائه ووجدت اثار تدل على ان ماركوس اغريبا (٢٣– ١٣ ق. م) انزل بها عساكره وجعلها قاعدة عسكرية[٣].

وبالرغم من ان اثارها كانت قد شيدت في العصور التي سبقت المسيح الا انه استمر التجديد عليها وتوسيعها ودام العمل بذلك حتى القرن الثالث الميلادي [٤]

فقد قام انطونيوس بيوس ببناء هيكل عظيم فيها (١٣٨ – ١٦١م) وفي عهود خلفائه استمر العمل لكنه كان بطيئاً اما الإمبراطور كركلا (٢١١– ٢١٧) فشاد بها مجموعة من المباني والهياكل الضخمة للتقرب من الآلهة ووجدت ايضاً مسكوكات تعود لعهد ماكرين ايضاً وأخرى لعهد فيليبوس

---

١ – تاريخ لبنان : ١٠ و ٢٦٧

٢ – تاريخ لبنان : ٢٦٧

٣ – تاريخ بعلبك ، لألوف : ٥٦

٤ – تاريخ بعلبك ، لألوف : ٥٧ ـ ٥٨

العربي ومع سيطرة البيزنطيين على سورية خضعت بعلبك لهم وأصبحت الإمبراطورية مسيحية (٣٠٦- ٣٣٧م) في عهد الإمبراطور قسطنطين منع إقامة المعابد الوثنية وأمر بإغلاق المعبد الكبير في بعلبك وكسرت العديد من الأصنام والتماثيل بداخلها.لكن الوثنية عادت إلى الظهور على عهد جوليان فنهبت الكنائس في بعلبك وقتل بها رجال دين مسيحيين لكن ثيدوسيوس عندما اعتلى السلطة (٣٧٩ – ٣٩٥م) اعاد الديانة المسيحية الى الدولة وتم تحويل الهيكل المخصص لعبادة بعل الى كنيسة.[١]

اما بالنسبة للعرب فقد كانت المدينة معروفة من قبلهم منذ العصر الجاهلي فالشاعر امرؤ القيس مر بها وهو في طريقه الى قيصر وانشد في هذه المناسبة البيت التالي:

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها ... ولابن جريج في قرى حمص أنكرا [٢]

---

١ تاريخ بعلبك ، لألوف : ٦٥

٢ – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦٠/٦ ، الروض المعطار في خبر الأقطار : ١٠٩/١ ، الانساب : ٣٧٠/١

٢- الفتح العربي الإسلامي لبعلبك (١٥هـ/ ٦٣٦م)

اهتز العالم بأخبار النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبلغت الصدمة أوجها عندما بلغت الفتوحات العربية أقاصي الشرق والغرب. فمن جزيرة العرب القاحلة المجدبة خرج فرسان ليواجهوا أعتى الإمبراطوريات وأغناها ، واستفاد العرب من التنافس بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية فتدخلوا للقضاء على الاثنتين معاً. لم تواجه الفتوحات مقاومة قوية ، وهذا يعود لعدة اسباب منها :

١-الضرائب الفادحة التي كانت مفروضة على السكان وتذمر الناس من ذلك .

٢- الخلافات الدينية والمذهبية بين السكان والدول المسيطرة عليهم.

٣-هشاشة المقاومة الفارسية والبيزنطية للفتح العربي حيث ان المقاتل الفارسي أو البيزنطي كان يقاتل بدافع مادي ولا يحمل معاني الشهادة ، أما المقاتل العربي فهو يحارب عن عقيدة مبتغياً إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر.

٤-الترف والبذخ والفساد والانحلال والتنافس على الملك عند الروم والفرس.

٥ - وحدة اللغة والجنس بين العرب والسكان ، ولصلات التجارة فيما بينهم هذه العوامل ساعدت على الفتح ويسرته[١].

---

١ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ،: ٢١٤/١

كانت بعلبك خاضعة للدولة البيزنطية كسائر بلاد الشام عند بداية الفتوحات العربية وكانت المدن تتساقط بيد العرب الواحدة تلو الأخرى ولم تصمد الجيوش البيزنطية رغم تفوقها من حيث العدة والعدد على الجيوش العربية. عند اقتراب العرب من بعلبك ووصولهم الى مشارفها شعر اهالي المدينة بالخوف فهم يعلمون ان مدينتهم بحكم موقعها الاستراتيجي والديني والتجاري محط أمال العرب العازمين على تخطي كل الصعاب التي تعترض طريق فتوحاتهم. كان الإمبراطور البيزنطي هرقل وهو الإمبراطور الذي ينظر إليه على انه حامي المسيحية بعد توحيده للإمبراطورية الرومانية الشرقية قد أرسل القائد الروماني كلوس على رأس خمسة آلاف رجل إلى دمشق لتعزيز الوجود البيزنطي بها وتحسباً لأي طارئ قد يقدم عليه العرب، وعندما مر ببعلبك شكا إليه المتواجدون بها سوء أوضاعهم ، وأعربوا له عن قلقهم من زحف الجيوش العربية. إلا أن القائد الروماني سخر من العرب ومن قادتهم وطمأنهم ان بيزنطة واقفة إلى جانبهم ، ولن تتركهم إلا أن سخريته لم تنفعه، فعندما وصل إلى دمشق دعاه خالد بن الوليد للمبارزة وكان نصيبه الأسر وعرض عليه خالد الإسلام فلما رفض تم قتله.[١]

اختلفت الروايات حول سنة فتح بعلبك هل تم ذلك عام ١٤ هـ أو عام ١٥ هـ وفي تفاصيل الفتح ان ابا عبيدة بن الجراح وأثناء زحفه نحو بعلبك صالح أهل جوسية الموجودة على طريقه لمدة سنة كاملة بجزية قدرها أربعة ألاف درهم وخمسين ثوباً من الديباج وكان أبو عبيدة مصمماً على فتح بعلبك التي كانت تشكل خطراً على المسلمين، لان بداخلها حامية كبيرة كما ان لها موقع عسكري وتجاري مهم، وهي خاصرة لدمشق والطريق المؤدي إلى

---

١ – فتوح الشام : ٣٦/١ و ١١٠

حمص والى عدد من المدن الكبرى وهي ممر للقوافل المتجهة من الشمال في سوريا الى الجنوب في فلسطين[١]

وكان ابو عبيدة قد ترك على حمص خالد بن الوليد، وسار هو إلى بعلبك، فلما أصبح على مقربة منها، شاهد قافلة عظيمة فيها عدد من الأشخاص ومعهم البغال والدواب، وقد أقبلت من الساحل متوجهة نحو بعلبك، فلما نظر أبو عبيدة إليها قال لمن حوله من الفرسان: ما هذا الجمع الكثير أمامنا. فقالوا: لا علم لنا بذلك. فأرسل رجالا لاستطلاع الأمر فلما عادوا اخبروه بأن القافلة عائدة للروم وهي محملة بتجارة لبعلبك واغلب ما تحمله هو السكر والزيت والفستق والتين وغير ذلك، فلما سمع أبو عبيدة بذلك قال:" إن بعلبك لنا حرب وليس بيننا وبينهم عهد فخذوا ما قد ساقه الله إليكم، فإنها غنيمة من عند الله." ونفذ الجنود الأمر واستولوا على القافلة، وكان فيها أربعمائة حمل كما تم اسر الرجال الذين كانوا يقومون بحراستها، فقال أبو عبيدة: كفوا عن القتل واطلبوا منهم الفداء فتم اطلاق سراح الاسرى بأن فدوا أنفسهم بالذهب والفضة والثياب والدواب. في اليوم التالي أمر أبو عبيدة بالمسير إلى بعلبك، وكان قد هرب عدد من الرجال الذين كانوا يرافقون القافلة الى داخل المدينة واخبروا سكانها بما حصل لقافلتهم وحذروهم بأن العرب قادمون[٢] وكان في بعلبك بطريقاً يدعى هربيس فخرج بإمرة سبعة ألاف مقاتل لمواجهة العرب الذين تمركزوا في أحدى القرى المجاورة ، نصح

---

١ – فتوح الشام : ١١٠/١ ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني : ٢١ ـ ٢٢

٢ – فتوح الشام : ١١٨/١

احد البطارقة هربيس بالصلح لكن الأخير رفض الفكرة نهائياً فما كان من البطريق المذكور إلا الانسحاب والعودة مع عدد من الرجال إلى داخل المدينة، وبقي هربيس مصراً على المواجهة وحدثت المعركة مع الجيش العربي وأسفرت عن جرحه وهزيمته فأنسحب مع جنوده إلى المدينة وتقدم العرب فوصلوا إلى أسوار بعلبك التي أحكمت إغلاق أبوابها على سكانها وماشيتها ، وحاصرها العرب ، وكتب ابو عبيدة كتاباً إلى سكان المدينة جاء فيه : << بسم الله الرحمن الرحيم من أمير جيوش المسلمين بالشام وخليفة أمير المؤمنين فيهم أبو عبيدة بن الجراح إلى أهل بعلبك من المخالفين والمعاندين، أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى وله الحمد أظهر الدين ، وأعز أولياءه المؤمنين على جنود الكافرين ، وفتح عليهم البلاد ، وأذل أهل الفساد، وإن كتابنا هذا معفرة بيننا وبينكم وتقدمة إلى كبيركم وصغيركم لأنا قوم لا نرى في ديننا البغي وما كنا الذين نقاتلكم حتى نعلم ما عندكم. وإن دخلتم فيما دخل فيه المدن من قبلكم من الصلح والأمان صالحناكم، وإن أردتم الذمام ذممناكم وإن أبيتم إلا القتال استعنا عليكم بالله وحاربناكم فأسرعوا بالجواب والسلام على من اتبع الهدى >> . ثم كتب "إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى" طه: ٤٨[١]، ولما وصل الكتاب إلى هربيس شاور وجهاء المدينة فأشاروا عليه بالصلح ، لان حامية بعلبك وأهلها ليست لديهم القدرة العسكرية على المواجهة . وما حصل في أركه وتدمر وحوران

---

١ – فتوح الشام : ١١٩/١

وبصرى ودمشق لدليل ساطع على ذلك الا ان الهربيس رفض هذا الرأي ومزّق الكتاب وانقسم المجلس الى قسمين قسم مع الهربيس يدعو للمواجهة، والأخر مناوىء له يدعو للصلح ولما وصلت تلك الاخبار الى ابو عبيدة امر المسلمين بالاستعداد للحرب واسفرت المواجهة الجديدة عن جرح اثني عشر رجلاً من المسلمين، اما الروم فقد جرح منهم عدد كبير، وانفضت المعركة .وبينما كان العرب يجهزون طعاماً لهم، رأى الروم ذلك فأغتنموا الفرصة وانقضوا على العرب الذين فوجئوا إلا أنهم صمدوا وكان من بين الذين اشتركوا في تلك المعركة عمرو بن معد يكرب الزبيدي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وربيعة بن عامر ومالك بن الأشتر وضرار بن الأزور وقد استبسلوا في القتال . ولما رأى الروم صمود العرب عادوا إلى داخل أسوار المدينة ، فحاصرها العرب ووجدوا انها حصينة مشحونة بالرجال والماشية ، وليشغل قوات الروم قسم أبو عبيدة جيشه إلى عدة فرق وفي اليوم التالي برز هربيس بجيشه وحثهم على الصمود وكادت المعركة تنتهي لصالح الروم لو لم يبادر رجل من المسلمين إلى إشعال نار علامة لفرق المسلمين الأخرى ، فلما شاهدت إحدى هذه الفرق النار فهمت معنى تلك العلامة وتقدمت لمناصرة إخوانهم العرب واشتدت عندئذ قلوبهم ودارت الدائرة على الروم وعجزوا عن دخول المدينة فالتجأوا إلى أحدى القرى المجاورة عندها خاف أبو عبيدة من ان يكون هناك مكيدة فلم يتبعهم بل أرسل وراءهم سعيد بن زيد فحاصر تلك القوات المتواجدة بتلك القرية ، ولما رأى هربيس ذلك وكان على رأس قوات الروم ان المقاومة لا تجدي ارسل مبعوثا من قبله إلى سعيد بن

زيد يطلب الأمان له ولأصحابه وقبل سعيد طلبه ولما علم ابو عبيدة بذلك ارسل بطلبهم وقال الهربيس << لئن فتحنا لكم هذه المدينة لا يصعب عليكم في الشام حصن مدينة >> [١]

الصلح مع اهل بعلبك :

طلب وفد بعلبك من ابو عبيدة الصلح والأمان لأهل المدينة مقابل ألف أوقية من الفضة البيضاء وألف ثوب من الديباج. الا ان ابو عبيدة رفع سقف الصلح إلى ألفي أوقية من الذهب الأحمر وألفي أوقية من الفضة البيضاء وألفي ثوب من الديباج وخمسة آلاف سيف من المدينة وسلاح الروم المحاصرين في القرية وخراج أرض بعلبك في العام الآتي وأداء الجزية في كل عام وأن لا تحمل بعلبك سلاحاً ولا تكاتب ملكاً ولا تحدث حدثاً ولا كنيسة وتقدم النصح للمسلمين، وقد ذكر ايضاً ان أبا عبيدة صالحهم على أنصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج[٢]. رأى سكان بعلبك انه ليس بقدرتهم دفع هذه الجزية فطلبوا من ابي عبيدة تخفيفها ووعدهم الهربيس بدفع ربع المبلغ من ماله الخاص فقبلوا، وكتب ابو عبيدة كتاباً لهم جاء فيه : << هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم، داخل المدينة وخارجها، وعلى أرحائهم، وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا، ولا ينزلوا قرية عامرة . فإذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا إلى حيث شاؤا.ومن أسلم منهم فله ما لنا

---

١ فتوح الشام ١٤٢/١

٢ – البداية والنهاية : ٣٠/٧ ، تاريخ خليفة بن خياط : ٨٨ ، تاريخ مدينة دمشق : ١٤٠/٢

وعليه ما علينا، ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها، وعلى من أقام منهم الجزية والخراج. شهد الله، وكفى بالله شهيداً[1].
واستخلف أبو عبيدة على بعلبك رافع بن عبد الله السهمي وهو من سادات قريش مع خمسماية رجل وأوصاه بالعدل والمساواة بين الناس وغادر بعدها إلى حمص واخذ العرب المتواجدون في بعلبك يشنون الغارات على البلاد المجاورة فربح اهالي المدينة ربحاً عظيما نتيجة تجارتهم مع العرب فطمع هربيس بذلك خاصة انه يدفع الحصة الاكبر من الجزية ، فطلب ربع الأرباح رفض الأهالي طلبه وثاروا عليه وكانت نهايته ان مات خنقاً على أيدي أحدهم وأرسل الأهالي وفدا إلى رافع بن عبد الله السهمي ليتولى المدينة فأجابهم على طلبهم وكان هذا الأمر فرصة للعرب لضبط المدينة والسيطرة عليها سيطرة كاملة ومعرفة كل ما يدور بها لكنه كان عليه قبل ذلك الاستئذان من أبي عبيدة للقيام بهذا الأمر ، لان فيه خرقا للمعاهدة فأذن له ابو عبيدة بذلك فدخل المدينة وتولاها في (١٥هـ/ ٦٣٦م.)

---

١ – فتوح البلدان : ١/١٥٤ ، البداية والنهاية : ٧/٣٠ ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٨/١٣٤

٣ – النتائج المترتبة على فتح العرب لبعلبك

بعد الفتح العربي لبعلبك حدثت تغيرات جذرية في البنية السكانية والثقافية لهذه المدينة : فالعرب الفاتحون يتكلمون لغة جديدة هي اللغة العربية ويحملون ثقافة جديدة هي الثقافة الاسلامية وهي تختلف اختلافاً جذرياً مع الثقافة التي كانت سائدة بالمدينة ، وبالتالي نستطيع ان نستنتج ان هذا الفتح قد ادّى الى :

١– وصول قبائل عربية قدمت مع الجيوش الفاتحة واستقرارها بالمدينة وقراها واختلاطها مع السكان الأصليين واندماجها بهم .

٢– انتشار كامل للغة العربية بدلاً من السريانية مما شكل حاجة لتعلم العربية للتعامل مع الفاتحين الجدد وهذا أمر شائع.

٣– استفادة العرب من موقع بعلبك العسكري الحصين فجعلوا منها قاعدة لهم للانتقال منها إلى مدن ومناطق مجاورة للاغارة ، فأصبحت القوات العربية المرابطة في المدينة هي قوة التدخل السريع للجيش العربي.

٤– قيام العرب بخطوات أمنية وعسكرية عن طريق نقل مجموعات سكانية من والى المدينة فنقلوا عدداً من سكانها وخاصة الفرس إلى طرابلس والى إنطاكية سنة ٤٢ هـ/ ٦٦٢م [١]

١– فتوح البلدان : ١٣٩/١

وفي قبرص أقام العرب الذين انتقلوا إليها من بعلبك مدينة ومسجداً وبقيت المدينة قائمة حتى مجيء يزيد بن معاوية فأوقف ذلك البعث وأمر بهدم المدينة [١]

٥- أعاد العرب لبعلبك اسمها الفينيقي القديم (بعلبك) بدل الاسم الروماني هيلوبولس.

٢- فتوح البلدان : ١٨٢/١

٤- بعلبك في عهد الدولة الأموية
(٤١ -١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م)

عندما تولى الإمام علي (عليه السلام) الخلافة تمرد معاوية بن أبي سفيان بالشام. وقد كانت علاقة معاوية بالقبائل المنتشرة في بلاد الشام متينة وقوية فهو قد عرف كيف يقيم معا علاقات متينة وكيف يضمن ولاءها، وقد اهتم ببعلبك اهتماماً خاصاً لموقعها التجاري المميز وكونها تمثل حصناً عسكرياً مميزاً، فجعل منها قاعدة لانطلاق المقاتلين إلى السواحل للمرابطة، وكانت بعلبك شبيهة بقاعدة للتدخل السريع يرسل منها المقاتلون الى أي مكان في الدولة الاموية يحدث به تنازع أو اضطراب. بقيت بعلبك بيد معاوية ولم تخضع لسلطة الإمام علي (عليه السلام) إلا ان شبيب بن عامر والي الإمام على الجزيرة الفراتية أغار على المناطق التي كانت تابعة لمعاوية حتى بلغ بعلبك.[١].

ولمواجهة جيوش الإمام علي(عليه السلام) في العراق سحب معاوية عدداً من الفرق المتواجدة على السواحل مما فتح المجال أمام البيزنطيين للإغارة على سوريا فأضطر معاوية إلى الاتصال بالجماعات الرومية المهاجمة وصالحهم على مائة ألف دينار وكان ايضاً قد راسل قيصر الروم في فترة خلافه مع الإمام علي وتوصل معه إلى عقد صلح ينص على أن

---

١ - الكامل في التاريخ : ٣/ ٣٧٩

يؤدي معاوية للقيصر مالاً وأن يأخذ كل طرف رهائن من الطرف الآخر وضع معاوية رهائن الروم الذين كانوا بحوزته في بعلبك، إلا ان الروم غدرت فقتلت الرهائن المسلمين فلم يستحل معاوية قتل من في أيديهم من الرهائن، وخلوا سبيلهم وقالوا: " وفاء بغدر خير من غدر بغدر"[١]

واذا كان معاوية قد احترم اليهود والمواثيق مع الروم فهو لم يتورع عن نقض الصلح الذي أبرمه مع الامام الحسين (عليه السلام)ولم يتورع عن الغدر بانصار الامام علي (عليه السلام) وشيعته وملاحقتهم في كل مكان [٢]

وقد ادت المعارك التي دارت بين العرب والروم على السواحل إلى فرار العديد من سكانها بسبب سوء الأحوال الأمنية والمعاناة التي يتعرضون لها كما ان البعض منهم كانوا ميالين للروم مما اوجد فراغاً سكانياً كبيراً فأضطر معاوية إلى ملء هذا الفراغ السكاني بنقل عدد من الفرس والعرب من سكان بعلبك إلى تلك السواحل ، كما نقل قسماً اخر من سكانها أيضاً إلى قبرص التي غزاها معاوية سنة ٣٣ هـ في خمس مئة مركب، ففتحت عنوة، فقتل وسبى أهلها ثم أقرهم على صلحهم. وبعث إليها باثني عشر ألفا كلهم أهل ديوان، فبنوا بها المساجد، وبنى بها مدينة. وعندما توفي معاوية وتولى بعده ابنه يزيد، أقفل ذلك البعث وأمر بهدم المدينة[٣] ويستنتج من ذلك:

١- بعلبك كانت مؤيدة للأمويين في كل حروبهم مع الإمام علي (عليه السلام) ولم تشهد انتفاضات أو ثورات ضدهم بل بقيت موالية لهم.

---

١ - فتوح البلدان : ١٨٨/١

٢ - شرح نهج البلاغة : ٤٦/١٦

٣ - فتوح البلدان : ١٨٢/١

٢- كان معاوية يثق ثقة تامة بأهالي بعلبك بدليل نقل قسم منهم إلى السواحل والى قبرص .

٣- إن بعلبك كانت تستعمل كسجن [١] ومعتقل للرهائن.

٤- إن المدينة كانت مركزا لتجهيز الجيوش وقاعدة لانطلاقها الى اماكن الأخرى.

٥- كان الفرس عند دخول العرب إلى بعلبك أصحاب مكانة بها وقد اشار اليهم العهد الذي أعطاه أبو عبيدة إلى أهل المدينة رومها وفرسها وعربها [٢] وقد بنى الامويون داراً لسك النقود في بعلبك وهناك عدد من العملات تشير الى انها ضربت بها وعلى الوجه الاول من تلك النقود عبارة لا الله الا الله وتحتها بعلبك وعلى الوجه الآخر عبارة محمد رسول الله [٣]

---

١ - الإصابة في معرفة الصحابة ١١/٦

٢ - خطط الشام : ٢٨/١

٣ - تاريخ لبنان : ٢٩٥

بعلبك في عهد الدولة العباسية

سقطت الدولة الأموية عام (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) ولما كانت بعلبك حصناً منيعاً للأمويين أدرك العباسيون أهميتها العسكرية والتجارية وموقعها الحصين كانت قوات العباسيين في بلاد الشام تحت قيادة عبد الله بن علي الذي احتل بعلبك وأبقى على يزيد بن روح اللخمي حاكماً عليها، أقام عبد الله في بعلبك مدة يومين ثم تابع مسيره نحو عنجر فدخلها ومن هناك تابع زحفه نحو دمشق[١]، فسقطت بيده كان حاكم فلسطين في هذه الأثناء من قبل الأمويين هو الحكم بن ضبعان وكان عبد الله بن علي قد بايع صالح بن علي بمصر على طاعة أبي جعفر المنصور لكن عبد الله بن علي عمد بعد ذلك الى خلع أبي جعفر وعقد العزم على حربه لطمعه بالخلافة فأقبل عند ذلك صالح بن علي بمن معه من أهل خراسان للقضاء على تمرده فالتقى صالح بالحكم بن ضبعان الجذامي ، ونشبت معركة في منطقة اللجون بين فلسطين والأردن وانتهت بهزيمة الموالين لعبد الله بن علي وقتل منهم عدد كبير وتمكن بن ضبعان من الفرار والاختباء ، لكن يزيد بن روح اللخمي والي بعلبك ألقى القبض عليه حيث كان متنكراً في اراضي المدينة . وكان يزيد اللخمي قد اعلن ولاءه لصالح بن علي وتم قطع عنق الحكم وبعث برأسه إلى صالح بن علي الذي كافأ يزيد اللخمي على طاعته فولاه دمشق إضافة لبعلبك[٢].

---

١ - تاريخ الأمم والملوك : ٩٥/٦ ، الكامل في التاريخ : ٤٢٥/٥

٢ - تاريخ مدينة دمشق : ١٧٦/٦٥

حادثة المنيطرة ودور رجال بعلبك :

من الاحداث التي جرت في العهد العباسي وتردد فيها اسم بعلبك كانت الحادثة التي حصلت في بلدة المنيطرة الواقعة قرب افقا حيث نشبت ثورة قادها شاب قوي الجسم يدعى بندار ، حيث اشتكى من الضرائب الفادحة التي كان يفرضها والي بعلبك إسماعيل بن الأزرق، ورفض الأنباط الذين خرجوا مع بندار دفع الخراج للعباسيين في جبل لبنان وذلك في سنة ١٤٢-١٤٣ هـ وسمى بندار نفسه بالملك متوجاً بذلك نفسه وحمل الصليب واجتمع حوله أنباط جبل لبنان والعديد من القرى المجاورة لمؤازرته وازداد عدد المؤيدين له فهاجموا وسبوا بعض قرى البقاع وقتلوا عدداً من المسلمين وأخذوا ما وجدوه في طريقهم ، وكتب بندار إلى أهل بعلبك يطلب منهم الرضوخ له متوعداً إياهم باقتحام المدينة لكن بعلبك رفضت الانصياع له فتوجه عند ذلك اليها للانتقام منها وعندما وصل إلى أسوارها نشبت معركة مع المدافعين عنها انسحب على اثرها الأهالي نحو الجبال لإبعاد الخطر عن مدينتهم وذلك وفق خطة موضوعة مسبقاً وعندما تبعهم بندار فاجأته خيول الأهالي من خلفه وهزموه شر هزيمة . بعد ذلك أمر صالح بن علي يزيد بن روح اللخمي والي دمشق وبعلبك بالزحف على قرى الأنباط المتمردين لتأديبهم وكانوا قد تحصنوا بقلعة المنيطرة ظناً منهم انه ليس بالامكان النيل منهم لكن جنود بعلبك وحلفائهم زحفت اليهم وتمكنت من الاستيلاء على البلدة وفتحها فهرب بندار مع عدد من رجاله إلى بلاد الروم[١] وأمر صالح بن علي بتأديب المتمردين فأمر بتوزيع وتشتيت الأنباط في مختلف أرجاء البلاد، لكن

---

١ - تاريخ مدينة دمشق : ٢٦٧/١٨

هذا القرار كان ظالماً حيث تساوى فيه الأبرياء مع المذنبين، هنا تدخل الإمام الاوزاعي البعلبكي فكتب لصالح بن علي طالباً منه رفع الظلم عن الأبرياء.

الامام الاوزاعي شخصية تمثل الاعتدال والتسامح البعلبكي (٨٨ – ١٥٧ هـ /٧٠٧ – ٧٧٤م) :

الامام الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي، أبو عمرو من قبيلة الاوزاع هو إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. قيل في وصفه << كان الاوزاعي اعمى من الخشوع >> ،ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها ولد في حياة الصحابة وكان من كبار فقهاء المحدثين ، عرض عليه القضاء فامتنع. وقد برع الأوزاعى فى تفسير القرآن الكريم، وحفظ الحديث، والأخبار، والمغازى، وكان صاحب مذهب ساد فى الشام زمناً، ثم ما لبث أن ضعف انتشاره، بسبب انتشار المذهبين المالكي والشافعي اللذين حلاَّ محلَّه. وقد التزم الأوزاعى فى فتاويه بالتوقف عند النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة. وللأوزاعى كتابان فى الفقه، هما : السنن والمسائل، وقد ضمَّن كتاب المسائل الفتاوى التى أفتى بها ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها وكانت الاندلس على مذهبه ورأيه، إلى زمن الحكم ابن هشام .

حدث عن: عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر محمد الباقر عليه السلام ، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وقتادة، ، وكثيرين من التابعين وغيرهم. وروى عن الكثير منهم ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير – وهما من شيوخه – وشعبة، والثوري، ويونس بن يزيد، وعبد الله بن العلاء بن زبر، ومالك، وسعيد بن عبد العزيز، وابن المبارك واخرين قيل عنه:" عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الاوزاعي في نفسه"من اقواله : عليك

بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول،فإن الامر ينجلي وأنت على طريق مستقيم ." [١]

١ – سير اعلام النبلاء : ١٢٨/٧ ، معجم المؤلفين : ١٦٣/٥ ، الوافي بالوفيات : ١٢٣/١٨

٦ – بعلبك في عهد الدولة الطولونية

تأسيس الدولة الطولونية :

مرت الدولة العباسية بأزمات خطيرة ، وتفككات إقليمية ، وصراعات طائفية ، ومذهبية ، خاصة مع بروز الفاطميين الشيعة في مصر ، والسلاجقة السنة في العراق ، وتوغلهم في بلاد الشام ووقوع المنافسة فيما بينهم حيث ذهب ضحية هذا الصراع مئات الأبرياء فضلاً عن تشرذم وتفرق صفوف الأمة[١]

هذه الصراعات أضعفت هيبة الخلافة وسلطتها ، فسيطر عليها الأتراك الذين ازدادت اعدادهم منذ زمن المعتصم وأصبحوا يتحكمون بدفة السياسة العباسية ويديرونها وفق مصالحهم وأهدافهم في هذه الظروف الخطيرة كان الخلفاء يتلهون ويتمتعون بمباهج الحياة من طرب ولهو وغناء تاركين للأتراك حرية التصرف. ولمع من بين الاتراك قائد كبير هو بابكيال الذي منحه المعتز اقطاعاً في مصر وبها يومئذ ابن مدبر وكان بابكيال مقيما بالحفيدة وعندما اراد ارسال من ينوب عنه الى مصر لم يجد افضل من احمد ابن طولون لارساله وكان بن طولون من أبناء الأتراك وكان والده من سبي فرغانة وقد عاش احمد في دار الخلفاء ونشأ نزيها" مستقيما" لهذه الاسباب

---

١ – الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية : ١٢١

أشير على بابكيال بتوليته فبعثه الى مصر فاستولى عليها في البداية دون أعمالها كما استولى على الإسكندرية[١].

استقرت الأوضاع في مصر لابن طولون في مقابل ذلك ضعفت سلطة الخلافة خارج بغداد وكانت مصر بعيدة عن مركز القرار فأغتنم ابن طولون هذه الفرصة وأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية (٢٥٤ هـ/٨٦٨م) في عهد الخليفة المعتمد وانشأ في القاهرة الدولة الطولونية فنظم شؤون مصر وأعد جيشا كبيرا ومدرباً لحماية البلاد، كان ابن طولون شجاعا قوياً وذو حكمة وإدارة ، في هذه الاثناء كان اماجور التركي واليا على بلاد الشام وعند وفاته عين العباسيون ابنه الامير علي مكانه، رأى ابن طولون ان الوقت قد حان للاستيلاء على الشام مغتنماً اضطراب الاوضاع فيها، فجهز جيشاً كبيراً للزحف من مصر إلى دمشق وكتب إلى ابن اماجور بأن المعتمد أقطعه الشام والثغور فوافق ابن اماجور على طاعته وسار أبن طولون نحو دمشق وعين على مصر ابنه العباس ولقيه ابن اماجور بالرملة فولاه عليها وعند وصوله الى دمشق سيطر عليها وأقر القادة المتواجدين كل على أقطاعه ثم سار الى حمص فاستولى عليها ثم سيطر على حماة ثم حلب[٢]

فضم بذلك مصر والشام سنة (٢٦٤هـ) فكان بذلك أول والي مسلم يوحد البلدين ولحفظ وضمان سيطرته على بلاد الشام انشأ أسطولاً بحرياً لمواجهة الروم وحماية الثغور الإسلامية .

حاول الروم استمالته إلى جانبهم بمختلف الوعود والهدايا الا انه كان متيقظاً ،استغلت بعض المدن تطورات الاحداث الجديدة واراد بعض قادتها الطامحين

---

١ – تاريخ ابن خلدون : ٢٩٥/٣ ، الكامل في التاريخ : ١٨٦/٧

٢ – تاريخ ابن خلدون : ٣١٧/٣

اغتنام الفرصة خاصة في ظل الخلاف الذي نشب بين العباسيين في بغداد فتمردت حمص ووقفت بعلبك إلى جانبها في الدعوة للخليفة الموفق (طلحة) بدلا من الدعوة للمعتمد لكن ابن طولون أدب هذه المدن ومن بينها بعلبك بحملة عسكرية سنة (٢٧٠ هـ/ ٨٨٣م).

خمارويه يخلف ابن طولون :

بعد وفاة ابن طولون تولى ابنه خمارويه السلطة فتقرب من الخلافة العباسية فزوج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد وانفق أغلب امواله على حفل الزفاف[١] وبعد مقتله على يد بعض خدمه تولى بعده ولده ابي العساكر بن خمارويه فأقام بدمشق أياماً ثم عاد إلى الديار المصرية وأقام بها إلى أن وقع منه أمور غير لائقة وكان صغير السن قرب اليه الأحداث والغلمان[٢]

ولذلك خلع بيعته طغج بن جف أمير دمشق فأسقط اسمه من الدعاء على منابر بعلبك ودمشق وخرجت اغلب المدن عن طاعته.

---

١ – النجوم الزاهرة : ٨٨/٣

٢ – الكامل في التاريخ : ٤٧٧/٧ ، المختصر في اخبار البشر : ٥٧/٢

٧ – مذبحة في بعلبك على يد القرامطة

في ظل تداعي الدولة الطولونية وانهيارها دبت الفوضى في بلاد الشام وبرزت إلى الساحة قوة عسكرية تمثلت بالقرامطة وهي فرقة من الشيعة الإسماعيلية، تنتسب إلى قرمط بن حمدان بن الأشعث ، استغل القرامطة تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية فأنشأوا إمارة لهم في الخليج العربي[١].

كان زعيمهم هو الحسين بن زكرويه بن مهرويه المعروف بالشيخ الذي خلف اخاه يحيى بن زكرويه وكان قد اظهر شامة بوجه وقال أنها علامة له[٢] ، وضع القرامطة نصب اعينهم احتلال دمشق فزحفوا نحوها، وكان أميرها هو طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، ووقعت بين الفريقين عدة معارك[٣]

حاصر القرامطة دمشق وعند اشتداد حصارهم لها صالحهم اهلها وتابعوا زحفهم فتغلبوا على حمص وخطب بأسم زعيمهم على منابرها خوفاً منه

---

١ – لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني : ٨١

٢ – الاعلام : ٢٣٨/٢

٣ – الكامل في التاريخ : ٥١١/٧

وتابعوا تقدمهم بعد ذلك الى بعلبك وعندما دخلوها قتلوا اغلب اهلها ولم يبقَ منهم الا القليل ثم انهوا المذبحة التي اقترفوها بقتل بهائم المدينة[١]

ومن صور جرائمهم في بعلبك ان سيافاً منهم القى القبض على امرأة كانت تمسك طفلاً رضيعاً، ففجر بها، ثم أخذ الطفل بعد ذلك فرمى به نحو السماء ثم تلقاه بسيفه فحوله الى قسمين، ثم امسك بالوالدة وضربها بالسيف فقطع رأسها[٢].

ومن الواضح انهم قد تعرضوا لمقاومة شديدة في بعلبك مما دفعهم الى اقتراف تلك المذبحة الفظيعة بحق سكانها، لكن حتى المدن التي سالمتهم ولم تقاومهم لم تسلم من بطشهم كمدينة سلمية التي فتحت لهم أبوابها فما كان منهم الا ان جمعوا من بها من بني هاشم واعدموهم ثم اعقبوا ذلك بقتل الحيوانات فهم لم يرحموا احدا" من شرهم .

ان حركة القرامطة والحركات التي تشبهها في الفكر والعقيدة والممارسة ما هي إلا مسلسل مستمر في تشويه صورة الإسلام ، وما الحركات المتطرفة التي يشهدها العالم العربي والإسلامي من قطع الرؤوس والتمثيل بالجثث إلا دليل على أن هذا الفكر هو فكر قديم بوجوده لكنه دخيل على قيم الإسلام وتعاليمه .

---

١ – تاريخ الطبري : ٢١٧/٨ ، العبر في خبر من غبر : ٤١٩/١ ، الكامل في التاريخ : ٥٢٤/٧ ، التنبيه والاشراف : ٣٢٢ ، بغية الطلب في تاريخ حلب : ٩٤١/٢

٢ – بغية الطلب في تاريخ حلب : ٩٣٢/٢

القضاء على القرامطة :

بأمر من القرمطي خلعت بعلبك طاعة المكتفي وراحت تدعو وتخطب لزعيم القرامطة لكن محمد بن سليمان قائد المكتفي استطاع ان يعيد بلاد الشام الى ربوع الدولة العباسية ويخمد ثورة القرامطة، ويحارب صاحب الشامة، فقد سار إليه في عدد كبير من جنود الخليفة العباسي، وألتقى بالقرامطة بمكان يبعد عن حماة اثنا عشر ميلاً، والتحمت الحرب بين الفريقين، واشتدت، وانتهت المعركة بهزيمة القرامطة شر هزيمة وقتل واسر اغلب رجالهم وتفرق الباقون في سائر البلاد ، اما زعيمهم صاحب الشامة فقد وقع اسيراً وأرسل الى بغداد والتي دخلها الخليفة المكتفي في استعرض ضخم يضم اسرى القرامطة ومن بينهم صاحب الشامة وكبار رجاله وقد تم وضع القرمطي على فيل بينما حمل أصحابه على الجمال بشكل مذل ، ثم أمر المكتفي بحبسهم إلى أن حين قدوم قائده محمد بن سليمان، الذي وصل الى بغداد، بعد ان انهى ملاحقة باقي فلول القرامطة الهاربين، وتمكن من القاء القبض على عدد من أعيانهم وقادتهم، عند ذلك أمر المكتفي بقطع أيديهم وأرجلهم، وضرب أعناقهم، وتم جلد صاحب الشامة القرمطي مائتي سوط، وقطعت يداه، ثم انهيت حياته بضرب عنقه، ورفعوا رأسه على خشبة، فكبر الناس لذلك، ونصب رأسه على الجسر (٢٩١هـ/ ٩٠٦م)[١].

عودة بعلبك للحكم العباسي :

في مصر قام القائد محمد بن سليمان بالقبض على بقايا الأمراء الطولونيين فصادر أموالهم وأرسلهم إلى بغداد فأزال بذلك دولتهم التي حكمت مصر والشام ٣٨ سنة وعادت بعلبك إلى سلطة العباسيين وارتبط عمالها

---

١ – الكامل في التاريخ : ٥٣١/٧

بأمير دمشق احمد بن كيغلغ الذي تولى الامارة طيلة فترة المكتفي والمقتدر والظاهر لكن الراضي عندما تولى الخلافة عزل ابن كيغلغ وولى مكانه محمد بن طغج بن جف.

٨ – بعلبك في عهد الدولة الاخشيدية

يعود نسب الإخشيديين إلى محمد بن طغج التركي، والاخشيد هو لقب اطلقه الخليفة العباسي الراضي على محمد بن طغج ويرجع هذا اللقب لأصل إيراني يخص الامراء. تولى الإخشيدي ولاية مصر عام (٣٢٣ هـ/٩٢٥م) وكان طموحاً وطموحه هذا دفعه لاستغلال الخلاف الذي حصل بين العباسيين وبين قائدهم على بلاد الشام محمد بن رائق فسيطر على بلاد الشام وأعلن استقلاله بمصر وتوحيدها مع بلاد الشام. في نفس الوقت قام بتوسيع أمارته فخضعت له اغلب مدن الشام ومنها بعلبك، واجه الإخشيدي الروم البيزنطيين الذين حاولوا استمالته بالهدايا ليأمنوا جانبه.

نهاية سلطة الأخشيديين في بعلبك :

توفي الاخشيد عام (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) فخلفه ولده انوجور أبو القاسم لكنه كان صغيراً السن فقام كافور احد أتباع الإخشيد بتدبير شؤون الدولة[١]،استولى كافور على زمام الامور، فاستضعف انوجور وتفرد وحده بالحكم؛ وكافور هو الذي مدحه المتنبي ثم هجاه.اغتنم سيف الدولة هذه التطورات التي حصلت في مصر وتدهور سيطرة الاخشيديين فهاجم بعلبك وحاصر دمشق فسقطتا بيده. وكاتب أهل دمشق كافوراً يستدعونه، فلبى

---

١ – الكامل في التاريخ : ٤٥٧/٨

ندائهم ، وأخرج سيف الدولة من دمشق سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٤م[١]، لكن بعلبك بقيت مع سيف الدولة حتى وفاته سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)[٢].

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٢١/٤٣

٢ – تاريخ بعلبك ، لنصر الله : ٩٥/١

٩- بعلبك في ظل الدولة الحمدانية
(٣٣٣- ٣٥٦هـ/ ٩٤٢-٩٦٧م)

يعود نسب الحمدانيين إلى حمدان بن حمدون والحمدانيون عشيرة عربية تعود الى قبيلة تغلب وهم من الشيعة الامامية استغلوا عوامل الضعف التي أصابت الخلافة العباسية واستولوا على شمالي سوريا وكانت حلب عاصمة لهم وكان من ابرز أمرائهم الأمير سيف الدولة الحمداني الذي مدحه المتنبي بقصائده الخالدة. وقد غزا سيف الدولة الروم اربيعن غزوة فحفظ بغزواته بيضة الإسلام بحماية الثغور الاسلامية وتمكن ايضاً من اخماد الفتن والحروب التي نشأت بين قبائل الشام المتناحرة وكان امتداد نفوذه وتوسيعه لامارته يتمان على حساب الإخشيديين[١].

لقد كان سيف الدولة انموذجا" راقيا" للمفكر والشاعر والقائد والقومي والمسلم في فترة زمنية صعبة مرت بها الامة في تاريخها .

ومن اخطر ما تعرض له الحمدانيون هو الهجوم الذي شنه الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس عام (٣٥١هـ/٩٦٢ م) والذي استطاع ان يستولي على عدد من المدن والقرى التابعة لهم ومن بينها حلب الا انه انسحب منها بعد ثمانية أيام بفضل المقاومة التي تعرض لها من قبل فرسانهم. أما بعلبك

---

١ - حلب والتشييع : ٢٣

فقد بقيت تحت سلطة الحمدانيين خاضعة لهم حتى وفاة سيف الدولة عام (٣٥٦ / ٩٦٧م) حين غزا الروم الأراضي الحمدانية.

دور الدولة الحمدانية :

كان للدولة الحمدانية جهود جبارة في حماية ثغور الامة الاسلامية والعربية غزا سيف الدولة الروم اربعين غزوة وكان يجمع الغبار المتراكم عليه من اثر تلك الغزوات واوصى بأن تدفن معه تقربا" الى الله سبحانه وتعالى بهذا العمل . لقد قام الامير الحمداني بتشييد معالم دولة عربية قلبا" وقالبا" لقد كان حكامها عرب اقحاح في فترة شهدت قيام حكام فرس او اتراك وعرفت هذه الدولة بتشجعيها العلوم المختلفة ولذلك ما اجتمع على باب ملك او امير من علماء وشعراء ونحويين وفلاسفة واطباء كما اجتمع على بلاط سيف الدولة ويكفي ان نذكر المتنبي والفارابي وابو بكر الخوارزمي وابن خالويه وابن نباتة وغيرهم . لقد اهدى ابو الفرج الاصفهاني كتابه الاغاني الى سيف الدولة فأغدق عليه الامير الحمداني ألف دينار ولم يكن ابو الفرج الاصفهاني هو الوحيد الذي اهدى سيف الدولة اعماله الادبية فقد قام بهذا العمل عشرا ت العلماء طمعا" بعطاء الامير العربي.

كانت الدولة الحمدانية تعتمد في شعائرها على المذهب الشيعي لكن هذا لم يمنع امراءها من التواصل مع الجميع ومد يد التعاون والمساعدة والعطاء لاي عالم ولاي مذهب انتمى وهذا يؤكد على روح التسامح والمحبة التي اعتمدتها.

الفصل الأول

الصراع بين الفاطميين والسلاجقة والبيزنطيين حول بعلبك قبل مجيء الحملة الصليبية الأولى (٣٥٩-٤٨٥هـ/ ٩٧٠/١٠٩٢م)

ويتضمن : التمهيد - القائد الفاطمي جوهر الصقلي يدخل بعلبك (٣٥٩هـ/٩٧٠م)- القائد البيزنطي ابن الشمشقيق يغزو بعلبك (٣٦٤هـ/٩٧٤م)- عودة بعلبك الى الحكم الفاطمي (٣٧٣هـ/٩٨٢م)- سيطرة السلاجقة على بعلبك (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)- إبن ملاعب يتولى بعلبك (٤٧٦هـ/١٠٨٦م)- فخر الدولة كمشتكين يتولى بعلبك (٤٨٥هـ/١٠٩٥م)- إستنتاج

تمهيد :

منذ تولي المعتصم سدة الخلافة عني بتأسيس جيش قوي لكنه اعتمد على العناصر غير العربية فبنى لهم مدينة سامراء وادخل الأتراك إلى الديوان وكما هو معروف عنه فقد كان أمياً لا يحسن الكتابة وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكتاب غلام له وعند وفاة هذا الغلام سأله أبوه الرشيد ما فعل غلامك قال مات فاستراح من الكتاب فقال الرشيد: وقد بلغ منك كراهة الكتاب إلى أن تجعل الموت راحة منه والله يا بنى لا تذهب بعد اليوم إلى الكتاب. فتركوه فلذلك بقي أمياً طيلة حياته وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة[١]

ومن هنا كانت خبرته السياسية ضعيفة وتنقصه الخبرة بدقائق الامور، ولذلك كان قراره الاستعانة بالاتراك الذين تكاثروا على عهده وعهود خلفائه، كان الاتراك يسيئون للإسلام وللخلافة العباسية بتصرفاتهم أمام العامة فقد كانوا حديثي العهد بالإسلام وبعيدين عن قيمه النبيلة.

استبداد الأتراك بالخلافة :

من الامثلة على افعال الاتراك قتلهم للفتح ابن خاقان، أما الخليفة المنتصر فقد خلع أخويه بطلب منهم ففي سنة (٢٤٨ هـ/٨٦٣ م) طلب منه الأتراك أن يخلع اخويه المعتز والمؤيد وألحوا عليه في ذلك [٢].

---

١ – البداية والنهاية : ٣٢٤/١٠

٢ – تاريخ الطبري : ٤٠٩/٧ ، الكامل في التاريخ : ١١٣/٧ ، تاريخ الاسلام ٢٠/١٨:

اما الخليفة المنتصر فقد سمموه وقتلوه. وانصرف الخلفاء في ظل هذه الاجواء إلى الملذات تاركين للقادة الأتراك التحكم والتلاعب بمقدرات الدولة فالاتراك يوماً يقبلون يد الخليفة ويوما أخر يسملون له عينيه فالمعتز خلعه الأتراك عام (٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) فعذبوه ولطموه والمهتدي بايعوه ثم انقلبوا عليه وعصروا خصيتيه وخلعوه وبصقوا في وجهه وما زالوا يضربونه حتى مات[١]

أما المهتدي فبعد أن بايعوه انقلبوا عليه والقاهر كذلك خلعوه وسملوا عينيه أيضاً اما الخليفة المتقي فقد قبضوا عليه ونهبوا جميع ما يملكه، وقبضوا على وزيره بن مُقْلَة، وعلى قاضيه أحمد بن عبد اللّه بن إسحاق، ونهبوا اموالهم، وأحضر المستكفي فبويع له، وكُحِلَ المتقي، فصاح وعلا صراخ النساء والخدم لصياحه، فأمر توزون وهو احد امراء الاتراك بضرب الدبادب [٢]حول المضرب، لإخفاء صوت النساء والخدم، وأدخل المتقي إلى الحضرة، مسمول العينين، وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم، وسُلِّمَ إلى المستكفي باللَه، وبلغ ذلك القاهر فقال: قد صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث، معرضاً بذلك بالمستكفي بالله[٣]

لذلك فلو أراد أي قائد تركي قوي أن يستولي على الخلافة لفعل إلا أن الرادع الديني كان يقف لهم بالمرصاد حيث إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ألائمة بعدي كلهم من قريش.ولم يكن هذا الرادع الديني عائد لاحترام هؤلاء لتعاليم الاسلام ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنهم

١- البداية والنهاية : ٢٨/١١ ، الوافي بالوفيات : ٩٨/٥ ، الكامل في التاريخ ٢٣٠/٧:

٢ - الدبادب : الكثير الصياح والجلبة ، تاج العروس من جواهر القاموس : ٤٨١/١

٣ - مروج الذهب : ٣٦٢/٤ ، تاريخ الاسلام : ١٩/٢٥

كانوا مضطرين لمسايرة الرأي العام السائد في ذلك العصر حيث لاُ يسمح سوى لقرشي بتولي سدة الخلافة ، واضافة لتحكمهم بالقرار السياسي والعسكري أطلقت أيديهم في أموال المسلمين فكانت طوع إرادتهم ولذلك فالمؤامرات والدسائس والخلع والقتل أصبحت سمة مميزة للخلافة العباسية بسببهم وقد قال بعض الشعراء في خلع المستعين واصفاً تدهور سلطة الخلفاء:

خلع الخليفة أحمد بن محمد ... وسيقتل التالي له أو يخلع [1]

ولذلك ونتيجة لهذه الاوضاع كان بعض الخلفاء ممن يتربعون على دكة الخلافة لا يسيطر على أكثر من بغداد نفسها هذا إن سيطر عليها أساساً فالأتراك هم كانوا المسيطرين والمتحكمين بالخلفاء وبإدارة البلاد وكانت الخلافة ألعوبة بيدهم ولم يعد للخليفة تلك المكانة والاحترام والتبجيل بين الناس وروى أن دعبل بن على الخزاعي الشاعر لما تولى الواثق عمد إلى طومار [2] فكتب فيه أبيات شعر ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل هذه أبيات امتدحك بها دعبل فلما فضها الواثق إذا فيها:

الحمد لله لا صبر ولا جلد ... ولا رقاد إذا أهل الهوى رقدوا

خليفة مات لم يحزن عليه أحد ... وآخر قام لم يفرح به أحد [3]

---

١ – تاريخ الطبري : ٤٩٤/٧ ، الكامل في التاريخ : ١٦٨/٧

٢ – طومار هي صحيفة من ورق

٣ – البداية والنهاية : ٣٤٠/١٠ ، ديوان دعبل الخزاعي : ٨٢ ، تاريخ بغداد : ١٧/١٤

التنافس التركي الفارسي :

لم يكن نصيب الخلفاء العباسيين مع البويهيين أفضل حالاً مما كانوا عليه مع الأتراك فالطائع تم خلعه وأودع في الاقامة الجبرية حتى مات عام (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) وللحصول على مزيد من الغنائم من كعكة الخلافة العباسية حصل تنافس بين الأتراك والبويهيين حول من يتحكم بمقومات الدولة. كان البويهيون ينتسبون للمذهب الشيعي وكان حكامهم المتأخرون متمسكين بتشيعهم كجلال الدولة الذي كان يأتي لزيارة مشاهد ألائمة الطاهرين في العراق وأيران ماشياً على قدميه لمسافة تزيد عن فرسخ، لكنهم لم يكونوا ميالين إلى حكومة الفاطميين الإسماعيلين .

قد يكون السبب عقائدياً حيث ان البويهيين كانوا على مذهب الامامية الاثني عشرية من ناحية العقائد في الغالب وان كان في ذلك اختلاف وكانوا غير مستعدين للتنازل عما يتحكمون به وكانوا يرغبون بالحفاظ على استقلالهم السياسي بعيداً عن تدخل الفاطميين وغيرهم .

وفي نتيجة المحصلة كان هناك خلفاء عباسيين لا حول لهم ولا قوة ونتيجة لضعفهم نشأت إمارات مستقلة يدير شؤونها ويحتكر مواردها قادة طامحون من الأتراك. لكن كان لبعض هؤلاء القادة أيادٍ بيضاء في الجهاد والذود عن الاراضي والثغور الإسلامية من خطر الروم والصليبيين وأعادوا بعض الاراضي المغتصبة من قبل الروم للسيادة الاسلامية. اما الجانب السلبي فقد كان انقسام الأمة بسبب اختلاف هؤلاء الامراء والقادة فيما بينهم الى طوائف متناحرة بعضهم يؤيد الخلافة الفاطمية واخرون مؤيدين للخلافة العباسية فظهر الخلاف بين جناحي الإسلام السنة والشيعة .

التنافس الفاطمي السلجوقي :

أعلن السلاجقة أنهم الممثلون والمدافعون عن المذهب السني في الوقت نفسه كان الفاطميون الذين أسسوا دولتهم في مصر قد أعلنوا أنهم حماة التشيع ووسعوا مملكتهم على حساب الاراضي العباسية وقد دامت دولتهم حوالي ٢٧٠سنة، وملكوا من بني العباس بلاد المغرب، ومصر، والشام، وديار بكر والحرمين واليمن، وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة، وعجز العباسيون عن مقاومتهم، فعمدوا إلى الطعن في نسبهم " لذلك فمن الطبيعي أن يكون هناك تنافس وتنازع بين الدولتين المختلفتين عقائدياً[١].

والتنافس بين السلاجقة والفاطميين ترك أثاراً سلبية على الشعوب العربية القاطنة في بلاد الشام . وانعكس أيضا على الواقع السياسي والاجتماعي والفكري والحضاري فشهدت هذه المناطق ركوداً فكرياً وحضارياً وادى ذلك الى قيام حركات ذات نزعة استقلالية، ومن اشهر تلك الحركات الاستقلالية قيام اتابكة دمشق وبعلبك بتأسيس امارات قوية وغير مرتبطة بأحد، وقد لعبت هذه الامارت المستقلة دوراً هاماً في التطور التاريخي والثقافي للمنطقة وكان لبعض هذه الإمارات التي استقلت دور تعدى الجانب المحلي الى تأثير اقليمي كبير كإمارة طرابلس وإمارة صور[٢] وبعلبك .

وكانت المدن ونتيجة لضعف الدولة الفاطمية وفقدان هيبتها تسقط الواحدة تلو الأخرى بأيدي الدولة السلجوقية القوية التي ظهرت كمنافس رئيسي للفاطميين.

---

١ – تاريخ المشرق العربي الاسلامي : ١٥

٢ – لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني : ١٠٠

من هم السلاجقة :

السلاجقة هم مجموعة من القبائل التركية تنتمي لقبائل الارغوز والموطن الأصلي لها تركستان ما وراء نهر جيحون بدأت هذه القبائل تقوم بدور مهم في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) وظهرت كقوة سياسية حيث أخذت تتوسع في إيران والعراق.

ومن ابرز زعماء السلاجقة طغرل بك الذي أعد جيشاً قوياً، وسعى لتوحيد كلمة السلاجقة الأتراك في دولة قوية وكان هدفه التوسعي الاول هو السيطرة على العراق مركز الثقل للخلافة الإسلامية، ولتنفيذ هذا المشروع أنتصر على الغزنويين وسيطر على ايران ولاكمال باقي مخططه اتخذ من الري عاصمة لدولته ثم طلب من الخليفة القائم بأمر الله عام (٤٣٢ هـ/ ١٠٤١م) الاعتراف بالسلاجقة كقوة إسلامية ، عارضاً على الخلافة العباسية الجهاد تحت رايتها. كان رد فعل الخليفة ايجابياً تجاه هذا العرض، اما العقبة الاخيرة التي كانت تعترض طريقه فهو القضاء على نفوذ البويهيين في بغداد. واستطاع طغرل بك ان ينفذ هذا الامر عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) حيث تم القضاء نهائياً على البويهيين.

السلاجقة يسيطرون على الخلافة العباسية :

كان البويهيون مسيطرين سيطرة تامة على بغداد وعلى الخليفة العباسي نفسه ولم يكن الخليفة يتخذ اي قرار دون مشورتهم. بعد إزالة الدولة البويهية من طريقه دخل طغرل بك إلى بغداد فاستقبله الخليفة العباسي القائم بأمر الله شخصياً مع الوزراء والحجاب والقادة وخلع عليه خلعة سنية، وأجلسه إلى جواره، وأغدق عليه ألقاب التعظيم، ومن جملتها أنه لقبه بالسلطان ركن الدين طغرل بك، وأصدر أمره ايضا بأن ينقش اسم السلطان طغرل بك على العملة، ويذكر اسمه في الخطبة في مساجد بغداد وغيرها، رافعاً بذلك قدره

وشأنه. وهكذا استطاع السلاجقة في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي) تأسيس دولتهم، حيث خضعت لها خراسان وما وراء النهر وإيران والعراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى. وكانت الري في إيران ثم بغداد في العراق مقر السلطنة السلجوقية، بينما قامت دويلات سلجوقية في خراسان وما وراء النهر (كرمان) وبلاد الشام (سلاجقة الشام) وآسيا الصغرى سلاجقة الروم، وكانت هذه الامارات تتبع السلطان السلجوقي في إيران والعراق، وفي صفات طغرل بك فيذكر انه كان يتمتع بشخصية قوية، وذكاء حاد، وشجاعة فائقة، وكان متديناً ورعاً لكنه كان مناصراً ومتعصباً للسنة وكان السلطان طغرل والسلطان ألب أرسلان إذا ما تتناهى إلى أسماعهما أدنى شيء بأن أميراً أو تركياً ما ساعد أو مد يد العون لأي شيعي (رافضي) فإنهما كانا يغضبان عليه ويعاتبانه[١]، وترافق مع ذلك حدوث تنازع واضطرابات بين أتباع المذهبين السني والشيعي في بغداد ذهب ضحيته العشرات وهنا يؤخذ على طغرلبك في هذا المجال حملته الشعواء على المرجعية الدينية الشيعية الممثلة بالشيخ الطوسي والذي أدى إلى نقل مركز المرجعية إلى النجف الاشرف بدلا من بغداد عام(٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦م) كما قام بإحراق مكتبة الشيخ الطوسي الخاصة والتي كانت تضم أنفس الكتب وأندرها واحرق كذلك الكرسي الذي كان يجلس عليه الشيخ للإفتاء[٢].

واضافة للخطر الفاطمي الخارجي واجه طغرل بك مشكلة داخلية تمثلت بأحد قادة الدولة العباسية وهو القائد التركي أبو الحارث أرسلان البساسيري والذي كان يكاتب الفاطميين ويعمل على قلب نظام الحكم في بغداد لصالح

---

١ – **سياسة نامة** : ٢٠٣/١

٢ – **الخلاف** : ٨/١

الدولة الفاطمية، وكان البساسيري من الامراء المقربين من الخليفة العباسي شخصياً. وفي سبيل نشر افكارها وعقائدها لم تيأس الدعوة الفاطمية فظلم العباسيين وتعصبهم الطائفي ضد الشيعة ساعد الفاطميين على التواصل مع الناس وأثرت دعوتهم في بعض القادة والأعيان ومنهم البساسيري.

اسباب ثورة البساسيري :

كان ابن المسلمة فقيها حنبليا تدرج حتى أصبح وزيرا للخليفة القائم العباسى ، وتلقب برئيس الرؤساء ، واشتهر بكراهية الشيعة وكان يسعى لاستقدام الأتراك السلاجقة السنة ليحلوا محل البويهيين (الشيعة) المتحكمين فى الخلافة العباسية . ونال شيعة بغداد منه ضرر كبير . وقد تمكن من ازالة " حي حي على خير العمل " وحذف ما كان على أبواب الدور والدروب من " محمد وعلي خير البشر ". ولشدة التعصب في بغداد هرب أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة الشيعية منها ونهبت داره..وفى نفس العام ٤٤٨ ، امر ابن المسلمة بأن تنصب أعلام سود في الكرخ ، فانزعج لذلك أهلها ، وكان يتعمد اذيتهم .

فى نفس الوقت كان أبو الحارث البساسيرى يتعاون سرا مع الدولة الفاطمية . والبساسيرى كان من قواد الملك الرحيم البويهى (آخر ملوك بنى بويه فى بغداد) وقد زاد نفوذه حتى سيطر على الخليفة القائم والملك البويهى الرحيم . وفى تطورات الصراع بين البساسيرى وابن المسلمة في ظل ضعف السلطة البويهية امر ابن المسلمة عام ٤٤٧ باعتقال أهل البساسيرى فى بغداد ونهب بيوتهم وأملاكهم .ويذكر ابن الأثير أن ابن المسلمة أثار الحنابلة والجنود الأتراك ضد البساسيرى ، وساعدهم فى الحصول على إذن من الخليفة بنهب بيت البساسيرى : (فحضروا دار الخليفة، واستأذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها، فأذن لهم في ذلك، فقصدوها ونهبوها وأحرقوها،

ونكلوا بنسائه وأهله ونوابه، ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد.) لهذه الاسباب كانت ثورة البساسيري على الظلم والقمع ضده وضد الشيعة .

فكاتب البساسيرى الخليفة الفاطمى المستنصر بالانضمام اليه ، وأن يتوسع باسمه فى العراق ، فأذن له . وعاد طغرلبك الى موطنه تاركا الخليفة وأعوانه فى بغداد ، فاقتحمها البساسيرى وهزم الخليفة وأعوانه عام ٤٥٠هـ، وخطب باسم المستنصر الفاطمى فى جامع المنصور ببغداد ، واذن فى بغداد بالطريقة الشيعية (حى على خير العمل). ووقع فى الأسر الخليفة القائم ورئيس الرؤساء ابن المسلمة ، وقد أُعطى الأمان للخليفة بينما تسلم البساسيرى عدوه ابن المسلمة . فأمر البساسيرى باعتقاله ، ثم أخرجه مقيداً، وعليه جبة صوف، وطرطور من لبد أحمر، وفي رقبته مخنقة جلود بعير، ..وطيف به فى الكرخ (وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم، لأنه كان متعصبا" ضدهم واعاد أهل الكرخ الأذان بحي على خير العمل . وصنعوا راية بيضاء ونصبوها وسط الكرخ ، وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله .[١]

لكن طغرل بك ما ان انتهى من حل مشكلة أخيه والمنشقين عنه وتثبيت أموره حتى زحف بجيوشه على بغداد وأعاد الخليفة العباسي إلى سدة الحكم بعد فكاكه من أسره واستطاع ملاحقة البساسيري وظفر به حيث قتل وحمل رأسه إلى بغداد فطيف به وعلق إزاء دار الخلافة في اليوم الخامس عشر من ذي الحجة سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) [٢] واعتقل طغرل بك الملك الرحيم البويهى وأمر طغرلبك شيعة الكرخ بالغاء الاذان الشيعي وعاد بذلك العراق

---

١ الكامل في التاريخ٩/٦٤٤-٦٤٧

٢ - تاريخ بغداد : ٩/٤١٠ ، تاريخ الاسلام : ٣١/٢٢٩

إلى الخلافة العباسية من جديد وعاد السلاجقة يتحكمون بالخلافة حسب إرادتهم وقد كانوا شكلياً يظهرون امام الخليفة قدرا كبيراً من الاحترام، لكنهم في الحقيقة أبقوا عليه كرمز ديني فقط دون نفوذ أو صلاحيات.

بعد وفاة طغرل بك تولى ألب أرسلان زمام الامور كسلطان على السلاجقة وهو ابن شقيق طغرل بك، وقد اتخذ سياسة خاصة تعتمد على تثبيت أركان حكمه في البلاد الخاضعة لنفوذه، قبل التطلع إلى إخضاع أقاليم جديدة.

واذا كان السلطان طغرل بك لم يدخل في حرب مباشرة مع الفاطميين لانه توفي بعد الدخول الى بغداد بقليل (هـ ٤٥٥/ ١٠٦٣م) فإن الب ارسلان رأى ضرورة محاربتهم واسترداد بلاد الشام منهم وكان ذلك بداية الصراع بين القوتين كان الجهاد الديني هو المحرك للفتوحات التي قام بها الب ارسلان حيث اكتسبت هذه الفتوحات صبغة دينية ، فعندما اجتاح الصليبيون بلاد الشام (٤٩٢هـ/١٠٩٩م) كانت الخلافة العباسية عاجزة تماماً عن القيام بأي رد فعل سوى توجيه الرسل إلى سلاطين السلاجقة لمعالجة الأمر. واستطاعت الدولة السلجوقية الصمود في نزاع طويل وصعب في الحروب الصليبية، لتخرج منها ظافرة منتصرة وكان ذلك الانتصار نقطة تحول في التاريخ الإسلامي.

ومن نقاط الضعف عند السلاجقة ومما يؤخذ على طغرل بك وخلفائه قيامهم بإرضاء أقاربهم من زعماء السلاجقة الطموحين للرئاسة فعينوهم حكاماً وقادة، وكان لكل منهم جيشه الخاص ووزيره وحجابه ومعاونوه في الحكم والإدارة، ومن هنا ولدت بذور التشتت والانقسام وتقسيم الدولة إلى ولايات شبه مستقلة وكان هذا الامر عاملاً هداماً للدولةً بكاملها، فالانقسامات الداخلية والتهديد الخارجي ساعدا على تمزقها وسرعة انهيارها وزوالها

فسارعت كل امارة من الامارات السلجوقية الى الاستقلال في ظل عداء كبير فيما بينها. والنزاع الداخلي والعداء مع الفاطميين امتد أيضاً الى بلاد الشام فعانت منه.

تناقض الاراء في الصراع الفاطمي السلجوقي :

اختلف المؤرخون في تقييم الصراع الفاطمي السلجوقي في بلاد الشام فكان لكل مؤرخ وجهة نظر مختلفة فأبن الاثير كان شديد اللوم والتقريع للفاطميين فقال: " كان الفاطميون أعتى الخلفاء وأكثرهم مالاً وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية وتغلب الصليبيين على سواحل الشام بكمالها حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك[١] وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وإنطاكية وجميع ما والى ذلك إلى بلاد إياس وسيس واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين وبلاد شتى غير ذلك وقتلوا من المسلمين خلقا وأمما لا يحصيهم إلا الله وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان ما لا يحد ولا يوصف"[٢] ويقول عن المعز:" كان المعز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم وله سياسة وكلن يظهر أنه يعدل وينصر

---

١ - الشوبك قلعة حصينة على اطراف الشام ، معجم البلدان : ٣٧٠/٣

٢ - البداية والنهاية : ٣٣٢/١٢

الحق" [١] اما احمد حسن صبحي وهو مؤرخ معاصر فيقول:" كانت مصر واحدة من الأقاليم الإسلامية التي مرت على أرضها دماء طاهرة لكنها حافظت على دينها متمسكة بكتاب الله وسنة رسول الله (ص) كان العبيديون الذين يطلق عليهم اسم الفاطميون لعنهم الله من أكثر خلق الله قتلا لعلماء الإسلام في مصر وإبطالا لسنة رسول الله (ص) فوق ارض لم تعرف سوى الإيمان"[٢]. وفي المقلب الاخر فإن الدكتور حسن الأمين يحمل السلاجقة المسؤولية كاملة للفوضى التي حدثت ببلاد الشام قبل الغزو الصليبي وإنهم وقفوا متفرجين عند الزحف الصليبي على البلاد الإسلامية[٣]. لكن في النهاية الخلاف المذهبي الفقهي ليس السبب الرئيسي في اضطراب المدن العربية وتشرذمها وعدم صمودها بوجه الزحف الصليبي وان كان من الاسباب المؤثرة. اما الاسباب الكامنة وراء ذلك فهو استغلال الأمراء والسلاطين للمذاهب والعقائد الدينية لتحقيق اطماعهم الخاصة بالملك وكسب الثروات، وليس المفروض تحميل الفاطميين ولا السلاجقة التدهور الذي أصاب بلاد الشام عند بداية الحروب الصليبية. فالفاطميون كما السلاجقة قاموا بدورهم في الدفاع عن الاراضي الاسلامية وان كان البعض من أمراء الفريقين قد تعاون بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع الصليبيين واستعانوا بهم في محاربة بعضهم وفي محاربة خصومهم من الأمراء والقادة وخاصة في بلاد

---

١ – البداية والنهاية : ٣٢٢/١١

٢ – الدعوة الفاطمية : ٥

٣ – اطلالات على التاريخ : ط١/١٧٠

الشام . والتهمة التي وجهت للفاطميين هي ثمرة دعاية مغرضة وحملة تشويه ضدهم قادها العباسيون للتشكيك في مواقفهم وحتى في نسبهم حيث زعم البعض ان نسبهم يرجع لميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوزي المجوسي[١]. لكن ورغم هذه الحملات استطاع الفاطميون اقامة دولة قوية حاربت الصليبيين وبنت في مصر صرحا" حضاريا" لا زالت اثاره صامدة حتى اليوم.

ولا زالت حتى اليوم هناك بعض الأيدي التي تتطاول على الفاطميين متنكرة لجهودهم المختلفة من عسكرية وفكرية وحضارية . وليس هذا الطعن بالفاطميين سوى وليد للتشنج الطائفي والمذهبي عند البعض ، فيفقد بتشنجه رؤية الحقيقة رغم وضوحها .

---

١ – التشيع في طرابلس وبلاد الشام : ١٦٦ ، الدولة الفاطمية : ٣٦

١- القائد الفاطمي جوهر الصقلي يدخل بعلبك (٣٥٩هـ/٩٧٠م)

تأسيس الخلافة الفاطمية :

تنتسب الدولة الفاطمية إلى السيدة فاطمة الزهراء **(عليها السلام)** ويؤكد الخلفاء الفاطميون أنهم من نسلها عن طريق الانتساب لاسماعيل ابن الامام جعفر الصادق **(عليه السلام)**[١] ومن هنا جاءت تسمية دولتهم بالدولة الفاطمية ويعد أبو عبد الله الشيعي مؤسس الحركة الفاطمية في المغرب العربي وكان أبو عبد الله معروفاً بالذكاء والفطنة والدهاء وكانت سياسته في نشر الدعوة تعتمد على الرقة واللين وبفضل جهوده خرجت شمال إفريقيا من سيطرة العباسيين ودخلت تحت سلطة الفاطميين حيث آلت خلافتهم إلى المعز(٣٤١هـ/٩٥٢م) والذي كان متطلعاً للسيطرة على بلدان أخرى وخاصة بلاد الشام وكان يقول لأمرائه: **إني مشغول بكتب ترد عليّ من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطى**[٢]، ومن هنا جاءت رغبته في احتلال بلاد الشام ليتخذ منها جسراً للعبور الى العراق والسيطرة على بلاد الشام تعني السيطرة على البحر المتوسط بالإضافة لهذه الاسباب السياسية كانت هناك دوافع

---

١ - اعيان الشيعة : ٨٤/٣ ، ينابيع المودة : ١٥٣/٣ مرأة الزمان في تاريخ الاعيان: ١٨٢/٨

٢ - إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ٢٦/١

اقتصادية ودينية فللمعز انصار في مدينة سلمية وكان دوماً يعدهم بالفتح والمساعدة[١].

وضع بلاد الشام قبل سيطرة الفاطميين عليها :

من الناحية الاقتصادية فإن بلاد الشام ومنها بعلبك تتمتع بخيرات وفيرة، ولاجل السيطرة عليها عهد المعز الفاطمي الى قائده جوهر الصقلي مهمة توسيع الدولة في البداية كان لا بد من السيطرة على مصر حيث الاحوال بداخلها مضطربة فالفساد والغلاء والبطالة والفقر والقحط متفشية وانخفاض نهر النيل أصاب السكان بالذعر كما كثرت الفتن وانتشر اللصوص وقطاع لطرق، اما الخلافة العباسية فكانت مشغولة بخلافات عائلية داخل أسرة البويهيين المتحكمين بمقاليد الحكم في بغداد. وكان الخليفة العباسي لا يملك من السلطة إلا اسمها فقط، ولذلك رأى المعز أن الوقت حان للاستفادة من هذه الاحداث واستغلال الأحوال المضطربة، فحشد من المغرب القبائل المتحالفة معه من البربر ككتامة وأمر بحفر الآبار في الطريق إلى برقة لتأمين كل ما يحتاج إليه الجيش واكتملت استعدادات جوهر للزحف على مصر. وكانت اخبار الحشد الفاطمي وتقدم جيوشهم قد وصلت إلى عساكر الاخشيدية فيها فأحدثت هذه الاخبار الفوضى في جيش الاخشيدين فتفرق قسم كبير منه والقسم الباقي اضطرب ولذلك لم تحدث مقاومة تذكر للجيش الفاطمي الزاحف فدخل مصر منتصف شعبان من سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٩م) وخطب جوهر في الجامع العتيق باسم المعز، وأقيمت بذلك الدعوة الفاطمية في البلاد وفى جمادى من نفس العام دخل جوهر جامع ابن طولون فصلى فيه وأمر بزيادة حي على خير العمل في الأذان فكان أول أذان شيعي أذن

---

١ – مواقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين : ٣٢

به في مصر وبعث جوهر إلى المعز بالهدايا النفيسة وبأعيان وأمراء وقادة الإخشيديين الذين تم القبض عليهم فحبسهم المعز بالمهدية لكنه عامل وفود القضاة والعلماء الذين وفدوا عليه من مصر معاملة حسنة فأحسن إستقبالهم، وبعد إنتهاء فتح مصر استعد جوهر لبناء القاهرة فكتب للمعز يستحثه في القدوم[١]. بعد مصر فكر الفاطميون بالسيطرة على بلاد الشام التي تعاني من أوضاع متدهورة ومضطربة حيث ان القرامطة كانوا يتسللون من الخليج ويشنون الغارات على مختلف مدن الشام فيحدثون الفوضى ويزرعون الرعب وتعتبر الشام خط الدفاع الخارجي الأول عن مصر وبعلبك هي عقدة المواصلات فيها وليس هناك في التاريخ من زعيم سيطر على مصر إلا وفكر بإخضاع بلاد الشام فمصر المستقلة يجب ان تكون حدودها بعيدة في سوريا وهذا الادراك كانت أصوله في التاريخ البعيد لذلك كان خيار توسع الفاطميين في سوريا خياراً استراتيجياً حيث ان هذا التوسع يعني إضافة لتأمين حدود مصر من ناحية الشمال الشرقي الوقوف بوجه الروم والقرامطة وانكفاء الفاطميين عنها وصرفهم النظر عن هذا الامر يعني سيطرة قوى معادية لهم كالقرامطة والروم والسلاجقة وبعلبك خاصرة دمشق ومفتاح العبور إليها وهنا تكمن اهميتها .

سيطرة الفاطميين على بلاد الشام :

أرسل جوهر الصقلي حملة إلى فلسطين بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي وهو من كبار القادة الفاطميين الذين ذاع صيتهم استعد الإخشيديون للدفاع عن معاقلهم الأخيرة فخرج الحسن بن عبيد الله بن طغج الاخشيدي أمير الشام قاصدا الرملة للتصدي لجعفر ومواجهته وعين بدلا عنه واليا على

---

١ - تاريخ ابن خلدون : ٤٨/٤

دمشق هو شمول الاخشيدي ولما وصل جعفر إلى الرملة كتب الى ولاة الشام طالبا منهم الاعتراف بالمعز لدين الله الفاطمي والدخول في طاعته .

وعندما شاهد الامراء انتصاراته في الرملة وطبرية بايعه اغلبهم على الطاعة، ودخلت بذلك اغلب القبائل في الدعوة الفاطمية أما الحسن بن عبيد الله بن طغج الاخشيدي فقد وجد نفسه وحيداً حيث لم ينجده احد وخاصة عامله على دمشق شمول الاخشيدي .

وانتهت الواقعة التي جرت بينه وبين جعفر بهزيمته وأسره مع عدد من قواده وجنوده وأرسل أسيراً إلى بلاد المغرب ، فحملوا في المراكب إلى الإسكندرية، كان ابن عبيد الله قد أساء إلى المصريين عندما كان والياً على مصر .

فترك مع الأسرى وقوفاً لاكثر من خمس ساعات، والناس ينظرون إليهم، ويشمتون به ومن مصر ساروا بالاسرى إلى القيروان براً[١]

سقوط دمشق وبعلبك بيد الفاطميين :

بعد انتصار الرملة تابع جعفر زحفه إلى طبرية فدخلها دون مقاومة تذكر، وارسل أهل دمشق الى جعفر وفداً من قبلهم طلبوا فيه الأمان لكن جعفر عامل الوفد بخشونة ولذلك قرروا مواجهته وبمعاونة عدد من القبائل العربية حاصر جعفر دمشق . ونزل بضواحيها، لكن الدمشقيين دافعوا عن مدينتهم فقاوموه وقاتلوه قتالا" شديدا" ،لكنه تغلب عليهم ودخل المدينة. وزحف إلى بعلبك فسيطر عليها دون مقاومة تذكر واصبح والياً عليها بصفته نائباً لدمشق عن الفاطميين وبعد استتباب الامر للفاطميين أذن المؤذنون في

---

١ – الوافي بالوفيات : ٦١/١٢ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٢٧٠/٢

بعلبك في الأذان بحي على خير العمل بأمر منه ولم يجسر أحد على مخالفته[١].

العداء للفاطميين يوحد امراء بلاد الشام المتنافسين :

فرّ امام زحف الفاطميين عدد من القادة منهم ظالم بن موهوب العقيلي، ومحمد بن عصودا فتوجها نحو الإحساء وانضما للقرامطة، وحثوهم على المسير إلى دمشق لقتال الفاطميين ولم يكن القرامطة بحاجة إلى من يحرضهم ضد الفاطميين، وذلك لأن الإخشيديين كانوا يدفعون لهم ضريبة في كل سنة مقدارها ثلاثمائة ألف دينار، فلما انتصر جوهر مع جعفر بن فلاح، وزالت الدولة الإخشيدية انقطع المال عن القرامطة، فقرروا مواجهة من كان سبباً في حرمانهم من العطاء الإخشيدي وقد أتبع زعيم القرامطة سياسة جديدة في مناصبته العداء للفاطميين تقضي بمد يد العون لكل من يخالفهم ويعاديهم، ومن هنا بدأ القرامطة يحشدون جموعهم للزحف على بلاد الشام لكن هذا الامر كان بحاجة لاعداد كافية ولذلك ارسل زعيمهم كتباً إلى بعض القبائل العربية في بلاد الشام يحشدها ويشجعها على الانضمام اليه لحرب الفاطميين، وتوجهت حشود القرامطة وحلفائهم إلى العراق ونزلت قواتهم في مدينة الكوفة وكتبوا الى السلطان العباسي في بغداد طالبين منه المساعدة لحاجتهم للمال والسلاح والرجال، فزودهم بالسلاح، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم استلموها من أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان زعيم الحمدانيين الذين كان أيضاً راغبا" بوقف الزحف الفاطمي الذي يهدد دولته ويزعزع استقرارها وتابعت هذه الحشود زحفها فوصلت إلى الرحبة التابعة للحمدانيين حيث تم تزويدهم هناك بالعلوفة والمال الذي امر به العباسيون. وكان ذلك

---

١ – البداية والنهاية : ٣٠٥/١١ ، تاريخ الخلفاء : ٣٧٢

عام (٣٦٠ هـ/٩٧١م) والمستهجن في الامر ان الحمدانيين كانوا شيعة اثنا عشرية والبويهيون في بغداد كانوا أيضاً من الشيعة وكذلك كان الفاطميون ينتسبون لهذا المذهب أيضاً إلا ان الحمدانيين والبويهيين اعتبروا ان امتداد نفوذ الفاطميين في بلاد الشام يعني اضعافاً لسيادتهم ولذلك وافقوا على تزويد القرامطة وحلفائهم بكل ما يحتاجونه من مال وسلاح مع التذكير ان القرامطة هم ايضا شيعة اسماعيلية لكن التنافس السياسي والعسكري كان اقوى من وحدة العقيدة والتحالفات السياسية كانت اقوى من العامل المذهبي.

القرامطة يتزعمون الحشود الضخمة في بلاد الشام لمواجهة الفاطميين :

كان للفاطميين اعداء كثيرون منهم الإخشيديون الذين خسروا ملكهم في مصر وكانوا حاقدين عليهم ويرغبون بالانتقام منهم بأي طريقة كانت ولذلك قام أبو تغلب الإخشيدي بالتعبئة والحشد ونادى في عسكره: من أراد المسير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه؛ فقد أذنا له في المسير، والعسكران واحد[١]. فانضم إلى القرامطة أعدادا غفيرة من جنوده، وبينهم كثيرون ممن كانوا بمصر، حين فروا من أمام جوهر عندما سيطر على مصر وفلسطين؛ وعندما بلغ زعيم القرمطة ازدياد الحشود معه سر بذلك حيث زادت قوته من حيث العدة والعدد، وكان على القائد "جعفر" ان يواجه تحالفاً مضاداً تألف من: العباسيين والقرامطة والحمدانيين والعقيليين فجمع قواته والموالين له واستعد للمواجهة ،وكان قد استدعى الحملة التي أرسلها الى انطاكية للتصدي للروم لاجلائهم عن تلك المنطقة، وعندما اقترب القرامطة من دمشق أراد جعفر أن يقاتلهم خارج المدينة، فخرج منها فالتقت جموع الفريقين ودارت معركة في ناحية الدكة على مقربة من دمشق

---

١ - اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ٥٨/١

انتهت بهزيمة جعفر وقتل مع عدد من جنوده وقادته. وهو أول أمير ولي إمرة دمشق للفاطميين. والعجب أن القرمطي لما قتله عام (٣٦٠ هـ/٩٧١م) بكى عليه ورثاه، لان التشيع يجمع بينهما وإن كانا في السياسة عدوين[١].

وترجع هزيمة جعفر إلى معاملته السيئة لأهالي دمشق وبعلبك وللنقص الحاصل في جيشه في العتاد والعدد فكان غير قادر على صد المهاجمين ورغم معرفته بهذا النقص لم يطلب المعونة من قائده جوهر الصقلي والأمر يعود إلى شموخ نفسه وترفعه عن مكاتبته، فهو يرى نفسه شريكاً في كافة الانتصارات التي أحرزها الفاطميون في بلاد الشام بل انه كان يرى نفسه انه هو من يقف وراء هذه الانتصارات جميعها وترفعه هذا والنقص الحاصل في امكاناته العسكرية وضخامة القوات التي واجهته ادت الى هزيمته. بعد انتصاره دخل القرمطي ضاحية المزة في دمشق فجبى أموالا وضرائب وتودد للأهالي وعمل على تحسين اوضاعهم الاقتصادية فلقيت مواقفه ترحيباً من السكان المعادين في الأصل للفاطميين ويرجع عدائهم إلى التأجيج الطائفي والمذهبي الذي كان سائداً، بعد انتصاراتهم في دمشق وبعلبك تابع القرامطة زحفهم فقصدوا الرملة، فحاصروها، وقد اجتمعت معهم عرب الشام والكثير من المناوئين للفاطميين، فضيق على المدينة حتى أكل أهلها الميتة، وهلك أكثرهم جوعاً ثم انصرف الحسن القرمطي عنها، بعد ان ترك مهمة حصارها لظالم العقيلي وأبا الهيجا بن ابي المنجا، وكان القرامطة قد كافأوا ظالم العقيلي لوقوفه الى جانبهم فولوه دمشق وبعلبك وكان زعيمهم يعتمد عليه كثيرا .

---

١ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٥٩/٤

أقام القرامطة الدعوة للمطيع لله العباسي في كل بلد فتحوه، ورفعوا الأعلام السوداء وكتبوا على هذه الأعلام اسم المطيع عبد الكريم، وعبارة "السادة الراجعون الى الحق[١]، وقالوا أنهم هم أمراء للنواحي والمدن من قبل الخليفة العباسي مما يعني تخليهم عن الدعوة الإسماعيلية التي كانوا من دعاتها أو أن الخلاف السياسي قد تغلب على رابطة العقيدة التي تجمع الإسماعيليين. بعد ذلك قصد القرمطي مصر غازياً لها عام (٣٦١هـ /٩٧١م) بعد أن تمكن من الاستيلاء على أغلب مدن الشام، فقاتله جوهر على الخندق العظيم الذي أعده لصد جموع القرامطة وتمكن جوهر من هزيمتهم وأبدى المصريون شجاعة فائقة، فرحل القرمطي عن مصر وانكفأ إلى الإحساء. وأستغل الفاطميون انحسار القرامطة وأرسل جوهر جيشاً نحو يافا فتمكن من السيطرة عليها وإعادتها للسيادة الفاطمية، ورأى المعز لدين الله الفاطمي عام (٣٦٢ هـ/٩٧٢م) بعد دخوله مصر أن يكتب إلى الحسن بن احمد القرمطي يستميله إليه إلا أن القرمطي لم يعبأ بكتاب المعز وتجاهله ورد عليه بكلمات مختصرة جاء فيها: "وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفضيله، ونحن سائرون إليك على أثره، والسلام"[٢].

ظالم العقيلي يعيد علاقته بالفاطميين :

حدث خلاف بين القائد ظالم بن موهوب العقيلي وبين الاعصم زعيم القرامطة لذلك فبعد رحيل القرامطة اتصل بالفاطميين متودداً اليهم ولذلك ساعدوه على تثبيت حكمه في بلاد الشام باعتباره ينتمي الى قبيلة عربية

---

١ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٧٤/٤

٢ – الكامل في التاريخ : ٦٣٨/٨ ، البداية والنهاية : ٣١٣/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ٥٠/٤

عريقة لها امتدادها ونفوذها فاعترفوا بأمارته لدمشق بعدما كان والياً على بعلبك فدخل دمشق في رمضان سنة (٣٦٣ هـ /٩٧٤م) بعد ان استراح من المشاكل والفتن التي احدثها القرامطة الذين كانوا يشنون الغارات على المدن بين الحين والاخر.

تدهور الوضع الإقتصادي والأمني في دمشق وبعلبك :

أجرى ظالم بن موهوب العقيلي في دمشق وبعلبك إصلاحات واسعة فحسن أحوالهما وقبض على أبي المنجا وولده وهما من فلول القرامطة مع عدد من اتباعهما ثم صنع لهما قفصاً من خشب وبعث بهما إلى مصر[١] وابن المنجا وهو أبو عبد الله بن علي من اصحاب الحسن بن أحمد القرمطي وكان ممن يرجع إليهم القرمطي في الرأي والسياسة وكان القرمطي قد عينه على دمشق حين غادر إلى الإحساء فهاجمه ظالم العقيلي من ناحية بعلبك وكان هذا الهجوم بأمر من الفاطميين وقد انضم إلى ظالم جماعة من جند أبي المنجا لانه منع عنهم العطاء فتركوه وانضموا الى جند العقيلي وصادر العقيلي كذلك اموال كل من كان موالياً للقرامطة .

وقد حدثت في ولاية العقيلي بعض الاضطرابات التي قام بها بعض اللصوص وقطاع الطرق فأرسل اليه الفاطميون جيشاً من المغاربة لمساعدته في ضبط الامن وملاحقة الخارجين على الحكم الفاطمي إلا أن هؤلاء المغاربة بدل ان يضبطوا الامن ويسهروا على راحة الناس أكثروا من الفساد والفوضى وانصرفوا إلى العبث بأموال الناس وارزاقهم كقطع الطريق فأضطر ظالم الى الخروج بنفسه لمحاربتهم لكنه لم يتمكن من وقف فسادهم وتعدياتهم، كان وقوف ظالم ابن موهوب بوجه المغاربة هو مناصرة للاهالي

---

١ - تاريخ مدينة دمشق : ٢٥٤/٦٧

الا انه عندما فشل في ضبط الأمور انقلب عليه الرأي العام ، لانه لم يتمكن من القضاء على حركة المغاربة الذين كانوا اكثر عدداً من العساكر الموالية له لذلك قررت القيادة الفاطمية أعادته إلى بعلبك وتولى دمشق أبو محمود مقدم العساكر المصري يساعده ابن اخته ابن الصمامة[١] لكن الاضطرابات استمرت في دمشق فكتب المعز إلى ريان الخادم الوالي الفاطمي على طرابلس يأمره بالتوجه إلى دمشق لفرض الأمن والقبض على المفسدين وكل متسبب بالفوضى فامتثل القائد ريان للأمر فوصل إلى دمشق وعمل على تهدئة الامور وفرض النظام وأحسن إلى الأهالي وتقرب منهم وحافظ على أرزاقهم فتحسنت الظروف الأمنية والاقتصادية وطلب من القائد أبي محمود ان يغادر دمشق فرحل إلى الرملة في عدد من عسكره وبقي القسم الأكبر منهم مع القائد ريان[٢].

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٩

٢ – ذيل تاريخ دمشق : ١٠

٢- القائد البيزنطي ابن الشمشقيق يغزو بعلبك (٣٦٤هـ/٩٧٤م)

القائد التركي هفتكين يسيطر على بعلبك :

استمرت الاضطرابات في بعلبك ودمشق حيث عاشت هذه المناطق في فوضى عارمة ولم يستطع والي بعلبك ظالم بن موهوب العقيلي ولا ريان الخادم والي طرابلس الذي استدعاه الفاطميون من طرابلس حل المشاكل واعادة الامور الى ما كانت عليه ، في هذه الأثناء ظهر قرب دمشق القائد التركي هفتكين [١] وهو من أمراء سبكتكين بالعراق. وهفتكين هو زعيم تركي، وقد حارب عز الدولة بختيار بن بويه أياماً وانتصر عليه، لكن عز الدولة استنجد بابن عمه عضد الدولة، فهرب عند ذلك هفتكين إلى الشام، كان أميرها حينئذ ريان الخادم، وكان الغلمان والرعاع قد تغلبوا على دمشق وبعلبك ، وكان اللصوص يقطعون الطرقات وينهبون المارة وليس للوالي أي سلطة عليهم، وعندما علم اشراف دمشق وشيوخها بقدوم هفتكين سارعوا لملاقاته والترحيب به، وأظهروا السرور بقدومه، وسألوه أن يقيم عندهم، وان يكون والياً عليهم، ويزيل عنهم سلطة المصريين، وقد كان الاهالي غير راغبين في استمرارهم خاضعين لنفوذ المصريين لاختلاف عقائدهم عن عقائد الفاطميين[٢]فكانوا يريدون ان تكون الخطبة والدعوة للخلفاء العباسيين السنة

---

١ – أو أفتكين او الفتكين كما في البداية والنهاية والكامل في التاريخ

٢ – تاريخ ابن خلدون : ٤٣٠/٣

بدلا من الدعوة للخلفاء الفاطميين الشيعة. كما ان ولاة الفاطميين قد عاملوا السكان بكل قسوة وظلم.

وافق هفتكين على مساعدة الاهالي وطلباتهم بعد ان بايعوه على الطاعة واقسم لهم على انه سيقوم بكل ما في وسعه لحمايتهم[١] فنزل بقواته قرب حمص، فسار إليه الامير ظالم العقيلي ليحاربه لكن هفتكين انتصر عليه ودخل إلى دمشق، فسيطر عليها بعد ان غادرها ريان الخادم متوجهاً الى طرابلس للدفاع عنها بعد ان حاصرها امبراطور الروم الدمستق (تزيمسكس) الذي يعرفه العرب بأبن الشمشقيق، وبعد دخول هفتكين دمشق خطب فيها للخليفة الطائع العباسي ومحي بذلك ذكر المعز لدين الله الفاطمي[٢]

وبعد ذلك بادر هفتكين الى احتلال بعبلك فخرج منها ظالم بن موهوب العقيلي والتجأ الى الامير تميم .

حملة ابن الشمشقيق على بعلبك :

وردت معلومات لهفتكين وهو في بعلبك عن تقدم جيوش الروم بقيادة ابن الشمشقيق الذي كان قد توجه بقواته نحو الشرق بعد انتهائه من محاربة البلغار فخرج هفتكين من بعلبك استعدادا" للمواجهة ، ووصل ابن الشمشقيق الى حمص فاحتلها وفرض جزية على أهلها وخرب أسوارها[٣] فنزح سكانها عنها ودعت الضرورة أبا بكر ابن الزيات والي طرطوس مع عدد من اهالي

---

١ – الكامل في التاريخ : ٦٥٦/٨ ، خطط الشام : ١٩٩/١

٢ – سير أعلام النبلاء : ٣٠٧/١٦ ، الكامل في التاريخ : ٦٥٦/٨ ، البداية والنهاية : ٣١٨/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ٥١/٤

٣ – صورة الارض : ١٦٣ ـ ١٦٤

المدينة وبعض العشائر العربية إلى مصالحته والدخول في طاعته بل ان ابن الزيات قد قام بدور العميل للبيزنطيين وكان يقوم بدور الوسيط بينهم وبين الامراء العرب والاتراك. بعد احرازه العديد من الانتصارات تقدم ابن الشمشقيق إلى بعلبك فسيطر عليها واشعل الحرائق فيها وانتشرت جيوشه في قرى المدينة تحرق وتسبي الرجال والنساء والاطفال[١] واسر عدداً كبيراً من اهلها بعد ان كانوا قد تجمعوا في ملعبها[٢] وأراد قصد دمشق وكتب ابن الزيات إلى أهلها ولهفتكين كتاباً ينصحهم فيه بعدم المقاومة لان قدراتهم لا تسمح لهم بمواجهة ملك الروم وان من الأفضل لهم الدخول في طاعته وقد وافق هفتكين على قبول نصيحته وكتب اليه يعلن قبوله الخضوع لابن الشمشقيق. عندها دخل ابن الزيات على ابن الشمشقيق واعلمه بانقياد هفتكين واهالي دمشق له فوافق الملك على منحهم الامان مقابل ضريبة يدفعونها اليه وقال له:" **قد قبلت طاعتهم وأمرت بايمانهم على نفوسهم وأموالهم ورضيت منهم بالخراج**" . وارسل إليهم صليباً يحمل اليهم الأمان أرسله ابن الزيات مع احد أصحابه فتلاقاه هفتكين والأهالي بالترحاب. وأشار ابن الزيات على هفتكين بالخروج لاستقبال الملك الرومي والذي كان عازماً على زيارة دمشق فخرج هفتكين مع ثلاثمائة غلام في أحسن زي وعدة وأفضل ترتيب وهيئة مع أشراف المدينة فأحسن ابن الشمشقيق استقبالهم وتوسط ابن الزيات لدى ابن الشمشقيق لتخفيض الضريبة فوافق على تخفيضها لمئة ألف درهم. وسار ابن الشمشقيق إلى دمشق لمشاهدتها وعندما دخلها استحسن ما رآه من مناظرها

---

١ – المعارك والاسر بين العرب والروم : ٥٩ ، دائرة المعارف : ٤٩٩/٥ ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ٢٢١/١

٢ – تاريخ ابن الوردي : ٢٩١/١

وأمر رجاله بكف الأذى عن أهلها وعندما وصل هفتكين مع وجهاء دمشق للترحيب مجدداً بالملك الرومي ترجل له هو وأصحابه وقبلوا الأرض مراراً بين يديه فسرّ بذلك ولعب الفرسان أمامه بالسيف فكان راضياً عنهم ومن ثم أمرهم بالركوب فركبوا وقال ابن الزيات لقد وهبكم الملك الخراج. فأعاد هفتكين الترجل عن فرسه وشكر الملك وأكثر من الدعاء له.بعد ذلك اكمل ملك الروم زحفه فتقدم على طريق الساحل متوجها" نحو صيدا. فخرج إليه أبو الفتح بن الشيخ وكان رجلاً جليل القدر ومعه شيوخ البلد فاستقبلوه بالترحاب والسرور ووافقوا على دفع ضريبة فرضها عليهم وبذلك خضعت صيدا له سلمياً وانتقل إلى ثغر بيروت فحدثت فيه مقاومة لكنه تغلب عليها وافتتح المدينة عنوةً ونهبها وسبى الكثير من أهلها وبعدها توجه إلى جبيل فاعتصم أهلها وجرى لأهلها مثلما جرى لأهالي بيروت ثم تابع زحفه نحو طرابلس فحاصرها أربعين يوماً ، لكن احدهم دس إليه سماً فاعتل منه وتوجه على اثرها إلى أنطاكية طالبا" من أهلها تسليم المدينة لكنهم رفضوا الخضوع له فأنتقم منهم وقطع ما كان في بساتينهم من شجر التين لكن المرض اشتد به فعين البطريق ألبرجي لحصار انطاكية وتوجه هو إلى القسطنطينية حيث توفي عام (٣٦٥هـ/ ٩٦٧م)[١] وكانت لحملته نتائج سلبية على منطقة بعلبك حيث زادت الفوضى وتراكمت الفتن.

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ١٤ ، تاريخ ابن خلدون : ٤/٢٥٠ ، تاريخ الحروب الصليبية: ١/٥٢ .

٣- عودة بعلبك الى الحكم الفاطمي (٣٧٣هـ/٩٨٢م)

ولاية بكجور مولى قرعويه الحمداني :

في عام (٣٧٣هـ /٩٨٢م) تولى أمر دمشق وبعلبك بكجور مولى قرعويه الحمداني وفي كيفية توليه الحكم فإنه كان يرسل الكتب الى العزيز بالله بمصر، متقرباً منه، فوعده بتوليته على دمشق لكن وزير الخليفة الفاطمي ابن كلس كان يعارض توليته[١] وكان يلتكين والياً على دمشق من قبل الفاطميين الذين استدعوه الى مصر على جناح السرعة لمساعدتهم على انهاء تمرد قام به عدد من المغاربة ، ولبى يلتكين الامر وزحف برجاله الى مصر، وقد اقتضت هذه الاحداث الخليفة الفاطمي العزيز الى تعيين بكجور واليا على دمشق. وقد عارض ابن كلس مجدداً هذا القرار وقال للعزيز: "إن بكجور إن ولي دمشق عصى بها". فلم يصغ العزيز إلى قوله، بل طلب من يلتكين تسليم امرة دمشق إلى بكجور، ففعل ذلك ودخل بكجور المدينة، لكنه اساء معاملة أصحاب الوزير ابن كلس والموالين له[٢] كانت دمشق وبعلبك تعانيان من فوضى ناجمة عن خروج الرعاع والاحداث ، وتعانيان كذلك من القحط والغلاء منذ فترة طويلة، وقد قام بكجور بعدة خطوات لحل هذه الازمة وقام بواجبه خير قيام فقام بتأمين المواد الغذائية عن طريق حمص وكان

---

١ - الكامل في التاريخ : ١٧٤/٩

٢ - تاريخ ابن خلدون : ٥٤/٤ ، الكامل في التاريخ : ١٧/٩

يسهر ويشرف على تأمين الحماية للقوافل التي كانت تحمل هذه المواد ويشرف على توزيعها [١].

سعى ابن كلس مجدداً عند العزيز الفاطمي لعزل بكجور وعندما لم يفلح في ذلك بالطرق السياسية لجأ الى الحل العسكري فجهز العساكر سنة (٣٧٨ هـ/ ٩٨٨م) مع احد القادة ويدعى منير الخادم وكتب إلى نزال عامل طرابلس بمؤازرته وطلب من الجميع سحق بكجور الذي حشد بدوره جنوده وتحالفت معه بعض القبائل العربية فخرج لمواجهتهم لكن الكثرة تغلبت على الشجاعة فتمّت هزيمته من قبل الجيوش المصرية فغادر عند ذلك إلى الرقة واستولى عليها وأقام فيها الدعوة للمصريين ودخل منير الخادم دمشق وبعلبك والياً عليهما[٢].

وصول الامبراطور البيزنطي باسيل لضواحي بعلبك :

في العام (٣٨٩هـ /٩٩٩م) وصل الامبراطور البيزنطي باسيل الى ضواحي بعلبك وكان يحرق ويخرب ويدمر كل شيء في طريقه[٣] حتى انه لم يتوان عن احراق جماعة من الأهالي اعتصموا بكنيسة مار قسطنطين في حمص وبعد ان ارتكب جرائمه في قرى بعلبك وحمص انحدر متابعاً تقدمه لكن ولاة الشام تصدوا له فأتجه الى الساحل فهاجم عرقة واحرقها وهدم حصنها وانتقل بعدها الى طرابلس فحاصرها ١١ يوماً ثم رجع الى بلاده[٤].

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٣٧٥/١٠ الكامل في التاريخ : ٥٨/٩ ، تاريخ الاسلام : ٣٠/٢٧

٢ – تاريخ ابن خلدون : ٢٥٠/٤

٣ – تاريخ الإسلام : ٣٠/٢٧

٤ – خطط الشام : ٢١٤/١

انوشتكين الدرزي واليا" على بعلبك :

كانت بعلبك في هذه الاثناء غير مستقرة مع تعدد الولاة والمؤامرات وغزوات الروم والخلافات التي كانت تنشأ بين حين واخر بين قادة بلاد الشام وقد تولى أمر بعلبك عام (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) انوشتكين الدرزي وهو احد دعاة المذهب الدرزي الذي دعا اليه الحاكم بأمر الله وكان انوشتكين عادلاً اشتهر بالشجاعة والشهامة وحسن العدل والسياسة وكان مشهورا بالفطنة والذكاء. وقد اهتم بالمدينة فحسن احوالها وعمل على ضبط الأمن وتهدئة الأمور بداخلها وارتبط بعلاقات طيبة مع ولاة الأطراف وقد ذاع صيته بحسن معاملته الطيبة لأهالي بعلبك وصار يتودد إلى الكبير والصغير فيهم ويعمل على الوقوف على أوضاعهم والعمل على تحسينها بكافة السبل والوسائل فأحبوه وحفظوا له الجميل لكن العزيز أرسل إليه كتاباً يوليه قيسارية فأحزنه هذا الأمر وقال: انقل من ولاية بعلبك إلى ولاية قيسارية[1].

اضطرابات في بلاد الشام وافول العهد الفاطمي في بعلبك :

كانت بعلبك محط انظار العديد من الولاة الطامحين والطامعين بها فما ان غادرها انوشتكين بناء لامر العزيز حتى هاجمها صالح بن مرداس أمير بن كلاب واحتلها وضمها الى حلب عاصمة إمارته عام (٤١٤هـ /١٠٢٤م) لقد استغل امراء الشام ضعف الدولة الفاطمية بمصر وانقراض إمارة بني حمدان في الشام والجزيرة فطمع كل أمير من هؤلاء الأمراء بالاستيلاء على ما يستطيع من مدن الشام ولذلك اجتمع امراء عرب الشام وقرروا اقتسام البلاد على ان تكون دمشق لحسان بن عليان وقومه اما حصة بنو عقيل فكانت الجزيرة ولحسان بن مفرج بن دغفل وقومه طيىء من الرملة إلى

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٧٢

مصر وصالح بن مرداس وقومه بني كلاب على المناطق الممتدة من حلب إلى عانة[١] وسار صالح بن مرداس إلى حلب فتملكها من ابن ثعبان وكان يتولى أمرها للمصريين، فسلم أهل حلب المدينة لابن مرداس لإحسانه إليهم ولسوء سيرة المصريين معهم، وسلمت القلعة إليه سنة (٤١٤ هـ / ١٠٢٣م) وامتدت امارته من بعلبك إلى عانة[٢].

ورداً على ذلك جهز الخليفة الفاطمي الظاهر بمصر جيشاً، أرسله إلى الشام لقتال صالح بن مرداس وحسان، وكان قائد الجيش أنوشتكين الدرزي، فتهيأ صالح وحسان لمواجهته، فالتقوا بالأقحوانة بالقرب من طبرية، ودارت معركة عنيفة، فقتل صالح بن مرداس وولده الأصغر، وأنفذ رأساهما إلى مصر[٣] واستتب الامر لانوشتكين فكان يرسل المستحفظين التابعين له إلى بعلبك وبقيت المدينة تابعة للفاطميين حتى (عام ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) عندما غابت شمس الدولة الفاطمية عن سماء بعلبك عندما زحف اليها اتسز بن ارتق والذي كان قد فتح الرملة والقدس فقطع الخطبة للفاطميين وخطب للمقتدي العباسي، في محصلة حكم الفاطميين للمدينة يمكن ايجازه بأنه كان مضطرباً في ظل التنازع والتنافس بين قوى عديدة خضعت لها المنطقة اضافة للتهديد الخارجي من قبل الروم .

---

١ - الاعلام : ١٩٦/٣ ، معجم قبائل العرب : ٦٢٧/٢ ، الكامل في التاريخ : ٢٣٠/٩ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٧٢/٤

٢ - خطط الشام : ٢٢٢/١ ، تاريخ ابن الوردي : ٣١٣/١ ، الكامل في التاريخ : ٢٣١/٩

٣- تاريخ ابن خلدون : ٢٧١/٤ ، الكامل في التاريخ : ٢٣١/٩ ، تاريخ الاسلام : ٢٧٠/٢٨

٤- سيطرة السلاجقة على بعلبك (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)

كان أبو المعلى بن حيدرة أخر من تولى دمشق للفاطميين أما بعلبك فقد تولاها الأمير رشد الدولة أبو الفوارس لكن السيطرة الفاطمية على بعلبك انتهت بسيطرة اتسز بن ارتق الخوارزمي على دمشق بعد حصاره لها وفرار واليها معلى بن حيدرة ولجوئه إلى بانياس وذلك في سنة(**٤٦٧هـ/١٠٧٥م)** وعند اشتداد حصاره لدمشق غلت فيها الأسعار وخاصة الحنطة التي ارتفع سعرها ارتفاعاً جنونياً ونفذت الأطعمة من الأسواق وفي النهاية وتحت وطأة الحصار رضخت دمشق لاتسز ففتحها صلحاً ودخلها مع جنوده عام **(٤٦٨هـ/١٠٧٥م)** وسكن في دار الإمارة داخل باب الفراديس وبسقوط دمشق اصبحت بعلبك بالتالي خاضعة لنفوذه وخطب على منابر بعلبك للخليفة المقتدي العباسي، وقطعت خطبة الخلفاء الفاطميين ولم يخطب بعد ذلك لهم أبداً، ومنع من الأذان بحي على خير العمل[١] ثم تابع اتسز تقدمه فسيطر على اغلب مدن الشام. كانت بعض التصرفات التي قام بها اتسز مسيئة للاهالي فنقم البعض عليه برغم الجهود التي بذلها في اصلاح مناطق ولايته[٢] ومن الامثلة على سوء تصرفاته اقدامه على اعتقال بعض وجوه

---

١ - البداية والنهاية : ١٣٨/١٢ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١٧١/٤ ، الكامل في التاريخ : ١٠٠/١٠ ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة : ١٦٦/١ ، تاريخ ابن خلدون : ٤٧٣/٣

٢- سير اعلام النبلاء : ٤٣١/١٨

دمشق ثم عاد بعد ذلك واطلق سراحهم بعد ان افتدوا انفسهم بالمال[١] في مجال اخر عمل اتسز بكل ما اوتي من جهد للقضاء على كل ما يمت للتشيع بصلة[٢] وهذا الامر يعود لتحسين صورته امام العباسيين لينال رضاهم ويضمن بالتالي استمراره بالحكم، بعد أن انتهى من معاركه في مدن الشام واستتب الامر له فكر أتسز بغزو مصر فتوجه بقواته نحوها غازياً لاراضيها لكن حملته فشلت بفعل المقاومة الشديدة التي ابداها الجيش الفاطمي فعاد راجعاً إلى دمشق وقد رد الفاطميون عليه بتجهيز حملة عسكرية كبيرة ، وعندما رأى اتسز انه ليس بقدرته مواجهة الجيوش الفاطمية كتب الى تتش بن ألب أرسلان مستنجداً به وكان تتش في حلب فلبى نداء الاستغاثة وزحف إلى دمشق سنة (٤٧١ هـ/١٠٧٩ م)[٣] كانت القوات الفاطمية بقيادة نصير الدولة فتقدمت باتجاه دمشق وحاصرتها. الا ان الجيش الفاطمي اضطر بعد فترة للعودة الى مصر. وعندما اراد تتش دخول دمشق خرج أتسز لاستقباله خارجها لكن تتش استاء من برودة الاستقبال الذي لقيه من اتسز حيث لم يترجل عن جواده للترحيب به فقبض عليه وقتله ثم سيطر على المدينة فرتب شؤونها وأحسن إلى أهلها[٤] ولاستتباب سيطرته على دمشق كان لا بد له من السيطرة على بعلبك فأحتلها وعين والياً عليها الامير ابن ملاعب سنة (٤٧٦هـ /١٠٨٦م).

١- تاريخ مدينة دمشق : ٣٤٨/٧

٢- البداية والنهاية : ١٤٦/١٢

٣ - سير اعلام النبلاء : ٤٣٢/١٨ ، الكامل في التاريخ : ١١١/١٠ ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان : ٢٩٥/١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٣٤٨/٧

٤ - تاريخ ابن خلدون : ٤٧٣/٣ ، تاريخ الاسلام : ٦/٣٢ ، المختصر في اخبار البشر : ١٩٤/٢

٥- بعلبك خلال ولاية ابن ملاعب

(٤٧٦-٤٨٢هـ/١٠٨٣ -١٠٨٩م)

فوضى وتدخل فاطمي :

سادت الفوضى في بلاد الشام وذهب كل أمير فيها لتحقيق اطماعه وأحلامه وعقدت تحالفات بين بعضهم ضد البعض الاخر وكان جو هذه الاحلاف لا يمت للمصلحة العامة بصلة بل كان عائداً لارتباطات ومصالح شخصية وعندما وجد بعض الامراء ان الفرصة اصبحت سانحة لهم خلعوا طاعة سيدهم السابق ليرتبطوا بأسياد جدد اخرين. فخلع البعض طاعة الفاطميين الذين افل نجمهم وبايعوا السلاجقة الذين تصاعد نفوذهم. وذلك من اجل احتفاظهم بكرسي الامارة ولذلك فلا تهم التبعية لمن فهم كانوا طلاب امارة لا طلاب حق ومبادىء وما اشبه اليوم بالامس .

وفي جانب اخر ذهب بعضهم الى ابعد من ذلك حيث اغتنم هذه الفوضى السياسية وأعلن استقلاله بإمارته فوالي صور على سبيل المثال القاضي عين الدولة بن أبي عقيل اعلن استقلاله بها غير مبالي بردود فعل الفاطميين الذين لم يقفوا مكتوفي الايدي ازاء ما يجري في الولايات والمدن التابعة لهم في بلاد الشام. ففي العام (٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩م) جهز بدر الجمالي قائد الجيوش الفاطمية جيشا" أرسله تحت أمرة نصير الدولة لتأديب المدن المتمردة، فوصل الى صور محاصراً لها لكن واليها عندما رأى انه غير قادر على المواجهة أثر تسليم مدينته. كذلك دخل نصير الدولة صيدا وعكا بدون

مقاومة تذكر وكان لوالي دمشق تتش بهذه المدن املاك تابعة له، فتمت مصادرتها من قبل الفاطميين، مما اثار غضبه وحنقه.

ابن ملاعب في بعلبك :

اما ابن ملاعب والي بعلبك فعندما رأى خطورة الوضع ورجح ان الكفة تميل للفاطميين خطب للمستنصر الفاطمي ودخل تحت طاعته والدعوة له واستقل بالمدينة ووسع نفوذه. هنا اراد تتش الانتقام من ابن ملاعب ومن الفاطميين الذين صادروا املاكه في صور فكتب إلى آق سنقر حاكم حلب وبوزان حاكم الرها وقال لهما: "هذه البلاد كان لي فيها ذخائر وقد أخذت" وطلب منهما النجدة، فلبيا طلبه[1]. وبعد انتهاء الحملة الفاطمية ومغادرتها الى مصر وقع ابن ملاعب في موقف لا يحسد عليه فقد رأى تتش ان الفرصة مواتية للانتقام منه فزحف بعساكره على بعلبك وكان مع تتش آق سنقر حاكم حلب وبوزان حاكم الرها وقد وافق الجميع على القضاء على ابن ملاعب، لموالاته للفاطميين وخطبته للمستنصر. وعندما رأى ابن ملاعب ان الامور لن تسير لصالحه طلب منهم الأمان فأعطوه ما اراد؛ فنزل من قلعة بعلبك المحاصرة ؛ ودخلت عساكر تتش المدينة مسيطرة عليها سيطرة كاملة . والقي القبض على ابن ملاعب وزج به في السجن، وبقي فيه إلى أن أطلقته خاتون امرأة السلطان ملك شاه[2]. فمضى إلى مصر فبقي فيها مدة، فأحسن إليه المستنصر ثم عاد الى الشام والياً على حصن افاميه[3]. أما

---

١ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٢٨/٥

٢ – بغية الطلب في تاريخ حلب : ٣٣٥٤/٧ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة: ١٣٠/٥

٣ – النجوم الزاهرة : ١٣٠/٥

بعلبك فبعد استقرار الامن واستتبابه بها غادرها تتش الى دمشق وولى عليها فخر الدولة كمشتكين[١] وبقي تتش والياً على دمشق حتى مقتله في معركة كانت بينه وبين بركيارق ابن ملكشاه عام (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)[٢] وكانت سيرته حسنة بين الناس حيث قام بخدمات جليلة في بعلبك فأحبه الناس[٣].

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ١٤٥ ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/٤٨

٢ – تاريخ مدينة دمشق : ٣٥/١١ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٢٩٥/١ ، الوافي بالوفيات : ٢٣٣/١ ، المختصر في اخبار البشر : ٢٠٦/٢

٣ – سير اعلام النبلاء : ٣١٩/١٨ ، الكامل في التاريخ : ١١١/١٠ ، تاريخ ابن خلدون : ٤٧٣/٣

٦ – فخر الدولة كمشتكين يتولى بعلبك (٤٨٥هـ/١٠٩٥م)

بعلبك بين تتش ودقاق وارتاش :

بعد مقتل تتش أصبح ابنه دقاق والياً على دمشق عام(٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) لكن مرضاً ألم بدقاق ما لبث أن توفي من جرائه سنة(٤٩٧هـ/١١٠٤ م) وقيل ان سبب وفاته ان والدته طلبت من جارية له تسميمه فوضعت الجارية له السم في عنقود عنب معلق في شجرته ثقبته بابرة فيها خيط مسموم وقيل أن أمه ندمت على ذلك لكن بعد فوات الاوان[١] وكان لدقاق مواقف بطولية في الصراع مع الفرنج[٢] الا ان عهده تميز ايضاً بصراعه مع شقيقه رضوان صاحب حلب[٣] كان دقاق قد اعتقل أخا له ارتاش بسبب خلاف على الحكم وارسله سجيناً الى كمشتكين والي بعلبك فحبس في قلعة المدينة (سنة ٤٩٦هـ/١١٠٤م) وظل مسجوناً فيها حتى وفاة دقاق.

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٣٠٤/١٧ ، سير اعلام النبلاء : ٢١٠/١٩ ، وفيات الأعيان : ٢٩٦/١

٢– سير اعلام النبلاء : ٤٠٤/١٩ ، الكامل في التاريخ : ٢٣٤/١٠

٣– الكامل في التاريخ : ٢٦٩/١٠

وبوفاة دقاق تفرد الاتابك[1] طغتكين بالسلطة حيث تمكن بدهائه من بسط نفوذه على دمشق والمناطق التابعة لها وطغتكين هو كبير الامراء الاتراك لتتش وقد تميز بشدة طموحه ودهائه السياسي وقد قام بدور في الاحداث السياسية التي جرت بلاد الشام طيلة عشرين عاماً[2] رأى طغتكين لاستكمال مشروعه انه من الأفضل له إطلاق سراح ارتاش فلا بد من ان يكون هناك امير شكلي امام الناس حتى تحين الفرصة المناسبة ليظهر نفسه كأمير اصلي للبلاد ولذلك كتب الى كمشتكين الخادم في بعلبك يأمره بإطلاق ارتاش وإحضاره إلى دمشق وعند وصوله إليها تلقاه وأكرمه وأقامه في منصب أخيه وطلب من الأمراء والمقدمين والجنود وجوب طاعته وخدمته ونصبه ملكاً على بعلبك ودمشق سنة (٤٩٧هـ/١١٠٥م) واستقامت بذلك الامور لطغتكين[3] الا ان ارتاش لم يبقَ في الحكم سوى ثلاثة اشهر حيث خاف من مؤامرة تحاك ضده من قبل طغتكين وزوجته ام دقاق وان هذه المؤامرة تستهدف قتله ليتفرد بذلك طغتيكن في الحكم لذلك قرر العودة الى بعلبك لكن واليها كمشتكين منعه من دخولها بأمر من طغتكين ففر عندها الى بغدوين امير القدس[4] ليناصره في قضيته وعندما لم يلبي طلبه توجه الى الرحبة في العراق . بعد فرار ارتاش امر طغتكين بأن تكون الخطبة لابن

---

١ – لفظ مركب (اتا) بمعنى الاب ويك بمعنى الامبر ، المعجم الجامع في المصطلحات : ١٤

٢– الحروب الصليبية كما رواها العرب : ١٠٩

٣– ذيل تاريخ دمشق : ١٦٦ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٦٧/٧

٤– سير اعلام النبلاء : ٢١١/١٩ ، الوافي بالوفيات : ٢١٨/٨ ، العبر في خبر من غبر : ٣٤٩/٣ ، الكامل في التاريخ : ٣٧/١٠

دقاق وهو طفل رضيع يبلغ من العمر سنة واحدة وهو آخر من خُطب له بدمشق من بنى سلجوق وبهذه الخطة استقر طغتكين في ملك دمشق واستقامت له الامور[١] عمل طغتكين جهده لبناء الدولة الاتابكية القوية، لكن جهوده هذه جعلته يتحمل نقمة السلاجقة في سوريا والعراق، فتحول عند ذلك الى مواجهة الصليبيين بكل ما اوتي من قوة ليكسب من وراء مواجهتهم عطف المسلمين وتأيدهم له.

كمشتكين عميل للصليبيين :

أما كمشتكين والي بعلبك فعندما شاهد تطورات الاحداث في دمشق لصالح طغتكين أرسل الى الافرنج يطلب منهم التعاون معه ويعطيهم تفاصيل دقيقة عن الثغرات في المدن والحصون الاسلامية[٢] كما ارسل أخاه بليتكين الخادم التاجي موفداً من قبله إلى السلطان لتحريضه على طغتكين الذي ما ان سمع بهذه الاخبار حتى ارسل وراء بليتكين من يلقي القبض عليه ويمنعه من ايصال رسالته لكن الفرقة التي ارسلت لمطاردته لم تعثر له على اثر هذا التصرف من والي بعلبك كمشتكين يعود لطموحاته التوسعية حيث كان يعتقد انه هو الافضل والاجدر بولاية دمشق بدل طغتكين ومن هنا جاء تحريضه للخلافة العباسية عليه.

القائد طغتكين يسيطر على بعلبك :

لحسم الخطر القادم من بعلبك امر طغتكين ولده تاج الملوك بالزحف عليها لمهاجمة كمشتكين نتيجة مواقفه فنفذ تاج الملوك الامر وحاصر المدينة رفض كمشتكين الانصياع لاوامر تاج الملوك ورفض تسليم

١- مأثر الاناقة في معالم الخلافة : ١٦٧/١

٢ – خطط الشام : ٢٦٥/١ ، ذيل تاريخ دمشق : ١٦٦

المدينة.عند ذلك توجه طغتكين بنفسه للاشراف على المعركة ونصب على بعلبك المجانيق كما اتصل باحداث المدينة وحرضهم على اثارة الشغب ضد كمشتكين وبالمقابل استقبل طغتيكن وفوداً شعبية قدمت اليه من بعلبك فأحسن اليها ويعود اتصاله بوفود الاهالي القادمين من المدينة لتطمينهم على مستقبلهم ولاحداث ضغوط داخلية من داخل المدينة يقوم بها اصحاب الشأن اضافة للضغط العسكري الخارجي، استمرت المعارك بين الطرفين وتراجع صمود المدافعين وعندما رأى كمشتكين ان الوضع يتجه بخلاف ما يريده خاصة بعد مقتل عدد من رجاله واستسلام اخرين وانه لم يعد بامكانه الصمود والمقاومة اكثر من ذلك ، طلب الصلح واعلن انه على استعداد للدخول في طاعة طغتكين وتم تسليم بعلبك في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة (٥٠٣هـ/ ١١٠٩م) وقد استمر حصار المدينة مدة خمسة وثلاثين يوماً.

بعد انتهاء المعركة لصالحه برز دهاء طغتيكين فقد صفح عن كمشتكين وعوضه عن بعلبك بتوليته على حصن صرخد المعروف بمناعته وكان يريد بهذه الخطوة ان يقيم حوله الانصار والحلفاء في بلاد تسودها الدسائس والمؤامرات. وعاد طغتكين إلى دمشق. وقبل مغادرته لبعلبك كان قد أمر بإزالة كل ما من شأنه الاساءة لأهلها فنظم شؤونها وعين عليها من يهتم بأمورها الاقتصادية والاجتماعية واعاد لبعض سكانها اراض كانت قد اغتصبت منهم سابقاً كما خفف عن اهلها الخراج فتضرعوا الى الله بالدعاء لاطالة عمره والثناء عليه، ولضبط امورها عين طغتكين ولده تاج الملوك بوري والياً عليها[١].

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ١٧١

الصليبيون يغيرون على بعلبك :

في هذه الاثناء كان الصليبيون يراقبون تطور الاحداث عن كثب وفي استغلالهم لهذه التطورات الانتقالية في بعلبك شن بغدوين امير القدس غارة على اراضيها، وتتابعت غاراته عليها اكثر من مرة فنهب رجاله غنائم كثيرة واستمرت اعتداءاته ولم تتوقف الا عندما عقد طغتيكن اتفاقاً مع الصليبيين نص على تقسيم غلات البقاع بحيث ينال الصليبيون ثلثي الانتاج وتم توقيع كتاب بهذه البنود مع بغدوين الذي عاد الى القدس بعد ان حصل مع رجاله على ما يريد من غنائم بعلبك والبقاع[١].

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ١٧١

- إستنتاج:

كان لبعلبك عبر مختلف العصور التي مرت بها اهمية تاريخية كبيرة وتشهد على ذلك الآثار المتنوعة التي تدل على تعاقب الحضارات التي مرت بها وحرص كل منها على اخضاعها . ومن هنا كان حرص العرب الشديد على فتحها وتأتي عبارة الهربيس وهو كبير رجال الدين النصارى في بعلبك قبل الفتح العربي لابو عبيدة :

" **لئن فتحنا لكم بعلبك لا يصعب عليكم في الشام حصن مدينة** "

الرجل لم يكن يبالغ في عبارته تلك فبعلبك بوابة الشام وهي قلبها النابض بالحركة وشريانها الحيوي ، وليست اهمية موقع بعلبك مرتبطاً فقط ببلاد الشام بل تتعدى اهميتها لتشمل العالم الاسلامي بكامله .

منذ ان فتحها العرب ادركوا أهمية بعلبك فجعلوا منها قاعدة عسكرية لجيوشهم وقاموا بعملية نقل للسكان منها واليها ، من الناحية الادارية والسياسية كانت بعلبك في اغلب الأحيان ترتبط بدمشق حيث كان ولاتها يعتمدون على بعلبك فكانت سنداً لهم في معاركهم وصولاتهم وجولاتهم حيث ان رجالها معروفون بالشجاعة والمرابطة فاستعان بهم الأمويون الذين اعتنوا بالمدينة عناية خاصة فبنوا بها داراً للسكة لضرب النقود وكانوا يثقون بأهلها ويعتمدون عليهم في المواقف الحرجة.

أما في العهد العباسي فحافظت بعلبك على وضعها المميز ان من يتابع تاريخ دمشق سيكتشف ان بعلبك هي الهواء الذي تتنفس منه، واذا صادف ان هناك من يحكم بعلبك ويعادي دمشق فأن ذلك معناه تضييق الخناق

عليها ومحاصرتها لهذا السبب كان على جميع ولاة دمشق الادراك بأنه وقبل أي شيء يجب عليهم السيطرة على بعلبك وهذا ما يفسر خضوعها لمختلف الإمارات التي تعاقبت في بلاد الشام من فاطميين واخشيديين وحمدانيين وسلاجقة .

وفي الحديث عن الفاطميين فإنهم عندما دخلوا القاهرة توجهت انظارهم للتوسع نحو بلاد الشام لذلك وضعوا نصب اعينهم السيطرة على بعلبك ومن هنا كانت حملتهم بقيادة رجلين من أكفأ رجالهم وهما جوهر الصقلي وجعفر بن فلاح . في هذه الاثناء كانت الاجواء في بلاد الشام متوترة والسيادة الاخشيدية بها ضعيفة وهذا الامر سهل للفاطميين عملهم ، الا ان بلاد الشام عندما دخلها الفاطميون دخلت في صراع فاطمي من جهة ضد كل المتنفذين بها من حمدانيين وعقيليين نسبة لظالم بن موهوب العقيلي اضافة الى تغطية ودعم معنوي ولوجستي من قبل الخلافة العباسية وكانت بعلبك بؤرة متوترة في هذا الصراع.

لكن الفاطميين عندما بسطوا سلطتهم على بعلبك عاملوا اهلها معاملة قاسية ولذلك زادت الفوضى وكثر اللصوص وقطاع الطرق وهذه الاوضاع المضطربة في بعلبك رافقتها خسائر اقتصادية جسيمة اصابت السكان وارزاقهم . ولهذا السبب ولاسباب اخرى منها على سبيل المثال الاختلاف المذهبي ما بين الفاطميين الشيعة وما بين السكان ذو الاغلبية السنية، انتظر اهل بعلبك العون والمدد من اية قوى خارجية تأتي لتساعدهم وتعينهم على التخلص من الفاطميين .

جاء المدد لبعلبك من قائد تركي هو هفتكين الذي خضعت له المدينة لكنه لولا تدخل السكان ووقوفهم الى جانبه فأنه لم يكن ليستطيع ان يصنع شيئاً ، وفي هذه الاثناء وفي ظل هذا الضعف الداخلي هاجم القائد البيزنطي

ابن الشمشقيق بعلبك واساء الى اهلها ولولا العناية الالهية والتي شاءت ان يلقى حتفه لكان له شأن اخر اشد دموية مما فعل وفي غزوه للمنطقة ظهر الدور السافل الذي لعبه بعض الامراء كأبن الزيات والي طرطوس الذي قام بدور العميل للروم بإمتياز.

بعد ذلك تراوحت السيطرة على بعلبك ما بين الفاطميين وبعض الامراء العرب كصالح بن مرداس الذي سيطر على بعلبك الا ان الفاطميين اعادوا السيطرة عليها وبقيت بيدهم حتى عام (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) حين غابت شمس الدولة الفاطمية عنها وهذا الامر يؤكد على ان المدينة لم تعرف الاستقرار طيلة هذا العهد.

ما السر وراء تهافت هذا العدد الكبير من الامراء على احتلال بعلبك ؟ لقد قيل عن لبنان ان كل من كان يحتله كان يسجل انتصاراته على صخور نهر الكلب لكن اللمسة النهائية للصراع بين القوى المتناحرة خلال الحروب الصليبية كان اخضاع بعلبك .ولذلك ادرك الجميع اهميتها فعندما نقل انوشتكين من ولاية بعلبك قال بتحسر :" أأنقل من ولاية بعلبك الى ولاية قيسارية "؟

حاول السلاجقة بعد سيطرتهم على بعلبك التخلص من الاثار الفاطمية فقطع اتسز الخطبة للخليفة الفاطمي والغى صيغة الاذان الشيعي الذي فرضه الفاطميون وهذه الامر مرده للصراع الطائفي الموجود، ومن الطبيعي ان يستفيد الروم من هذه الاحداث. وفيما تتابعت المواجهات بين اتسز السلجوقي وبين الفاطميين طلب اتسز المساندة فلبى طلبه الامير تتش لكن هذا الاخير انتابته بعد ذلك العنجهية لدى دخوله دمشق فقتل اتسز وهذا الامر يدل على تهافت القيم التي وصل اليها هؤلاء القادة وعلى الفوضى الحاصلة .

وتابع تتش ترتيب شؤون امارته فعين على بعلبك ابن ملاعب ، الا ان الفاطميين كانوا يتابعون الوضع عن كثب وهنا تبرز هشاشة القيم التي يتحلى بها ابن ملاعب الذين ادرك ان الكفة ستميل الى جانب الفاطميين فمال اليهم ، وتنتهي هذه المسرحية بعودة بعلبك للسلاجقة والقاء القبض على ابن ملاعب، لقد كانت بعلبك موقعاً مهماً ومركزاً استراتجياً يتنافس عليه الفاطميون والسلاجقة وبين هؤلاء وهؤلاء الكثير من الامراء الذي يميلون مع الاقوى ومع المنتصر في النهاية .

وكالعادة فإن الطمع بالحكم يغنص حياة افراد الاسرة الواحدة وهذا ما حصل لاسرة تتش الذين غرقوا في سبات الازمات والمكائد فيما بينهم وعندما تتلهى أي اسرة متنفذة بصراعها من اجل الكرسي فإن مساعديهم يغتنمون الفرصة وينقلبون عليهم وهذه سنة التاريخ ،ولذلك فقد اغتنم طغتكين وهو كبير الامرء عند تتش هذه الفوضى وانقض على اسياده وتسلم الحكم ، وكما يحصل دائماً يمهد المنقلبون لتوليهم السلطة بتعيين اشخاص شكليين وهزليين فقد عين طغتكين احد افراد اسرة تتش في الواجهة ولما استتبت له الامور تفرد بالحكم .وعندما يشعر الزعيم او الامير الاقل شأناً بالخطر القادم من زعيم او أمير أقوى منه وينعدم عنده الاحساس بالمسؤولية تجاه شعبه فأنه يلجأ للعمالة والاستعانة بالخارج وهذا ما اقدم عليه كمشتكين والي بعلبك الذي استعان بالصليبيين خوفاً من طغتكين ، الا ان طغتكين حسم الموقف واخضع بعلبك لنفوذه لكن دهائه جعله يتريث في البت بمصير كمشتكين ولذلك ابقاه في منصبه للاستفادة من خبرته في إدارة شؤون المدينة ثم اقدم بعد ذلك على تولية ولده تاج الملوك بوري والياً على بعلبك .

ولا بد من الاشارة الى دور الرعاع والاحداث في سياق التطورات فهم عبر اثارة البلبة كانوا يمهدون الطريق لمن في الخارج وهذه الخطة لا تزال

متبعة حتى اليوم فتتلهى السلطة المحلية بقمع الفتن والاضطرابات مما يسهل على الخارج الدخول بسهولة ويسر .وهذا يدل على ان العقل السياسي هو نفسه وان اختلفت الازمنة .

الفصل الثانـي

بعلبك في عهد الدولتين البورية والزنكية

(٥٠٣ -٥٦٩هـ/١١١٠-١١٧٤م)

ويتضـمن: تمهيـد – مجـيء الحملـة الصـليبية الاولـى (٤٨٩- ٥٠٣ هـ/١٠٩٦-١١٠٩م)- فشل الصليبيين في إحتلال بعلبك- مشاركة اهالي بعلبـك لطغتـيكن فـي التصـدي للصـليبيين (٤٩٧-٥٢٣هـ/١١٠٤-١١٢٨م)- بعلبك في عهد تاج الملوك بوري بن طغتكين- بعلبك اثناء الصراع بين الاخوين شمس الدولة وشمس الملوك- زواج زنكي بزمرد خاتون من اجل السيطرة على بعلبك ودمشق- ظهور رأس يحيى بن زكريا عليه السلام فـي بعلبـك- سـيطرة عمـاد الـدين زنكـي علـى بعلبـك (٥٣٣-٥٤١هـ/١١٣٨-١١٤٧م) إعادة سيطرة الدولة البورية على بعلبك (٥٤١-٥٤٩هـ/١١٤٧-١١٥٥م)- بعلبـك فـي عهـد نـور الـدين محمـود بـن زنكي(٥٥٢-٥٦٩هـ/١١٥٨-١١٧٤م)- إستنتاجات.

تمهيد :

كانت بلاد الشام ونظراً لحساسية موقعها محط انظار ومطمعاً للجميع من فاطميين وسلاجقة واخشيدين وحمدانيين وكذلك القرامطة الاسماعيليين. وقد شهدت صراعات متنوعة بعضها طائفي وبعضها سياسي واحياناً أختلط المفهومان ببعضهما البعض. وكان كل فريق من القوى المتصارعة في بلاد الشام يفكر باحتلال اماكن حساسة، ومن هنا كان الطمع بإحتلال بعلبك لما لها من اهمية سياسية وعسكرية وإقتصادية مهمة ومن هنا كان ولاء بعض امراء بعلبك السياسي متقلباً يميلون مع من يسيطر على دمشق او بلاد الشام.

وفي ظل هذه الغفلة العربية الاسلامية كان الصليبيون ينتهزون الفرص فقاموا بعدة حملات عسكرية ومن قبلهم كان البيزنطيون يشنون الغارة تلو الغارة. فكان هجوم ابن الشمشقيق الذي تصرف بعض الولاة امامه بشكل مخزي ومعيب ومنهم والي بعلبك ودمشق هفتكين الذي قبل الارض بين يديه للحفاظ على مملكته دون ان يأخذ بعين الاعتبار المعاني والقيم العربية والاسلامية. وعند الزحف الصليبي لم يتورع كمشتكين كمثال اخر لهؤلاء الامراء حيث بادر الى الاتصال بالصليبيين عارضا عليهم نقاط الضعف في المدن الاسلامية، واصبحت بعلبك بسبب هذه الحوادث خاضعة لعمليات الكرّ والفرّ بين الجانبين الفاطمي والسلجوقي. لكن النهاية كانت لصالح السلاجقة وكان من ابرز قادتهم في بلاد الشام تتش ودقاق وطغتيكن وهذا الاخير قام بدور كبير فأسس امارة قوية واجهت الصليبيين كما واجهت خصومها وبعد استتباب الامر له عين طغتكين على بعلبك ولده تاج الملوك بوري والياً عليها

ومع بوري انتقلت بعلبك لمرحلة جديدة فشهدت حكماً ذاتياً وتدرجت لتصبح مملكة .في ظل العداء المستشري بين الفاطميين والسلاجقة وعدم تعاون الطرفين في مقاومة الصليبيين لم يجد طغتكين حرجاً في مد يد العون للفاطميين لمواجهة الصليبيين وفي المقابل بادله الفاطميون المعاملة بالمثل فأرسلوا اليه ولولده تاج الملوك حللاً فاخرة كمبادرة طيبة[1] كانت هذه السياسة التي اتبعها طغتكين ترمي الى المحافظة على دولته ولتأمين منفذ بحري لها عبر ميناء صور بل انه وسع علاقاته بإتجاه جميع الاطراف فلم يمانع ايضا من اقامة علاقات طيبة مع الاسماعيليين للحفاظ على التوازن القائم في المنطقة وقد يكون يكون طغتيكن قد فهم طبيعة الموقف وانه لا بد من الوحدة الداخلية ونبذ الخلافات المذهبية لمواجهة الخطر الخارجي .

بعد وفاته تولى الحكم من بعده ولده تاج الملوك بوري وهو اول امير لبعلبك يتولى مملكة دمشق وهو مؤسس المملكة البورية لكنه لم يكن بحنكة والده فشهدت امارته صراعاً مع الاسماعليين ومع القائد البارز الجديد عماد الدين زنكي امير الموصل المدعوم من قبل الخلافة العباسية والذي وضع نصب عينيه السيطرة على دمشق وبعلبك وتمكن من تحقيق هذا الهدف لكن وفاته شجعت البوريين على اعادة بعلبك لنفوذهم. استمر الصراع الزنكي البوري بالتصاعد لكن خليفة عماد الدين زنكي نور الدين هو الذي تمكن من القضاء على البوريين وأعاد بعلبك لحظيرته وقد ساعده على تحقيق هدفه الخلافات التي نشأت بين افراد العائلة البورية كصراع شمس الملوك والي دمشق وشمس الدولة والي بعلبك .ومن الاسباب الرئيسية والتي سارعت في عملية إنهيار الدولة البورية هو الحماقات التي ارتكبها مجير الدين ابق او

---

١ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٦/٨

ارتق البوري والذي انطلت عليه حيل ومكر نور الدين فقتل كبار قادته وامرائه مما سهل لنور الدين مهمته في القضاء على دولة البوريين[١].

مما يؤخذ على نور الدين زنكي ان الفكرة التي روادته والتي سعى الى تحقيقها هي ان مواجهة الصليبيين تكون بالدرجة الاولى في توحيد الصف الاسلامي ولكن كيف يكون هذا التوحيد برأيه ؟ من وجهة نظره ان التوحيد يكون بألغاء المذاهب الاسلامية وخاصة المذهب الشيعي لتتصهر الامة في مذهب سني واحد .

مما لا شك فيه ان هذا الرأي لا زال موجودا عند بعض الفقهاء حتى اليوم ولذلك تتلهى الامة بصراعات داخلية في حين يكون العدو الخارجي متفرجا" وشامتا" وفي النهاية ان الشيعة وغيرهم هم مواطنون ويجب على امير البلاد السهر على رعاية مصالحهم وحمايتهم والسماح لهم باقامة شعائرهم الدينية واحترام خصوصياتهم الدينية ، وتوحيد الصف الداخلي يكون بالانسجام والتعاون بين الجميع .

---

١ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٣٦/٨ ، الكامل في التاريخ : ١٩٧/١١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٩٩/٧ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٣٧/١ ، تاريخ الاسلام : ١٨٨/٣٩ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٩٥/١ ، تاريخ ابن خلدون : ١٦١/٥

١ – مجيء الحملة الصليبية الأولى

(٤٨٩-٥٠٣هـ/١٠٩٦-١١٠٩م)

الاستعداد للحملة الصليبية الاولى :

عند بداية الحروب الصليبية كان المسلمون منقسمين على أنفسهم ، فقد أنهكت الحروب قوتهم في أسبانيا، ومزقت النزاعات الدينية وحدتهم في شمالي إفريقيا؛ كان الخلفاء الفاطميون في الشرق يمتلكون الجزء الجنوبي من بلاد الشام، بينما كان أعداؤهم السلاجقة يمتلكون جزأها الشمالي والقسم الأكبر من آسيا الصغرى.لذلك فقد كانت مدن بلاد الشام ارضاً خصبة للصليبيين

وقد سميت الحروب الصليبية بهذا الاسم لان المحاربين كانوا يحملون الصلبان التي وزعت عليهم اما العرب فقد أطلقوا عليها حروب الفرنجة ويدل اطلاق العرب على هذه الحروب هذا الاسم أنهم لا يكنون مشاعر العداء للدين المسيحي ولا يستهدفوا مقدساته الممثلة بالصليب اما إطلاق الغرب على هذه الحروب بالصليبية فذلك يدل على أن حافذهم الديني كان قوياً وهو من الاسباب المباشرة في اندلاع هذه الحروب فالبابا اريان الثاني ألقى في مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م موعظة خطيرة حث فيها اتباعه على الجهاد المسيحي ضد المسلمين لتخليص القبر المقدس من سيطرة المسلمين عليه ولم يكتفِ البابا بهذه الموعظة التي القاها بل انتقل الى مدن تور، وبوردو، ونيميز حيث كان يدعوا في كل مدينة من هذه المدن لمشروعه الداعي للحرب وارسل عدة كتب لمدن اخرى لتأييد فكرته ولتشجيع عوام الناس كان

البابا يعد المحاربين بان حملتهم على الشرق ستكون غفراناً لذنوبهم. وفي هذا السياق صدر عن المجمع الكنسي الذي عقد في كليرمونت في العام ١٠٩٥م دعوة لخصت توجيهات البابا وتعتبر الدعوة ان كل من يتوجه الى بيت المقدس بدافع التقوى والورع وتحرير كنيسة الرب وليس بغية الحصول على المجد او المال فأنه يستطيع بهذه الرحلة ان يكفر عن ذنوبه واثامه كافة[١]. كانت اوروبا بهذه القرارات والتوجهات خاضعة للتعصب الديني الشديد الذي لم يسبق له مثيل وكان هذا التعصب يحمل اضافة لمعانيه الدينية والروحية نزعات عدوانية متطرفة ضد المسلمين[٢].

وقد بلغت البابوية عند تربع اريان الثاني على كرسيها درجة عظيمة من القوة واتساع النفوذ، ففتح المجال أمامه ليكون الزعيم الروحي لجميع المسيحيين في الشرق والغرب على حد سواء رغم الخلافات العقائدية والمستمرة بين الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية، حيث ان كلا من الكنيستين كانت تصر على انها تمثل الصورة المثلى والأنقى للمسيح ولهذا عندما عرضت فكرة الحرب المقدسة على البابا وجد في تنفيذها فرصة ذهبية كبيرة لإنهاء الخلاف بين الكنيستين والسيطرة على الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية وإدماجها في الكنسية الغربية تحت زعامته وسلطته الروحية.

اسباب الحروب الصليبية :

كان الهدف المعلن للحرب هو استرداد الأراضي المقدسة لكن هناك اهدافاً اخرى غير معلنة من بينها:

---

١ – مجلة الثقافة العالمية : س١٩٩٧م ، ع٨٣ ، ص١٥٦

٢ – الاعلام والتبيين في خروج الافرنج الملاعيين : ٢٣

١- تراجع قوة ونفوذ الدولة البيزنطية بعد أن فقدت معظم مناطق أسيا الصغرى خاصة بعد موقعة ملاذكرد (٤٧٩ هـ/١٠٧١م) حين تمكن السلاجقة من توجيه ضربة قوية للإمبراطورية البيزنطية بقيادة الإمبراطور رومانوس الرابع.

٢- المجاعات والأوبئة التي حدثت في أوروبا مما دفع العديد من الناس وخاصة الفقراء إلى الانضمام لتلك الحملات بهدف الحصول على مغانم.

٣- طمع التجار والاثرياء بالحصول على الثروات والكنوز التي يقال إنها موجودة في الشرق إضافة للتوابل التي كانت مهمة لطعام الاوروبين.

٤- اهتمام الأمراء الصليبين بفتح ممالك لهم ليكونوا على رأسها حيث المنافسة بين الأمراء شديدة في أوروبا والصراع على أشده بينهم.

٥- حث رجال الدين الأمراء الصليبين إلى أن يتجه سلاحهم نحو الشرق الإسلامي بدل أن يتصارعوا فيما بينهم.

٦- فتح أسواق جديدة أمام المنتوجات الأوربية حيث ان الشرق الإسلامي واسع وبه كثافة سكانية كبيرة.

٧- لتأمين اكبر عدد للمشاركة في الحرب أطلق سراح المسجونين، وخففت أحكام الإعدام عن المحكوم عليهم بها شرط الخدمة في الجيوش الصليبية الزاحفة كما أعفي سكان المدن من الضرائب، وأجلّت ديون المدينين على أن يؤدوا فائدة بسيطة جدا مقابل هذا التأجيل.

٢- فشل الصليبيين في إحتلال بعلبك :

بالنسبة لمدينة بعلبك خاصة والبقاع عامة فإنهما كانا يحظيان بأهمية كبرى بالنسبة للصليبيين ولجيوشهم الجرارة الزاحفة فاحتلال هذه المناطق الزراعية سيؤمن لهم الوف الاطنان من الخضار والحبوب والاعلاف والمؤن فالحاجة إلى تموين الحملات دفعت بالأمراء الصليبيين إلى التفكير جدياً باحتلال بعلبك وقراها عند عدوانهم على بلاد الشام.

من ناحية اخرى فان سيطرتهم على بعلبك وهي المدينة التاريخية المشهورة بعراقتها وسمعتها الرومانية يعد نصراً كبيراً لهم يفاخرون به في الأوساط الغربية وأمام زملائهم من الأمراء الأوروبيين فهم يعرفون حق المعرفة أن استيلائهم عليها سيكون له دوي كبير لان بعلبك هي مدينة الآثار الشاهقة العملاقة وهي إحدى منجزات الحضارة الرومانية العريقة. لذلك حاول الصليبيون بعد سيطرتهم على القدس ان يعودوا الى شمالي بلاد الشام عن طريق بعلبك للسيطرة عليها نظراً لموقعها الداخلي المميز فمر بودوان وبوهمند امامها فخرجت حاميتها للتصدي لهم لكن القوات الصليبية نجحت في الافلات منها ثم اعاد ريموند غارته على قرى بعلبك اثناء محاصرة طرابلس فاصطدم بالمسلمين الذين صدوه وكان الفضل في المحافظة على بعلبك ومنع الصليبيين من السيطرة عليها رغم محاولاتهم المستمرة يعود الى طغتكين لكنه وتحت ضغط خصومه من الامراء المسلمين اضطر الى مهادنة الصليبيين فأعطاهم ثلث غلال البقاع وقد تمّ هذا الاتفاق بينه وبين بغدوين امير القدس[١]

---

١ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٨٠/٥ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٩/٨ ، تاريخ الحروب الصليبية : ١٥٧/٢

وفي تفاصيل الحملة الصليبية الأولى فانهم عانوا في اعدادها معاناة شديدة [(١)] وكانت بدايتها بزحف عدة جيوش غير منظمة من الفلاحين الفرنسيين والألمان يقودهم ولتر المفلس وبطرس الناسك ووصلت فرق صليبية أخرى إلى القسطنطينية نقلها الكسيوس الأول لكن الاتراك تمكنوا من هزيمتها وتبعهم جيش صليبي منظم يقوده ريموند كونت تولوز وجودفري بويون وبيمند وتنكرد حيث اقسموا يمين الولاء للإمبراطور الكسيوس الأول[(٢)].

أظهرت الحملة منذ البداية عدم وجود قيادة موحدة، فعقب الانتقال مباشرة إلى آسيا الصغرى، راحت جموع الألمان، والإيطاليين والفرنسيين تتسابق وتتنافس في شن الغارات على المناطق الزراعية، فسلبوا سكان القرى دون تفرقة بين المسلمين والنصارى وعندما هاجموا إنطاكية، حال التمزق السياسي، والمطامع الشخصية بين امراء المسلمين في بلاد الشام دون تقديم المساعدات المرجوة لأميرها ياغي سيان[(٣)]، الذي طلب النجدة من الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي لكن دون جدوى فاحتلت المدينة بعد حصار طويل. اتجه الصليبيون بعد ذلك جنوباً فاحتلوا معرة النعمان ثم أخلوها بعد أن أحرقوها وقتلوا من أهلها "ما يزيد على مائة ألف" ثم احتلوا "حصن الأكراد" ثم انطرطوس وهي طرطوس الحالية" وفي ١٦ أيار (٤٩٢ هـ / ١٠٩٩م) احتل الصليبيون طرابلس وتابعوا تقدمهم جنوباً فاجتازوا البترون وجبيل بسهولة وبدون مقاومة، ثم دخلوا بيروت، وتابعوا تقدمهم نحو صيدا

---

١ – Joseph Francios Michaud : The History of The Grusades Vol ١ New York A .C . Armstrong & Son P. ١٢٧ ،

٢ – الموسوعة العربية الميسرة والموسعة : ١٥٠٨/٣

٣ – تاريخ الشعوب المشرقية : ٣٤٦

فبلغوها في ٢٠آيار من نفس العام لكن حاميتها دافعت عنها بقوة، إلا أنها سقطت في النهاية وتابع الصليبيون تقدمهم نحو صور حيث بقيت حاميتها خلف الأسوار ولم تتصدى للصليبيين الذين تابعوا زحفهم وبعد أن غادروا صور بتاريخ ٢٣ آيار، بلغوا ضواحي عكا في ٢٤ آيار دون أن يلقوا مقاومة تذكر، ثم وصلوا إلى حيفا، فقيسارية حيث أقاموا أربعة أيام استأنفوا بعدها، زحفهم نحو الرملة فبلغوها في ٣ حزيران وفي ٦ حزيران من نفس العام وصلوا الى بيت المقدس فبلغوا أسوارها مساء ٧ حزيران حيث سقطت القدس كلها بيد الغزاة الصليبيين يوم الجمعة في الخامس عشر من تموز عام ١٠٩٩م الموافق للثالث والعشرين من شعبان عام ٤٩٢هـ، وذلك بعد حصار دام ٣٩ يوماً[١]. نجحت الحملات الصليبية في تثبيت وتأسيس أربع كيانات لاتينية[٢]: مملكة بيت المقدس وإمارتي الرها وإنطاكية وكونتية طرابلس، إضافة إلى أربع بارونيات كبرى هي: صيدا ويافا وعسقلان والجليل، وأثنى عشر إقطاعاً تسلمها أصحابها من الملك الصليبي مقابل تقديم فروض الولاء والطاعة له وتتمثل في: أرسوف، حبرون، الداروم، قيسرية، نابلس، بيسان حيفا، تبنين بانياس، كيفا، اللد، وبيروت[٣].

---

١ – خطط الشام : ٢٥٨/١ ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي : ٤٧٦

٢ – تاريخ ابن خلدون : ١٨٦/٥ ، الكامل في التاريخ : ٢٧٦/١٠ ، تاريخ الاسلام : ١١/٣٤ ، السلاطين في المشرق العربي – السلاجقة – الايوبيين : ١١٤ ، الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك : ٢٥– ٣١

٣ – صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس : ٤٨

همجية الصليبين :

كان التقدم الصليبي يتصف بالهمجية والبطش وعدم الرحمة وقد وصف احد الرجال الذين شهدوا الحملة همجية المحاربين بقوله: " شاهدنا أشياء عجيبة، إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين وقتل غيرهم رمياً بالسهام، أو أرغموا على أن يلقوا أنفسهم من فوق الأبراج، وظل بعضهم الآخر يعذبون عدة أيام، ثم أحرقوا في النار. وكنت ترى في الشوارع أكوام الرؤوس والأيدي والأقدام، وكان الإنسان أينما سار فوق جواده يسير بين جثث الرجال والخيل".وهناك شهادة لمحارب اخر يصف الهمجية الصليبية؛ فيقول إن النساء كن يقتلن طعناً بالسيوف والحراب، والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء أمهاتهم ويقذف بهم من فوق الأسوار، أو تهشم رؤوسهم بدقها بالعمد[١]فعلى سبيل المثال وبعد اقتحام الصليبيين للقدس اعقب ذلك مذبحة فظيعة وابيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة ايام وفاض الدم وكانت الجثث مطروحة في شوارعها عدة ايام[٢] ونأخذ شاهد اخر هو المؤرخ ابن الاثير حيث يصف دخول الفرنج الى معرة النعمان وما ارتكبوه من مجازر فيقول : فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام فقتلوا ما يزيد على مائة ألف وسبوا السبي الكثير[٣].

---

١ - قصة الحضارة : ١٥ج/١٦/٢٥

٢ - ماهية الحروب الصليبية : ١٢٩

٣ - الكامل في التاريخ : ١٠/٢٧٨

٣- مشاركة اهالي بعلبك مع طغتكين في التصدي للصليبيين (٤٩٨-٥٢٣هـ/١١٠٤-١١٢٨م)

رافقت حملات الاتابك طغتكين في حملاته وحروبه على الصليبيين فرق عسكرية من اهالي بعلبك حيث كانت المدينة خاضعة له وكان ولده تاج الملوك ينوب عنه في حكمها فالحديث عن حروب طغتكين المختلفة يعني تأريخاً لجهاد اهالي بعلبك الذين شاركوه في سائر حروبه وهذا ملخص لاحواله في الصد عن ثغور المسلمين وحماية مدنهم:

بعلبك تقاتل في عسقلان ويافا :

- في العام (٤٩٨ هـ/١١٠٤م) حدثت معركة بين الصليبيين والمسلمين والسبب أن الأفضل، وزير الخليفة الفاطمي، كان قد أرسل ولده شرف المعالي لقتال الصليبيين، فقهرهم، وأخذ الرملة منهم، ثم اختلف الفاطميون وأمراء الشام، وادعى كل فريق أن النصر عائد له وقد تم على يديه، اغتنم الصليبيون الفرصة وباغتوا جيوش المسلمين، وتقاعس امرائهم، وكاد الصليبيون يحرزون النصر، عند ذلك غادر شرف المعالي إلى أبيه بمصر، ولحق به ولده الآخر، وهو سناء الملك حسين، في جماعة من الأمراء منهم جمال الملك، ونائب الفاطميين بعسقلان، وأرسلوا إلى طغتكين يطلبون منه ان يمدهم بعسكر جديد، فأرسل إليهم احد قادته وهو أصبهبذ صباوو ومعه ألف وثلاثمائة فارس. كان الجيش المصري يضم في صفوفه خمسة آلاف، وتوجه لمواجهتهم بغدوين امير القدس، وعكا، ويافا، في ألف وثلاثمائة فارس، وثمانية آلاف راجل، فكانت المعركة بين الطرفين بين عسقلان ويافا،

لكن هذه المواجهة لم تسفر عن تفوق احد، فقد قتل من المسلمين ألف ومائتان، سقط للصليبيين نفس اعداد القتلى تقريباً، وكان من بين قتلى المسلمين أمير عسقلان جمال الملك. وعندما رأى المسلمون أنه ليس بمقدورهم التفوق على خصومهم اوقفوا الحرب وعادوا إلى عسقلان [١]

– وعاد قائد الفرقة التي أرسلها طغتكين إلى دمشق، وقد انحاز في هذه المعركة الى جانب الصليبيين عدد من امراء المسلمين منهم ارتاش (بكتاش) بن تتش، حيث ان طغتكين كان قد خلعه وعين بدلاً عنه ابن أخيه دقاق، الذي كان لا يزال طفلاً صغيراً، فدفع هذا السبب ارتاش إلى محالفة الصليبيين والحقد على المسلمين عامة وعلى طغتكين خاصة [٢].

فرق من بعلبك تقاتل في تبنين وصور :

– في نفس العام هاجم طغتكين قلعة تبنين التي بناها الصليبيون لمراقبة حصار صور والاغارة عليها وقد اغار طغتكين عليها اكثر من مرة وقد قتل في احدى غاراته امير طبريا والجليل الصليبي هيو فالكنبرغ الذي كان يشرف على القلعة كما ان الامير الصليبي الذي خلفه وهو جرفيه قد قتل ايضاً على يد طغتكين ووصول قوات طغتكين الى صور يدل على بعد نظره وانه يراقب مجريات الاحداث جيدا" فهو يعتبر ان خير وسيلة للدفاع عن حدود امارته هي الهجوم.

بعلبك تدافع عن اسوار دمشق :

– في صفر من العام (٤٩٩ هـ/ ١١٠٦م)، غزا طغتكين الصليبيين في حصن اقاموه للاغارة منه على دمشق، فتراجع الصليبيون عند احتدام

---

١ – الكامل في التاريخ : ٣٩٤/١٠ ، العبر في خبر من غبر : ٣٧٦/٢

٢ – تاريخ ابن خلدون : ٦٨/٤ ، الكامل في التاريخ : ٣٧١/١٠

المواجهة الى داخل الحصن واحتموا به، فقال طغتكين لجنوده:" من أحسن قتالهم وطلب مني أمراً فعلته معه، ومن أتاني بحجر من حجارة الحصن أعطيته خمسة دنانير " فأستبسل رجاله، وصعدوا إلى الحصن حيث الحقوا به اضراراً فادحة فتم تهديم اجزاء منه، وحملوا حجارته لطغتكين، فوفى لهم بما وعدهم به، وتم اسر من كان متواجداً بالحصن من غير الفرسان، فأمر بهم فقتلوا بأجمعهم، اما الفرسان فقد استبقاهم اسرى لديه، وكانوا مائتي فارس، ولذلك لم ينج ممن كان بالحصن إلا القليل. وعاد طغتكين إلى دمشق فدخلها منصوراً، وزينت المدينة احتفالاً به لمدة أربعة أيام، ثم غادرها إلى رفينة، وهو من حصون الشام، وكان قد احتله الصليبيون، فاستولى عليه، وقتل به خمسمائة رجل [١].

بعلبك تتصدى للصليبيين في طبرية وفي جرش :

في نفس العام حدثت معركة اخرى بين طغتكين والصليبيين على مقربة من طبرية حيث تصدى طغتيكن لامير القدس بلدوين بعد ذلك اتجه طغتكين الى منطقة جرش فأنفق اموالاً طائلة لقاء بناء حصن في هذه المدينة حيث تم تشيده من الحجر الاصم الضخم وتم تجهيزه بالمال والسلاح وترك طغتكين لحمياته عدد من رجاله الذين كان يثق بهم وعندما علم امير القدس بلدوين بهذه الاخبار هاجم ذلك المكان فاستسلمت تلك القلعة بمن فيها من الرجال وكانوا اربعين رجلاً وسمح لهم بالعودة الى ديارهم سالمين وامر

---

١ - الكامل في التاريخ : ٣٩٩/١٠ ، البداية والنهاية : ٢٠٤/١٢ ، تاريخ الاسلام : ٧١/٣٤

بلدوين ان تدك القلعة بالارض اذ لا جدوى من بقائها [١] وفي نفس العام استولى الإسماعيليون على حصن أفامية وقتلوا اميره خلف بن ملاعب[٢] .

– وفي سنة (٥٠١ هـ/ ١١٠٨م) ظفر طغتكين بالصليبيين مرتين فأسر صاحب طبرية جرماس، وحاصر بغدوين وعاد الى دمشق ، فزينت لاستقباله[٣] .

– وفي سنة (٥٠٢ هـ/ ١١٠٩م) توجه طغتكين إلى طبرية غازياً فتلقاه ابن أخت امير القدس بغدوين. وكان عديد المسلمين حوالي ألفي فارس والفين من المشاة اما الصليبيين فكانوا أربعمائة فارس وألفي راجل. اشتد القتال وفي بداية المعركة كانت الكفة تميل لصالح الصليبيين ودارت الدائرة على المسلمين فترجل عندها طغتكين عن جواده فتشجع جنوده عند ذلك واستبسلوا في القتال وتغلبوا على اعدائهم وأسر في هذه المعركة قائد الفرقة الصليبية وهو ابن أخت بغدوين واعلن هذا القائد الصليبي انه على استعداد لفداء نفسه بثلاثين ألف دينار وإطلاق خمسمائة أسير من المسلمين لكن طغتكين لم يوافق على عرضه فقتله وبعث بباقي الأسرى إلى بغداد[٤] وفي العام (٥٠٣هـ /١١١٠م)أخذت الفرنج مدينة طرابلس وقتلوا من بها من الرجال، وسبوا النساء والاطفال ، وغنموا منها الامتعة والاموال، ثم أخذوا مدينة جبلة والتي تبعد عنها عشر ليال، وقد هرب منها فخر الملك بن عمار، الذي قصد

---

١ – الحروب الصليبية : ٣٦١/٢

٢ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٩٢/٥

٣ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٠٩/٣ ، سير اعلام النبلاء : ٤٠٦/١٩

٤ – العبر في خبر من غبر : ٣٨٣/٢ ، الكامل في التاريخ : ٤٦٧/١٠ ، سير اعلام النبلاء : ١٠ص٤٨٧ و٤٠٨/١٩

دمشق والتقى بطغتكين فأكرمه وأقطعه بلاداً واسعة من امارته[١] .مجريات هذه الاحداث تدل على شجاعة طغتكين الذي كان يستعمل مع جنوده اسلوب الترغيب والحوافز وان القائد الشجاع هو الذي يتقدم جنوده في المعارك.

بعلبك تدافع عن الساحل :

– في العام (٥٠٥ هـ/١١١٢م) التقى طغتكين مع العساكر السلطانية في معرة النعمان لمواجهة الصليبيين لكنه خاف من الأمراء ورأى منهم نيات فاسدة في حقه فخاف أن تؤخذ منه دمشق فعمل على الاتصال بالفرنج سراً لمهادنتهم[٢] اما بغدوين فقد توجه الى صور للاغارة عليها، وعند استشعارهم بالخطر توجه والي صور وأهلها إلى طغتكين واعلنوا له بأنهم على استعداد لتسليم المدينة اليه قبل مجيء الصليبيين لأنهم يئسوا من إرسال قوات فاطمية لنجدتهم ؛ قبل طغتكين العرض وعين حاكماً على صور من قبله هو الامير مسعود ولتعزيز موقفه أرسل إليه طغتكين عدداً من الفرسان والمشاة لحماية المدينة وهذا الامر يدل على صيت طغتكين كمحارب شجاع وان الناس تثق به . [٣] بعد ذلك توجه بنفسه للقاء بغدوين الذي كان يمثل التهديد الاول لصور وذلك في الخامس والعشرين من جمادى الأولى، فزحف طغتكين بعساكره جنوباً وخيم ببانياس وجهز عساكره المؤلفة من الخيالة والمشاة، لكن جميع هذه العساكر التي كانت برفقته لم تسطيع دخول صور بسبب تواجد الصليبيين حولها. لم يكتفِ الصليبيون بما حققوه من انجازات بل هاجموا حصن الحبيس وهو حصن عظيم فحاصرته عساكرهم مدة ثم تم فتحه؛ وقتل

---

١ – البداية والنهاية : ٢١١/١٢

٢ – سير اعلام النبلاء : ٤٨٧/١٠ و ٤٠٨/١٩

٣ – البداية والنهاية : ٢١٤/١٢ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٣/٨

كل من كان فيه من المسلمين، تفرغ بعدها بغدوين لمحاصرة صور فكان يغير عليها بين الحين والاخر. فلما بلغ ذلك طغتكين زحف عليهم ليشغلهم عن المدينة، فأمر بحفر خندق ثم اقبل فصل الشتاء فلم يبال الصليبيين به لأنهم كانوا في أرض رملية، والمعدات والإمدادات تصل إليهم عن طريق صيدا عبر البحر. فأغار طغتكين بحراً على صيدا، وقتل جماعة من الصليبيين واغرق مراكبهم وعندما وصلت اخبار غاراته الى اهالي صور، اشتدت عزائمهم(١). بعد سقوط صيدا كان اهالي المدن الجنوبية يعلقون امالاً عريضة على طغتكين الذي كان يدرك ان سقوط الساحل بكامله امام الصليبيين يعني قطع الامدادات البحرية عنه لذلك كان اهتمامه جدياً بالوقوف الى جانب المدن الساحلية والذود عنها ومن هنا كانت رغبته في اقامة علاقة طيبة مع الفاطميين الذين كانوا يملكون اسطولاً بحرياً ويستطيع طغتكين بالتعاون معهم تأمين طرق امداداته. وهذا اللتعاون بينه وبين الفاطميين كان بخلاف رغبة غيره من الامراء السلاجقة الذين كانوا يرفضون أي تعاون واية صله مع الدولة الفاطمية. اما بالنسبة له فتأمين منفذ بحري هو أمر غير قابل للمساومة ومن هنا كان اهتمامه بابقاء منطقة جبل عامل خارج سيطرة الصليبيين.

بعلبك تدافع عن صور مجدداً :

- في العام (٥٠٦هـ/١١١٣م) سار طغتكين من دمشق لإعانة أهالي صور مجدداً، فنزل على مقربة من بانياس، وبعث الى المدينة بمائتي غلام تركي؛ وهاجم قلعة تبنين وقتل من الصليبيين الفاً وخمسمائة، وأغار على معاقل

---

١ – الكامل في التاريخ : ٥٤٣/١٠ ، البداية والنهاية : ٢١٧/١٢ ، تاريخ الاسلام : ٢٦/٣٥

اخرى لهم فاحتل بعضا منها، فتراجع الصليبيون عن صور تحت ضغط غارات طغتكين. وخرج أهلها إلى جنود طغتكين، فرحبوا بهم واكرموهم ثم عاد جنوده الى دمشق منصورين[١].

بعلبك تشارك في تحالف اسلامي كبير لمواجهة الصليبيين :

– عند مطلع عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) عقد تحالف إسلامي كبير لقتال الصليبيين في بيت المقدس بناءً على استنجاد طغتكين بعد تعرض إمارته لهجمات شديدة من صليبيي بيت المقدس، الذين كانوا ينفذون من وادي التيم إلى البقاع، ووصلوا في غاراتهم إلى بعلبك، كانت اغلب تلك الغارت تحدث من قبل بغدوين ملك القدس والذي طالت غارته ايضاً دمشق، وعندما كثرت تعدياته من نهب وتخريب، انقطعت المواد الغذائية عنها، وغلت فيها الأسعار، لذلك كتب طغتكين الى الامير مودود امير الموصل يشرح له سوء الاحوال، ويطلب منه ان يمده بنجدة عاجلة، باسرع وقت ممكن، والامير مودود هو من الامراء الذين كانوا يدركون طبيعة الخطر الصليبي واهدافه وكان من المؤيدين لاقامة حلف اسلامي مناهض للصليبيين فكان طبيعياً ان يوافق على نجدة امير دمشق، ولذلك حشد رجاله وعبر الفرات، وكان لقائه بطغتكين بسلمية، حيث اجتمع كبار القادة المسلمون وكان فيهم اضافة لمودود تميرك أمير سنجار، والأمير أياز بن أيلغازي أمير ماردين[٢]، وكان هذا التجمع بين امراء العراق وامراء الشام حدثاً كبيراً يشير الى بلورة وعي

---

١ – اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ٢٢٤/١ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٨١/٥

٢ – ماردين : قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفه على دُنيسر وداراً ونصيبين ، معجم البلدان : ٣٩/٥

قومي عربي وحدوي فقد علم هؤلاء القادة والامراء انه بالوحدة والتكاتف ونبذ الخلافات تتم مواجهة الاخطار المحدقة بهم جميعاً والمتمثلة بالصليبيين واتفق هؤلاء القادة على ان تكون البداية وضع حد لملك القدس بغدوين، فساروا إلى الأردن، ونزلوا عند الأقحوانة، اما بغدوين وقائد جيشه جوسلين فقد استعدوا بفرسانهم وحشدوا عساكرهم لمواجهة هذا الحلف الاسلامي، نجح التحالف الاسلامي في استدراج بغدوين حتى جسر الصبرة، الواقع في المجرى الأعلى لنهر الأردن وفي الثالث عشر من شهر محرم حدثت المواجهة التي انتهت بانتصار امراء المسلمين، وأنزلت بالصليبيين هزيمة ساحقة، فتراجع ملك المقدس إلى طبرية ولم يلبث أن وصل لنجدته روجر أمير أنطاكية، وبونز أمير طرابلس، في حين لم يستطع أمير الرها الحضور لأن إمارته كانت بحاجة إلى حماية دائمة، اما العساكر الاسلامية فتابعت تقدمها، فبلغت طبرية، الا ان امراء التحالف قرروا بعد ذلك الانسحاب إلى دمشق. بعد ان كبدوا الصليبيين خسائر فادحة وسقطت لهم اعداد كبيرة من القتلى والجرحى والأسرى وكان من بين الاسرى بغدوين نفسه لكن أحداً لم يعرفه، فتمكن من الفرار، ودخل المسلمون منصورين إلى دمشق[١]

اغتيال امير الموصل يمزق الصف الاسلامي :

ان هذا التحالف الاسلامي لم يدم طويلاً فمقتل الامير مودود في دمشق من قبل احد رجال الاسماعيلية أثار حفيظة السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه وغضبه على طغتكين حيث ان الاتهام دار حوله في انه هو من دبر وخطط لهذا الاغتيال لا شك ان اغتيال الامير مودود يحمل في طياته

---

١ - الكامل في التاريخ : ٥٤٣/١٠ ، البداية والنهاية : ٢١٧/١٢ ، تاريخ الاسلام : ٢٦/٣٥

مؤامرة كبيرة هدفها تمزيق وحدة الصف الاسلامي ومن قام بهذا العمل يعرف خليفته جيدا" والنتائج المترتبة عليه .

طغتكين يهادن الصليبيين :

- في عام (٥٠٨هـ/١١١٤م) امر السلطان السلجوقي بارسال حملة لتأديب طغتكين كانت هذه الحملة بقيادة برسق صاحب همذان[١]. ولتدارك هذا الخطر بدأ طغتكين يراسل الصليبيين ويتحالف معهم لذلك عقد هدنة مع ملك بيت المقدس والذي كان يعتبر ان عقد سلام مع امير دمشق هو انجاز كبير بالنسبة له لإن تفتيت الامراء المسلمين وتعميق الخلافات فيما بينهم يساعد الصليبيين على العيش داخل ممالكهم واماراتتهم بأمان ولهذا وافق بكل رحابة صدر على عقد هدنة مع طغتيكن، ووقعت الهدنة بين الطرفين على بحيرة قدَس، عند حمص، وعاد طغتكين إلى دمشق[٢].

بعلبك تتوغل في الداخل السوري لمواجهة الصليبيين :

- في العام (٥٠٩هـ/ ١١١٦م) أخل الصليبون بشروط الهدنة فقد احتلوا رفنية من أرض الشام، وهي لطغتكين،وحصنوها بالعتاد والعدة والذخائر، غضب طغتكين لذلك، واشتد عزمه على غزوهم، بعد عمليات استطلاع مكثفة أتاه الخبر من رفنية بخلوها من جيوش قادرة على مواجهته، حيث ان المعلومات التي وصلت اليه تفيد بأنه ليس ليس هناك في المدينة إلا اعداد قليلة من الصليبيين بقيت موجودة لتأمين حراستها، ولذلك ارسل اليها حملة عسكرية مباغتة، فلم يشعر من كان بها من الحراس إلا وقد هجمت عليهم جنود المسلمين الذين دخلوا المدينة، وأخذوا كل من كان في الحصن من

---

١ - النجوم الزاهر في اخبار مصر والقاهرة : ٢٠٧/٥

٢ - الكامل في التاريخ : ٥٠٣/١٠

حراس وغيرهم اسرى، فقتلوا البعض، واخلوا سبيل الاخرين، وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا إلى بلادهم سالمين[١].

بعلبك تتحالف مع ماردين :

كان طغتكين **اضافة** لخطر الصليبيين يستشعر بالخطر القادم من السلطان والامراء السلاجقة ولهذا لم يجد افضل من اقامة حلف مع امير ماردين أيلغازي الذي كان يعاني بدوره من خلافات مع السلطان السلجوقي الذي أرسل لمواجهة هذا الحلف فرق عسكرية عبرت الفرات من الرقة وتوجهت نحو حلب لكنهم لم يستطيعوا السيطرة عليها فساروا إلى حماة وكانت تحت سلطة طغتكين فحاصروها وفتحوها عنوة ونهبوا منها الأموال وعاثوا فيها فساداً لمدة ثلاثة أيام ثم سلموا حماة إلى الأمير قيرخان بن قراجا امير حمص[٢].

اما تحالف ايلغازي وطغتكين فقد كان عليهم ايضاً التصدي للصليبيين في حماة وحصلت المواجهة بين الفريقين بأفامية وكان الصليبيون بقيادة صاحب أنطاكية وصاحب طرابلس وغيرهما وتفرق بعد هذه المواجهة الصليبيون عندما شاهدوا عزيمة المسلمين على الثبات بالرغم من حلول فصل الشتاء بعد ذلك غادر طغتكين إلى دمشق وأيلغازي إلى ماردين.

طغتكين يزيل سوء التفاهم مع الخليفة العباسي :

– في العام نفسه رأى طغتكين ان يزيل سوء التفاهم مع السلطان فسار بنفسه الى بغداد حاملاً معه انفس الهدايا قدمها الى السلطان والخليفة اللذين رحبا

---

١ – الكامل في التاريخ : ٥١٢/١٠

٢ – العبر في خبر من غبر : ٣٩٣/٢

به اشد الترحيب وخلعا عليه الخلع وكتب الخليفة مرسوماً يعينه فيها اميراً على بلاد الشام[1].

طغتكين يحالف أمير الموصل البرسقي :

– وفي العام (٥١٠ هـ/١١١٧م) تقدم البرسقي أمير الموصل إلى الشام غازياً الصليبيين، واشترك معه طغتكين، فأغاروا على الصليبيين، وقتلوا ألوفاً منهم، ونشأت بذلك صداقة ومودة بين البرسقي وبين طغتكين وهذا يدل على ان طغتكين لا ينظر بعداء لاحد ما دام العدو واحدا" وهو الصليبي المتربص بالجميع[2].

طغتكين يتحالف مع الخلافة الفاطمية لمواجهة الصليبيين :

– في ذي الحجة من العام (٥١١ هـ/ ١١١٨م) توفي بغدوين ملك القدس، بعد اغارته على مصر للسيطرة عليها وكان طغتكين قد لاحقه لإعاقة تقدمه، كان تصرف طغتكين قد جاء بعد اتفاقه مع الوزير الفاطمي الافضل ولتوحيد جهودهما في قتال الصليبيين كان حضور طغتكين وتولى قيادة القوات المشتركة المؤلفة من عساكر الطرفين ضرورياً وهاماً في ظل التشنج المذهبي السائد في بلاد الشام حيث ان اتفاق الفاطميين الشيعة مع الامير طغتكين السني لمقاومة الصليبيين يخفف من الاحتقان المذهبي ويساعد على الالفة والمحبة بين الجميع وبناء على ذلك خيم طغتكين مع رجاله في المنطقة الواقعة بين دير أيوب وكفر بصل باليرموك، لكن أخبار وفاة بغدوين لم تصل لطغتكين الا بعد ثمانية عشر يوماً حين كان على مسافة قريبة من الصليبيين، عندها أتته رسل ملك بيت المقدس الجديد بلدوين الثاني تطلب

---

١ – الكامل في التاريخ : ٥١٤/١٠

٢ – سير اعلام النبلاء : ٤١١/١٩

الهدنة، لكن طغتكين وضع شروطاً للموافقة عليها منها ترك المناصفة التي كانت بينه وبينهم من جبل عوف، والحنانة، والصلت، والغور، لكن الملك الصليبي رفض ذلك واستمر الصليبيون بحشد جيشهم، عندها هاجم طغتكين طبرية فنهبها، كما هاجم ايضا عسقلان[١].

والي بعلبك طغتكين يتحالف مع ايلغازي :

- في سنة (٥١٣ هـ/١١٢٠م) أغار الصليبيون على بعض قرى حلب وخرجوا إلى دانيث، فاجتمع طغتيكن مع إيلغازي لمقاومتهم، كانت عساكر الاميرين تقدر بألف فارس وراجل فتصدوا لجموع الصليبيين ثم اتفق طغتيكن وإيلغازي على مهاجمة الاثارب وزردنا، فاستطاعا الاستيلاء عليهما حيث كانت هذه الاراضي خاضعة لسيطرة الصليبيين[٢].
- في سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) جمع نجم الدين ايلغازي جيشاً من التركمان عبر بهم الفرات إلى بلاد الشام واجتمع بطغتكين وسارا إلى أنطاكية حيث ضرب عليها حصاراً، لكنهما لم يتمكنا من السيطرة عليها، فدخلا إلى قنسرين، وحاصراها، وعندما لم يستطيعا دخولها أشار طغتكين على صاحبه برفع الحصار عنها وأن يعود كل منهما إلى بلده[٣].
- وفي سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) اغار طغتكين على الصليبيين فأسر عدداً منهم وأرسل مما لديه من الأسرى والغنائم للسلطان وللخليفة[٤].

---

١ – جهاد المسلمين في الحروب الصليبية : ١٦٣ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٩٢/٥

٢ – زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٢٨١/١ ، الكامل في التاريخ : ٥٥٥/١٠

٣ – الكامل في التاريخ : ٥٨٦/١٠

٤ – الكامل في التاريخ : ٥٩٤/١٠

طغتكين يساعد التركمان ويدافع عن دمشق :

– في العام (٥١٧ هـ/١١٢٣م) اجتمع امراء الصليبيين وتوجهوا نحو دمشق للإغارة عليها، ونزلوا في مرج الصفر عند قرية شقحب، فجمع طغتكين رجاله وانضم اليه عدد من التركمان وغيرهم، وهؤلاء التركمان هم القوة العسكرية الجديدة التي فرضت نفسها على الواقع السياسي والعسكري في بلاد الشام زحف طغتكين مع رجاله فالتقى بالصليبيين في أواخر ذي الحجة، اشتد القتال بين الفريقين فتراجع طغتكين وبعض فرسانه؛ وتبعهم الصليبيون، وعندما اراد فرسان التركمان التراجع عجزوا عن ذلك فقصدوا مخيم الصليبيين في خطوة بطولية وقتلوا كل من وجدوه منهم، ونهبوا أموالهم ومعداتهم، وتمكنوا من العودة الى ديارهم سالمين[١].

طغتكين يساعد الفاطميين لمواجهة الخطر الصليبي في صور :

– في سنة (٥١٨ هـ/١١٢٤م) قدمت قوت فاطمية كبيرة الى صور أعادت المدينة الى الحكم الفاطمي وغادرها الامير مسعود إلى مصر فأكرموه وردوه إلى دمشق فرضي طغتكين بذلك حيث ان مسعود كان معيناً من قبله وعندما علم الصليبيون بمغادرة مسعود لصور استعدوا للسيطرة عليها عند ذلك رأى الامير الفاطمي الجديد ان يعيد المدينة الى طغتكين الذي يعرف كيف يدافع عنها بشكل أفضل لكن الصليبيين إستمروا بمحاصرتها فقلت المواد الغذائية وشحت الأقوات فيها وتحت وطأة الحصار استولى الصليبون عليها، واستمرت بأيديهم حتى زالت الدولة الفاطمية. وكان طغتكين قد توجه نحو صور للزود عنها، وعندما وصل إلى بانياس كان الاوان قد فات حيث ان

---

١ – المختصر في اخبار البشر : ٣١١/١

المدينة كانت قد سقطت فعاد الى دمشق وخرج أهل صور منها بما خف حمله، وتفرقوا في البلاد[١].

رجال بعلبك يتصدون للصليبيين في حوران :

– في العام (٥١٩ هـ/١١٢٥م) حشد بغدوين الصغير صاحب القدس أعداداً كبيرة من رجاله وأغار على حوران فخرج طغتكين للتصدي له في عدد غفير من العرب والتركمان اضافةً لعدد من فتيان دمشق من الاحداث الذين قدموا من المرج والغوطة حدثت المواجهة بمرج الصفر حيث حمل الصليبيون على المسلمين الذين تراجعوا إلى عقبة سحوراء وقتل في هذا المعركة عدد من ابطالهم واستطاع الصليبيون الحصول عل غنائم متعددة[٢].

طغتكين يتحالف مع الاسماعيليين :

– بعد خسارته لصور زاد اعتماد طغتكين على الإسماعيليين وهذا يرجع الى خطته القائمة على التوازن في علاقته مع كافة الاطراف للحفاظ على مملكته من الضياع في بحر من الفوضى والحروب والمنافسة بين الامراء المسلمين تصل الى حد العداء والاستقواء بالصليبيين ضد بعضهم البعض. وقد يكون طغتكين قد استفاد من تنظيمات الاسماعيليين السرية بتصفية بعض خصومه دون ان تثار حوله أي شبهة[٣].

وفاة طغتكين :

– ان ظهير الدين طغتكين لم يعمر طويلاً فقد توفي سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) بعد أن بذل كل ما أمكنه من جهد في مقاومة الصليبيين ومنعهم من احتلال

---

١ – اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ٢٤٧/١

٢ – تاريخ الاسلام : ٣٠٣/٣٥

٣ – الحروب الصليبية كما رأها العرب : ١٤٢

بعلبك ودمشق وغيرها من بلاد الشام وعمل على تكوين جبهة إسلامية متحدة تتكون من الموصل وحلب ودمشق، كما انه قد أظهر تعاوناً صادقاً مع بعض الامراء لتشكيل جبهة متحدة تقف صفاً واحداً ومنيعاً في وجه الصليبيين، وهذا الامر ساعد على بلورة فكر الجهاد الإسلامي وتوحيد الجبهة الإسلامية، واشتهر طغتكين بين رعيته بحسن السيرة فأقام العدل، وقد استخلف على دمشق ابنه تاج الملوك بوري والذي كان والياً على بعلبك . وقد حزن الناس على طغتيكن فكانت وفاته مصاباً عظيمة الم برعيته فتفتت لموته الاكباد وبكت العيون، ونكأت القلوب، وفتت الاكباد ولم تبق محلة ولا سوق إلا والمأتم قائم فيه عليه لعدله[١] لكن طغتكين كان قليل الصبر لا يحتمل نصيحة من احد ويضيق ذرعاً بناصحه فمحمد بن يحيى القرشي اليمني الزبيدي الحنفي الواعظ والذي كان قد قدم الى دمشق سنة ست وخمسمائة ليعظ الناس وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنه عندما وعظ طغتكين ونصحه لم يحتمل الاتابك ذلك منه، فأمر باخراجه من دمشق، فغادر إلى العراق[٢].

لقد شهدت بعلبك على عهد طغتكن ارقى العهود التي عرفتها في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية وامتد تاثير قوتها العسكرية خارج اسوارها لمسافات بعيدة وكان لها الدور الهام والحاسم في دحر الخطر الصليبي عن مختلف المدن الاسلامية .

---

١ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٧٩/٨ ، سير اعلام النبلاء : ٥١٩/١٩

٢ – الاعلام : ١٣٧/٧ ، تاريخ الاسلام : ١٧٩/٣٨

٤ – بعلبك في عهد تاج الملوك بوري بن طغتكين

بوري بن طغتكن يتولى بعلبك :

تولى تاج الملوك بوري بن طغتكين الامارة بعد وفاة والده سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) وكانت بعلبك في هذه هذه الاثناء تابعة مباشرة له ، وكان تاج الملوك اكبر اخوته وابقى على ابو علي طاهر بن سعيد المزدغاني في منصب الوزارة وكان المزدغاني على مذهب الاسماعيلية[١].

بوري يواجه الاسماعيليين :

كان الاسماعيليون ناشطين جداً في بلاد الشام وكان على رأسهم بهرام الاسماعيلي حاكم قلعة بانياس وقد امتلك الاسماعيليون عدة حصون واستفادوا من الاتفاق الودي الذي كان بينهم وبين طغتكين فكانوا باستغلالهم لهذا الاتفاق يتمتعون بنفوذ كبير في العديد من المدن الا ان منطقة وادي التيم في لبنان خرجت على الدعوة الاسماعيلية وحلت محلها الدعوة الدرزية وكان زعيمهم يدعى الضحاك فتوجه بهرام من بانياس لتأديبهم عام (٥٢٢هـ/١١٢٨م) فخرج اليه الضحاك في الف رجل واستطاع ان يهزم جموع الاسماعليين فقتل وفر منهم المئات وكان من بين القتلى بهرام نفسه وقد خلفه على زعامة هذه الطائفة شخص يدعى اسماعيل جمع حوله الاتباع وعمل على نشر الدعوة مجدداً. كان الاسماعيليون خلال دعوتهم قد اسسوا تنظيمات عسكرية وامنية تشبه في عملها عمل المليشيات الامنية وقد نفذوا

---

١ – تاريخ دول الاسلام : ١٢٩/٢

عدة اغتيالات سرية طالت عددا من رجال السياسة والفكر المعادين لهم وساعدهم في مهامهم وزير تاج الملوك المزدغاني الذي عين على دمشق احد اتباعه ويدعى ابو الوفا الذي اشتد امره وصار هو المهيمن على المدينة ولم يكتف المزدغاني بذلك بل ارسل الى الصليبيين كتاباً يعدهم بتسليمهم مدينة دمشق ان سلموه صور وتقرر موعد اللقاء بين الطرفين لصياغة بنود الاتفاق كما اتفق المزدغاني مع الإسماعيلية على محاصرة مسجد دمشق ومنع أي شخص من مغادرته لفسح المجال امام الصليبيين لاحتلال المدينة لكن المؤامرة كشفت وعلم بها تاج الملوك بوري ورد على ذلك باستدعاء المزدغاني وقتله وامر الناس بملاحقة الإسماعيليين وأبادتهم فقتل منهم ستة ألاف وكان ذلك في الخامس عشر من رمضان عام (٥٢٣هـ/١١٢٩م) فكان وقوع الطلاق بين الطرفين [١].

مذابح بحق الاسماعيليين :

بعد قتل المزدغاني وانتشار الخبر في الاسواق سادت حالة من الرعب والفوضى حيث انتشرت في الطرقات اعداد من الرجال المسلحين يشهرون السيوف والسكاكين وارتكبت المذابح بحق الاسماعيليين كما قتل عدد من الاشخاص الابرياء حيث كانت تتم تصفية كل من يشتبه في انه قريب من الدعوة الاسماعيلية كان المشهد رهيباً وفظيعاً حيث الشوارع خالية الا من جثث مهترئة تأكلها الكلاب[٢] عند ذلك خاف إسماعيل زعيم الإسماعيليين

---

١ – المختصر في اخبار البشر : ٢/٣ ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان : ٨٠/٨ ، تاريخ الحروب الصليبية : ٢٨٦/٢

٢ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٣٣

على حياته وحياة أتباعه فسلم قلعة بانياس الى الصليبيين وانتقل مع من بقي من اتباعه للعيش في المناطق الخاضعة لسيطرة الصليبيين[1].

بوري يطلب مساندة الخليفة العباسي :

لمواجهة خطر الاسماعيليين والصليبيين ارسل بوري رسولاً من قبله الى الخليفة العباسي المسترشد بالله وهذا الرسول هو عبد الوهاب بن عبد الواحد، أبو القاسم بن أبي الفرج الانصاري، الواعظ، وكان شيخ الحنابلة بدمشق، حاول هذا الرسول اقناع الخلافة العباسية بمساعدة بوري في مواجهة الاخطار المحدقة به لكن الظاهر ان طلب بوري قد اهمل من قبل الخليفة العباسي فلم يلتفت له[2] .

الصليبيون يغتنمون الفرصة ويهاجمون دمشق :

ازاء هذه الاحداث اغتنم الصليبيون الفرصة وحشدوا قواتهم وكان بينهم امير القدس، وأمير إنطاكية، وأمير طرابلس، وغيرهم من الأمراء والقادة وتوجهوا بجموعهم نحو دمشق لاحتلالها وكانوا في نحو الفي فارس ولمواجهتهم حشد تاج الملوك العرب والتركمان فاجتمع حوله ثمانية الاف لكن الصليبيين بدل مهاجمة دمشق أغاروا على حوران لنهبها فأرسل تاج الملوك الى هناك احد قادته ويعرف بشمس الخواص والتقى بالصليبيين في معركة طاحنة انتصر فيها المسلمون وعادوا غانمين الى دمشق، وعندما علم الصليبيون ما حل بجيشهم في حوران تراجعت عزيمتهم وفكوا الحصار الذين

---

١ – نهاية الأرب في فنون الأدب : ٥٣/٢٧ ، الكامل في التاريخ : ٦٥٦/١٠ ، تاريخ ابن خلدون : ٩٧/٤ ، العبر في خبر من غبر : ٤١٨/٢ ، تاريخ ابن الوردي : ٣٤/٢ ، تاريخ الشعوب المشرقية : ٦٩/٦

٢ – ذيل تاريخ بغداد : ٢٠٩/١ ، الوافي بالوفيات : ٢٠٥/١٩

كانوا قد ضربوه حول دمشق[١] وعاد العرب والاتراك المنضوين تحت لواء تاج الملوك الى دمشق منصورين بعد ان غنموا الكثير من الغنائم والاموال فابتهج الناس وازدادت معنوياتهم بهذا الانتصار الاسلامي الكبير[٢].

فشل مشروع تعاون بين عماد الدين زنطي وبوري :

وصل عماد الدين زنكي بن اقسنقر أمير الموصل الى حلب في مع عدد كبير من جنوده عازماً على الجهاد ضد الصليبيين وكان عماد الدين يتمتع بكفاءة حربية وكان مقرباً من السلطان السلجوقي الذي كان يريد من خلاله السيطرة على بلاد الشام وتوحيدها. اتصل عماد الدين زنكي بتاج الملوك عارضاً عليه فكرة الجهاد المشترك تحت قيادة واحدة .وكثرت الرسل بينهما لوضع مخطط لهذا الامر وافق تاج الملوك على التعاون وطلب من ولده سونج وكان بحماة تجهيز فرقة عسكرية والذهاب على رأسها الى مدينة حلب ليكون على استعداد للجهاد برفقة عماد الدين زنكي الذي احسن استقبال سونج ورجاله واكرمهم الا انه غدر بهم بعد عدة ايام فالقى القبض على سونج وعدد من الامراء والاعيان الذين كانوا معه وصادر اموالهم وخيامهم وتمكن بعض رفاق سونج من الهرب اما الباقين ومنهم سونج نفسه فقد حملهم أسرى الى حلب[٣] ومن ثم توجه زنكي الى حماة وكانت تابعة لتاج الملوك فوجدها خالية من حاميتها فاستولى عليها ورحل بعدها الى حمص وكان أميرها خيرخان بن قراجه وكان هذا الامير هو من حرض زنكي وساعده على الغدر بسونج الا ان عماد الدين زنكي تناسى ذلك وطلب منه تسليم المدينة

---

١ – الكامل في التاريخ : ٦٣٩/١٠

٢ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٢٦

٣ – المختصر في اخبار البشر : ٣/٣

وعندما رفض حاصرها مدة وعندما عجز عن السيطرة عليها توجه نحو الموصل مصطحباً معه سونج وبعض القادة تاركاً الباقين في حلب وتمت مراسلات بينه وبين تاج الملوك في اطلاق سراح المعتقلين مقابل خمسين الف دينار وافق تاج الملوك على دفعها.

تاج الملوك بوري يتعرض لكمين :

في عام(٥٢٥ هـ/١١٣١م) تعرض تاج لمحاولة اغتيال حيث كمن له اثنان من الاسماعيلية فهجموا عليه وتعرض لعدة طعنات في رقبته وخاصرته الا انه بقي على قيد الحياة وصودف في نفس العام ان الأمير دبيس بن صدقة اجتاز مدينة الحلة فضل الطريق لم يكن معه دليل يعرف المسالك وتفرق عنه اصحابه عطشاً فارسل تاج الملوك فرقة من الخيالة التابعين له لاحضاره وانزله في احدى قلاعه بدمشق وبالغ في احترامه وإكرامه ولما علم عماد الدين بهذا الامر بعث موفداً من قبله الى تاج الملوك يطلب منه تسليمه مقابل الخمسين الف التي طلبها منه لاطلاق سراح ولده سونج وبقية القادة فوافق تاج الملوك على ارساله اليه[١]

وفاة بوري وانقسام مملكته :

توفي تاج الملوك في عام (٥٢٦ هـ/١١٣١م) من اثر الجراح كان قد اصيب به سابقاً في الكمين الذي نصبه له الإسماعيليون انتقاما منه على خلفية المذابح التي ارتكبها بحقهم[٢] وبعد موته انقسمت مملكته بين ولديه

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٢٨ ، تاريخ الاسلام : ٢٦/٣٦ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٢٦/٥ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ٨٨/٢٧ ، الكامل في التاريخ : ٦٥٩/١٠ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٠٦/١ ، تاريخ الإسلام : ٢٦/٣٦

٢ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٨٣/٨

شمس الملوك إسماعيل الذي اصبح والياً على دمشق ومحمد شمس الدولة الذي اصبح والياً على بعلبك[1].

---

١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٥/٢٤٩ ، الكامل في التاريخ : ١٠/٦٨٠ ، تاريخ ابن الوردي : ٢/٣٦ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ٢٧/٥٥

٥ – بعلبك أثناء الصراع بين الأخوين شمس الدولة وشمس الملوك

صراع الاخوة في البيت البوري :

علم شمس الملوك إسماعيل بأن أخاه شمس الدولة محمد قد سيطر على حصن اللبوة وحصن الرأس وكانا تابعين لشمس الملوك.وكان شمس الدولة قد تمكن من السيطرة على الحصنين المذكورين بأن أغرى مستحفظي الحصنين بالمال فمالوا الى جانبه وأصبحا مواليين له. وعندما علم أخاه شمس الملوك بهذا الأمر أغضبه تصرف أخيه غير المبرر فطلب منه إعادة الحصنين لكنه رفض عندها عمد شمس الملوك الى القيام بخديعة كبرى حيث اظهر انه تناسى الأمر الا انه في الواقع كان يحشد قواته لإعادة الحصنين، فقد زحف فجأة بجنوده باتجاه حصن اللبوة الذي لم يشعر حراسه الذين وضعهم شمس الدولة الا وحصنهم محاصر بقوات جرارة فدار القتال بين الفريقين لكن عندما رأى المدافعون ان لا طاقة لهم على دفع الحصار عن الحصن وافقوا على تسليمه فتسلمه شمس الملوك وعين عليه نائباً من قبله ثم زحف بعدها الى حصن الرأس فتسلمه ايضا ثم توجه الى بعلبك وكان شمس الدولة قد استعد بداخلها حيث حشد اضافة لعساكره اعداداً غفيرة من فلاحي البقاع والجبال حدثت معارك بين الطرفين لكنها انتهت بسيطرة شمس الملوك على بعلبك لكن قلعتها بقيت صامدة فرماها بالمنجنيق وعندما رأى شمس الدولة خطورة الوضع وان لا فائدة له من الصمود طلب من اخيه الصلح وان

يعود كل منهما إلى ما تركه لهما والدهما من إرث فوافق شمس الملوك على ذلك وعاد شمس الدولة إلى بعلبك محتفظاً بها[١].

شمس الملوك يزحف الى بانياس للتصدي للصليبين :

في عام (٥٢٧هـ/١١٣٢م) تعرض الصليبيون لقافلة تجارية عائدة لتجار من دمشق فصادروا أموالهم فتقدم هؤلاء التجار بشكوى إلى شمس الملوك فطلب من الصليبيين إعادة الأموال والتجارة المصادرة لكنهم رفضوا طلبه عندها رأى في رفضهم وفي تعرضهم للتجار نقضاً للهدنة المعقودة بينه وبينهم وأخذته الحمية على التعرض لرجال من مدينته وولايته فحشد رجاله وزحف إلى بانياس وقد فوجىء الصليبيون بهذا الهجوم الذي كانوا غير مستعدين له فتمكن شمس الملوك من السيطرة على القلعة بعد قتال عنيف واسر العديد من الجنود الصليبيين ونهب أموال القلعة وغنائمها وعاد منصورا الى دمشق.

مواجهات اخرى بين شمس الملوك والصليبين :

في عام (٥٢٨هـ/١١٣٣م)هاجم شمس الملوك حصن شقيف ارنون فسيطر عليه وكان بيد الضحاك بن جندل أمير وادي التيم الذي كان مقرباً من الصليبيين، لكن الصليبيين عندما علموا بهذا الأمر حشدوا قواتهم في بلدة حور فهاجموا من خلالها عدة قرى تابعة لشمس الملوك فخربوها ونهبوها، عندها استعد هو الاخر لمواجهتهم فجمع ما امكنه من الرجال وجرت بين الطرفين عدة معارك ثم وضع شمس الملوك خطة عسكرية فعمد إلى تقسيم عسكره إلى فرقتين فرقة كانت تواجه الصليبيين في المعارك الدائرة وفرقة

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٣٣ ، الكامل في التاريخ : ٦٨٠/١٠ ، تاريخ ابن الوردي : ٣٧/٢

أخرى بقيادته هاجمت طبرية والناصرة وعكا وما يجاورها من قرى تابعة للصليبيين فنهبها واحرقها وعاد محملاً بالغنائم وعندما وصلت هذه الاخبار للصليبيين لم يستطيعوا فعل شيء لان شمس الملوك كان قد عاد الى دمشق بعكس الطريق التي سلكها الصليبيون. بعد هذه المعارك رأى الطرفان انه من الافضل لكليهما التوقف عن القتال وتم تجديد الهدنة بينهما خاصة بعد ان رأى الصليبيون جدية شمس الملوك في المواجهة وان الهدنة شيء وخرقها وعدم احترام المواثيق شيء اخر [١].

شمس الملوك يتعرض لمحاولة اغتيال ويبطش باخوته :

تعرض شمس الملوك لمحاولة اغتيال من قبل احد مماليك جده طغتكين الذي طعنه الا انه نجا من القتل وفي تفاصيل محاولة الاغتيال ان مملوكاً لا بيه يقال له أيلبا، خرج ذات يوم مع شمس الملوك إلى قرية صيدنايا [٢] للصيد، وعندما انفرد به المملوك ايلبا بعيداً عن اعين حراسه ضربه ضربة هائلة لكن السيف انقلب من يده، فرمى شمس الملوك بنفسه إلى الأرض، فضربه ايلبا ضربة أخرى فوقعت الضربة في عنق فرسه. فمات الفرس على الفور وفر أيلبا. واثر هذه المحاولة عاد شمس الملوك إلى دمشق سالماً، اما حراسه وغلمانه فطاردوا أيلبا، والقوا القبض عليه، فلما مثل هذا الغلام بين يدي شمس الملوك قال له: ما الذي حملك على هذا؟ قال: لم أفعله إلا تقرباً إلى الله تعالى لأريح المسلمين منك لأنك قد ظلمت المساكين وضعفاء

---

١ – الكامل في التاريخ : ١٢/١١ ، ذيل تاريخ دمشق : ٢٤٣ ، تاريخ ابن خلدون : ١٥٦/٥

٢ – صيدنايا: بلد من أعمال دمشق مشهور بكثرة الكروم والخمر ، معجم البلدان : ٤٣٨/٣

الناس، وإن معي فلاناً وفلاناً، وكلنا قد اتفقنا عليك.عندها تم القاء القبض على كافة من ذكرهم ايلبا في التحقيق وتمت تصفيتهم ، وأول من قتل أيلبا نفسه، ووسع شمس الملوك دائرة الاتهام حيث اتهم اخاه سونج بأنه كان مشتركاً في المؤامرة فتم القاء القبض عليه، وسجن في احد المنازل، فمات جوعاً، وذلك سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) [١].

مؤامرة الاغتيال هذه تدل على التفكك الذي كانت تعانيه العائلة البورية وأن شمس الملوك لا يثق بأقرب الناس اليه حتى ولو كان أخاه وهو على إستعداد لتصفية كل من يشتبه به مجرد إشتباه وعدم ثقته بمن حوله تدل على ظلمه وطغيانه الذي طال الجيمع بمن فيهم غلمانه.

خلاف بين شمس الملوك ووالدته :

بعد التخلص من اخيه اتهم شمس الملوك والدته بأنها على علاقة برجل من أصحاب والده يقال له يوسف بن فيروز، فأراد شمس الملوك قتلها انتقاماً لشرفه لكنها تداركت الموضوع واتفقت مع بعض امرائه على تصفيته[٢] ويرجح ايضاً ان سبب التأمر عليه كان تكاثر الناقمين عليه حيث ان سيرته قد ساءت جداً في ايامه الاخيرة فقد قمع الناس وصادر أموالهم وسفك الدماء، وظهر منه شح زائد، اضافة لذلك فقد قتل عدداً كبيرا من مماليك أبيه وجده فنقم الجميع عليه[٣]

---

١ - الكامل في التاريخ : ٩/١١ ، الوافي بالوفيات : ١٧/١٠ ، المختصر في اخبار البشر : ٨/٣ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٩٠/٨

٢ - المختصر في اخبار البشر : ٩/٣

٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٢٥٥/٥ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٩٣/٨

مقتل شمس الملوك :

كان شمس الملوك قد استشعر بأن هناك مؤامرة تحاك من حوله لذلك راسل عماد الدين زنكي ووعده بأنه على استعداد لتسليم دمشق اليه ونقل كنوزه وامواله الى قلعة صرخد واستحثه في القدوم وهدده ان هو تأخر في السيطرة على المدينة فأنه سيسلمها للصليبيين استعد زنكي للهجوم على دمشق مصطحباً معه كافة وسائل الحصار لكن عندما انتشر هذا الخبر في المدينة وان شمس الملوك هو المحرض لزنكي استاء الجميع خاصة والدته زمرد خاتون فأمرت بقتله حيث طلبت من غلمانها التخلص منه فقاموا بإلقائه من مكان مرتفع في القصر وعند انتشار خبر مصرعه ساد جو من الارتياح العام بسبب اعماله بحق السكان وقتله لأخيه ولغلمانه ومكاتبته لزنكي لاحتلال دمشق وتحرضيه له بأنه سيسلم المدينة للصليبيين، وقد تولى سدة الحكم من بعده اخوه شهاب الدين محمود الابن الأصغر لتاج الملوك واظهر الجميع انهم على استعداد لطاعته والتعاون معه .

شمس الدولة واليا" لبعلك :

بقي شمس الدولة محمد والياً على بعلبك . وعندما علم عماد الدين زنكي بهذه الاخبار بقي مصمماً على اخضاع دمشق. التي استعدت لمواجهته وفي الحديث عن المواجهة برز دور مجير الدين انز احد قادة طغتيكن الذي عمل جهده واستنفد كافة امكاناته وكل ما يقدر عليه في سبيل الذود عن المدينة حتى تمكن من رفع الحصار عنها، ومما سهل ايضاً ايقاف هجوم زنكي على دمشق وتراجعه عنها مجيء موفد من قبل الخليفة

المسترشد العباسي يأمره فيها بفك الحصار عن دمشق[١] في عام (٥٣١هـ/١١٣٧م) تزوج عماد الدين زنكي من والدة شهاب الدين وتسلم مدينة حمص مع قلعتها فأخضعها لسيطرته وكانت تابعة لمعين الدين انز فعوضه زنكي بإعطائه حصن بعرين[٢].

شهاب الدين والصليبيين :

في موضوع مقاومة الصليبيين لم يكن لشهاب الدين مواقف تذكر في هذا المجال بل على العكس من ذلك فقد كان منصرفاً عن هذا الامر وليت الامر اقتصر على ذلك بل انه سلم قلعة الصبيبة[٣] لأمير القدس فلك عام (٥٣٤هـ /١١٤٠م) كما سلم للصليبيين ايضاً قلعة شقيف ارنون[٤]

معارضو شمس الدولة يحاصرون بعلبك :

في ادارته للبلاد كثر الناقمون على شمس الدولة وخاصة من الغلمان والاتراك وكان على رأس الناقمين الامير شجاع الدين بزواج الذي أعترض ايضاً على الصلاحيات الواسعة التي منحت لمعين الدين انز، طالب المعترضون بانصافهم لكن شهاب الدين لم يرضخ لهم وبقي مصراً على مواقفه وحصلت بينه وبينهم عدة مناوشات داخل دمشق واثناء ذلك حدثت بين الفريقين عدة مراسلات اشتركت فيها زمرد خاتون والدة شهاب الدين الا ان كل طرف بقي مصراً على موقفه عندها جمع الغلمان والاتراك حشودهم

---

١ – الكامل في التاريخ : ٧٤/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ١٥٧/٥ ، تاريخ الحروب الصليبية : ٣٢٢/٢

٢ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٦٦ ، تاريخ دول الاسلام : ١٣٠/٢

٣ – الصبيبة : هي قلعة بانياس

٤ – الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٤٨/٢

في مكان واحد حيث كان يغيرون على عساكر الاتابكية فيصادرون القوافل ويعترضون سبيل المارة، حاول امراء وقادة شهاب الدين ردعهم بالقوة الا انهم لم يستطيعوا التغلب عليهم، اما المعترضون عليه فقد تحركوا ونزلت جموعهم قرب بعلبك حيث خرج اليهم شمس الدولة محمد ولاطفهم وبعد مفاوضات معهم وافقوا على الدخول في طاعته فطلب منهم الكف عن الحاق الاذى بالقوافل وبالمارة فوافقوا على مطالبه وغادروا بعلبك[١] .

مقتل شهاب الدين وشمس الدولة يتربع على كرسي بعلبك:

في العام (٥٣٣هـ/ ١١٣٨م) قتل شهاب الدين محمود غيلة على فراشه حيث قتله ثلاثة من خدمه وكانوا من اقرب الناس اليه وتمكنوا بعد ان قتلوه من الهرب من القلعة فتمكن احدهم من النجاة لكن الباقيان القي القبض عليهما فقتلا وتم صلبهما[٢] وكتب القادة والأمراء والأعيان إلى شمس الدولة محمد والي بعلبك بوجوب الحضور الى دمشق لتولي المدينة فوافق وتوجه من فوره اليها وجلس على كرسي الأمارة ولقب بجمال الدين. واقسم له القادة والامراء على الطاعة والولاء[٣] الا ان الحاكم الفعلي في دمشق بقي معين الدين انز حيث كان هو المتصرف بشؤونها يعمل بها ما يحلو له. وبعد

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٢٥٤

٢ – البداية والنهاية : ٢٧٦/١٢ ، الكامل في التاريخ : ٦٨/١١ ، تاريخ الاسلام : ٢١٠/٣٦ ، تاريخ ابن خلدون : ١٥٨/٥ ، تاريخ ابن الوردي : ٤٢/٢ ، المختصر في اخبار البشر : ١٤/٣ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٢٩٤/١

٣ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٢٦٥/٥

مغادرته لبعلبك عين شمس الدولة عليها ولده مجير الدين الدين آبق [١] وكان معين الدين أنز هو من يقف في الخفاء وراء المؤامرات والدسائس فقد كان طامحاً بالسيطرة على مقاليد الحكم في دمشق وان يكون هو الامر الناهي ولم يكن مهتما" بمصير الاسرة البورية ومستقبلها السياسي. ولذلك فقد رضخ جمال الدين (شمس الملوك) للامر الواقع وفوض أمر دولته إليه بل انه زاد في علو مرتبته وصار هو كما يقول ابن الاثير الجملة والتفصيل وأقطعه بعلبك وزوجه بأمه[٢] لكن والدة شهاب الدين الملك المقتول الخاتون انزعجت لتولي ابن ضرتها على عرش ولدها فطلبت من زوجها عماد الدين زنكي النهوض للثأر ومحاسبة المتسببين بمقتله وافق زنكي على ذلك اذ انه وجد في هذا الطلب فرصة ثمينة اتته على طبق من ذهب لتحقيق مأربه، وعندما وصلت الاخبار لدمشق بأن زنكي يحشد عساكره لغزوها استعدت المدينة وجهزت بالمقاتلين كما تجهزت بعلبك هي الأخرى ونصبت فيها المجانيق[٣].

---

١ – في البداية والنهاية ، وصبح الاعشى ، ومأثر الاناقة مجير الدين ارتق ، وفي سير اعلام النبلاء ، وعيون الانباء في طبقات الاطباء ، والكامل في التاريخ ، ووفيات الاعيان ، وتاريخ الاسلام للذهبي مجير الدين ارتق

٢ – الكامل في التاريخ : ٦٨/١١

٣ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة : ٢٦٥/٥ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٠٤/٨

٦ – زواج زنكي بزمرد خاتون من أجل السيطرة على بعلبك ودمشق:

عندما فكر زنكي بالزواج من زمرد خاتون عام (٥٣١ / ١١٣٧م) لم يكن يبحث عن امرأة جميلة تعتلي عرشه بل كان يبحث عن الفوائد التي سيجنيها من وراء هذا الزواج وزمرد خاتون حين طلبها زنكي للزواج كانت في الستين من عمرها الا انها سليلة عائلة عريقة فهي أخت الملك دقاق صاحب دمشق لامه، وزوجة تاج الملوك (بوري) وأم ولديه إسماعيل (شمس الملوك) ومحمود. وقد روت الحديث واستنسخت الكتب وحفظت القرآن. وبنت بدمشق المدرسة (الخاتونية البرانية)[١] ارسل زنكي من يخطبها وترددت المراسلات في طلب الزواج وكانت العجوز مترددة في البداية الا انها وافقت على الزواج بعد فترة وخرجت من دمشق في موكب مهيب الا ان المفاجأة كانت انه بعد خروجها اقفلت ابواب دمشق من ورائها وانتقلت بعدها للعيش في حلب وحيدة في عالم النسيان[٢] اما زنكي فقد كان في نيته ان يجعل من هذه المصاهرة عامل توحيد للإمارات الإسلامية حيث إن العائلة البورية تسيطر على بعلبك ودمشق ومدن أخرى ولهذا فهو على حد تعبير ابن الاثير" إنما حمله على التزوج بها ما رأى من تحكمها في دمشق فظن أنه يملك البلد بالاتصال بها،

---

١ – الاعلام : ٤٩/٣ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٣٨٥/١ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ٥٩/٢٧

٢ – البداية والنهاية : ٣٠٦/١٢ ، مجلة العربي : ع٢٥٤/ص١٠٧

فلما تزوجها خاب أمله ولم يحصل على شيء، فأعرض عنها"[1] وكان إذا غضب عليها لطمها فتقول له: لو عرفتني ما لطمتني[2] إلا انه تدخل لصالحها عندما طلبت منه ذلك بعد أن قتل ولدها شهاب الدين محمود وتولى اخوه غير الشقيق ابن ضرتها شمس الدولة محمد السلطة.ولم يكن تدخله الا لتوسيع امارته فاغتنم هذه الفرصة .

---

١ - الكامل في التاريخ : ٥٥/١١

٢ - تاريخ ابن الوردي : ٤٠/٢

٧- ظهور رأس يحيى بن زكريا عليه السلام

في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ظهر في بعلبكّ في حجر منقور عليه رأس يحيى بن زكريّا (عليه السلام) فنُقِل إلى حمص ثمّ إلى مدينة حلب ودُفن في جرن من الرخام الأبيض ووُضع في خزانة إلى جانب المحراب فأُغلقت ووُضع عليها ستر يصونها[1].وهذا الامر يدل على عراقة تاريخ بعلبك وان الديانة المسيحية كانت راسخة بها كما يدل على احترام اهالي المدينة للمقدسات الدينية العائدة للاديان الاخرى حيثوا انهم حافظوا على هذه القطعة الاثرية لدى عثورهم عليها وتم نقلها بعناية الى حمص ثم الى حلب .

---

١ - زيدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٩/١ ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب :ج١ ٧٤

٨ – سيطرة عماد الدين زنكي على بعلبك

(٥٣٣-٥٤١هـ/١١٣٨ - ١١٤٧م)

بعلبك تسقط بيد عماد الدين :

كان عماد الدين زنكي عازماً على غزو دمشق عام (٥٣٤هـ/١١٤٠م) فعبر الفرات مصمماً على فتح المدينة وكان متيقناً ان وحدة بلاد الشام يجب ان تتم بسرعة لتأمين خط دفاعي قوي يواجه الصليبيين، ومن هنا كانت إهتمامه باحتلال دمشق وأعتبر ان ذلك اهم مدماك في اندماج الامارات العربية. ولدى استعداده لمهاجمتها وصلته الاخبار بأن هناك استعدادات كبيرة تجري بداخلها بانتظار وصوله حيث ان امرائها قد بذلوا كل ما يملكونه من عدة وعتاد فرأى زنكي انه من الأفضل له احتلال بعلبك قبل ذلك لإحكام حصار دمشق فتوجه إليها وعندما وصلها نصب حولها أربعة عشر منجنيقاً ترمي عليها ليلاً ونهاراً فأشرف أهلها على الهلاك وطلبوا الأمان وسلموا اليه مدينتهم، لكن قلعة بعلبك بقيت صامدة وكان المدافعون عنها من شجعان الأتراك وقد استبسلوا في الدفاع عنها الا انهم في النهاية وبعد اشتداد الحصار والقصف عليهم وجدوا انفسهم غير قادرين على الصمود فطلبوا الامان مقابل تسليمهم القلعة فوافق زنكي على ذلك وامنهم على انفسهم فسلموا اليه القلعة ونزلوا منها لكنه غدر بهم وأمر بصلبهم ولم ينج منهم الا القليل فاستاء الناس من تصرفه وخاصة اهل دمشق فخافوا إنه اذا ما فتح

مدينتهم ان يصنع بهم مثلما فعله بأهالي بعلبك[1]. وقيل ان من اسباب توجه عماد الدين نحو بعلبك للسيطرة عليها قبل السيطرة على دمشق انه كان لمعين الدين انز جارية في بعلبك فرأى زنكي ان يحتل المدينة ويسبي جارية أنز حنقاً منه عليه لانه يشكل العائق الرئيسي لسيطرته على دمشق[2] أما السبب العسكري لاحتلال بعلبك فيعود للاستعدادات العسكرية الكبيرة التي تمت في دمشق فمنعت زنكي من احتلالها فرأى التريث في الامر وان السيطرة على بعلبك هي مفتاح العبور الى دمشق .وكان زنكي يريد أيضاً من خلال احتلاله لبعلبك عزل دمشق ومنع المتنفذين بها من الاتصال ببقية أجزاء امارتهم لطلب المساعدة العسكرية واللوجستية.

وفي اثناء محاصرته لبعلبك كان معين الدين يدرك خطورة الامر ولذلك اتصل بالامير اسامة بن منقذ وطلب منه التوسط لدى رضوان ابن الولخشي، الوزير الفاطمي القادم الى بلاد الشام هرباً من مصر وذلك بهدف افشال أي تحالف بين هذا الوزير الفاطمي وبين زنكي .[3] كما لعب اسامة بن منقذ دور الوسيط بين جمال الدين حاكم دمشق وبين الصليبيين وفي اثناء اتصالاته بالصليبيين كان الامير بن منقذ يشتري منهم اسرى المسلمين لاطلاق سراحهم [4]

---

١ – الكامل في التاريخ : ٣٩/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ١٥٨/٥ ، تاريخ الاسلام : ٢١١/٣٦ ، المختصر في اخبار البشر : ١٤/٣

٢ – الكامل في التاريخ : ٦٩/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٣٤/٥

٣ – الاعتبار : ٣٠

٤ – الاعتبار : ٨١

عماد الدين زنكي يستعد من بعلبك لفتح دمشق :

بعد احتلاله لبعلبك عمد عماد الدين الى اصلاح ما لحق بها من دمار بسبب الحروب التي تعاقبت عليها كما أعاد تنظيم أمورها الإدارية وعين عليها نجم الدين أيوب وظل زنكي ماكثاً في بعلبك في الفترة الممتدة من شهر صفر عام ٥٣٤هـ/شهر تشرين الأول عام ١١٣٩ الى (شهر ربيع الأول عام ٥٣٤هـ/ شهر تشرين الثاني عام ١١٣٩م) ثم زحف بعساكره نحو دمشق لفتحها، وخيمت قواته في سهل البقاع، ورأى قبل أن يهاجمها استقطاب الأتابك جمال الدين فأرسل اليه موفداً من قبله عارضاً عليه تسليم دمشق مقابل منحه حمص وبعلبك إلا أنه رفض هذا العرض، كان هذا الرفض منه بتأييد من بعض حاشيته ورجال دولته وعلى رأسهم معين الدين أنر. عند ذلك قرر زنكي اللجوء لقوة السلاح فأمر عساكره بالتقدم نحو دمشق زاحفاً اليها والتقى بالعساكر الدمشقية في منطقة داريا وحدثت بين الطرفين معركة كبيرة انتصر فيها عماد الدين زنكي وتراجعت العساكر الدمشقية منهزمة فيما استمرت عساكر زنكي بالتقدم فخرج لمواجهته شجعان عساكر دمشق ورجال من غوطتها وكانت المواجهة عنيفة وكادت دمشق ان تسقط بيده لكنه فضل العودة الى بعلبك وتابع ارسال موفديه لوالي دمشق عارضاً عليه ولاية بعلبك وحمص مقابل دمشق لكن جمال الدين رفض أي تنازل لخوفه من عاقبة الأمور ومن غدر عماد الدين[١] بقيت المناوشات العسكرية جارية على قدم وساق بين عساكر عماد الدين وبين عساكر دمشق. لكنه ما أن توفي جمال الدين نتيجة مرض الم به حتى ازداد طمع زنكي بدمشق وشعر انها اصبحت بمتناول يده لكن امله خاب بعد ان اصبح مجير الدين ابق والي بعلبك

---

١ - الكامل في التاريخ : ٧٣/١١

السابق وابن جمال الدين محمد اميراً على دمشق فيما بقي معين الدين انز يدبر شؤونها[1]. وكان مجير الدين أبق مصمماً على الاحتفاظ بدمشق فراسل الصليبيين واتفق معهم على منع زنكي من احتلال المدينة بأي طريقة، وكان الوسيط في المفاوضات مع الصليبيين هو الامير أسامة بن منقذ الذي ارسل إلى فولك أنجو، ملك بيت المقدس بأن حاكم دمشق على استعداد:

أ- أن يدفع لهم مبلغ عشرين ألف دينار كل شهر، كنفقات للقوات الصليبية التي ستأتي لمساعدته.

ب- أن يعيد له حصن بانياس بعد انتزاع الحصن من الوالي التابع لزنكي.

ج- ان يقوم حاكم دمشق بتسليمه عدداً من كبار أمرائه كرهائن ضماناً لحسن التنفيذ .

وقد ادرك الصليبيون ان سيطرة زنكي على دمشق تعني ان بلاد الشام بكاملها ستصبح بين يديه مما يشكل بالتالي خطراً كبيراً عليهم، ولذلك عقد الملك فولك مجلساً استشارياً مع كبار قادته ورأى انه من الضروري منع زنكي من احتلال دمشق[2] لكن زنكي حين علم بهذه الاتصالات السرية هاجم حوران ليمنع الصليبيين من تجميع قواتهم لنجدة دمشق، وقد نجحت خطته لان الصليبيين عندما علموا بتحركاته فضلوا التريث والبقاء في مدنهم ولم تتحرك جيوشهم لنجدة دمشق عندها عاد زنكي ليضرب عليها الحصار مجدداً ثم غادرها وقام بإحراق عدة قرى منها المرج والغوطة وكان الصليبيون يتحركون لمواجهته وفعلاً وبمجرد فكه لحصاره المضروب عليها حتى وصل اليها بعض الامراء الصليبيين واجتمعوا بواليها وتم الاتفاق معهم على ان

---

١ - المختصر في اخبار البشر : ١٥/٣

٢ - عصر الدولة الزنكية : ١٠٩/١

يتسلموا بانياس وهي تابعة لزنكي ولتنفيذ هذا الاتفاق زحف معين الدين انز نحوبانياس فحاصرها بغياب واليها المعين من قبل زنكي وتمكن انز بمعاونة الصليبين من احتلالها وسلمها لهم[١] ولم يكتفِ بذلك بل سلمهم ايضاً منطقة قاشاش التابعة ايضاً لزنكي[٢]

بعد هذه الاحداث رأى عماد الدين زنكي ضرورة اخضاع دمشق مهما كلفه الثمن فنقل عدداً كبيراً من المجانيق الموجودة في بعلبك الى الاراضي المشرفة على دمشق[٣] وعمد لتسهيل مهمته على تكوين قاعدة شعبية موالية له فيها فأتصل برعاع دمشق وتجارها ووعدهم بغنائم ان ساعدوه في مهمته كانت خطوته هذه عاملاً اكسبه جمهوراً وشعبية بداخلها وقد رأى انه من الضروري بالنسبة اليه تطمين نفوس اهلها الذي كانوا خائفين من سطوته وانتقامه وغدره وقيامه بهذه الاتصالات والتطمينات اضعف من هيبة حكام دمشق امام الاهالي وأحدث شرخاً بين هؤلاء الحكام وبين السكان وكان وسيطه في الاتصالات التي اجراها مع اهالي دمشق كمال الدين ابا الفضل بن الشهروزري الذي وعد من اتصل بهم بأن زنكي سيكون الى جانبهم ووزع عليهم الاموال والهدايا.[٤]

ولتنفيذ هذا التعاون مع من اتصل بهم حدد الاهالي لزنكي يوماً اعلنوا فيه ا نهم سيقومون بما يشبه الانقلاب من الداخل في حال هاجمت عساكره

---

١ – الكامل في التاريخ : ٧٤/١١ ، تاريخ الاسلام : ٢١٣/٣٦

٢ – تاريخ ابن خلدون : ١٥٨/٥

٣ – زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٢٦/١

٤– الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٣٣/١

المدينة من الخارج الا ان زنكي تريث في قبول الامر لصعوبة مسالك دمشق وطرقها الضيقة[١].

زنكي يدبر امور بعلبك :

عاد زنكي الى بعلبك يدير شؤونها ويبعد عنها خطر الصليبيين الذين يهددونها وكانت بعلبك في اثنائها قد انفصلت ادارياً وسياسياً عن دمشق وجعل منها زنكي قاعدة عسكرية ينطلق منها كلما اراد مهاجمة دمشق وعين زنكي على بعلبك منذ سيطرته عليها نجم الدين أيوب والياً ومستحفظاً لها[٢]. وكتب زنكي لنجم الدين ثلث بعلبك ملكاً، فاستقر فيها. هو وأهله؛ ولم يزل بها إلى أيام نور الدين محمود بن زنكي[٣] انجب فيها أكثر أولاده وكان نجم الدين قد توسط لدى عماد الدين زنكي في اطلاق سراح عدد من كبير من الاشخاص الذين تم القبض عليهم في بعلبك حين امر زنكي بقتلهم وبناء" على توسط نجم الدين ايوب أطلق سراح بعضهم وكانت تهمتهم هدر الاموال العامة وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على احترام زنكي لنجم الدين وتقديره

---

١ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٣٣/١

٢ – سير اعلام النبلاء : ٥٨٩/٢٠ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٢٥٦/١ ، تاريخ ابن الوردي : ٧٤/٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٣٨/٥ ، البداية والنهاية : ٣٢٢/١٢ ، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال : ٢٨٨/١ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٥٨٩/٣ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٥/٦ ، ذيل مرأة الزمان : ٣٩/١ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٣٤/١

٣ – وفيات الاعيان : ٢٥٧/١ ، الوافي بالوفيات : ٣١/١٠ ، البداية والنهاية : ٢٩٠/١٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٣٨/٥ ، الاعلام : ٣٨/٢ ، تاريخ الاسلام : ٧/٣٧

له. وقد بقيت بعلبك خاضعة لسيطرة عماد الدين زنكي حتى مقتله عام ٥٤١هـ/١١٤٦م) أثناء محاصرته لقلعة جعبر، حين دخل عليه عدد من مماليكه فقتلوه غيلة، وهربوا إلى داخل قلعة جعبر دون ان يشعر حراسه بذلك[١].

مكر ودهاء عماد الدين زنكي مع خصومه :

كانت بلاد الشام تعيش في فوضى شاملة قبل وصول الصليبيين لكن هذه الفوضى زادت مع قدومهم واحتلالهم لعدد من المدن العربية وكان لعماد الدين زنكي طموحه الكبير فذي توحيد مدن الشام في امارة واحدة إلا أن هذا المشروع اصطدم بأطماع الأمراء المنافسين له الذين لم يتورعوا على محالفة الصليبيين والوقوف ضده وضد مشروعه التوحيدي كما ان زنكي كان يعتمد لتنفيذ مأربه على الدسائس وقد يلجأ الى الغدر مما اضعف مصداقيته امام باقي الامراء كالخديعة التي قام بها حين خدع تاج الملوك بحجة توحيد الجهود لمقاومة الصليبيين وقام بإلقاء القبض على سونج ابن تاج الملوك وأعلن انه على استعداد لإطلاق سراحه مقابل مبالغ مالية. ومن غدره الذي يؤخذ عليه ايضاً انه بعد فتحه لبعلبك اعطى الفرسان التركمان المدافعين عن قلعتها عهدا بالأمان إلا انه غدر بهم وقتل اغلبهم هذا التصرف منه أخاف أهالي دمشق الذين لم يسلموا له مدينتهم خوفاً من أن يصيبهم ما أصاب أهالي بعلبك...

من جهتهم كان الصليبيون يشجعون على الفتنة بين امراء بلاد الشام وذلك بهدف تشتيت جهودهم ومحاربة بعضهم البعض حيث يتوجه سلاحهم الى الداخل بدل ان يتوجه ضد عدوهم المشترك وهذه السياسة التي اتبعها

---

١ - تاريخ ابن خلدون : ٢٣٧/٥ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ١٠٣/٢٧ ، تاريخ الاسلام : ١٩١/٢٠ ، الاعلام : ٥٠/٣ ، الكامل في التاريخ : ١٠٩/١١

الصليبيون هي قديمة قدم فكرة الاستعمار القائمة على مبدأ فرق تسد. بالمقابل كان البوريون يعانون من التفكك والانقسام الداخلي اللذين كانا يسيطران على هذه الاسرة وكان هذا التفكك ينذر بنهاية دولتهم وقد كان كل منهم يعمل على التخلص من الاخر ويسعى للإستعانة بأي كان للوصول الى السلطة، فبهرام ابن تاج الملوك قصد عماد الدين زنكي واشتكى اليه الظلم الواقع بحقه من قبل اخيه جمال الدين شمس الدولة محمد فوعده زنكي بإنصافه(١) هذا مما يأخذه المؤرخون عليه لكن من جانب اخر يقدر التاريخ لزنكي بأنه قد حارب الصليبيين .

حروب زنكي ضد الصليبين :

قبل فتحه لبعلبك دارت بينه وبين الصليبيين عدة معارك وبعد فتحها تابع دوره الجهادي ترافقه فرق عسكرية من بعلبك، ففي سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) سار زنكي بعساكره إلى ديار بكر ففتح منها عدة مدن وحصون منها مدينة طنزة وأسعرد ومدينة حيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن بانسبة وحصن ذي القرنين وغيرها وأخذ أيضاً من بلد ماردين مما هو بيد الصليبيين حملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوسلين ونظم شؤون هذه المدن حيث ابقى في كل منها مجموعة من الجند والعمال لحمايتها وترتيب وتنظيم شؤونها(٢) .

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٢٤٨

٢ – الكامل في التاريخ : ٩٤/١١ ، تاريخ ابن الوردي : ٤٣/٢ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٠٩/١

سقوط الرها يلهب مشاعر الصليبين :

في العام (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) فتح زنكي الرها[١] بالقوة حيث استغل فرصة غياب أميرها جوسلين الثاني فوجه لها ضربته القاضية التي انتهت بإسقاطها. وكانت مدينة الرها حصينة لكن زنكي وبالرغم من العداء الذي كان بينه وبين اميرها ورغبته في الانتقام منه الا انه عامل سكانها معاملة حسنة وقد هنأه الشاعر ابن القيسراني على هذه الفتح المبارك.[٢]

والرها مدينة قريبة من بغداد وتقع في دائرة الخطوط الرئيسية بين العراق وشواطئ البحر وبسقوطها انتزع المسلمون اسفيناً زرعه الصليبيون بين سوريا والعراق[٣] وفتح هذه المدينة كان حلماً يراود زنكي منذ صغره وكان سقوطها بيده اعظم انتصار للمسلمين[٤] بعد ذلك زحف زنكي الى مدينة سروج وسائر الأماكن التي كانت بيد الصليبيين شرقي الفرات فسيطر عليها، وأما البيرة فأنه حاصرها، الا انه رحل عنها بسبب مقتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر[٥]. وفي شخصيته اخيراً كان عماد الدين زنكي إنساناً حاد الذكاء استطاع عبر علاقته بالخلافة العباسية وبالسلطان السلجوقي ان يوسع إمارته في بلاد الشام كما ان تقربه من عائلة الأيوبيين الكردية ساهم في بلورة

---

١ – الرها : مدينة سريانية تاريخية في الجزيرة الفراتية .عرفت لاحقاً في العصور الكلاسيكية باسمها الإغريقي إديسا وتعرف حالياً باسم أورفة في تركيا.

٢ – الروضتين في اخبار الدوليتن : ٣٧/١

٣ – تاريخ لبنان : ٧٣٤ ، تاريخ الشعوب المشرقية : ٣٤٧

٤ – الاعلام والتبيين : ٤٧

٥ – الكامل في التاريخ : ١٠٢/١١ ، تاريخ ابن الوردي : ٤٤/٢ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٢٥/١

الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين وتابع ولده نور الدين محمود من بعده المشوار المقاوم للصليبيين في بلاد الشام.

٩ – إعادة سيطرة الدولة البورية على بعلبك (٥٤١-٥٤٩هـ/١١٤٧-١١٥٥م)

بعد مقتل زنكي عام (٥٤١هـ/١١٤٧م) رأى والي دمشق مجير الدين ابق ان الفرصة أصبحت سانحة له لإعادة سيطرة البوريين على بعلبك فهاجمها برفقة مدبر شؤون مملكته معين الدين انز وكان مستحفظ بعلبك هو نجم الدين ايوب الذي اتصل بأولاد زنكي لنجدة المدينة لكنهم تأخروا في تلبية طلبه لإن كلاً منهم كان منهمكاً في تأمين حصته من مملكة أبيه وقد دافع نجم الدين بشراسة عن بعلبك وفي هذا السياق استبسل المقاتلون المتواجدون في قلعتها الا ان المياه قطعت عنهم وتحت وطأة الحصار طلبوا الصلح والامان عندها اضطر نجم لتسليم المدينة والقلعة للبوريين مقابل بعض الشروط منها : منحه ريع بعض القرى من بلاد دمشق مع احتفاظه بثلث انتاج بعلبك من الغلال[١].

أ- تولية نجم الدين أيوب على بعلبك :

كان نجم الدين عاقلاً وحازماً يدرك عواقب الامور لذلك اتبع سياسة المهادنة والتي امنت له علاقات مميزة مع الزنكيين كما حافظ أيضاً على علاقات ودية مع البوريين ولذا ابقاه مجير الدين مدبراً لشؤون بعلبك اما

---

١ – نهاية الإرب في فنون الأدب : ٦٠/٢٧ ، الكامل في التاريخ : ١١٨/١١ ، تاريخ ابن الوردي : ٤٦/٢ ، المختصر في اخبار البشر : ١٩/٣

القلعة فقد عين عليها الضحاك بن قيس البقاعي[١] ودام حكم البوريين لبعلبك مجدداً تسع سنوات من عام (٥٤١هـ/١١٤٧م) الى عام (٥٤٩ هـ/ ١١٥٥م) اما نور الدين زنكي ونظرا لإستعادة البوريين بعضاً من قوتهم ونفوذهم عمد الى سياسة اللين والمداهنة ولذلك حصلت مصاهرة بينه وبين معين الدين انز الحاكم الفعلي لدمشق والرجل القوي فيها حيث تزوج نور الدين من ابنة انز ليأمن جانب والدها ولتمتين اواصر العلاقة معه اكثر رد نور الدين لانز جاريته التي كانت في بعلبك والتي كانت من اسباب هجوم والده عماد الدين زنكي على المدينة وكانت هذه الخطوة من نور الدين من الاسباب التي ادت الى تمتين المودة اكثر فأكثر بين الرجلين[٢]

وفي الحديث عن عن هذه الجارية التي كانت موجودة في بعلبك والقول انها كانت السبب وراء هجوم عماد الدين زنكي على بعلبك بدل دمشق فهذا الامر مبالغ به وغريب ان يصدر عن شخصية قيادية كعماد الدين زنكي فاتح الرها والذي اوجع الصليبيين مراراً ومستهجن ان يلجىء الى هذا الاسلوب .

من جهة اخرى تزوج نور الدين من ابنة صاحب قونية واقصراي وبهذا الزواج ايقن ان صاحب اسيا الصغرى لن يغير على الشام كما ايقن ان الصليبيين لن ينفذوا إليه عن طريق الروم الى مملكته[٣].

---

١ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٤٨/١ ، البداية والنهاية : ٢٩٠/١٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٤٣/٥

٢ – الكامل في التاريخ : ٦٩/١١ ، تاريخ ابن الوردي : ٤٢/٢ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ٩٧/٢٧

٣ – خطط الشام : ١٧/٢

وفي بعلبك رأى انز انه لا بد من احداث بعض التغييرات في ادارتها فزارها لينظم شؤونها وبعد أن قام بالخطوات المناسبة في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية غادرها بعد ان عين عليها عطاء بن حفاظ السلمي مستحفظا عليهاً[١].

وقد ظل عطاء بن حفاظ السلمي والياً على بعلبك حتى عام (٥٤٨ هـ/١١٥٥م) عندما زارها مجير الدين فطيب نفس عطاء بن حفاظ السلمي واصطحبه معه الى دمشق ليكون الى جواره في تدبير شؤون الامارة خاصة بعد الخلافات التي نشبت بين مجاهد الدين بزان صاحب صرخد وبين مجير الدين وعين على بعلبك الضحاك بن قيس والياً عليها للمرة الثانية[٢].

ب- تحالف الدولتين البورية والزنكية في بعلبك ضد الحملة الصليبية الثانية:

أحدث سقوط الرها زلزالاً مدوياً لدى الصليبيين، ففي رسالة للبابا اوجانيوس الثالث الى لويس السابع ملك فرنسا يقول له فيها: "لا نستطيع ان نقول دون اسف شديد وذرف الدموع السخينة ان مدينة الرها وقعت في يد الاعداء هي وغيرها من المدن وان رئيس اساقفة الرها قد قتل"[٣]. ولاستعادة الرها بدأ الصليبيون بتجهيز ما يلزمهم من عدة وعتاد[٤] وكان اعدادهم لهذه الحملة وتنظيمهم لها يختلفان عن الطريقة التي نظمت بها الحملة الاولى

---

١ - ذيل تاريخ دمشق : ٣١١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٣٤٢/٣٧ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢١٢/٤ ، البداية والنهاية : ٢٨٩/١٢

٢ - ذيل تاريخ دمشق : ٣٢١ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٧٧/١

٣ - تاريخ الشعوب المشرقية : ٧٧/٦

٤ - موجز تاريخ الحروب الصليبية : ٣٢ ، المختصر في اخبار البشر : ١٩/٣

حيث كانت الحملة الثانية اكثر تنظيماً وقيادة وقد ضمت في صفوفها الامراء والفرسان والبارونات بعكس الحملة الاولى التي كانت تضم متشردين واشقياء.

وكانت نداءات الاستغاثة التي اطلقها صليبيو الشرق قد وصلت إلى البابا يوجنيوس الثالث الذي دعا امبراطور المانيا كونراد الثالث وملك فرنسا لويس السابع لنجدة اخوانهم في الشرق الا ان الجيوش الالمانية الزاحفة منيت بهزيمة ساحقة على يد السلاجقة في منطقة دوريليوم شرق مدينة نيقية حيث وقعت في قبضة السلطان مسعود أمير سلاجقة الروم في آسيا حيث كان قد اعد لهم العديد من الكمائن، وتم الحاق الهزيمة بجيش الامبراطور الالماني والذي جرح هو نفسه في المعركة الا أنه بعد ان شفي من جراحه ومرضه أكمل رحلته إلى فلسطين بحراً، والتقى في القدس بالملك الفرنسي وبالملك بلدوين الثالث ملك القدس وأمه مليزاند، وبحث الجميع موضوع الهدف الذي ستتوجه اليه الحملة فقرروا أن يكون هدفهم الأول دمشق. ولهذا بدلاً من ان تتوجه جموعهم لاستعادة مدينة الرها وهي الهدف المعلن سابقاً لحملتهم زحفوا نحو دمشق وفي طريقهم افسدوا كل شيء فخربوا واحرقوا العديد من القرى كانت اعدادهم كبيرة فإضافة للحشود التي قدمت من اوروبا انضم اليهم اعداد اخرى من الصليبيين المتواجدين.والاساب التي دفعت الصليبيين لاختيار دمشق نقطة لهجومهم هو ان زعماء المدينة كانوا قد ابرموا معاهدة مع الصليبيين فهم بالتالي غير مستعدين للدفاع عن مدينتهم ، بالمقابل كانت المدن العربية الاخرى محصنة ضدهم ومستعدة لغدرهم كما ان الصليبيين كانوا يريدون عبر هذا الهجوم على دمشق ضرب العمق الداخلي العربي وقلبه النابض .

في بلاد الشام وفي السادس من ربيع الاول من عام(٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) لم يشعر اهل دمشق الا وملك الالمان قد اقام خيمته على باب دمشق في الميدان الاخضر من المدينة، وخرجت عساكر دمشق لمواجهة الصليبيين بقيادة مجير الدين ابق ومعين الدين انز وكانت الصدمة شديدة عليهم فلم يكن امراء دمشق

يعتقدون بأن تكون مدينتهم هدفاً للصليبيين لأن اتفاقاً ومعاهدات كانت قائمة بين الطرفين وعندما علم مدبر دمشق معين الدين انز بنوايا الصليبيين اتخذ جميع الإجراءات اللازمة للدفاع عن المدينة [١] فجمع العساكر ووزعهم. وقد اختلفت الاقوال في اعداد جيوش الصليبيين فتراوحت الارقام ما بين ستة الاف فارس وستين الف راجل او بين عشرة الاف فارس ومائة الف راجل.

بطولات اسلامية في الدفاع عن دمشق :

خرج المدافعون عن دمشق لمواجهة الصليبيين وأقتتل الطرفان قتالاً شديداً وفرض الصليبيون على المدينة حصاراً محكماً وبعد عشرة ايام من المعاناة الشديدة تضرع الاهالي وحثوا التراب على وجوههم وقرروا الدفاع عن مدينتهم حتى الرمق الاخير من حياتهم وفي اليوم العاشر هجموا هجمة رجل واحد فقتلوا عددا كبيراً من الصليبيين[٢] في بداية المعركة لم يكن النصر حليفاً للمسلمين لذلك أرسل معين الدين انز الى سيف الدين غازي شقيق نور الدين بن زنكي يدعوه الى نصرة دمشق لمنع الصليبيين من احتلالها، وافق الزنكيون على نداء الاستغاثة[٣] وادرك نور الدين ان للحملة ابعاداً اخرى وهي احتلال المشرق الإسلامي والسيطرة عليه بدءاً بدمشق التي تشكل بوابة لبلاد الشام ومتى سقطت الشام سقط الحجاز حيث الاماكن الاسلامية المقدسة التي اذا سقطت معناها تدني معنويات المسلمين . ولهذه الاسباب وافق ال زنكي على مساندة دمشق ومن

---

١ - T.A.Arche and Charles L. Kingsford : The Crudades Story of the Latin Kingdom of Jerusalem CopyRight ،١٨٩٤ London by T. Fisher Unwin ،Extered at Stationer's Hall ،P ٢٢٣

٢ - مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٢٠/٨

٣ - موجز تاريخ الحروب الصليبية : ٣٢ ، المختصر في اخبار البشر : ١٩/٣

بطولات الدمشقيين ان من بين الذين خرجوا لقتال الصليبيين الفقيه حجة الدين يوسف بن دي ناس الفندلاوي المغربي، وكان شيخاً كبيراً، فقيهاً عالماً، فلما رآه معين الدين، وهو راجل، سلم عليه، وقال له: يا شيخ أنت معذور لكبر سنك، ونحن نقوم بالذب عن المسلمين؛ وطلب منه العودة الى منزله، لكنه ابى وقال: قد بعت واشترى مني، فوالله لا أقلته ولا استقلته؛ عانياً بذلك قول الله تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وتقدم فقاتل حتى قتل عند النيرب الواقعة قرب دمشق. وبعد استبسال المدافعين واشتراك الزنكيين فضل الصليبيون فك الحصار المضروب على دمشق فهم قبل كل شيء لا يريدون وحدة الامراء المسلمين الذين بوحدتهم يكون اضعاف الصليبيين وهذا الحصار قد ساهم في لم شمل الامة وادرك الصليبيون ان آل زنكي جادين في الدفاع عن دمشق وخوفاً من تكتل المسلمين ضدهم فك الصليبيون الحصار عن المدينة وغادروها وعاد كل امير الى بلاده[1].

---

١ - الكامل في التاريخ : ١٣٠/١١

ج- تصدي بعلبك للصليبيين (٥٤٦ هـ/١١٥٢م)

في عام (٥٤٦هـ/١١٥٢م) أغار عدد من الفرسان التركمان على بانياس وكانت تحت سلطة الصليبيين الا ان الصليبيين تمكنوا من ردع التركمان وأعادوا غنائمهم المسلوبة، لكن الفرسان التركمان احتشدوا واغاروا مجدداً على بانياس والحقوا بها اضرارا فادحة وغنموا منها أموالاً طائلة وعندما وصلت هذه الأخبار إلى دمشق غضب أميرها لان هناك هدنة معقودة بينه وبين الصليبيين فبعث جنوده الى التركمان واستعاد منهم الغنائم المنهوبة من بانياس، كما أن الصليبيين بدورهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي فقد هاجموا على غفلة القرى البقاعية فنهبوها اسروا العديد من سكانها ممن وقعوا بأيديهم وهنا تدخل نجم الدين أيوب وكان في بعلبك والياً عليها فحشد رجال بعلبك الذين قرروا التصدي للصليبيين وقد اشترك معهم فرقة من جنود دمشق كانت متمركزة في بعلبك وزحفت العساكر الاسلامية وكانت بقيادة شمس الدولة ابن نجم الدين وقد إشترك معهم كذلك شقيق نجم الدين أسد الدين شيركوه وقد تمكن هؤلاء الفرسان من ايقاع هزائم فادحة بالصليبيين الذين انكفأوا وتراجعوا عن بعلبك وقراها كما ان الثلج المتساقط على المنطقة في تلك الفترة قد اهلك عدداً كبيراً من الصليبيين الذين كانوا غير مستعدين له وتتبع شمس الدولة فلول الصليبيين الذين نجوا من الثلوج المتراكمة وتمكن من تخليص أسرى المسلمين ومواشيهم ممن كانوا بحوزتهم [١] وكان ذلك في العام

---

١ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٨٣/١ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٢٨/٨

(٥٤٦هـ/١١٥٢م). وفي يوم السبت الثاني والعشرين من شوال من نفس العام المصادف الثالث من شباط حدثت قبل الظهر هزة عظيمة في بعلبك اهتزت لها الأرض ثلاث هزات هائلة وتحركت المنازل والجدران ثم سكنت[١].

---

١ - ذيل تاريخ دمشق : ٣١٧

١٠- بعلبك خلال عهد نور الدين محمود بن زنكي (٥٥٢-٥٦٩هـ/١١٥٨-١١٧٤م)

أ- نور الدين يستفيد من بعلبك لاسقاط دمشق :

كان الصليبيون قد توسعوا في بلاد الشام وكانت المدن تسقط بيدهم الواحدة تلو الاخرى، خاف نور الدين زنكي ان تسقط دمشق هي الاخرى بيدهم خاصة ان المدينة قد شهدت عدة فتن واعمال شغب قام بها عدد كبير من الرعاع احتجاجاً على سياسة مجير الدين وادت تلك الاحتجاجات الى حدوث مواجهات مسلحة بين مجير الدين والخارجين عليه اوقعت العديد من القتلى والجرحى وأعمال نهب وتخريب وفر بعض الناقمين عليه الى بعلبك وفى هذه الفتنة يقول الشاعر العرقلة حسان بن نمير بن عجلٍ، أبو النَّدى الكلبي الدمشقي :

ذر الأتراك والعربا ... وكُنْ في حزب من غلبا

بجلق أصبحت فتنٌ ... تجر الويل والحربا (١)

تطور الاحداث الجارية في دمشق دفعت نور الدين ليكون على مقربة منها، ولذلك راسل اميرها مجير الدين ابق وتقرب منه بالهدايا واظهر له المودة وفي اثناء ذلك كان نور الدين يحشد قواته ومما كتبه نور الدين الى مجير الدين: "إنني ما قصدت بنزولي هنا طلباً لمحاربتكم، وإنما دعاني لهذا الأمر كثرة شكاية أهل حوران بأن الفلاحين أخذت أموالهم، وسبيت نساؤهم

---

١ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٦٥/١

وأطفالهم بيد الفرنج، وعدم الناصر لهم، ولا يسعني مع ما أعطاني الله تعالى وله الحمد من الاقتدار على نصرة المسلمين وجهاد المشركين، وكثرة المال والرجال، أن أقعد عنهم ولا انتصر لهم مع معرفتي بعجزكم عن حفظ أعمالكم والذب عنها والتقصير الذي دعاكم إلى الاستصراخ بالفرنج على محاربتي وبذلك لهم أموال الضعفاء والمساكين من الرعية، ظلماً لهم وتعدياً عليهم، وهذا مالا يرضي الله ولا أحداً من المسلمين" كان نور الدين يعتقد انه بهذا الخطاب يستطيع اقناع مجير الدين إلا ان هذا الاخير بقي مكابراً ومعانداً ورد على نور الدين بكتاب يقول فيه:" ليس بيننا وبينك إلا السيف وسيوفنا من الفرنج ما يعيننا على دفعك إن قصدتنا ونزلت علينا"[١] .

دهاء نور الدين :

كان لا بد لنور الدين بعد أن فشلت المفاوضات والمراسلات من اللجوء الى الدهاء السياسي للسيطرة على دمشق بأقل الخسائر البشرية الممكنة منعاً لسفك الدماء ولذلك عمد الى تقليص حاشية مجير الدين الذين كانوا يلتفون حوله ويحيطون به فكان لا بد من التخلص منهم عبر الايقاع بينهم وبين مجير الدين ولهذا عمد نور الدين على تصفية هؤلاء القادة الواحد تلو الاخر فكان يقول لمجير الدين ان الأمير الفلاني قد كتب إلي يريد تسليم دمشق وكان مجير الدين يفتك بهؤلاء وقد كان يصدق وشايات نور الدين بإمرائه وغافل عن الخدعة التي وقع بها ، ولذلك فقد أقدم على قتل أغلب قادته بنفسه اما من بقي منهم على قيد الحياة فقد صادر أموالهم وابعدهم عنه ولم يبقَ في النهاية حوله من الامراء سوى الأمير عطاء بن حفاظ السلمي لذلك

---

١ – تاريخ الاسلام : ٢٤/٣٧ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٧٠/١

رأى نور الدين انه لن يستطيع السيطرة على دمشق في ظل وجود قائد شجاع وكفوء كعطاء فسعى لدى مجير الدين للوشاية به فكتب الى مجير الدين: "قد نفر عليك عطاء بن حفاظ قلوب الرعية فأقبض عليه".

بعد هذه الوشاية القى مجير الدين القبض على عطاء[1] الذي نصحه بعدم تصديق تلك الوشايات وقال له:" إن الحيلة قد تمت عليك فلا تقتلني، فإنه سيظهر لك ما أقول." فلم يصغ إلى قوله، وقتله وصادر ممتلكاته وممتلكات أصحابه العائدة له في بعلبك. كما ان رعاع الناس كانوا قد استولوا على ما بقي من املاك عطاء في المدينة. وهكذا تهيأت الأجواء لنور الدين وأصبح طريق دمشق ممهداً أمامه[2] وعملاً بسياسة التروي والدهاء التي ورثها عن والده عمد نور الدين في العام (٥٤٥ هـ/١١٥٠م) الى عقد صلح مع مجير الدين والسبب الذي دفعه الى عقد هذا الاتفاق هو أن نور الدين كان خائفاً من أن تؤدي خلافاته مع دمشق الى سفك دماء المسلمين فيغتنم الصليبيون الفرصة، ونص الاتفاق على الدعاء لنور الدين بعد الدعاء للخليفة وخلع نور الدين على مجير الدين خلعاً عديدة[3] لكن نور الدين في الوقت نفسه كان يتابع اوضاع المدينة عن كثب فتمكن من اقامة علاقات سرية وعلنية مع النافذين في دمشق وتشعبت هذه العلاقات لتشمل كل فئات المجتمع الدمشقي من تجار وقضاة وعلماء حتى ان علاقاته امتدت لطبقة

---

١ - مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٣٦/٨

٢ - الكامل في التاريخ : ١٩٧/١١ ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٩٩/٧ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٣٧/١ ، تاريخ الاسلام : ١٨٨/٣٩ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٩٥/١ ، تاريخ ابن خلدون : ١٦١/٥

٣ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٧٠/١

الرعاع. واضافة لعلاقاته هذه كان لنور الدين علاقته المتينة بالاسرة الايوبية المتواجدة والمتنفذة في دمشق وبعلبك. أما مجير الدين فبعد التخلص من قادته وامرائه لم يعد قادرا على ادارة شؤون دمشق وضبط اوضاعها حيث كان العديد من فئات المجتمع الدمشقي تراسل نور الدين وتطلب منه دخول المدينة للسيطرة عليها.

سقوط دمشق بيد نور الدين :

في عام (٥٤٩ هـ/١١٥٤م) طلب نور الدين من القوى الشعبية الموالية له التحرك فثار العديد من الرعاع وفتحوا لعساكر نور الدين احد ابواب دمشق وهو باب توما حيث تم نصب علم على سور المدينة وصاح بعض الرجال:" نور الدين يا منصور" فكانت تلك كلمة السر التي حركت جموع الدمشقيين[١] فدخلت عساكر نور الدين وتوغلت في كافة الاحياء. وعندما رأى مجير الدين ان الوضع يسير إلى غير ما يريد انسحب الى قلعة المدينة وتحصن بها واستنجد بالصليبيين الذين كانوا على مقربة من دمشق ووعدهم بتسليمهم الاموال وقلعة بعلبك ان وقفوا الى جانبه وصدوا عساكر نور الدين[٢].

وتحاشياً لسفك المزيد من الدماء اتصل نور الدين بمجير الدين ووعده ان سلم نفسه ان يمنحه الأمان له ولجميع من بقي معه من الجند ووعده بمنحه مدينة حمص في حال إستسلامه، وافق مجير الدين على العرض فسلم نفسه وغادر دمشق الى حمص، لكن نور الدين رفض منحها له واعطاه

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٣١٩ ، سير اعلام النبلاء : ٤٠٩/٢٠ ، تاريخ الاسلام : ٣٣/٣٧

٢ – تاريخ ابن خلدون : ١٦١/٥ ، تاريخ الحروب الصليبية : ٥٥٠/٣

مقابلها مدينة بالس الواقعة على نهر الفرات لكن مجير الدين رفض ذلك وغادر الى العراق حيث استقبله المقتفي وأقطعه اقطاعا" ، وقد بنى مجير الدين ببغداد منزلاً فخماً وبقي هناك حتى وفاته(١). وبسقوط دمشق بيده تمكن نور الدين من تحقيق حلم الشعوب العربية التي عانت من الفرقة والانقسام والخضوع لحكام دمشق المتآمرين على مقدسات المسلمين والمتحالفين مع الصليبيين، فالشعوب العربية ملت الانقسام والتفرقة والعمالة لاعداء الامة الممثلين بالصليبيين الذين انتهكوا كافة المقدسات الاسلامية والمسيحية ، وهذا التحالف الذي كان قائماً بين امراء دمشق والصليبيين سقط بسقوط المدينة اما بعلبك فلم تحرك ساكناً لما كان يجري بدمشق رغم انها مكتظة بالرجال والجنود والفرسان لكنها كانت تراقب مجريات الاحداث بدقة مما يعني ان امرائها كانوا غير مبالين بالاسرة البورية وغير مكترثين لمستقبلها.

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٢٩٩/٧ ، الوافي بالوفيات : ١٢٠/٦ ، الكامل في التاريخ : ١٩٤/١١ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٢٩٧/١ ، سير اعلام النبلاء : ٣٦٦/٢٠ ، المختصر في اخبار البشر : ٢٩/٣

ب- سقوط بعلبك بيد نور الدين (٥٥٢هـ/١١٥٧م)

في العام(٥٥٠ هـ/ ١١٥٥م) عمد نور الدين على اخضاع بعلبك وقيل ان ذلك كان عام (٥٥٢هـ [١]) واذا كانت دمشق قد سقطت عام(٥٤٩ هـ/١١٥٤م) ولم تسقط بعلبك بيد نور الدين زنكي الا عام (٥٥٢ هـ/١١٥٧م) فان ذلك يدل على النفس الطويل والتأني والصبر تلك الصفات التي كان يتمتع بها نور الدين وكان نجم الدين ايوب والياً على بعلبك اما قلعتها فكانت بيد الضحاك البقاعي[٢] وكان الضحاك قد تولى القلعة من قبل مجير الدين ابق وعند فتح نور الدين دمشق تحصن الضحاك ببعلبك ليمنع نور الدين من السيطرة عليها الا ان نور الدين وتماشياً مع سياسته المعروفة بتحاشي سفك الدماء اتصل بالضحاك ولاطفه[٣] لإن نور الدين لا يستطيع محاصرة بعلبك لوجود صليبيين قريباً من دمشق فخاف إن توجهت عساكره لحصار بعلبك ان يستغل الصليبيون خلو دمشق من اعداد كافية من الجنود فيقدمون على احتلالها وكان والي بعلبك نجم الدين ايوب قد كاتب نور الدين في تسليم بعلبك إليه فوعده نور الدين ان ساعده على السيطرة عليها أن يوليه أقطاعات عدة وعندما رأى نور الدين ان الفرصة اصبحت مواتية له زحف

---

١ - البداية والنهاية : ٢٩٠/١٢

٢ - تاريخ ابن الوردي : ٥٨/٢ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٩٩/١

٣ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٩٩/١

نحو بعلبك ودخلت عساكره اليها بطريقة سلمية وقد توسط اسد الدين شيركوه بن شاذي لمصلحة أخيه نجم الدين ايوب الذي أصبح يتنقل بين دمشق وبعلبك حيث أن له أملاك ومصالح في المدينتين وقد نفذ نور الدين وعده فولاه عدة اقطاعات في مملكته[١]. وكان لنجم الدين مكانة عالية عند نور الدين فإن جميع الأمراء كانوا إذا دخلوا على نور الدين لا يجلس أحد منهم حتى يأمره بالجلوس إلا نجم الدين، فإنه كان إذا دخل عليه جلس من غير إذن[٢] اما الضحاك فقد عزله نور الدين عن ولاية القلعة فور دخوله بعلبك.

---

١ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٩٩/١ ، الكامل في التاريخ : ٢٢٧/١١ ، ذيل تاريخ دمشق : ٣٣١

٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٦/٦

ج- اهتمام نور الدين ببعلبك

كان لنور الدين علاقة متينة مع اهل بعلبك الذين اختبروه في عدة مواقف فكانوا يتفاءلون بوجوده بينهم ففي عام (٥٥٤ هـ/ ١١٥٩م) كان نور الدين في زيارة تفقدية للمدينة حيث اتفق يومها نزول مطر غزير، فروّى الاشجار والسهول، وجرت الأودية، وزادت الأنهار والينابيع، واخرجت الارض بركاتها من الحشائش والازهار، واقبل الناس على نور الدين يدعون له بالتوفيق وقالوا هذا ببركته وحُسْن سيرته[١] وبالرغم من انشغاله طيلة فترة حياته بالحروب الداخلية والخارجية والتي لم تسكن أبداً انشأ نور الدين عدة مدارس في مختلف المدن التابعة له وكان الطلاب في هذه المدارس يتلقون مختلف العلوم الفقهية والدينية وكانت هذه المدارس تعتمد المذهبين الحنفي والشافعي، وكانت المدرسة النورية في بعلبك من اهم المدارس التي انشأها نور الدين، وإضافة لإنشائه المدارس كان نور الدين يكرم العلماء ورجال الدين و يعظمهم و يتمثل لهم قائماً و يؤنسهم في المجالسة ولا يرفض لهم طلباً[٢] ومن هنا كانت محبته لبعلبك مدينة العلماء ورجال الفكر في تلك الفترة.

---

١ - ذيل تاريخ دمشق : ٣١٢ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٧٠/١

٢ - تاريخ ابن خلدون : ٢٥٣/٥ ، تاريخ العرب : ٧٥١

واضافة لذلك بنى نور الدين الخوانق الصوفية، وفي مجال الاهتمام بالعمران فإنه رمم وحصن قلاع الشام و بني الأسوار حول المدن كدمشق وحمص وحماة وشيزر اما بعلبك فكان لها عناية خاصة من قبله، فكلما تعرضت هذه المدينة لاي اعتداء كان يرسل من يهتم بترتيب شؤونها وترميم الاضرار التي كانت تلحق بها وهناك بعض الكتابات والنقوش على بعض الجدران في بعض الابنية في بعلبك تؤكد انها انشأت او رممت في عهده، ومن الناحية العسكرية كانت بعلبك قاعدة عسكرية مهمة بالنسبة له .

استخدام نور الدين الحمام الزاجل في بعلبك لاغراض عسكرية :

في عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) وعند تنظيمه شؤون الحمام الزاجل لربط مصر بالشام بواسطة البريد الجوي، انشأ شبكة من هذه المهابط بين دمشق وبعلبك وقد استفاد الايوبيون من هذه الوسيلة فيما بعد واستخدموها بكثافة في عملياتهم العسكرية كما حدث في سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) حين زحف الصليبيون وساروا نحو دمشق مع ملكهم فأغاروا على أعمالها ونهبوها وأسروا وقتلوا وسبوا كل من يجدونه في طريقهم فأرسل صلاح الدين ابن أخيه والي بعلبك عز الدين فرخشاه في عدد من العساكر وأمره أنه إذا صار على مقربة منهم ان يرسل إليه الخبر على جناح طائر يسير إليه وتمكن فرخشاه بفضل هذه الاجراءات من الحاق الهزيمة بالصليبيين الذين يقودهم الهمفري الذي لم يلبث ان توفي بعد عدة ايام من هذه المعركة[١].

---

١ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٢٣/٨ ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس : ٣٨٧/١

د- تحويل بعلبك الى ثغر يرقب تحركات الصليبيين

عمل نور الدين جاهداً على توحيد بلاد الشام كلها تحت قيادته فكانت امارته تمتد من الرها شمالاً حتى حوران جنوباً وكانت دمشق مركز مملكته التي اتسعت فلم يعد هناك سوى مصر خارج نطاقها. ولم تكن الاوضاع في مصر مستقرة بل كانت تعاني من انقسامات مختلفة في ظل تراجع سلطة وهيبة الخلفاء الفاطميين وازدياد نفوذ وزرائهم المتنافسين على الحكم. ومن الناحية السياسية كانت بلاد الشام قبل نور الدين ممالك وامارات متناحرة فيما بينها وكان بعضهم كأمراء دمشق على علاقة ودية بالصليبيين فقد كانت هناك اتفاقيات معقودة بينهم، وكان الصليبيون قبل نور الدين يستطيعون الاغارة على أية امارة اسلامية يريدون دون الخشية من مساندة سائر الامارات الاخرى لها لكن نور الدين شذ عن هذا الامر عندما ساعد دمشق عند تعرضها لهجوم صليبي بالرغم من انها كانت خاضعة للبوريين الذين كانوا على علاقة ودية بالصليبيين بينما كانت علاقتهم بنور الدين متوترة. وهذا الامر يدل على رغبة نور الدين بتوحيد الامة وكان معتقداً ان المواجهة مع الصليبيين تقتضي تكوين جبهة متراصة الصفوف ولذلك كان يعتمد بتوسيع دولته على وسائل سلمية وكان يتحلى من اجل ذلك بالصبر وبعد النظر وجل هدفه هو الحفاظ على حياة المسلمين ودمائهم ومن البصمات الجهادية البارزة التي تركها نور الدين في صراعه مع الصليبيين وكان لبعلبك مساهمة بها:

اجتماع في بعلبك لمواجهة الصليبين :

في العام (٥٥٢ هـ/١١٥٨م) بعد زوال خطر الصليبيين عن دمشق اجتمع نور الدين مع معين الدين انز في بعلبك وسبب هذا الاجتماع أن الامير الفنش، وهو من أولاد ملوك الصليبيين، قد أخذ حصن العريمة وتملكه، وبعد ذلك اراد مهاجمة طرابلس واحتلالها رغم كونها بيد الصليبين، لكن امير طرابلس عندما علم بذلك أرسل الى نور الدين، من يخبره وينصحه بمهاجمة حصن العريمة واغتناماً لهذه الفرصة استعد نور الدين مع انز فجمعا عساكرهما، وأرسلا إلى سيف الدين وكان بحمص يستنجدان به، فأمدهما بعدد كبير من جنوده وارسل معهما الأمير عز الدين أبي بكر الدبيسي، صاحب جزيرة ابن عمر وغيرها، وقصدت جيوش المسلمين الحصن وحاصرته، لكن اميره الصليبي تحصن به، وأغار عليه المسلمون اكثر من مرة، ثم تمكنوا من اقتحامه واسر ما به من جنود اقتادوهم اسرى وغنموا ما به من اموال وعتاد[١].

فرسان بعلبك يصلون الى بانياس لمواجهة الصليبين :

في العام(٥٥٢هـ/١١٥٨م) وصل نور الدين الى مدينة بعلبك لتفقدها والسهر على أحوال أبنائها والإشراف على ادارة شؤونها ومراقبة طريقة عمل واليها وأعمال المستحفظين بها كمستحفظ المال والوقف والناظر والقاضي والمفتي ونقيب الأشراف ومتسلم القلعة المسؤول عن الفرق العسكرية حيث أنه كان قد وزع المهمات على عدة مسؤولين فيها لضبط شؤونها[٢] وفيما هو

---

١ – الكامل في التاريخ : ١٣٢/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٣٩/٥ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٣١/١

٢ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ١٠٧/١

يتابع أوضاع بعلبك وصلته الاخبار باغارة الصليبيين على حمص وحماة وبانياس وغيرهم من المدن والقرى حيث تم نهبها وعاث الصليبيون فيها الفساد ونشروا الفوضى عندها اسرع نور الدين لحشد العساكر في بعلبك وبعد اكتمال التجهيزات اللازمة انطلق الى بانياس حيث ألتقت عساكره بالفرقة الصليبية المتواجدة هناك وكانت تضم حوالي ٧٠٠ فارس من فرسان الاسبتارية والسرجندية والداوية اضافة لفرق اخرى من المشاة ودارت بين الطرفين معركة شرسة مني خلالها الصليبيون بهزيمة فادحة اما باقي فلولهم فقد نصب لهم المسلمون عدة كمائن وقد خسر الصليبيون مئات القتلى والجرحى والاسرى الذين سقطوا بايدي عساكر نور الدين وغنم المسلمون اعتدة عسكرية كثيرة وخيولاً وأموالاً طائلة وامر نور الدين بعد انتهاء المعركة بحشد الناس في بعلبك لاستعراض اسرى الصليبين وكان قد أمر بضرب أعناق بعضهم وفي اليوم المحدد أقيم ألاستعراض الكبير لباقي الاسرى والغنائم فكان ذلك يوما مشهوداً في تاريخ بعلبك. وبينما كان نور الدين متواجداً في المدينة وصلت إليه الأخبار بانتصارات حاسمة حققها فرسان التركمان على الصليبيين. ووصل إلى بعلبك كذلك أسد الدين على رأس عساكر من أمراء التركمان وفرسانهم تحضيراً لغزو الصليبيين وأمر نور الدين بتجهيز هذه الفرق بما تحتاج إليه من المناجيق والسلاح وتوزيعها على مختلف الوحدات العسكرية[١] وصول هذه القوات إضافة للفرق التي سبقتها يعزز مكانة بعلبك كمدينة استراتيجية مهمة وقاعدة عسكرية كبيرة يتم منها ارسال الفرق الإسلامية الى مختلف المناطق التي تتعرض لاي اعتداء من قبل الصليبيين او تشهد تحركات معادية أو مشبوهة.

---

١ – ذيل تاريخ دمشق : ٣٣٩

معركة في اللبوة البقاعية مع الصليبين :

في العام (٥٦٥هـ/١١٧٠م). كان الأمير شهاب الدين الياس بن اليغازي امير قلعة البيرة متوجها لزيارة نور الدين فلما وصل الى قرية اللبوة وهي احدى قرى بعلبك بصحبة عدد من اصحابه حيث كانوا يعتزمون الصيد في تلك الناحية صادفوا ٣٠٠ فارس من الصليبيين متواجدين هناك وقد كان تجمعهم هناك استعداداً للاغارة على المناطق الاسلامية وحدث اشتباك بين الطرفين فسقط عدد كبير من القتلى من الطرفين واستبسل المسلمون فتمكنوا في النهاية من هزيمة الفرقة الصليبية وحمل شهاب الدين رؤوس القتلى والأسرى إلى نور الدين الذي خرج لاستقبالهم وكان من بين قتلى الصليبيين قائد الفرقة الاسبتارية أمير حصن الأكراد[١].

تعينات ادارية طارئة :

في نفس العام توفي اثنان من كبار قادة نور الدين وهما مجد الدين أبو بكر ابن الداية، وهو من أكبر الأمراء النورية، وهو أخ لنور بالرضاعة، وصاحب أمره، وموضع سره. والعمادي محمد والي بعلبك وقد حزن عليهما نور الدين كثيراً وقال: لقد قص جناحي. ثم عين على بعلبك والياً جديداً من احد أولاد العمادي، كما عين على قيادة عساكره بعد مجد الدين أخاه سابق الدين عثمان ابن الداية[٢].وهذه التعيينات التي كان يعتمدها نور الدين في

---

١ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ١٨٦/١ ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : ٣٩/١

٢ – تاريخ الاسلام : ٢٣١/٣٩ ، الوافي بالوفيات : ١٤٥/١٠ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٢٠١/٢ ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٤٨ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ١٧٥/٨ ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : ٤٩/١

جهازه العسكري والاداري في الاعتماد على بعض العائلات الموالية له يدل على ان الرجل كان وفياً لاسر مع كانوا يعملون معه بجهد واخلاص فيتابع شؤونهم ويحرص على اختيار الاكفاء من ابنائهم وهذه التركيبة الادارية والعسكرية القائمة على توريث المناصب هو امر شائع كان ولا يزال مألوفاً عند العرب والمسلمين .

هـ- زلزال يضرب بعلبك (٥٦٥هـ/١١٧٠م)

في الثاني عشر من شوال عام (٥٦٥هـ/١١٧٠م) حدثت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلها من قبل، شملت مختلف المناطق الاسلامية في الشام ومصر والجزيرة والموصل والعراق وغيرها؛ إلا أن أشدها وأعظمها كان في مدن الشام. فخربت بعلبك وحمص، وحماة، وشيزر، وبعرين، وغيرها؛ وتهدمت اسوار القلاع والحصون، وسقطت المنازل على اهلها، وقتل في هذه الزلزلة عدد كبير من الناس وعندما علم نور الدين بفداحة الاضرار توجه إلى بعلبك ليعمر ما انهدم من أسوارها وقلعتها، حيث كانت الاخبار التي وصلته انها المدينة الوحيدة التي تضررت. لكنه عند وصوله اليها وتفقده لاحوالها وصلته الاخبار بتضرر مدن اخرى، وخلوها من سكانها؛ فرتب في بعلبك من يحميها ويعمرها، وسار إلى حمص ففعل مثل ذلك، ثم إلى حماة، ثم إلى بارين. وكان شديد الحذر خائفاً من ان يغتنم الصليبيون فرصة تضرر الاسوار والقلاع فيهاجمون المدن الاسلامية، لذلك جهز الفرق العسكرية والعمال في ورش عمل دائمة ليل نهار للانتهاء من اصلاح الاضرار بأقصى سرعة وكي لا يسمح للصليبيين بانتهاز أي فرصة[1].

---

١ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ١/١٨٤ ، الكامل في التاريخ : ١١/٣٥٤ ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : ١/٤٢

و- وفاة نور الدين (٥٦٩هـ/١١٧٤م)

في الاشهر الاخيرة من حكمه كان نور الدين يتجهز للدخول إلى مصر لأخذها من صلاح الدين يوسف بن أيوب فإنه رأى منه فتوراً في غزو الفرنج[١] لكنه قبل اكمال استعداداته توفي عام (٥٦٩هـ/١١٧٤م) من جراء خوانيق حصلت له في حلقه منعته من النطق وكان قد أشير عليه بالفصد[٢] فلم يقبل وقال: ابن ستين لا يفتصد، فرفض العلاج ولم يوافق عليه[٣] وكانت وفاته يوم الأربعاء في الحادي عشر من شوال عن عمر يناهز ثمان وخمسين سنة ودفن في دمشق في المدرسة النورية التي بناها للاحناف وكان قبره مزاراً للناس يقصدونه ويتباركون منه[٤] وهؤلاء الناس هم محبيه والمعجبين بادارته للبلاد ومواجهته للصليبيين ولنور الدين له ماله وعليه ما عليه وقد تمت الاشارة الى سياسته التعسفية الداخلية .

---

١ - عصر الدولة الزنكية : ٢١٨/١ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٩٧/١ ، الكامل في التاريخ : ٤٠٢/١١ ، المختصر في اخبار البشر : ٥٥/٣

٢ - الفصد : شق الوريد واستخراج بعض الدم بقصد التداوي ، لغة الفقهاء : ٣٤٦

٣- الكامل في التاريخ : ٤٠٣/١١

٤ - سير اعلام النبلاء : ٥٣٤/٢٠ ، تاريخ الاسلام : ٣٧٦/٣٩ ، البداية والنهاية : ٣٥٠/١٢ ، الاعلام : ١٧٠/٧ ، الكامل في التاريخ :٤٠٢/١١ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ١٨٧/٥

– استنتاجات :

عندما سيطر طغتكين على بعلبك كان الصليبيون يستعدون لحملتهم الاولى ونظرا" لأهمية موقع بعلبك الجغرافي والعسكري كانت هذه المدينة من ضمن بنك الاهداف الذي وضعه الصليبيون في مخططاتهم فسهولها مترامية الاطراف وقلعتها حصينة وموقعها في قلب بلاد الشام بحيث تشكل عقدة مواصلات رابطةً الساحل مع دمشق . حاول الصليبيون تنفيذ هذا المخطط الرامي لاحتلال بعلبك فهاجمها بودوان وبوهمند لكن حاميتها دافعت عنها واثبتت جدارتها مما يدل على انها كانت مجهزة تجهيزاً كافياً .

وهنا يبرز بعد الافق الذي امتاز به الاتابك طغتكين والذي عرف أهمية بعلبك ولمس ولاء سكانها لقضايا الامة المصيرية ومن بينها مقاومة الصليبيين فعزز حاميتها وجهزها بالعدة والعتاد اللازم مما افشل المخطط الصليبي الراغب باحتلالها .لكنه وعند احساسه بالخطر الصليبي وبغياب توافق عربي واسلامي عند امراء بلاد الشام فإن طغتكين لجأ الى مهادنة الصليبيين ومنحهم حصة من غلال البقاع كي يوقفوا هجماتهم على بعلبك . ولما كان تاج الملوك بوري والياً على بعلبك من قبل ابيه الذي خاض معارك طاحنة ضد الصليبيين فطبيعي جداً ان يشارك تاج الملوك والده مع اهل بعلبك في حماية الثغور الاسلامية والوقوف بوجه أي خطر يهدد المسلمين ، وقد وصف ابن حوقل في كتابه صورة الارض اهل بعلبك بالشجاعة والاقدام

فقال : " وينفرون إليهم عند استنفارهم وليسوا كأهل دمشق في جساء الأخلاق وغلظ الطباع وفيهم من إذا دعي إلى الخير أجاب"[١]

ومن هنا كان للمدينة حصة كبيرة في مقاومة الغزاة وساهم فرسانها في الذود عن حصون ومدن المسلمين فتوزعوا لنجدة سائر مناطق بلاد الشام كما ساهموا في الدفاع عن الأراضي المصرية .

واذا تتبعنا سيرته فإن طغتكين كان كتلة من النشاط والحركة لا يكل ولا يمل كان ينطلق من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة كما كان يتمتع بصدر رحب قابل للحوار والتعامل مع كافة الاطراف في وقت واحد وفق ما تقتضيه المصلحة العامة ففي ظل انقسام امراء المسلمين وعدم التعاون فيما بينهم في سائر ارجاء بلاد الشام فإن طغتكين لم يمانع وهو الامير السني من ان يمد يد التعاون الى الفاطميين الشيعة فعند الخطر الخارجي الذي يهدد مصير الامة بكاملها توضع الخلافات جانباً فالصليبيون كانوا يعتزمون القضاء على الجميع واحتلال كافة الاراضي الاسلامية وهذا الامر يدركه طغتكين جيداً.

ولعل من اسباب نجاح طغتكين بمعاركه يعود الى اعتماده مع جنوده على مبدأ المكافأة لمن يستحقها والعقاب للمخالف وهذا الاسلوب يعتمد ولليوم في كافة جيوش العالم فالمقاتل الذي يشعر بأحترام قائده له وانه كلما كان عطائه اكبر كانت مكأفأته اعظم فأنه سيبذل كل ما بوسعه لاحراز النصر .

ولقد كان الصليبيون يعرفون ان طغتكين هو اخطر امير يواجهونه ومن هنا كان تكثيف هجماتهم على امارته وهدم الحصون التابعة له ، وبدلاً من يقوم

---

١ – صورة الارض : ١٦٢

بعض الامراء في بلاد الشام بواجبهم الجهادي ضد الصليبيين فإنهم تأمروا وتحالفوا معهم ضد طغتكين .

واذا اردنا استعراض النشاط الجهادي الذي قام به طغتكين ترافقه الفرق العسكرية التابعة له ومن بينها فرق بعلبك حيث كان تاج الملوك والياً عليها فإنه منذ العام(٤٩٨هـ/١١٠٤م) حتى وفاته في عام (٥٢٢هـ/١١٢٨م) فانه قام بحوالي خمسة عشر معركة رئيسة عدى عن المعارك الفرعية وكانت قواته تتحرك بين المناطق التالية : طبرية – عسقلان – يافا – تبنين– معرة النعمان – بانياس– رفينة – الرقة – حلب – افامية – اليرموك – حلب – انطاكية– قنسرين – صور – مرج الصفر فالملاحظ انه ينطلق من اقصى اليمين الى اقصى الشمال ثم يتجهاً شرقاً وغرباً دون كلل او ملل او تعب .

والامر الملفت في سياسته الخارجية والداخلية انه كان يجتاز خطواته في منطقة ممتلئة بحقول الالغام فهو كسياسي محنك لم يرتم في احضان الصليبيين بل واجههم حين يدعو الموقف الى ذلك وهادنهم في الظروف المناسبة ، وفي علاقاته بالفاطميين لم يرفض الرجل العروض الفاطمية بالعمل الجهادي المشترك ملقياً جانباً الخلافات العقائدية والمذهبية وفي الوقت نفسه فإنه لم يكن يغرد خارج التيار الاسلامي السائد ففي عام(٥٠٧هـ/١١١٣م) شارك في تحالف اسلامي كبير لدفع الخطر الصليبي ، أيضاً كان طغتكين على علاقة طيبة بالاسماعيليين فهو يدرك ان كافة الشعوب والفرق والمذاهب المتواجدة في المنطقة يجب عليها لم شملها ورص صفوفها لمواجهة العدوان الخارجي المتمثل بالصليبيين.

هذه السياسة الحكيمة لم يسر عليها خلفاء طغتكين فبعد وفاة والده ازداد اعتماد تاج الملوك ابن طغتكين على الاسماعيليين الذين كانوا على اتصال مباشر بالصليبيين وعندما اكتشف تاج الملوك مؤامرة تدبر من قبلهم لقتله

فتك بهم كما فتك بإخوته مما يدل على عدم ثقته بمن حوله كما يدل أيضاً على ظلمه وطغيانه وشكلت تصرفاته بداية النهاية للاسرة البورية والتي عانت المناطق التابعة لها ومنها بعلبك من فوضى وبلبلة عارمة لم يكن الصليبيون بعيدين عنها فهاجموها لكن تاج الملوك صدهم ولذلك كان عليه بسبب سياسته ان يواجه الصليبيين من الخارج واعدائه الجدد الاسماعيليين من الداخل والناقمين عليه من اسرته في هذا الجو المشحون برزت قوة اقليمية كبيرة تمثلت بعماد الدين زنكي الذي اتصل بتاج الملوك بوري عارضاً عليه فكرة الجهاد ضد الصليبيين تحت قيادة واحدة وافق بوري على ذلك الا ان عماد الدين غدر به وكان يخطط من وراء ذلك لمؤامرة هدفها احتلال حماة التابعة لبوري فسيطر عليها وهذا الامر يؤكد على انعدام الثقة بين رجلين او بين مشروعين مشروع يمثله بوري بإفقه المحدود وبعلاقاته الوطيدة بالصليبيين ومشروع يمثله زنكي الذي يرغب بمواجهة شاملة مع الصليبيين .

بعد وفاة تاج الملوك بوري في كمين نصبه الاسماعيليون أنقسم اولاده من بعده وتشتتت مملكته فشمس الملوك كانت حصته دمشق اما شمس الدولة فكانت له بعلبك[١] ودار صراع بين بين الاخوين كان هذا الصراع خطيراً جداً مع وجود التهديد الصليبي الخارجي ومنافسة امراء بلاد الشام من الداخل، وللتغلب على المنافسين اتصل شمس الملوك بالصليبيين وعقد معهم هدنة ألتزم ببنودها الا ان الصليبيين لم يكونوا أوفياء فغدروا به والقوا القبض على بعض التجار المقربين منه عندها قرر مواجهتهم وعندما رأى الصليبيون ان شمس الملوك جاد في مواجهتم اتصلوا به عارضين عليه تجديد الهدنة فوافق على ذلك ولذلك لم يكن تصديه للصليبيين نابعاً من ايمانه بفكرة الجهاد

---

١ – المختصر في اخبار البشر : ٧/٣

بل لضرورات سياسية بحتة كما ان الصليبيين لم يكونوا اوفياء حتى لمن يتقرب منهم .

كما ان اولاد تاج الملوك الذين تولوا الحكم من بعده كانوا بعيدين ايضاً عن الجهاد واذا تمت المواجهة بينهم وبين الصليبيين فإنها تكون لاسباب خاصة وغير مرتبطة بالصراع الاسلامي – الصليبي .

في سياسته الداخلية لم يكن شمس الملوك ابن تاج الملوك بوري موفقاً فقد اعتمد لتثبيت حكمه على البطش والتنكيل بخصومه وبمواقفه هذه اثبت انه غير قادر على ادارة الازمات التي تتعرض لها أمارته وسياسته هذه ادت الى مقتله وبعد اغتياله وانتشار الخبر في بعلبك وفي باقي الامارة البورية لاقى هذا الامر ارتياح السكان الذين لاقوا على يديه الأمرين ويؤكد هذا الامر على ان الناس تعرف وتميز بين الحاكم الجائر والحاكم العادل .

وفي سياسة شهاب الدين شقيق تاج الملوك فإنه تعاون مع الصليبيين الى ابعد الحدود فسلم لهم عدة قلاع لكن عاصمة امارته كانت تغلي من الداخل فكانت نهايته انه اغتيل على فراشه غيلة وهذا الامر يؤكد على فشل الولاة المتعاملين مع الصليبيين وان نهايتهم تكون وخيمة كما ان ذاكرة الناس لا تنسى خيانتهم .

ولاضعاف خصومه البوريين هاجم زنكي بعلبك ورماها بالمناجيق بوحشية فسقطت بيده وضربه المدينة بهذه القسوة يؤكد رغبته القوية في احتلالها مهما كان الثمن لينطلق من بعدها للسيطرة على دمشق التي كان سكانها يعانون حالة من الرعب والخوف من ان يبطش بهم زنكي كما بطش ببعلبك وتراوحت السيطرة على بعلبك لعمليات كر وفر بين الزنكيين والبوريين الذين كانوا يعانون من التفتت والانقسام فعندما توفي شمس الدولة خلفه مجير الدين ارتق الذي لم يكن يتمتع بأية حنكة او خبرة سياسية في عالم مليء

بالدسائس والدهاء وهنا اصبح وزيره معين الدين انز هو المهيمن على شؤون الامارة البورية التي فقدت احدى اهم مدنها وهي بعلبك وأصبحت الامارة البورية شديدة الضعف وعلى وشك الانهيار وهنا رأى انز ان الصليبيين يستطيعون حمايته من زنكي ومن غيره فأتصل بهم وتعاون معهم.

وفي تحليل للاحداث التي تعاقبت على بعلبك برز دور العائلة الايوبية وأستطاع عميدها نجم الدين ايوب مد شبكة علاقات واسعة فكان مقرباً من عماد الدين زنكي وفي نفس الوقت لم يعادِ البوريين. وقد ظهرت حنكته في مواجهته البوريين حين سلمهم المدينة مقابل حصص من ريعها وضياع في دمشق منحت له والسبب الذي دفعه الى هذا الاجراء هو عدم التهاون في دماء المسلمين وعدم الانجرار الى معارك جانبية خاسرة ، وكان للعائلة الايوبية نفوذها السياسي والاقتصادي في بعلبك .

اما العائلة الزنكية الممثلة بزنكي فقد واجهت الصليبيين في عدة مواقع حيث تصدى لهم زنكي والذي كان يعلم انه عندما يشعر الصليبيون بضعفه فستكون نهاية امارته وزوالها لذلك كان تأسيسه لجيش قوي من أولى اولوياته وقد هاجم زنكي الصليبيين في عدة مواقع وكان سقوط الرها على يديه ضربة قاصمة اصابت العمق الصليبي .

وفي الصراع البوري الزنكي وجدت لمسات جديرة بالاحترام كالتحالف الذي حصل بين الدولتين لمواجهة الحملة الصليبية الثانية ومساندة زنكي للبوريين يدل على انه وضع خلافاته معهم جانباً في سبيل الذود عن المقدسات الاسلامية .

بالنسبة لبعلبك كان زنكي يدرك اهميتها جيداً فهو يعلم انه لا يستطيع مواجهة الصليبيين الا اذا ضمها اليه كما كان محتاجاً لسهول البقاع لتموين جيوشه .

لقد كان دور عماد الدين زنكي محورياً وهاماً في الحروب الصليبية لقد كانت فكرة تأسيس جبهة متحدة ومتراصة لمواجهة الصليبيين مسيطرة عليه وافكاره هي التي مهدت لانتصارات المسلمين في العهدين الايوبي والمملوكي واستطاع زنكي ان يسجل اسمه في سجل القادة والسياسيين المحنكين ورغم طموحه والامكانات التي كانت متاحة له فإنه لم يفكر بالتمرد على الخلافة العباسية بل كان عمله ضمن ارشاداتها ورعايتها وبالتنسيق معها مما يدل على ان مشروعه لم يكن مشروعاً انفرادياً او انتهازياً لكن يؤخذ عليه الغدر وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق لتحقيق مأربه.

اما خليفته نور الدين فقد سار على نهج والده في مقاومة الصليبيين والتصدي لهم . وكان الصليبيون قد زادوا من تدخلهم ونشاطهم وقد رأى نور الدين ان الضرورة تقضي بعقد تفاهم مع حكام دمشق لحفظ مشروعه الجهادي الا انه بعد المعاهدات التي عقدت بين حكامها والصليبيين صمم على فتحها خوفاً من وقوعها بيدهم وهنا ظهرت حنكته فعمد الى الاتصال بمجير الدين متقرباً منه وعمد الى الوشاية لديه بقادته الواحد تلو الاخر فتخلص مجير الدين منهم لكن هذه التصرفات من قبل نور الدين بعيدة عن الاخلاق والقيم الاسلامية وهي ليست ببعيدة عن تصرفات رجال السياسية العرب اليوم .

انشأ نور الدين في دمشق شبكة من الجواسيس والأتباع فحركهم ففتحوا له احد ابواب المدينة وتمكنت عساكره من السيطرة عليها فغادرها مجير الدين وبذلك انهى نور الدين دور الدولة البورية وازالها من الوجود وقد قدمت بعلبك لدمشق ثلاثة من ملوك الدولة البورية كانوا في الاساس ولاة لبعلبك وسياسة نور الدين التي اتبعها مع دمشق هي عمل امني وسياسي بامتياز ويضاهي عمل رجال السياسة والامن في عالمنا المعاصر .

ولمواجهة الصليبيين أتبع نور الدين مخططاً يهدف الى توحيد بلاد الشام تحت راية واحدة وعقيدة واحدة ومن هنا كان تشجيعه للعلماء وبنائه للزوايا الدينية والمدارس وكانت بعلبك محور اهتمامه في كل تحركاته ضد الصليبيين واصبحت هذه المدينة قاعدة لمراقبة نشاطهم. وفي اهتمامه ببعلبك دليل على انه كان يعرف حجمها ودورها المحوري وما تمثله لامارته وتعرضها للخطر يعني تعرض دولته بكاملها للسقوط ولهذا كان يتابع اوضاعها بدقة وعند تعرضها لاي خطر خارجي او داخلي او أي عامل من عوامل الطبيعة كالزلازل فإنه كان يسارع اليها لترميم من تضرر منها .

الفصل الثالث

بعلبك في عهد الدولة الأيوبية (٥٧٠-٦٥٨هـ/١١٧٤-١٢٥٩م)

ويتضمن: تمهيد - سيطرة صلاح الدين الايوبي على بعلبك (٥٧٠هـ/١١٧٤م)- والي بعلبك الامير شمس الدولة محمد بن المقدم يتصدى للصليبيين (٥٧٢-٥٧٨هـ / ١١٧٩ - ١١٨٢ م)- جهاد والي بعلبك عز الدين فرخشاه (٥٧٥-٥٧٨هـ/١١٧٩-١١٨٢م)- الامجد بهرام شاه يتولى بعلبك (٥٧٨-٦٢٧هـ/١١٨٢-١٢٣٠م) - الخلافات الايوبية وتسلم الاشرف موسى بعلبك (٦٢٧-٦٣٥ هـ / ١٢٣٠- ١٢٣٨ م)- تسلم الصالح إسماعيل بعلبك (٦٢٥-٦٤٤هـ/١٢٣٨-١٢٤٦م)- - سعد الدين الحميدي ينوب عن الصالح أيوب في بعلبك(٦٤٤- ٦٤٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٥٠م)- سقوط بعلبك بيد التتار ونهاية الحكم الايوبي- إستنتاج.

تمهيد :

يرجع نسب الايوبيين الى أيوب بن شاذي بن مروان، أبو الشكر، الملك الافضل نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٦٨ هـ/١١٧٣م) والايوبيون هم من اصل كردي من بلدة دوين الواقعة عند آخر حدود أذربيجان بالقرب من مدينة تفليس في أرمينية بدأ ظهورهم السياسي بعد ان تولى نجم الدين ايوب عدة مناصب في الدولة الزنكية من بينها بعلبك[١] فعند بزوغ نجم الاتابك عماد الدين زنكي أتصل بهذه الاسرة المتنفذة في بعلبك وأستفاد من علاقتها بالاهالي ومن نفوذها الذي تعدّى بعلبك ليصل الى دمشق حيث مدت هذه الاسرة شبكة من العلاقات السياسية والاجتماعية مع الاهالي والمتنفذين مما اهّلها لتلعب دوراً سياسياً عريقاً. وفي بعلبك ولد معظم اولاد نجم الدين فأحبوا المدينة وكان لهم بأسواقها وشوارعها وينابيعها ذكريات لا تنسى. وعند توليه لمنصبه في بعلبك دافع نجم الدين عنها ضد كل من اراد احتلالها فتصدى لولاة دمشق الطامعين فيها، كما طارد الصليبين الذين كانوا ايضا يتربصون شراً بالمدينة وفي احدى غاراتهم ارسل نجم الدين ولده شمس الدين لمطاردتهم. وكانت علاقة الاسرة الايوبية بالاسرة الزنكية علاقة مميزة ومتينة فساعد الايوبيون زنكي بفتح بعلبك مقابل ذلك حصل نجم الدين على حصة من غلالها وأملاك في دمشق. وبعد وفاة عماد الدين تطورت هذه العلاقة لتبلغ اشدها في ايام نور الدين زنكي الذي قرّب عدداً من

---

١ - الاعلام : ٣٨/٢

افراد هذه الاسرة ومن بينهم صلاح الدين وولاهم مناصب حساسة وكان يعتمد عليهم في مهماته الصعبة.[١]

وبعد وفاة نور الدين ورث صلاح الدين البلاد التي كانت خاضعة للزنكيين ومنها بعلبك التي ترعرع صلاح الدين فيها ويحن مع اخوته دوما للعودة اليها، وكان يتولى شؤون بعلبك والي يدعى يمن الريحاني وعندما سيطر عليها صلاح الدين عين عليها شمس الدين ابن المقدم وتلاحقت الاحداث بعد ذلك في بعلبك بعد أن تولاها عز الدين فرخشاه ومن بعده تولى ملكها ابنه الامجد بهرام شاه ومع الامجد تمتعت هذه المدينة بوضع مميز فأصبحت مملكة مستقلة وكان بلاطها محط أنظار العلماء والشعراء ورجال العلم. وقد شارك الامجد عمه صلاح الدين في معظم عملياته العسكرية التي خاضها ضد الصليبيين وأظهر اهالي بعلبك بطولات سطرتها اقلام المؤرخين، لكن الاستقرار الداخلي لمملكة الامجد كان مهتزاً فتعرض حكمه لفتن أثارها بعض الاهالي المتضررين من حكمه كما شارك في التأمر ضده احد اولاده لكن الامجد قمع هذه الفتن بقوة فقتل كل من خرج عليه ومن بين من قتلهم ولده.

لكن مع وفاة صلاح الدين تضاربت مصالح الايوبيين وتعارضت أولوياتهم فظهرت الدسائس والمؤامرات فيما بينهم بحيث ان بعضهم فضل التعاون مع الصليبيين للحفاظ على كرسي إمارته. وقد إشترك ملك بعلبك الامجد في الخلافات الايوبية–الايوبية لكن تدخله هذا أطاح بحكمه فتولى المدينة من بعده الملك الصالح اسماعيل الذي انخرط هو الاخر في

---

١ – sir hamlton gibb : the life of saladin، oxford at the clarendon press ١٩٧٣ P ،٣

الخلافات الايوبية الداخلية . ولم يكتفِ بعض امراء الايوبيين بالاستعانة بالصليبيين بل عمد بعضهم الى الاستعانة بالخوارزمية التي دخلت بلاد الشام وكان لقوتها العسكرية شأن كبير في المعارك بين الايوبين وخضعت بعلبك للملك الايوبي الصالح ايوب ثم تلاحقت الاحداث وتطورت في ظل تصاعد الخلافات داخل الاسرة الايوبية، وفي الوقت نفسه كانت الخلافة العباسية ضعيفة وتعاني من الانحطاط وقد أستغل ذلك التتار فأغتنموا الفرصة وأجتاحوا العالم الاسلامي فسقطت بغداد بيدهم كما سقطت بعلبك فخرب التتار قلعتها وبسقوطها بيدهم انتهى حكم الايوبيين فيها.

اولا"– بعلبك في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي

١–عهد ابن المقدم :

أ– ابن المقدم يواجه الصليبين ثم يهادنـهم :

توفي نور الدين زنكي عام (٥٦٩ هـ/١١٧٤م) فبويع لابنه الملك الصالح اسماعيل وهو ابن احد عشر سنة وبسبب صغر سنه أصبح الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك أبن المقدم هو الذي يتولى تدبير شؤون الدولة في هذه الاثناء كان صلاح الدين موجوداً في مصر لكنه كان يراقب بدقة تطور الاحداث في بلاد الشام. اما الصليبيون فقد استغلوا الفوضى التي نجمت عن هذا الانتقال في السلطة فاستولوا على قلعة بانياس[١] لكن ابن المقدم خرج برجاله لمواجهتهم[٢] والواقع انه كان مدركاً لاطماع الصليبيين في بلاد الشام لكنه في نفس الوقت كان متخوفاً من طموحات صلاح الدين التوسعية لذلك كان يأخذ حذره من الطرفين[٣] وليأمن جانبهم لاطف الصليبيين وحذرهم من أنهم اذا تجاوزوا الخطوط الحمراء وهاجموا المدن والقرى التابعة لامارته فأنه سيرسل الى صلاح الدين والى الامير سيف الدين امير الموصل طالباً منهما النجدة ومما كتبه للصليبيين "إن أنتم صالحتمونا وعدتم عن بانياس فنحن على ما كنا عليه وإلا فنرسل إلى سيف

---

١ – الاعلام : ٣٢٧/١ ، العبر في خبر من غبر : ٥٥/٣ ، الكامل في التاريخ : ٤٠٨/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٥٤/٥ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٦١/١

٢ – عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : ٢٥١/١

٣ – الاعلام : ٢٤٩/٦

الدين صاحب الموصل ونعلمه ونصالحه ونستنجده ونرسل إلى صلاح الدين بمصر فنستنجده ونقصد بلادكم من جهاتها كلها ولا تقومون لنا وأنتم تعلمون أن صلاح الدين كان يخاف أن يجتمع بنور الدين والآن فقد زال ذلك الخوف وإذا طلبناه إلى بلادكم فلا يمتنع"[١] بعد هذا التهديد رأى الصليبيون انه من الافضل لهم تجديد الهدنة فصالحوا ابن المقدم على مبلغ من المال واطلقوا سراح الاسرى التابعين له

ب- تخوف صلاح الدين من سياسة ابن المقدم :

عندما علم صلاح الدين بالهدنة ارسل الى الملك الصالح يعاتبه فيها على مهادنة الصليبيين كما عاتب ابن المقدم على هذه الفوضى السائدة لكن ابن المقدم رد عليه بكتاب يعرض به وبعلاقته بالزنكيين جاء في كتابه "لا يقال عنك إنك طمعت في بيت من غرسك، وربّاك وأسسك، وأصفى مشربك، وأضفى ملبسك، وأجلى سكونك لملك مصر وفي دسته أجلسك، فما يليق بمالك، ومحاسن أخلاقك وخلالك، غير فضلك وأفضالك. فكتب إليه صلاح الدين: "إنا لانؤثر للإسلام وأهله إلا ماجمع شملهم وألف كلمتهم، وللبيت الأتابكي أعلاه الله تعالى إلا ماحفظ أصله وفرعه، ودفع ضرّه وجلب نفعه؛ فالوفاء إنما يكون بعد الوفاة، والمحبة إنما تظهر آثارها عند تكاثر أطماع العداة. وبالجملة إنا في واد، والظانون بنا ظن السوء في واد، ولنا من الصلاح مراد، ولمن يبعدنا عنه مراده، ولا يقال لمن طلب الصلاح إنك قادح، ولمن ألقى السلاح إنك جارح"[٢].

---

١ - الكامل في التاريخ : ٤٠٨/١١

٢ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٢٣٤/١ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٣٦١/٧ ، تاريخ الاسلام : ٥٨/٣٩

ج- صلاح الدين يكاتب الخليفة العباسي بأمور بلاد الشام :

كان صلاح الدين قد بعث الى الخليفة العباسي بكتاب مطول شرح فيه اوضاع المسلمين في كل قطر وعرض جهاده لنصرة المسلمين ضد الصليبيين وقد وصف فيه احوال الشام قائلاً... توافت إلينا الأخبار بما المملكة النورية عليه من تشعُّب الآراء وتوزعها، وتشتُّت الأمور وتقطعها، وأن كلّ قلعة قد حصل فيها صاحب، وكلّ جانب قد طمح إليه طالب، والفرنج قد بنوا قلاعاً يتحيفون بها الأطراف الإسلامية، ويضايقون بها البلاد الشامية، وأمراء الدولة النورية قد سجن كبارهم، وعُوقبوا وصودروا، والمماليك الأعماد الذين خدموا الأطراف لا الصدور[1].

د-سقوط دمشق بيد صلاح الدين :

عند تفاقم الوضع وازدياد الخلافات حدة بين الامراء المحيطين بالملك الصالح قرر التوجه الى حلب للاقامة بها، عندها كتب ابن المقدم وغيره من الأمراء للامير سيف الدين غازي امير الموصل كتاباً طالبين منه عبور الفرات والمجيء لدمشق ليسلموها اليه لكن الامير غازي خاف من ان يكون وراء هذا الطلب الغريب مكيدة تدبر له. وعندما أبطأ في اجابة طلبهم كاتبوا صلاح الدين الذي وافق على طلبهم وتقدم باتجاه دمشق على رأس ٧٠٠ فارس كان تحركه هذا مدعوماً من قبل الخليفة العباسي حيث كان صلاح الدين قد بعث للخليفة بكتاب شرح فيه الفوضى الحاصلة في بلاد الشام كما كان تحركه مرحباً به أيضاً من قبل الأهالي. وعند وصوله لدمشق خرج

---

١ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٩٤/١٣

من بها من الأمراء والأعيان واستقبلوه استقبالاً حافلاً واقام صلاح الدين بدار والده المعروفة بدار العقيقي .

هـ- بعلبك تسقط سلمياً بيد صلاح الدين :

بعد سيطرته على دمشق تابع زحفه فسقطت بيده مدينتي حمص وحماة وحاصر مدينة حلب .وكان الوضع دقيقاً وحساساً فكان عليه ان يخطو بحذر نظراً لانتشار العساكر الصليبية وتحينها الفرصة للانقضاض عليه بعد ذلك زحف صلاح الدين نحو بعلبك متخوفاً من أي تحرك للصليبيين تجاه هذه المدينة وكان على بعلبك والي يدعى يمن الريحاني كان يتولى شؤونها منذ ايام نور الدين. ضرب صلاح الدين حصاراً محكماً حولها ثم ارسل لواليها متعهداً له ولأتباعه أن يمنحهم الأمان اذا سلموا اليه المدينة فوافقوا على ذلك وتسلمها سلمياً منهم[1] وقد نظم صديق صلاح الدين الشاعر عماد الدين الاصبهاني قصيدة بمناسبة فتح صلاح الدين لبعلبك جاء فيها :

وبفتوح عصرك يَفْخر الإسلام ... وبنُور نصرك تُشرق الأيام

وبفتح قلعة بعلبك تهذّبت ... هذي الممالك واستقام الشّام

وبكى الْحسُود دماً، وثغر الثّغر ... من فرح بنصرك للهدى، بَسَّام

فتح تَسنّى في الصيّام، كأننا ... شكرا لما منح الإله، صيام[2]

---

١ - الكامل في التاريخ : ٤١٨/١١ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٥٦/٥ ، تاريخ الاسلام : ٦٥/٣٩ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ٢٥١/٢٨

٢ - الروضتين في اخبار الدولتين : ٢٤٧/١

و- صلاح الدين يعين ابن المقدم والياً على بعلبك :

بعد استتباب الوضع في بعلبك وتنظيم شؤونها ولى صلاح الدين عليها الامير شمس الدين محمد ابن المقدم تقديراً له على مساعدته له في السيطرة على دمشق[١].

ز-عشق صلاح الدين لبعلبك :

لصلاح الدين في بعلبك ذكريات لا ينساها فهي مهد طفولته فقد شرب من مياهها العذبة وشبعت عيناه برؤية قلعتها الحصينة كما انه لا ينسى بساتينها الغناء وقد عاش صلاح الدين طفولته متنقلاً بين بعلبك ودمشق وتلقى العلوم المختلفة في كتاتيب المدينتين وكان في اوقات فراغه يتمرن على الفروسية والقنص ومنازلة الابطال وغير ذلك من فنون القتال كما كان يتنقل في الوقت نفسه بين حلقات العلم والادب المتوفرة في المدينتين[٢] وكان صلاح الدين يحب الاقامة في بعلبك للاستجمام والراحة كلما شعر بتعب او وعكة وكان يطيب له دخول حمامها[٣] كما كان يطيب له الاسترخاء في بساتينها ومرجة رأس العين الخضراء واحيانا كان يروق له التخييم في نبع عدوس الواقع في ضواحي بعلبك[٤] والى بعلبك كان يوافيه من دمشق طبييب يقال له أسعد بن المطران فيعالجه فيبقى في بعلبك حتى يتماثل للشفاء[٥]

---

١ - تاريخ ابن خلدون : ٥/٢٥٤ ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق/ص٤٨

٢ - صلاح الدين الايوبي : ١٥٩

٣ - البداية والنهاية : ١٢/٤٠٣ ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : ١٥١ ، الروضتين في اخبار الدولتين : ٢/١٣٣

٤ - الروضتين في اخبار الدولتين : ٢/١٢٥

٥ - البداية والنهاية : ١٢/٣٨٦ ، الروضتين في اخبار الدولتين : ٢/٦٠

والطبيب اسعد بن المطران كان نصرانياً لكنه اسلم ، وحسن إسلامه، وزوجه صلاح الدين، إحدى جواريه واسمها جوزة، وجوزة هذه جارية خوند خاتون بنت معين الدين وزوجة صلاح الدين، وكانت مدبرة دارها والمشرفة على جواريها ولدى زواجها منحتها الكثير من الهدايا الثمينة[١] وفي طفولته الأولى في بعلبك سنة (٥٣٤هـ/١١٤٠م) كان صلاح الدين يشاهد ويسمع بين حين وآخر، اعتداء الصليبيين على البلاد الإسلامية،وعدما هاجم الصليبيون سهل البقاع سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) كان صلاح الدين حاضراً في بعلبك حيث التحق عندها بصفوف عساكر عمه أسد الدين شيركوه وتمكنوا من هزيمة الصليبيين.

ح – والي بعلبك الامير شمس الدين محمد ابن المقدم يتصدى للصليبيين (٥٧٢-٥٧٣هـ/١١٧٦-١١٧٧م)

في عام (٥٧٢هـ/١١٧٧م) أغار الصليبيون بقيادة ريموند دي تولوز امير طرابلس على بعلبك وقراها فخربوا ما وجدوه في طريقهم فخرج اليهم والي المدينة ابن المقدم فتصدى لهم. وكرر الصليبيون اعتدائهم على المدينة مرة ثانية لكن الهجوم هذه المرة كان من قبل بغدوين الرابع ملك القدس وقد خرج لمواجهته ابن المقدم حيث أستبسل مع رجاله في التصدي للمعتدين فقتل منهم العديد وأسر أكثر من مائتي أسير، وبعث بالاسرى للسلطان[٢] وقد بقي ابن المقدم والياً على بعلبك يدير شؤونها بصورة جيدة .

---

١ – عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٦٥٣

٢ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٢٦١/١ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٥٤/٥

ط–توتر العلاقة بين ابن المقدم وصلاح الدين :

كانت العلاقة بين ابن المقدم وبين صلاح الدين قد توترت بعد ان علم ابن المقدم ان توران شاه شقيق صلاح الدين الاكبر يرغب بان يكون والياً على بعلبك بدلاً منه، وكان توران شاه يلح في طلبها لأن تربيته ومنشأه كان بها وكان يحبها ويفضلها على غيرها من المدن فضلاً عن ذلك كان هو الاخ الأكبر لصلاح الدين الذي لم يكن ليرفض له أي طلب[١] وكان يحبه رغم ان توران شاه كان عندما يشرب الخمر كانت تظهر منه الفاظ وكلمات غير لائقة بحق صلاح الدين[٢] استاء ابن المقدم من هذه الاخبار فلم يذهب للقاء صلاح الدين عند حضوره الى حمص كما جرت العادة [٣] بل أكثر من ذلك فأنه عمد الى مراسلة الصليبيين يدعوهم فيها للوقوف الى جانبه في حال نشوب صراع بينه وبين صلاح الدين[٤] الذي طلب منه تسليم بعلبك وتواصلت الرسل بين الرجلين دون الوصول الى نتيجة تذكر حيث كان ابن المقدم مصراً على رفضه ، كان صلاح الدين يفكر بايجاد حل سلمي لهذه المشكلة فهو لا يرغب في اغضاب شقيقه المولع بعشق بعلبك التي تحتضن ذكريات طفولته وفي نفس الوقت لا ينسى ان ابن المقدم الذي وقف الى جانبه مرات عدة وهو من الذين كتبوا اليه عندما كان في مصر لتسليم دمشق إليه.وصلاح الدين معروف بإسلوبه المرن في امتصاص المواقف والصبر

---

١ – الكامل في التاريخ : ٤٥١/١١ ، المختصر في اخبار البشر : ٥٥/٣

٢ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٣١/٨ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٨٧/٦

٣ – البداية والنهاية : ٣٦٨/١٢ ، البرق الشامي : ٩٣/٣ ، الروضتين في اخبار الدولتين : ٢/٢

٤ – زيدة الحلب من تاريخ حلب : ٣٦١/١

حتى النفس الاخير اذا كان في ذلك مصلحة للبلاد كما وانه لا ينسى من وقف الى جانبه ومن هنا كان صبره على ابن المقدم والسير في هذه الازمة حتى الوصول الى الحلول المناسبة بعيداً عن الحل العسكري .

ك–سقوط بعلبك بيد صلاح الدين :

بعد فشل المفاوضات وتعنت ابن المقدم وبغياب الحل السلمي عمد صلاح الدين الى ارسال عساكره الى بعلبك لمحاصرتها ونزلت قواته على ناحية رأس العين الواقعة في طرف المدينة لكن حصاره لها طال ودخل الشتاء وسقط الثلج بكثافة[1]، وكان صلاح الدين على رأس قواته يشاركها في حصار بعلبك الا انه غادرها بعد فترة لكن عساكره بقيت محاصرة للمدينة. ادرك أبن المقدم بعد فترة انه لن يستطيع مواصلة الصمود فراسل صلاح الدين عارضاً عليه استعداده لتسليم بعلبك مقابل منحه عطاءً اخر، وحقناً لدماء المسلمين وافق صلاح الدين على هذا الطلب ومنحه حصن بعرين واعماله وكفر طاب وقرى اخرى في المعرة وما حصل عليه ابن المقدم من هذه الصفقة كان فوق ما يتمناه وأكثر من ذلك ان صلاح الدين قد استنابه بعد ذلك على دمشق حوالي العام (٥٨٠ هـ/١١٨٥م)[2] فهو يعرف ابن المقدم بطل شجاع ومحتشم ولذلك استمرت العلاقة بين الرجلين وشاركه ابن

---

١ – البرق الشامي : ١٣٥/٣ ، تاريخ الاسلام : ٢٧/٤٠

٢– مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٢٣/٨ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٤٥٧/١ ، الكامل في التاريخ : ٤٥٠/١١ ، تاريخ الإسلام : ٢٧/٤٠ ، الوافي بالوفيات : ٣١/٤ ، البداية والنهاية : ٣٦٨/١٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٢٩٣/٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٧٦/٤ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٥/٢ ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : ٢٧١/١

المقدم في العديد من معاركه فكان معه في وقعة حطين التي حدثت عام (٥٨٣هـ /١١٨٨م) وفتح عكا والقدس والسواحل[١].

اما توران شاه فبعد سنة من توليته لبعلبك طلب السماح له بالذهاب الى مصر فوافق صلاح الدين على طلبه وولاه الاسكندرية وذلك عام(٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) لكن بعض المصادر ترى ان صلاح الدين هو من ابعد اخاه عن بعلبك الى الاسكندرية لعلمه عنه اشياء لم تعجبه[٢]

---

١ - تاريخ الإسلام : ١٦١/٤١

٢ - مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٣١/٨

٢-عز الدين فرخشاه يتولى بعلبك :

أ- صلاح الدين يعين يختار عز الدين فرخشاه لبعلبك :

تولى بعلبك الامير عز الدين فرخشاه وهو ابن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين ايوب وكان في عمر صلاح الدين تقريباً وهو ابن شقيقه[١] وقد عاشا طفولتهما معا في بعلبك وقد تلقى فرخشاه تربية ثقافية عالية تدل عليها اشعاره الرقيقة فكان بلاطه ملتقى الشعراء ومن شعره قوله:

إذا شئت ان تعطي الأمور حقوقها وتوقع حكم العدل أحسن موقعه
فلا تضع المعروف في غير أهله فظلمك وضع الشئ في غير موضعه[٢]

وكان صلاح الدين يحبه ويحترمه فعند وفاة والده نجم الدين ايوب كتب صلاح الدين الى فرخشاه يعزيه بهذا المصاب حيث ان نجم الدين ايوب هو جد فرخشاه ومما جاء في كتابه : ومن جملة المصاب بالمولى الدارج، غفر الله ذنبه، وسقى بالرحمة تربه، ما عظمت به اللوعة، واشتدت به الروعة،

---

١ - المختصر في اخبار البشر : ٦٢/٣ ، الكامل في التاريخ : ٤٦١/١١ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ١٥/١ ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٤٩ ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : ٣٢٧/١

٢ - الدارس في تاريخ المدارس : ٤٣٤/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٦٢/٤

وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة، واستنجدنا بالصبر فأبى. وأنجدت العبرة؛ فيا له فقيداً فقد عليه العزاء، وانتثر شمل البركة، فهي بعد الاجتماع أجزاء.وتخطفته يد الردى في غيبتي... هبني حضرت فكنت ماذا أصنع[١]

ب-اخلاق فرخشاه العالية :

كان فرخشاه فارساً شجاعاً يشهد على ذلك جهاده مع عمه ضد الصليبيين كما عرف باحسانه وبره وتواضعه كما كان ذكياً فاضلاً امتدحه الشعراء لفضله وجوده حيث أنه كان من أكرم الناس وأطهرهم أخلاقا وأسدهم رأياً وأشجعهم قلباً ومما يحكى عن كرمه أنه دخل ذات يوم حماماً عاماً فرأى رجلاً يعرف عنه انه من ذوي الاوضاع المالية الميسورة لكنه رأى ان ملابسه قد أصبحت رثة تظهر اجزاءاً من جسده عندها ادرك فرخشاه ان الدهر قد مال عنه فطلب من احد غلمانه ان يأتي للرجل بجميع ما يحتاج اليه من ملابس جديدة ونظيفة، كما أمر له بغلام وبغلة مسرجة وبألف دينار وقال فرخشاه لغلامه أجعل هذا كله في موضع ثياب الرجل وخذ ثيابه البالية واجعل هذا الغلام والبغلة له. ففعل ولما اغتسل الرجل وخرج رأى في موضع ثيابه ملابس جديدة وعدما سأل عن ذلك تقدم إليه الغلام وأخبره بجميع ما صنع عز الدين فرخشاه معه وأخبره بأنه قد أمر له ايضاً بعشرين ديناراً في كل شهر. عندها لبس ثيابه الجديدة وخرج من الحمام ميسوراً بعد أن كان قد دخله فقيراً[٢].

---

١ - الوافي بالوفيات : ٣٢/١٠

٢ - منادمة الاطلال ومسامرة الخيال : ١٩١/١ ، البداية والنهاية : ٣٨٢/١٢ ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٣٣/٢

ج- جهاد والي بعلبك عز الدين فرخشاه (٥٧٥-٥٧٨هـ/١١٧٩-١١٨٢م)

فرخشاه يدافع عن دمشق ضد الصليبين :

كان عز الدين فرخشاه يتولى اضافة الى بعلبك مدينة دمشق وكان ذراع عمه صلاح الدين اليمنى حيث كان يطلب منه التدخل عسكرياً كلما دعت الحاجة الى ذلك وفي أي ظرف يتعرض فيه الصليبيون لاي ثغر اسلامي، ففي عام (٥٧٤هـ/١١٧٩ م) وصلت الاخبار لصلاح الدين بأن الصليبيين قد بنوا حصناً على مسافة يوم من دمشق ويبعد عن طبرية يوماً ونصف اليوم فأمر صلاح الدين احد قادته ويدعى فاضل بمهاجمة هذا الحصن فأغار فاضل عليه وتمكن من أسر عدد من الصليبيين وعاد الى دمشق منصوراً لكن الصليبيين أستمروا بحشد قواتهم عند ذلك طلب من ابن اخيه عز الدين فرخشاه أن يغير عليهم وان يرسل اليه بسرعة خبر اقترابه منهم بواسطة الحمام الزاجل كي يوافيه بنفسه ويسانده فأغار فرخشاه عليهم وتمكن من قتل عدد كبير منهم وكان من بين القتلى أمير الناصرة والهنفري الذي كان يضرب به المثل في الشجاعة كما اسر ايضاً عدداً من قادتهم وبعث بالاسرى لدمشق وكان صلاح الدين قد زحف على رأس فرقة من الفرسان لمؤازرته وتمكن المسلمون من تحقيق نصر كبير[1] .

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٧٨/١ ، العبر في خبر من غبر : ٦٥/٣ ، الكامل في التاريخ : ٤٥٣/١١

فرسان بعلبك تغير على قوات صليبية في بانياس :

في عام (٥٧٥هـ/ ١١٨٠م) شارك الامير فرخشاه عمه صلاح الدين بالاغارة على بانياس حيث أقام فرخشاه بها وشن منها الغارات على حصون الصليبين فتمكن من اسر عدد كبير من أمرائهم منهم ابن بيرزان امير الرملة ونابلس ومن الاسرى أيضاً شقيق امير جبيل وامير طبرية ومقدم الفرقة الداوية والاسبتارية وامير حصن جينين وغيرهم من قادة الصليبيين وافتدى ابن بيرزان نفسه بمائة وخمسين الف دينار صورية وفي هذا اليوم استبسل الامير فرخشاه وكان خلال المعارك يردد ابيات المتنبي التالية

فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن يرد الموت الزؤام تؤول
ومن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل[١]

وكال له الشعراء المدائح مظهرين شجاعته وفروسيته، وفي نفس العام جمع فرخشاه عساكره وأغار على المدن الخاضعة للصليبيين حتى وصل الى قلعة صفد فسبى وأسر عدداً من الصليبيين وكسب غنائم كثيرة وعاد منتصراً[٢]

اغارات عديدة لفرسان بعلبك على الصليبين :

في عام (٥٧٦هـ/١١٨٠ م) أغار فرخشاه على مدينة صفد فقتل وسبى العديد من الصليبيين وعاد سالماً[٣] وفي نفس العام كان السلطان صلاح

١- الكامل في التاريخ : ٤٥٥/١١ ، مضمار الحقائق وسر الخلائق :٣١

٢ - مضمار الحقائق وسر الخلائق : ٤٥٣

٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٨٠/١ ، الكامل في التاريخ : ٤٦١/١١ ، الروضتين في اخبار الدوليتن النورية والصلاحية : ١٥/٢

الدين في بعلبك عند ورود الاخبار أليه ببناء الصليبيين لحصن الاحزان الذي يبعد عن دمشق مسافة يوم وعن صفد وطبرية نصف يوم فتوجه مع فرخشاه وأغارا عليه وتمكنا من هدمه[١] وفي هذه الفترة كانت بعلبك قاعدة عسكرية تنطلق منها عساكر صلاح الدين فتهاجم وتغير منها على المناطق الصليبية ثم تعود اليها[٢] ويعود اختيار صلاح الدين لها لمناعتها وموقعها الوسيط.

بعلبك تدافع عن طريق الحجاز :

في العام (٥٧٧هـ /١١٨١م) وصلت الاخبار بتحركات يقوم بها الصليبيون لمهاجمة الحجاز قاصدين المدينة المنورة عن طريق تيماء فخرج اليهم فرخشاه وهاجم الكرك التي كان اميرها ارناط (ريجنالد شاتيون) هو المخطط للهجوم على مدينة الرسول فنهب فرخشاه الكرك واحرقها وتبع اميرها ولم يدعه حتى تفرق عساكره كما هاجم بعد ذلك عدة مواقع للصليبين وعاد بعد هذه الغارات سالماً. في العام(٥٧٨هـ/١١٨٢م) اغار فرخشاه على طبرية وعكا واخذ قلعة شقيف ارنون وعاد بألف اسير وعشرين الف رأس غنم كما أمر فرقة من فرسانه بالمرابطة فيها، كما ارسل فرقة اخرى الى دمياط فأسر الفاً وستمائة وتسعين من الصليبيين[٣]

اغارة من فرسان بعلبك على بيسان ٥٧٧هـ/١١٨١م :

في نفس العام وصلت الاخبار الى صلاح الدين ان الصليبيين قد حشدوا قواتهم وفرسانهم في طبرية فارسل الامير فرخشاه الى بيسان فدخلها

---

١ – الروضتين في اخبار الدوليتن النورية والصلاحية : ٦/٢

٢ – الروضتين في اخبار الدوليتن النورية والصلاحية : ٢٩/٢

٣ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٨٩/١ ، الكامل في التاريخ : ٤٨٢/١١ ، تاريخ ابن الوردي : ٨٩/٢

وغنم ما بها وقد اشترك معه في هذه الغارات شقيقه تقي الدين وأحرز المسلمون في هذه المعركة انتصاراً حاسماً على الصليبيين[١].

د–وفاة عز الدين فرخشاه :

توفي عز الدين فرخشاه في العام (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) بعد مسيرة طويلة مكللة بالجهاد[٢] وعندما وصل خبر موته إلى صلاح الدين وكان ببلاد الجزيرة رأى ضرورة الاسراع في تعيين والي على دمشق منعاً لحصول أي فراغ اداري وسياسي يستغله الصليبيون فعين الامير شمس الدين محمد ابن المقدم والياً عليها وأقر على بعلبك الامير بهرام شاه بن فرخشاه المعروف بالامجد[٣].

---

١ – الكامل في التاريخ : ٤٨١/١١

٢ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٢٥٩/٤

٣ – منادمة الاطلال ومسامرة الخيال : ١٩١/١ ، المختصر في اخبار البشر : ٦٥/٣ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٢٣٧/٨

٣- الامجد بهرام شاه يتولى بعلبك (٥٧٨-٦٢٧هـ/١١٨٢-١٢٣٠م)

أ-اختيار موفق للامجد لبعلبك :

كان اختيار صلاح الدين للامجد بهرام شاه لتولي بعلبك اختياراً صائباً لما يتحلى به من الشمائل والصفات، والامجد هو ابو المظفر بهرام شاه بن فرخشاه نشأ في بيت محب للعلم والثقافة ويدل على ذلك كثرة الشعراء والادباء الذين قرّبهم منه بالاضافة الى ذلك كان الامجد نفسه شاعراً له ديوان شعري جميل وقد عرف أيضاً بفروسيته وشجاعته ويدل على ذلك استبساله في المعارك التي خاضها ضد الصليبيين كما كان محباً لنشر المبادئْ الدينية فقّرب منه رجال الدين والفضلاء والزهاد ومن بينهم الشيخ عبد الله اليونيني وكان الامجد إذا دخل على الشيخ عبد الله جلس بين يديه فيخاطبه الشيخ قائلاً: يا أمجد فعلت كذا وكذا ويأمره بما يأمره، وينهاه عما ينهاه عنه ، وأحياناً كان الشيخ عبد الله يزيد من توبيخه فيهينه قائلاً: يا مجيد (كان يلقبه بذلك) أنت تظلم وتفعل. وهو يعتذر إليه[1].

---

١ - البداية والنهاية : ١١٠/١٣ ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٣١/٤ ، تاريخ الاسلام : ٣٤٢/٤٤ ، العبر في خبر من غبر : ١٧٤/٣ ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٧٤/٥ ، البداية والنهاية : ١١٠/١٣

ب - هزة كبيرة تضرب بعلبك عام (٥٩٧ هـ/١٢٠١م)

في العام (٥٩٧هـ /١٢٠١م) حدثت هزة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام الى الجزيرة العربية وبلاد الروم لكن مركزها كان بلاد الشام حيث تهدمت بيوت كثيرة ودمرت اماكن عديدة وخسفت قرية في ارض بصرى وقتل في السواحل عدد كبير، ودمرت حارة السامرة في نابلس وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وصودف ان بعض الاشخاص من بعلبك كانوا يقطفون الريباس في جبل لبنان فالتقى عليهم الجبلان وماتوا بأسرهم، وتهدمت قلعة بعلبك ومعظم هياكلها مع عظمة بنائها وضخامته وانفرق البحر إلى قبرص وقيل انه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة حوالي مليون انسان (ألف ألف)، وقيل إن أحدا لم يحص من مات فيها[١].هذه الزلازل التي كانت تضرب بعلبك قد تركت اثاراً سلبية على صعيد اقتصادها والحياة الاجتماعية لسكانها ومناعة قلعتها الحصينة ومن هنا كانت مسارعة ولاتها الى ترميم ما يتضرر منها.

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٣٤/١٣ ، تاريخ الإسلام : ٣٨/٤٧ ، الذيل على الروضتين : ٣٢ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٣٠٨/٨

ج- الجهاد ضد الصليبيين

فرسان بعلبك يدافعون عن عكا :

في العام (٥٨٦هـ/١١٩٠م) شارك الامجد مع عمه صلاح الدين في الدفاع عن برج الذبان وهو ميناء يقع في عكا وكان محمياً حمايةً جيدة ويتحصن به الرجال ومجهز بالعتاد اللازم، لكن الصليبيين إستغلوا بعده فقصدوه لمحاصرته وكانوا راغبين في احتلاله لموقعه الاستراتيجي لانهم اذا سيطروا عليه تحكموا بكل المراكب التي في الميناء لكن المدافعين عن البرج استبسلوا ثم وافتهم جيوش المسلمين لمساندتهم وقد أتتهم النجدة من الشمال وكان من بين القادة الذين وفدوا للمؤازرة الملك الظاهر صاحب حلب وسابق الدين عثمان صاحب شيزر وعز الدين بن المقدم اما ابرز الوافدين والذين شهدت لهم المعركة بمواقفهم البطولية فكان الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك الذي حضر على رأس غلمانه الاكاديش ومماليكه الترك وتم للمسلمين النصر وتمكنوا من احراق الابراج الحربية التي صنعها الصليبيون وكانوا يعدونها لاقتحام البرج[١] وبينما كان صلاح الدين والامجد يدافعان عن عكا اقبلت الحملة الصليبية الثالثة بدعوة من البابا غريغوري الثامن يقودها ملك الالمان باربروس وكان برفقته فيليب اوغست ملك فرنسا وريتشارد قلب الاسد ملك انكلترا وذلك لنجدة الصليبين في الشام في مائة الف محارب لكن الملك

---

١ - حروب صلاح الدين المعروف بالفتح القسي في الفتح القدسي : ٢٢٩ .

الالماني غرق في نهر كان يغتسل فيه ولم يصل مع ابنه الذي قاد فلول جيوشه سوى الف مقاتل فقط[١].

وفي العام (٥٨٧ هـ/١١٩١م) أغار الصليبيون على عكا فتصدى لهم صلاح الدين يرافقه الملك الامجد ورغم استبسال المسلمين الا ان الصليبيين تمكنوا من احتلال المدينة وقتلوا بداخلها عداداً كبيراً من المسلمين[٢] وفي العام (٥٨٨ هـ /١١٩٢م) عقدت هدنة مع الصليبيين وكان الملك الامجد من بين الملوك والامراء الذين شاركوا في عقدها وكانت الهدنة عامة في البر والبحر ومدتها ثلاث سنين وثلاث اشهر ونصت على ان تبقى يافا وقراها وقيسارية وقراها وحيفا وعكا بيد الصليبيين على ان تكون عسقلان خراباً[٣].

بعلبك ترد هجوم الصليبيين عن قلعة تبنين :

في العام (٥٩٤ هـ/١١٩٨م) شارك الامجد مع القوات الاسلامية في صد الغارت الصليبية التي استهدفت قلعة تبنين التي حاصرها الصليبيون ولبى النداء اضافة اليه الملوك الايوبيين وكل من الامراء: عز الدين ابن المقدم وبدر الدين دروم وغيرهم من الاعيان وقد ترافق هجوم المسلمين مع مطر شديد اوقع الرعب في قلوب الصليبيين فتركوا معداتهم وهربوا الى صور ثم جددت الهدنة بينهم وبين المسلمين[٤].

---

١ – خطط الشام : ٦٢/٢

٢ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ١٨٣/٢

٣ – النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : ٢٧٩ ، تاريخ ابن الوردي : ١٠٣/٢

٤ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٢٣٣/٢ ، مرأة الزمان : ٢٩٣/٨

بعلبك ترسل فرسانها الى حماه :

في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٣م) حاولت القوى الصليبية الموجودة في حصن الأكراد والمرقب الاعتداء على بعض الاراضي التابعة لحماه، وحاولوا السيطرة على (بعرين) ولكن الملك المنصور بن تقي الدين عمر امير حماة تمكن بمساعدة بعض القوى الأيوبية من الانتصار عليهم وكان الامجد من بين الامراء الذين ارسلوا فرقاً من عساكرهم لمؤازرته حيث ساهم جنوده في احراز الانتصار[١].

بعلبك تدافع عن مناطق حمص :

في العام (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م) نزل السلطان الملك العادل على بحيرة قدس بأرض حمص وذلك استعداداً لمواجهة الصليبيين فوصل لمساندته الملك المنصور امير حماة وولده الملك الأشرف والملك المعظم وولده الملك المغيث والملك الأمجد وعسكر سنجار وعسكر آمد[٢] الا ان الملك الامجد اضطر للعودة لبعلبك بسبب قيام تمرد فيها فتوجه اليها لضبط وضعها واصلاح امورها حيث ان الاهالي وثبوا على الوالي المعين من قبله فقتلوه[٣] اما الملك العادل فقد بقي على البحيرة حتى نهاية شهر رمضان ثم سار قاصدا حصن الأكراد وفتح برج أعناز وأخذ منه سلاحاً ومالاً وخمسمائة رجل ثم سار وحاصر طرابلس ونصب عليها المجانيق وقطع جميع أشجارها

---

١ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٣٩٠/١

٢ – التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان : ٥٢/١

٣ – التاريخ المنصوري : ٥٢/١

وخرب القرى المحيطة بها وقطع عنها المياه وبقي فيها أياما إلى أن شعر ان ملاً ويأساً قد اصاب جنده فعاد إلى حمص[١].

---

١ - تاريخ ابن الوردي : ١٢٢/٢ ، تاريخ الاسلام : ٧/٤٣

د- إشتراكه الى جانب الكامل بن العادل في معركة دمياط أثناء الحملة الصليبية الخامسة (٦١٨هـ/١٢٢٨م)

الحملة الصليبية الرابعة :

بعد وفاة صلاح الدين عام (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)حدثت الخلافات بين ورثته واصاب الضعف والتفرقة امراء المسلمين كان الجو يسوده الحذر الداخلي بين الامراء الايوبيين فيما بينهم وحذر خارجي تخوفاً من الصليبيين الذين كانوا يعدون لحملة جديدة وكبيرة لاسترداد بيت المقدس وعندما اكتملت استعداداتهم زحفت جموعهم نحو الشرق كانت هذه الحملة الصليبية هي الرابعة وقد انطلقت عام (٥٩٤ هـ/ ١٢٠٤ م) بدعوة البابا أنوسنت الثالث، وكانت بقيادة الأمراء الفرنسيين توقفت الحملة في طريقها الى الشام في القسطنطينة فأستولت عليها وقضت على الدولة البيزنطية وقد رافق دخول الصليبيين لهذه المدينة تخريب للاثار العمرانية الموجودة بها كانت هذه الهمجية منهم بسبب خلافات صليبية بيزنطية[١] كان لهذه الحملة نتائج عديدة منها ان الملك عموري الثاني ملك مملكة بيت المقدس بعد ان يأس من وصول الصليبيين عمد الى عقد هدنة مع الملك العادل مدتها ثلاث سنين.

---

١ - مجلة البيان : ع١٨٧/ص٦

بعلبك تواجه الصليبين بدمياط في مصر :

أما الحملة الصليبية الخامسة (١٢١٩- ١٢٢١م) فكانت بقيادة ليوبولد السادس دوق النمسا وملك هنغاريا اندريه الثاني وهيو ملك قبرص كان اغلب عساكر هذه الحملة من الالمان والمجر وقد سيطر صليبيو هذه الحملة على دمياط في العام(٦١٦هـ/١٢١٩م). وفي سنة (٦١٨هـ /١٢٢١م) ازداد طمعهم في احتلال باقي الاراضي المصرية فتقدموا بقواتهم الى المنصورة واشتبكوا مع المصريين كان القتال في البر والبحر وعند اشتداد المعركة وضراوتها مالت الكفة لصالح الصليبيين كونهم كانوا مجهزين بالعدة والعدد عند ذلك كتب الملك الكامل الى ملوك المسلمين يستحثهم على مساندته فلبى طلبه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق الذي توجه الى اخيه الملك الاشرف وطلب منه مرافقته مع عساكره تلبية لنداء اخيهما الكامل كما رافق جموع المسلمين المتوجهين الى مصر عساكر من حلب والملك الناصر قليج ارسلان ابن الملك المنصور صاحب حماة والذي كان خائفاً من أن ينتزع الملك الكامل منه حماة ويسلمها الى اخيه الملك المظفر لكن الملك الاشرف اقنعه ان هذا الامر لن يكون مقسماً ومتعهداً على ان الكامل لن يتعرض له ابداً. كما سار بصحبة هؤلاء الملوك كل من الملك الامجد صاحب بعلبك والملك شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي صاحب حمص وصل الملوك الايوبيين الى مصر فاستقبلهم الملك الكامل فأكرمهم واشتدت عزائمهم ودارت المعارك بين المسلمين والصليبيين، كان القتال عنيفاً بين الفريقين ثم دارت المفاوضات بعد ذلك للوصول الى حل سلمي فكتب الملك الكامل الى الصليبيين بأنه على استعداد لتسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع المدن التي فتحها صلاح الدين على الساحل باستثناء الكرك والشوبك مقابل تسليم دمياط اليه لكنهم رفضوا هذا الاقتراح وطلبوا في

المقابل ٣٠٠ الف دينار تعويضاً عن تخريب الملك المعظم عيسى اسوار القدس وفي اثناء تلك المراسلات والمفاوضات تمكنت فرقة من جيوش المسلمين من تفجير فجوة كبيرة من النيل الذي كان بكامل قوته وغزارته وتدفقت المياه فكانت حائلاً بين الصليبيين وبين دمياط وانقطعت المؤن والامدادات عنهم فهلك قسم منهم جوعاً، عندها طلبوا الامان وعقداً للصلح وتنازلوا عن جميع ما عرضه عليهم ملوك المسلمين كما تراجعوا عن دمياط وسلموها للملك الكامل فولى عليها الامير شجاع الدين جلدك التقوي وعاد الملوك كل الى مملكته[١]. وعند عودة الامجد الى بعلبك فوجىء بأن نصارى المدينة قد حزنوا على هزيمة الصليبيين في دمياط فسودوا وجوه الصور في كنائسهم فعاقبهم على هذا التصرف غير الوطني اذ انه امر اليهود الموجودين في المدينة بصفعهم وضربهم وإهانتهم[٢]. والجدير بالذكر ان الحملة الصليبية الخامسة ترافقت مع اكتساح جنكيز خان لبعض مناطق العالم الاسلامي ففي الوقت الذي سقطت فيه بخارى بيد جنكيز خان عام (٦١٧ هـ/١٢٢٠ م) كانت محاصرة الصليبيين لدمياط عام ١٢١٩م[٣].

---

١ – المختصر في اخبار البشر : ٢٩/٣ ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٤٠٣/١ ، تاريخ ابن الوردي : ١٤٠/٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٤٩/٥

٢ – نهاية الإرب في فنون الأدب : ٢٣٢/٢٩ ، البداية والنهاية : ٢٠٨/١٣ ، خطط الشام : ٨٣/٢

٣ – الاسماعيليون والمغول : ٧١

هـ- الامجد والسامرة اليهود:

سطع نجم عائلة السامرة اليهودية في بعلبك واشتهر أفرادها بالطب والعلوم والادب فكان عدد منهم اطباء بارزين ومشهورين.اشهر افراد هذ العائلة اسلامهم لكنهم كانوا يبطنون ويخفون غير ذلك من الناحية السياسية كان البعض منهم متنفذاً فوصل الى ارقى المناصب في الدولة وكان لهم خدمات اجتماعية عبر تقديم بعض المساعدات تمنح كهبات للمواطنين مما جعلهم اصحاب كلمة مسموعة بين الاهالي، ومن أبرز وجوه هذه العائلة كان مهذب الدين يوسف بن ابي سعيد بن خلف السامري الذي تعلم مهنة الطب على يد الطبيب المعروف ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء، وكان شمس الحكماء في خدمة السلطان صلاح الدين الايوبي. وقد أشتهر مهذب الدين بحسن وصفاته وقد عالج عدداً من الشخصيات المشهورة منهم ست الشام اخت الملك العادل والتي عجز الاطباء عن شفائها حيث انها كانت مصابة بالديزنطارية وتنذف دماً يوميا فأعطاها مهذب الدين الكافور كما سقاها مع الحليب بزر بقلة محمصة، وشراب رمان وصندل فتقاصر عنها الدم وحرارة الكبد، كما عالج أيضاً الصاحب بن شكر وزير الملك العادل وشفاه. وقد عمل مهذب الدين في خدمة الملك عز الدين فرخشاه وبعد وفاته أنتقل الى خدمة ولده الامجد بهرام شاه فأقام عنده في بعلبك وكان من المقربين منه وحظي منه على الاموال الطائلة والنفوذ الكبير ، وكان الامجد يستشيره في كل كبيرة وصغيرة ثم رفع منزلته فجعله وزيراً صاحب صلاحيات مطلقة فكان هو المدبر للدولة بجميع مرافقها فهو الامر والناهي وقد قال في ذلك الشيخ شهاب الدين فتيان:

الملك الأمجد الذي شهدت **لـه جميـع الملـوك بالفضل**

أصبح في السامري معتقداً **ما اعتقد السامري في العجل**[١]

لكن اقارب مهذب الدين طغوا وافسدوا واستغلوا نفوذهم السياسي لمصالح شخصية فتفشى الفساد في اجهزة الدولة بسبب سياستهم غير العادلة والظالمة

تحجيم دور السامرة :

كثرت شكاوى الاهالي من طغيان السامرة لكن احداً لم يكن يجرؤ على الوقوف بوجههم وعندما وصل الامر لمرحلة لا يمكن السكوت عنها وعلم الامجد انهم سبب البلاء والفساد كما سمع اللوم والتقريع من الملوك الايوبيين بسبب تسليمه الدولة لهذه العائلة اليهودية المتسلطة اقدم عند ذلك على القبض على وزيره مهذب الدين السامري وعلى جميع اقاربه ممن يمت له بصلة فصادر اموالهم وكف ايديهم عن الدولة. وبقي مهذب الدين معتقلاً فترة ثم اطلق سراحه فتوجه الى دمشق وعاش بها[٢].

---

١ – التاريخ المنصوري : ١٣٣/١ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٢١ ، تاريخ الاسلام : ٢١٣/٤٥ ، الوافي بالوفيات : ٨٩/٢٩

٢ – أبن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص ٧٢١

ثانيا"- الخلافات الايوبية وتسلم الاشرف موسى بعلبك (٦٢٧-٦٣٥هـ/١٢٣٠-١٢٣٨م)

١- وفاة صلاح الدين :

توفي صلاح الدين في ليلة الاربعاء في الرابع والعشرين من صفر عام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) وكان قد تعرض لارهاق كبير بسبب الحروب التي خاضها واقامته في الخيام فصلى عليه الناس وحزنوا لفقده وبكوا عليه بكاءً لا يوصف.

ولد صلاح الدين عام (٥٣٢هـ/١١٣٨م) وكان عمره عند وفاته ٥٧ سنة وملكه للديار المصرية نحو ٢٤ سنة، وملكه للشام نحو ١٩ سنة، وخلف ١٧ ابناً وبنتاً واحدة اشهر اولاده الأفضل نور الدين علي الذي ولد بمصر سنة (٥٦٥هـ/١١٧٠م) وهو أكبر أخوته، والعزيز عثمان وهو أصغر من الافضل بسنتين، والظاهر أصغر منهما، أما البنت فقد تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر [١].ومن وصيته لابنه الملك الظاهر :" أوصيك بتقوى الله فإنها رأس كل خير وآمرك بما أمرك الله به، فإنه سبب نجاتك وأحذرك من الدماء والدخول فيها والتقلد لها، فإن الدم لا ينام وأوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في أحوالهم، فأنت أمين وأمين الناس عليهم وأوصيك بحفظ قلوب

---

١ - تاريخ ابن الوردي : ١٠٥/٢

الأمراء، وأرباب الدولة والأكابر، فما بلغت ما بلغت إلا بمدارة الناس ولا تحقد على أحد، فإن الموت لا يبقي على أحد، وأحذر ما بينك وبين الناس " .[١]

تعصب صلاح الدين ضد الشيعة :

كان صلاح الدين كغيره من الملوك الايوبيين متحمساً لنشر فقه وعقائد السنة وذلك يعود لطبيعة التأزم الطائفي الداخلي الموجود اصلاً في المناطق الاسلامية ، وكان صلاح الدين يتعرض لضغوط شديدة من نور الدين زنكي ومن الخليفة العباسي لاصدار المزيد من القرارات التي تحد من الانتشار الشيعي ومن تمدده لكنه ولاسباب عديدة كان يلجأ للمماطلة في تنفيذ ما يطلبه العباسيون وقد ذكر ابن كثير ان صلاح الدين كان يتندم على إقامة الخطبة لبني العباس بمصر قبل وفاة العاضد[٢] فهو يطمح لتأسيس مملكة مترامية الاطراف متحاشياً الدخول في نزاعات اقليمية وطائفية تهدد دولته فهو وإن كان حليفاً للعباسيين والزنكيين فأنه غير خاضع لهم لكن بعد ان استتب له الامر في مصر والشام كثف جهوده للقضاء على التشييع وفكرة القضاء على التشيع راودت سابقا نور الدين زنكي حيث نال الشيعة النصيب الاكبر من قمعه واستبداده .

ومما يؤخذ على صلاح الدين في مجال صب الزيت على نار الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة بدلا من العمل على لم الشمل وتوحيد الصف انه قام بالخطوات التالية :

---

١ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : ٣٥٣

٢ - البداية والنهاية : ٣٢٩/١٢

١– انشاؤه للمدارس الدينية والتي يعود الهدف منها الى نشر المذهب السني على حساب المذاهب الاخرى – واقصاء المذهب الشيعي[١]

٢– تغيير قضاة الشيعة واستبدلهم بقضاة اخرين من السنة[٢]

٣– منع الاذان الشيعي بحي على خير العمل .

٤– رفض شهادة الشيعي(الرافضي) في المحاكم .

٥– منع تدريس الفقه الشيعي.

٦– محو اثار الخلفاء الفاطميين وابادة ذريتهم عبر التفريق بين الرجال والنساء حتى لا يتزوجوا ويتناسلوا .

ان انتقادنا لصلاح الدين في استبداده الداخلي لا يعني تجاهلنا لدوره في التصدي للصليبيين فلكل مقام مقال وعلى الانسان ان يكون منصفا" .

ان معظم الذين كتبوا عن صلاح الدين تجاهلوا دوره القمعي ضد الشيعة وهم يبررون له تصرفاته عبر اتهام الشيعة بتهم باطلة منها العمالة للاجنبي الصليبي ولقد كتب الدكتور حسن الامين عن هذا الموضوع واثارت كتبه ردوداً عديدة من المدافعين عن سياسة صلاح الدين الطائفية .

وتهمة العمالة للاجنبي وللخارج الموجهة ضد الشيعة هي تهمة قديمة حديثة وبسببها تم القضاء على التواجد الشيعي في اكثر من منطقة كالساحل اللبناني بفتوى اصدرها ابن تيمية في عهد المماليك فتم تهجير الشيعة نحو البقاع والجنوب والاستيلاء على اراضيهم فيما تحول البعض

---

١ – الدولة الايوبية تاريخها السياسي والحضاري : ٢٧٢ ، تاريخ الشعوب المشرقية : ٣٥٩

٢ – حضارة مصر في ظل الاسلام الشيعي : ٣٢٧/٢

منهم ممن فضل البقاء على قيد الحياة الى الدين المسيحي او الى احد المذاهب السنية للحفاظ على حياتهم .

وما الاتهامات القديمة الجديدة للخلافة الفاطمية سوى جزء من هذا المسلسل الطائفي الذي يحاول اصحابه طمس الحقيقية المشرقة .

وتهمة الولاء للخارج لازالت تستخدم ضد الشيعة في العراق ولبنان وسوريا ويتناسى اصحاب هذا الادعاء دور الشيعة البطولي في التصدي للمحتلين كما يهملون دورهم الفكري عند الحديث عن الحضارة الاسلامية ، فعلى سبيل المثال ان تهمة اسقاط الخلافة العباسية على يد الوزير ابن العلقمي (الشيعي) والتي يحلو للبعض ان يعزف على اوتارها بشكل دائم هي تهمة كاذبة وجائرة وقد كشف زيفها عدد من الباحثين فليبحثوا عن فساد الخلفاء العباسيين الذين اسقطوا بغداد قبل تعليق شماعة الاتهامات على الاخرين .

ابن صلاح الدين يتشيع :

ان الارادة الالهية شاءت ان يعتنق احد افراد عائلة صلاح الدين المذهب الشيعي فالافضل علي ابن صلاح الدين الاكبر جاهر بالتشيع ومما ينسب اليه انه في محاولة لتقوية مركزه في خلافه الناشب مع اخوته كتب إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله والذي كان شيعياً مثله أبياتاً يشكو إليه عمه أبا بكر واخاه عثمان والابيات التي كتبها هي:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فحالفاه وحلا عقد بيعته والأمر بينهما والفصل فيه جلي
فانظر إلى خط هذا الاسم كيف لقي منه الأواخر ما لاقى من الأول

فجاء جواب الناصر من إنشاء ابن زَبادة وفيه :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالحقِّ يخبرُ أنَّ أصلك طاهرُ
غَصبوا عليًّا حقَّهُ إذْ لم يكن بعدَ النبيِّ له بيثربَ ناصرُ[1]

---

١ - بحار الانوار : ٦٩/٢٨ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٤٢٠/٣ ، الوافي بالوفيات : ٢١٥/٢٢ ، البداية والنهاية : ١٢٧/١٣ ، تاريخ الاسلام : ١٢٤/٤٥ ، صبح الاعشى في صناعة الانشا : ٢٩٧/٦

٢- تقسيم المملكة الايوبية وتسلم الاشرف موسى بعلبك:

أ-تقسيم المملكة :

بعد وفاة صلاح الدين وقع الخلاف بين ورثته على تقسيم مملكته المتسعة والخريطة السياسية للملوك الايوبيين بعد وفاته كانت على الشكل التالي:

١- الملك الأفضل علي بن صلاح الدين دمشق والقدس وبعلبك وصرخد وتبنين وبصرى إلى الداروم (دير البلح) حتى حدود مصر.

٢- غياث غازي بن صلاح الدين خضعت له حلب وجميع أعمالها وشمال سوريا كحارم وتل باشر واعزاز ومنيج.

٣- الملك العادل سيف الدين أبو بكر شقيق صلاح الدين سيطر على الكرك والجزيرة الفراتية أي حران والرها وسميساط وقلعة جعبر وميافارقين وديار بكر.

٤- احتفظ سيف الإسلام طغتكين أخو صلاح الدين باليمن وجزيرة العرب .

٥- أما الملك الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه فكانت له بعلبك وأعمالها.

٦- أما الملك المنصور الأول محمد بن تقي الدين عمر فكانت له حماة.

٧- واما الملك الظافر خضر بن صلاح الدين فقد تولى بصرى من قبل أخيه الملك الأفضل[1] وكانت بعض حصون الدولة خاضعة لبعض الامراء

١- السلوك لمعرفة دول الملوك : ٣٥١/١ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ٢٩٦/٢٨ ، تاريخ ابن الوردي : ١٠٦/٢

من غير الايوبيين لكنهم استغلوا الخلافات الايوبية فاحتفظ كل منهم بولايتة ولذلك استمر عز الدين مسعود الأول الزنكي في حكم الموصل، وعماد الدين زنكي الثاني في حكم سنجار وقطب الدين سقمان الثاني الأرتقي في حكم حصن كيفا وآمد، وكذلك تولى ناصر الدين منكوريوس منطقة صهيون.

ب- الخلافات بين الايوبيين :

كان الخلاف بين الملوك الايوبيين قد ظهر الى العلن بعد تقديم التعازي بوفاة صلاح الدين حيث طلب الملك الافضل من الامراء ان يجددوا له البيعة بأن يحلف له كل ملك من الملوك الايوبيين يمين الولاء بأعتباره الوريث الشرعي لصلاح الدين وافق قسم من الملوك على الولاء للافضل لكن كثيرين رفضوا ذلك كونهم غير موافقين على الحصص والامارات التي الت اليهم. استغل الصليبيون هذه الانقسامات فهاجموا قلعة جبيل واستولوا عليها عام (٥٩٠ هـ/ ١١٩٤م). حاول الملك الافضل انقاذ الموقف داخل الاسرة الايوبية لكنه لم يوفق . وعمد بعد الامراء من خارج هذه الاسرة لتكوين حلف معاد للايوبيين كان هذا الحلف مكوناً من امير خلاط وامير ماردين واللذين كاتبا الاميرين الزنكيين عز الدين اتابك مسعود امير الموصل واخوه عماد الدين امير سنجار لينضما اليهما هدد هذا الحلف بعد تكوينه المناطق الايوبية من الشمال والشرق كان الموقف خطيراً بالنسبة للامراء الايوبيين لكن العناية الالهية تدخلت فقتل بكتمر صاحب خلاط الذي اغتالته الاسماعيلية وتردد عز الدين ايوب الذي داهمه المرض في التحرك العسكري ضد الايوبيين ووجد صاحب ماردين نفسه وحيدا فتصالح مع العادل الذي استنجد بالامراء الايوبيين واحتل مدينة سروج وكانت لعماد الدين كما سيطر على الرقة وبلاد خابور بقي الامجد في هذا الصراع وتطورات الاحداث

وفياً لعمه الافضل علي[1] وذلك لان الافضل هو ملك دمشق ومعاداة الامجد له معناها القضاء على مملكة بعلبك، لكن النزاع تطور حين انحاز العادل ابي بكر الى الملك العزيز عثمان وانتزعا دمشق من الافضل سنة (٥٩٢هـ/١١٩٦م) فاقتصر ملكه على صرخد لكنه خسرها أيضاً فأخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال أن ملك سميساط فقط.بعد خسارته لمملكته تغير ولاء الامجد للملك الافضل فأرتباطه به لم يكن ارتباطاً نهائياً بل كان حسب ما تقتضيه مصالح مملكته ففي عام (٥٩٥هـ/١١٩٩م) وعندما حاصر الافضل دمشق وكان عندها أميراً لصرخد فقط انحاز الامجد الى الاقوى وهو الملك العادل فكان الامجد ينقل المؤن والاغذية من بعلبك الى دمشق مما ساعد على صمودها وتراجع المحاصرون لها وكان حصار الافضل لدمشق قد تم بالاتفاق مع اخيه الملك الظاهر صاحب حلب وكانا قد اتفقا على ان تجتمع قواتهما للسيطرة عليها وأخذها من المعظم بن العادل، وأن تكون للافضل، وبعد ذلك يزحفان إلى مصر ليأخذاها من العادل[2]

ج-مؤامرات خارجية وداخلية تسقط حكم الامجد لبعلبك :

كمعظم الملوك والحكام كان للامجد في بعلبك موالون لحكمه واخرون معارضون له اتهموه بالظلم والتعسف ومصادرة اموال الناس[3]. ففي اوائل العام (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) استغلوا غيابه عن المدينة فقتلوا الوالي المعين عليها من قبله وكان الامجد قد غادرها على رأس فرقة كبيرة من جيشه لمساندة

---

١ - السلوك لمعرفة دول الملوك : ٢٣٣/١

٢ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ٢٣٦/٢ ، البداية والنهاية : ٣٣/١٣

٣ - التاريخ المنصوري : ١٥٨/١ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٣٤٨/١

اعمامه الملوك الايوبيين الذين نزلوا على الساحل لكنه عند سماعه لتطورات الاحداث في مدينته لم يدخل الساحل وانما عاد الى بعلبك لضبط شؤونها. لكن مؤامرة دبرت في الخفاء ضده ففي عام (٦٢٥هـ/١٢٢٨م) اتفق الملك الكامل والملك الاشرف على أن تنزع بعلبك من الأمجد، وتعطى لأخيهما العزيز عثمان، وعلى انتزاع دمشق من ابن أخيهما الناصر داود، وأن تكون للملك الأشرف وما معها إلى عقبة فيق، وأن يكون للكامل ما بين عقبة فيق وغزة من البلاد والحصون، وهو الفتح الصلاحي بأسره، وأن يكون للناصر عوضاً من دمشق – حران والرقة وسروج، رأس عين، وهي من أملاك الأشرف، وأن تنزع حماة من الملك الناصر قلج أرسلان بن المنصور، وتعطى للمظفر تقي الدين محمود بن المنصور، وأن تؤخذ من المظفر سلمية، وتضاف إلى المجاهد صاحب حمص[١] وتنفيذاً لهذا الاطار هاجم الملك العزيز ابن الملك العادل بعلبك مستغلاً الاوضاع المضطربة بداخلها وازدياد عدد المعارضين للامجد فيها[٢] وقد شارك احد اولاد الامجد في المؤامرة ضد والده فكتب الى الملك العزيز عثمان المحرض الاول على الامجد:" قد نشرت لك باب السر فأت إلينا سحراً". يدل نص هذا الكتاب على ان خيوط المؤامرة قد اكتملت وان المشتركين بها من الداخل قد استعدوا وعينوا ساعة الصفر للانقاض على الحكم في وقت السحر ولم يبقَ سوى بعض اللمسات من المساعدة الخارجية لكن الامجد حين علم بما فعله ابنه

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٣٥١/١

٢ – الذيل على الروضتين : ٢٣١ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٣٤٨/١

قتله[١] ولايقاف العزيز عثمان عند حده أرسل الأمجد إلى الملك الناصر كتاباً يقول له:" أنت تعلم ما كان بيني وبين والدك الملك المعظم من المودة، وأنني كنت صديق من صادقه وعدو من عاداه، فرّحل عني الملك العزيز".عند ذلك أرسل الملك الناصر موفداً من قبله الى الملك العزيز هو داود الغرس طالباً منه ان يترك حصار بعلبك[٢].

اغتنم الامجد هذه الفرصة وأغار على اراضي العزيز. لكن خيوط المؤامرة ضده تلاحقت وبدأ الملك الاشرف موسى بتنفيذ ما يخصه من اتفاقه مع العزيز فسيطر على دمشق وملحقاتها. فيما استمر حصار العزيز لبعلبك لعدة شهور دون ان يتمكن من فتحها عندها انيطت مهمة حصارها للصالح اسماعيل صاحب بصرى وشقيق الملك العزيز وتم ضرب بعلبك بالمجانيق بقسوة وذلك في العام (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وكان حصار الملك الصالح لبعلبك هو على حساب الملك العزيز الذي كان مقررا حسب اتفاق الايوبيين ان تكون له وقد بقيت بعلبك صامدة لكن الصالح اسماعيل استمر بتضييق الخناق عليها حتى العام (٦٢٧هـ/١٢٣٠م) حين تمكن المهاجمون من تدمير خزان المياه الواقع على هضبة الشيخ عبد الله عندها وقد أستسلمت المدينة بحضور الامجد والاشرف وابنه الصفي مرزوق ودارت بين الامراء الايوبيين مفاوضات لتقرير مصيرها وانتهت بتسلم الاشرف موسى لها، لكنها تقررت

---

١ – تاريخ الاسلام : ٣٩٣/٤٥ ، الوافي بالوفيات : ٣٣٣/١٩ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٤٩/٨

٢ – نهاية الإرب في فنون الأدب : ١٢٤/٢٩

بعد ذلك للصالح اسماعيل[1] اما الامجد فقد عوضه الملك الاشرف عنها الزبداني والقصير بدمشق ومواضع أخر[2].

د- مقتل الامجد في دمشق (٦٢٨هـ/١٢٣١م)

بعد خسارته لمملكته أقام الامجد بداره المعروفة بدار السعادة في دمشق داخل باب النصر وفي العام (٦٢٨هـ/١٢٣١م) غادر الامجد الحياة مقتولاً، وسبب مقتله أن بعض مماليكه سرق له حياصة وداواة تبلغ قيمتهما مائتا دينار وخبأهما عند مملوك آخر، فلما علم الامجد بذلك حبس السارق في خزانة داره وكانت الخزانة خلف المكان الذي يجلس عادة الامجد فيه وتوعد الامجد للمملوك بأنه سيقطع يده عقاباً له على جريمته . فلما كانت ليلة الأربعاء، في الثاني عشر من شوال، جلس الامجد على عادته أمام تلك الخزانة وعنده احد اصدقائه يلعبان بالنرد، وبحضور فهيد المنجم وبيده الاسطرلاب وكان الامجد يسشيره ليعلم منه طالع أيامه .وفي هذه الجلسة قال له المنجم: "يا مولانا انظر إلي، فهذه ساعةٌ سعيدة، لو أردت أخذ دمشق لأخذتها". فقال له الامجد: لا تكلمني، فقد تعين لي الغلب! وكان مع المملوك المسجون داخل الخزانة سكين، فتمكن بواسطته من فتح قفل الخزانة بهدوء دون ان يشعر به احد. وهجم على الأمجد وأخذ سيفه وطعنه به عدة

---

١ – **الذيل على الروضتين : ٢٣٩ ، تاريخ ابن الوردي : ١٤٩/٢ ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة : ٢٠٣/١ ، التاريخ المنصوري : ١٩٧/١ ، العبر في خبر من غبر : ١٩٧/٣ ، البداية والنهاية : ١٤٨/١٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٥٢/٥ ، تاريخ الاسلام : ٣٤/٤٥**

٢ – **التاريخ المنصوري : ١٩٧/١ ، المختصر في اخبار البشر : ٤٦/٣**

طعنات فقتله ثم هرب إلى سطح الدار فتبعه الحراس. عند ذلك ألقى بنفسه من السطح ومات فوراً. ودفن الامجد في تربة أبيه، التي في الميدان. وكانت مدة ملكه لبعلبك ٤٩ سنة[١] ورآه بعض أصحابه في المنام بعد موته، فقال له: ما فعل الله بك ؟ قال:

كنت من ذنبي على وجلٍ زال عني ذلك الوجل
أمنت نفسي بوائقها عشت لما متّ يا رجل[٢]

---

١ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٥/٢٦٥ و ٦/٢٧٦ ، نهاية الارب في فنون الادب : ٢٩/١٠٨ ، البداية والنهاية : ١٣/١٥٣ ، الاعلام : ٢/٧٦ ، الوافي بالوفيات : ١٠/١٩٠ ، فوات الوفيات : ١/٢٤٣ ، سير اعلام النبلاء : ٢٢/٣٣٠ ، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال : ١/٨٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٥/١٢٧ ، المختصر في اخبار البشر : ٣/١٤٦ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٨/٤٤١

٢ - الوافي بالوفيات : ١٠/١٩٠ ، تاريخ الاسلام : ٤٥/٣٠٧ ، فوات الوفيات : ١/٢٤٣

هـ- عشائر عربية في بعلبك

كان الأمير مانع بن حُديثة بن فضل بن ربيعة الطائي الشامي التدمري، أمير عرب الشام وقد انضم بعشائره الى الملك الاشرف موسى في حروبه ضد صاحب الروم كيكاؤوس وكان له ولعشيرته احترام كبير وتقدير من قبل سائر الملوك لكن خلافات حدثت بينه وبين ابن عمه الامير منيع بن توبة على ملكية منطقة يرعم ببلد بارين وكمن مهاجمون لمنيع وطعنوه طعنة بليغة لكن الامير مانع حمله وتمت معالجته الا ان منيع اضمر الشر متهماً مانع بالوقوف وراء هذا الاعتداء فكانت وقائع بين الطرفين ودارت فيها الدائرة على اصحاب منيع فرحل اغلبهم الى بعلبك حيث امتهنوا اللصوصية وقطع الطرقات على الناس وفي العام (٦٢٤هـ/١٢٢٧م) تم الصلح بين الاميرين مانع ومنيع وذلك بتوسط من صاحب حمص[١] ويبدو ان مشكلتهم قد حلت حيث لم تعد تذكر المصادر التاريخية شيئا عن أي نشاط لهم في بعلبك.

---

١ - التاريخ المنصوري : ١/١٣٥

ثالثا"- تسلم الصالح اسماعيل بعلبك

(٦٣٥-٦٤٤هـ/١٢٣٨-١٢٤٦م)

١-تسلم الملك الصالح اسماعيل بعلبك وخلافه مع الايوبيين :

١-الملك الصالح اسماعيل لبعلبك

الملك الصالح اسماعيل هو اسماعيل بن محمد بن ايوب ابو الخيش ابن الملك العادل تولى بعلبك في العام (٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، وبعد وفاة الملك الاشرف موسى توسعت إمارته فأمتدت الى دمشق[١]. وكان شهماً محسناً لحاشيته[٢]، لكن خلافات عديدة نشأت بينه وبين اخيه الكامل الذي ما ان علم بوفاة أخيهما الملك الأشرف، حتى سار إلى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك، وهو لا يشك أن الملك الصالح اسماعيل سيسلمها اليه ، لما كان قد تقرر بينهما من إتفاق، لكن الملك الصالح إسماعيل، عندما علم بقدومهما استعد للمواجهة، ووصلت إليه نجدة من حلب ومن صاحب حمص الذي بعث عدداً من الرجال يفوق عددهم الخمسين لنجدته لكن الملك الكامل تمكن من العثور على هؤلاء الرجال، فشنقهم جميعاً بين البساتين، كان الصالح اسماعيل قد أخرج النفاطين، فأحرق العقيبة جميعها وما بها من

---

١ - الوافي بالوفيات : ١٢٩/٩

٢ - الاعلام : ٣٢٤/١

خانات وأسواق [1]وفي اثناء حصاره لدمشق، أرسل الملك الكامل توقيعاً للملك المظفر صاحب حماة يقره على سلمية، فتسلمها المظفر واقر نوابه بها، وأشتد الحصار المحكم على دمشق وادرك الصالح اسماعيل عدم قدرته على الوقوف بوجه الكامل وان المقاومة عبثية عند ذلك سلمه دمشق، فعوضه عنها الكامل بعلبك والبقاع، مضافاً إلى بصرى[2]، وقد شارك الخليفة المستنصر بجهود الوساطة للتوفيق بين الملوك الايوبيين فبعث برسول من قبله هو محي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي، وانتهت الازمة بتسلم الكامل دمشق وسار الصالح إسماعيل إلى بعلبك[3].

٢-وفاة الملك الكامل يفجر الخلافات الايوبية - الايوبية:

في العام (٦٣٥هـ/١٢٣٨م) توفي الملك الكامل وكانت لوفاته نتائج خطيرة على البيت الايوبي فقد ظهرت الخلافات غير المعلنة الى الوجود واتسمت بطابع الحدة والعداء والاستعانة بالاعداء للحفاظ على المصالح والممالك الخاصة بغض النظر عن الرابط الاسري والاسلامي ومن ابرز الملوك الذين سلطت عليهم الاضواء بعد وفاة الكامل والمرشحين للزعامة الايوبية الناصر داوود بن المعظم عيسى والجواد مظفر الدين يونس وابي بكر الابن الاصغر للكامل الذي سطع نجمه واتجهت اليه الانظار للزعامة الايوبية.

---

١ - خان هو : النزل او الفندق ، المعجم الجامع في المصطلحات : ٨٠

٢ - المختصر في اخبار البشر : ١٦٠/٣ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦١/٢ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٢٣/١ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٦٧/٨

٣ - تاريخ الاسلام : ٥٠/٤٥ ، البداية والنهاية : ١٥٧/١٣ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٢١٥/٢

أما في الشرق فقد شق الخوارزمية عصا الطاعة على الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي لم يجد امامه من وسيلة للهروب من الخطر المحدق به سوى الفرار الى سنجار، وبغيابه عن مملكته أخذ السلطان غياث الدين كيخسر صاحب الروم يتصرف في منطقة نفوذه كما لو كانت هذه المدن والقرى تابعة له، فبعث غياث الدين كيخسر الى الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف، صاحب حلب، توقيعاً يمنحه فيه الرها وسروج. وكانا مع الصالح نجم الدين أيوب.. وأقطع المنصور ناصر الدين الأرتقي، صاحب ماردين، مدينة سنجار ومدينة نصيبين، وهما من بلاد الصالح أيضاً، وأقطع المجاهد أسد الدين شيركوه، صاحب حمص، بلده عانة وغيرها من بلاد الخابور وعزم السلطان غياث الدين كيخسروا أن يأخذ لنفسه من مملكة الصالح ايوب أيضاً آمد وسميساط وكانت هذه الاحداث كلها تجري بغياب الملك الصالح ايوب نفسه عن مملكته[١].

---

١ - السلوك لمعرفة دول الملوك : ٣٨٤/١

٣- تحالف الصالح إسماعيل مع الصليبيين ضد الصالح أيوب

أ-مخاطر خارجية والدور المشبوه للخوازمية :

بينما كان الملوك والامراء الايوبيين يتقاتلون للاستيلاء على مدن واملاك بعضهم البعض كان الصليبيون يعيشون في ممالكهم فترة هدوء واستقرار بسبب انشغال امراء المسلمين بحروبهم الداخلية وقلة اكتراثهم بمقاومة الصليبيين، هذا الخلاف داخل البيت الايوبي والذي اصابه في الصميم أضعف المقاومة العربية ضد الصليبيين وجعل ارادة وسلاح الايوبيين يتجه نحو الداخل بدل ان يتوجه لقتال الصليبيين . واضافة للوجود الصليبي الاجنبي برز خطر خارجي أخر تمثل بالجيوش الخوارزمية الجرارة والتي استولت على ايران والعراق واذربيجان ومن ثم توجهت انظارها نحو بلاد الشام[١] وكان التوسع الخوارزمي على حساب الدولة العباسية والايوبية[٢] وعند تفاقم الخلافات الايوبية وعدم قدرة أيٍ من ملوكهم على حسم الامر لصالحه وبغياب الحل السلمي كان لا بد من حسم عسكري الا ان أياً منهم لم يكن يمتلك جيوشاً كافية لتحقيق ذلك عندها رأى الملك الصالح نجم الدين ضرورة الاستعانة بفريق خارجي لحسم هذا الصراع وهذه القوة الخارجية تمثلت بالخوارزمية فأتصل بهم واغراهم بالوعود والاماني الكثيرة فأسرعوا لنجدته، وأرغموا حاكم الموصل على رفع الحصار والعودة إلى بلده وعندما رأى الصالح ايوب ان امكاناته اصبحت كافية زحف

---

١ - خطط الشام : ٩٥/٢

٢ - الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية : ١١٥

على دمشق للاستيلاء عليها وعرض عليه الملك الجواد مقايضتها بحصن كيفا وسنجار وعانة وافق الصالح نجم الدين على ذلك ودخل دمشق في مستهل جمادى الأولى سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)، وتوالى سقوط المدن الواحدة تلو الاخرى بيده فاستولى على مناطق خاضعة لنفوذ الملك الناصر الذي توجه الى مصر وانضم الى العادل .

ب-دهاء الصالح اسماعيل :

في العام (٦٣٧هـ/١٢٣٩ م) قرر الصالح ايوب الاستيلاء على مصر فزحف بعساكره الى نابلس ليجمع اكبر عدد من القوات والحلفاء لمهاجمة الاراضي المصرية إنطلاقاً من نابلس، ولذلك كتب الى عمه الصالح اسماعيل لمؤازرته في حربه ضد العادل صاحب مصر لكن الصالح اسماعيل اخذ يراوغ ويماطل[١] ولجأ الى حيلة ماكرة حيث ارسل الى الملك الصالح ايوب ولده بحجة معاونته الا ان هذا الابن في الواقع عمد بالاتفاق مع والده على تنفيذ مخطط خبيث يرمي الى شراء ضمائر اصحاب الصالح ايوب بالاموال والمغريات لينفضوا من حوله، وعندما نفذت المهمة وتمكن الصالح إسماعيل من تحقيق هدفه أرسل للصالح أيوب يطلب منه اعادة ابنه بحجة انه يريد ان يجعله نائباً عنه في بعلبك، وأنه سينطلق بنفسه إلى نابلس ليكون في خدمته، عندها أرسله الصالح ايوب إليه وهو لا يشعر بشئ مما يحضر له، وكانت تلك المكيدة من تدبير وترتيب أبي الحسن غزال طبيب ووزير الصالح اسماعيل، وفيما كان الملك الصالح أيوب بنابلس يتابع حشد قواته شعر ان عمه إسماعيل يسعى في اعداد المكائد وتدبير المؤامرات وللاطلاع على حقيقة ما يجري أرسل الى بعلبك طبيباً يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي،

---

١ - البداية والنهاية : ١٧٧/١٣ ، نهاية الارب في فنون الادب : ١٦٩/٢٩

ومعه قفص من حمام نابلس الزاجل : ليطلعه بأخبار وتحركات عمه الصالح اسماعيل لكنه ما ان وصل اليها حتى علم به صاحبها، فطلب احضاره وأكرمه لكنه صادر الحمام الزاجل الذي بحوزته، وجعل بدلاً منه حماماً من بعلبك، دون ان يشعر الطبيب بالامر ولذلك فكلما اراد الطبيب ان يكتب شيئاً ضد الملك الصالح اسماعيل وان يخبر الملك الصالح ايوب بتحركاته وخططه العسكرية وما يعد له من دسائس ومؤامرات فكان يكتب ذلك بورقة ويرسلها مع الحمام الذي يطير في السماء لكنه بدلاً من ان يصل الى نابلس كان يعود الى بعلبك ، حيث يقوم رجال الصالح اسماعيل بإبدال الورقة بأخرى تطمأن الصالح ايوب وتخبره ان عمه يعد العساكر لمؤازرته والوقوف الى جانبه، وان تللك العساكر في طريقها لمناصرته دون ان يعرف الطبيب بما يجري وكان ذلك كله بمسعى من الوزير السامري امين الدولة[١].

ج-الصالح اسماعيل يحتل دمشق :

في العشرين من صفر عام (٦٣٧ هـ/١٢٣٩م) كان هجوم الصالح اسماعيل المباغت على دمشق وفي صحبته أسد الدين شيركوه صاحب حمص فدخلا عليها بغتة من باب الفراديس، فنزل الصالح إسماعيل بداره من درب الشعارين، ونزل صاحب حمص بداره، وجاء نجم الدين بن سلامة فهنأ الصالح إسماعيل ورقص بين يديه وهو يقول: إلى بيتك جئت. وبعد سيطرته على كامل دمشق احرق الصالح اسماعيل حوانيتها[٢]. اما قلعتها فبقيت صامدة وبداخلها الملك المغيث ابن الملك الصالح ايوب يدافع عنها فعمد رجال الصالح

١- المختصر في اخبار البشر : ١٦٤/٣ ، نهاية الارب في فنون الادب : ١٦٩/٢٩ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٤/٢ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٨٠/٨

٢- البداية والنهاية : ١٧٩/١٣

اسماعيل الى مهاجمتها ونقبوها من ناحية باب الفرج، وهتكوا حرمتها ودخلوها، والقوا القبض على الملك المغيث فاعتقله الصالح إسماعيل في برج، واستولى على جميع ما في القلعة من اموال وذخائر(١).

د-الملك الصالح ايوب في الاعتقال :

عندما علم الامراء والقادة التابعين للصالح ايوب سقوط دمشق بيد الصالح اسماعيل تفرقوا عنه خوفاً على ممتلكاتهم وعيالهم من بطشه فبقي الصالح نجم الدين وحيداً ولم يبق معه في نابلس الا مماليكه وأستاذ داره حسام الدين بن أبي علي(٢). استغل الملك الناصر داود صاحب الكَرَكِ هذا الامر وقلة رجال الصالح ايوب ووضعه فارسل إليه من أخذه من نابُلُس اسيرا مهاناً على بغلة، فاعتقله لمدة سبعة أشهر(٣)، لكنه كان اثناء فترة الاعتقال يعامله معاملة طيبة وكريمة ويزوده بكل ما يحتاج اليه(٤) وبعد اعتقاله للملك للصالح ايوب قصد

١- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٤٠٨/١ ، زبدة الحلب من تاريخ حلب : ٤٩٩/١ ، البداية والنهاية : ١٩٣/١٣ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٠٧/٦ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٤/٢

٢- المختصر في اخبار البشر : ١٦٥/٣ ، اخبار الايوبيين : ٢٥ ، تاريخ الشعوب المشرقية : ٢٢٨/٦

٣ - تاريخ ابن خلدون : ٣٥٦/٥ ، تاريخ الاسلام : ٣٣/٤٦ ، البداية والنهاية : ١٧٩/١٣ ، العبر في خبر من غبر : ٢٢٩/٣ ، بغية الطلب في تاريخ حلب : ١٨٠٩/٤ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٤/٢

٤ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٨٥/٥ ، تاريخ الإسلام : ٣٣٩/٤٠ ، الوافي بالوفيات : ٣٦/١٠ ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٤٠٨/١ ، ذيل مرأة الزمان : ١٤٢/١

الناصر داود صاحب الكرك القدس وكان الصليبيون قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل عام (٦٣٥هـ/١٢٣٨م) فحاصرها وفتحها، وخرَّب قلعتها .

هـ–مصر للصالح ايوب :

في أواخر رمضان سنة (٦٣٧ هـ/١٢٤٠م) أفرج الناصر داود عن ابن عمه الصالح أيوب وسار الملكان إلى قبة الصخرة وتحالفا على أن تكون ديار مصر للصالح ايوب ودمشق للناصر[١] وعندما علم الملك العادل صاحب مصر بظهور اخيه الصالح أيوب يعاونه الناصر داوود توجه بعساكره لمواجهتهما وكتب الى عمه الصالح اسماعيل لمؤازرته ولبى الصالح اسماعيل النداء وزحف الى مصر إلا أن المفاجأة كانت قيام تمرد في القاهرة قام به بعض المماليك المحيطين بالعادل وكان هؤلاء المماليك من اقرب حاشيته واعوانه اليه وكان على رأسهم عز الدين ايبك فألقوا القبض عليه وأرسلوا إلى الملك الصالح ايوب يستدعونه لتملك مصر فكان ذلك خبراً عظيماً بالنسبة له فدخل مصر وتملكها، وزينت له البلاد، وفرح الناس بقدومه[٢].

و–الدور اليهودي في الخلافات الايوبية بين القاهرة وبعلبك :

من القاهرة كتب الصالح ايوب لعمه الصالح اسماعيل صاحب دمشق وللمنصور صاحب حمص كتباً تنص على عقد صلح بين الملوك الايوبيين على أن تكون دمشق وأعمالها للصالح إسماعيل، ومصر للصالح أيوب، ويبقى

---

١ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٥/٢ ، الوافي بالوفيات : ٣٠٧/١٣ ، فوات الوفيات : ٣٩٣/١ ، سير اعلام النبلاء : ٣٧٩/٢٣ ، تاريخ الإسلام : ٢٤٤/٤٨ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٥/٢

٢ – المختصر في اخبار البشر : ١٦٦/٣ ، الوافي بالوفيات : ٣٦/١٠ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٥/٢ ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٦/٢ ، تاريخ الاسلام : ٣٣٩/٤٧

كل من صاحب حمص وحماة وحلب كلٌ على ما هو عليه وضمن نطاق ملكه، وأن تكون الخطبة والسكة في جميع هذه البلاد للملك الصالح نجم الدين أيوب الذي طلب أيضاً من الصالح اسماعيل ان يطلق سراح ولده الملك المغيث فتح الدين عمر، وأن يطلق كذلك سراح الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي باشاك الهذباني المسجون في بعلبك ولتنفيذ هذا الاتفاق تم اطلاق الهذباني في الصلح الاول الذي جرى بين الفريقين[١] الا ان كلاً من الناصر داوود والصالح اسماعيل كان خائفاً من الصالح نجم الدين ويبيتان له نية الغدر لذلك عمد الناصر داود الى الزحف نحو بلاد الكرك فسيطر عليها اما الصالح اسماعيل فقد كان راغباً في تنفيذ ما طلبه منه الصالح نجم الدين وفعلاً اعد ما يلزم لذلك فتمت الخطبة للصالح ايوب بدمشق وكان عازماً على اطلاق سراح الملك المغيث نجل الصالح ايوب لكن وزيره امين الدولة ابي الحسن غزال اليهودي الاصل لم يرد ان يتم هذا ذلك فقال للصالح اسماعيل: ان ترد هذا الغلام لابيه تخرج البلاد من يدك، هذا خاتم سليمان بيدك[٢]. كان هذا الوزير هو السبب وراء زوال ملك الصالح اسماعيل فقد كان سيء السيرة عديم النصيحة كثير الظلم وقيل: إنه كان في البداية يهوديا" وأسلم فلم يحسن إسلامه بل كان يتستر بذلك، وكان الصالح اسماعيل يعتمد عليه في كل الامور ولا يخالفه ابداً[٣] اما ابن الملك الصالح ايوب فانه بقي مسجوناً بقلعة

---

١ – تاريخ ابن خلدون : ٣٥٨/٥ ، تاريخ ابن الوردي : ١٩٦/٢ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤١٧/١

٢ – الدارس في تاريخ المدارس : ٢١٧/٢ ، تاريخ الاسلام : ٥/٤٧ ، البداية والنهاية : ١٨٩/١٣

٣ – تاريخ الاسلام : ٣٤٣/٤٧ ، الوافي بالوفيات : ٦٥/١٢

بعلبك منذ سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) حيث توفي في سجنه غماً وحزناً ويقال أنه قتل فحزن عليه والده حزنا شديداً[١] .

وبذلك أفشل الوزير السامري صاحب النية الخبيثة الصلح بين الملكين ووقعت بينهما الفجوة والخصومة والعداء[٢].

ز-الصالح اسماعيل يتحالف مع الصليبين :

تداركاً للخطر القادم من مصر واستعداداً للمواجهة العسكرية مع الصالح ايوب عمد الصالح اسماعيل الى تسليم صفد والشقيف الى الصليبيين ليكونوا حلفاء له، وكان الصليبيون قد اعدوا حملة صليبية جديدة الى الشرق كانت السابعة في ترتيبها وكانت بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع والمعروف عند العرب بالفرنسيس (٦٤٧هـ/١٢٥٠م) والتي انتهت بهزيمته واسر في دار ابن لقمان بالمنصورة[٣] وقد لقي تحالف الصالح اسماعيل مع الصليبين ومواقفه المتخاذلة واستهتاره بالاراضي والمقدسات استنكاراً واسعاً من علماء المسلمين وكان من اشد الناس معارضةً له كل من الشيخ عز الدين بن عبدالسلام خطيب دمشق والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية، فقد انسحبا من جيش الصالح اسماعيل ومعهما عدد كبير الجنود الذين رفضوا الانصياع للصالح اسماعيل الذي لا يجد حرجاً في التعاون مع الصليبيين ضد أبناء اخيه

---

١ - الدارس في تاريخ المدارس : ٢١٧/٢

٢ - البداية والنهاية : ١٨٩/١٣

٣ - تاريخ الإسلام : ٥٢/٤٧ ، الوافي بالوفيات : ١٩٧/١٠ ، البداية والنهاية : ١٨١/١٣

وضد اخوانه المسلمين[١] وأفتى الشيخ ابن العز بتحريم إعانة الصليبيين وصار يدعو في الخطبة بدعاء منه: اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد تعز فيه أولياءك، وتذل فيه أعداءك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهي فيه معصيتك، والناس يضجون بالدعاء[٢]. كان الصالح اسماعيل غائباً عن دمشق، وعندما علم بتصرفات الشيخ عبد السلام، أصدر أمراً بعزله عن الخطابة، واعتقاله هو والشيخ أبي عمرو بن الحاجب ، لكنه عند قدومه افرج عنهما، وألزم الشيخ بن عبد السلام بملازمة داره، وألا يفتى، ولا يجتمع بأحد البتة، فاستأذنه في صلاة الجمعة، وأن يعبر إليه طبيب أو مزين إذا احتاج إليهما، وأن يعبر الحمام، فسمح له في ذلك[٣]، والادهى من ذلك ان الصالح إسماعيل بعد ذلك سمح للصليبيين بدخول دمشق وشراء السلاح، فأكثروا من ابتياع الأسلحة من أهلها، فأنكر المسلمون عليه ذلك وزاد حنقهم وغضبهم منه[٤].

---

١ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٣٨/٦ ، المختصر في اخبار البشر : ١٦٩/٣ ، سير اعلام النبلاء : ١٦٦/٢٣ ، الاعلام : ٣٢٤/١ ، تاريخ الإسلام : ٤٠/٤٦ ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٧٩/٤ ، الوافي بالوفيات : ١٢٩/٩ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٨٩/٥ ، العبر في خبر من غبر : ٢٢٩/٣ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٧/٢

٢ – طبقات الشافعية الكبرى : ٢٤٣/٨

٣ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٠٧/١ ، نهاية الإرب في فنون الأدب : ١٨٢/٢٩

٤ – نهاية الأرب في فنون الأدب : ١٨١/٢٩

وضمن تعاونه مع الصليبيين فأنهم سلموه في العام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) الملك الجواد يونس بن مودود لقاء اموال ضخمة دفعها اليهم فأقدم عند ذلك على اعتقاله بعد ان تسلمه ثم قتله خنقاً في سجنه[١] ولتوسيع تحالفاته عقد الصالح اسماعيل مع الناصر داود صاحب الكرك اتفاقاً ينص على ان يستعينا سوياً بالصليبيين ولذلك سلما اليهم طبرية وعسقلان فرمم الصليبيون قلعتهما وسلما للصليبيين أيضاً القدس بما فيها من المزارات الدينية المقدسة .الا ان امراء بعض الحاميات والثغور رفضوا تسليمها للصليبيين فهم مؤتمنون على الثغور الاسلامية وعندما علم بذلك الصالح اسماعيل غضب منهم غضباً شديداً وخرج بنفسه ليؤدبهم وينتقم منهم لرفضهم الانصياع لأوامره ومن بين الذين امتنعوا عن تسليم حصونهم والي الشقيف الذي قال للصالح: أنت أمَرْتنا أن نُسلمه إلىُ وَّابِ الداويّة، ونحن لا يحل لنا أن نسلمه للفرنج، ونحنُ نسلمه إليك، وأنت تفعل فيه ما تختار " فسلمه عندها الصالح لفرقة الداوية الصليبية[٢] وبعد ذلك عمد الصالح الى القبض على هذا الوالي وقام بتعذيبه[٣] كان ذلك في العام (٦٤١ هـ/١٢٤٣م) .

ح-الخوارزمية يتدخلون لحسم المعارك :

في العام (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) استعان الصالح نجم الدين ايوب في حربه ضد عمه الصالح السماعيل بالخوارزمية فانطلقت العساكر المصرية المؤيدة له بقيادة ركن الدين بيبرس مملوك الصالح ايوب ترافقها جنود الخوارزمية فوصلوا

---

١ - خطط الشام : ٩٧/٢ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٧١/١ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٩٢/٨

٢ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٤٨

٣ - تاريخ الاسلام : ١٠/٤٧

الى غزة وقد ارتكبت الخوارزمية في طريقها الى دمشق الفظائع فكانوا يقومون بالقتل والنهب في كل قرية او مدينة يدخلونها، وكانوا شراً من التتار، لا يعفون عن قتل ولا عن سبي ولم تكن في قلوبهم رحمة ولا شفقة[١].

أما عساكر الصالح اسماعيل فقد انطلقت برفقة عساكر الملك المنصور إبراهيم ابن شيركوه صاحب حمص معززين بالعساكر الصليبية وحصلت المواجهة بين الطرفين في منطقة الفرما وهي مدينة ساحلية تقع ضمن الاراضي المصرية واسفرت المعركة عن انتصار ساحق للصالح أيوب على خصومه فأستولى على غزة[٢] وتابع تقدمه فسيطر ايضاً على السواحل والقدس وارسل فرقاً عسكرية الى دمشق فحاصرتها وكانت هذه الفرق بقيادة معين الدين بن الشيخ كان الحصار شديداً امتد لعدة شهور فغلت فيها الاسعار وقطعت الانهار وجرت فظائع كثيرة وعند اشتداد الازمة تم الاتفاق على تسليم المدينة الى الصالح ايوب كان هذا الاتفاق بترتيب من معين الدين ابن شيخ الشيوخ الذي اجتمع بالوزير أمين الدولة بن غزال المعروف بالسامري، وتقرر أنه على الصالح إسماعيل تسليم دمشق، وأن يخرج منها هو والمنصور وأن يسمح لهم باصطحاب اموالهم، ونص الاتفاق ايضاً على أن لا يتعرض اصحاب الصالح اسماعيل للملاحقة او مصادرة ممتلكاتهم، وأن يعوض الصالح عن دمشق ببعلبك وبصرى وأعمالها وأن يكون للمنصور حمص وتدمر والرحبة[٣]، وقد

---

١ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٢١/٦ ، المختصر في اخبار البشر : ١٧٢/٣ ، تاريخ الاسلام : ٣٤٦/٤٧

٢ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٧/٢ ، تاريخ ابن الوردي : ١٦٩/٢

٣ – النجوم الزاهرة : ٢٣٤/٦ ، المختصر في أخبار البشر : ١٧٤/٣ ، اخبار الايوبيين : ٣٣ ، البداية والنهاية : ١٧٣/١٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٥٧/٥ ، العبر في خبر من غبر : ٢٢٢/٣ ، تاريخ الحروب الصليبية : ٣٩٨/٤

وافق وزير الصالح اسماعيل أمين الدولة على هذه الشروط ، واقسم الصاحب معين الدين يميناً بأنه يتكفل ويتعهد بتنفيذها، ولذلك خرج الصالح إسماعيل والمنصور من دمشق.ودخل اليها الصاحب معين الدين في يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى، عام(٦٤٤هـ/١٢٤٦م) ومنع الخوارزمية من دخولها وتم تنظيم امورها وترتيب شؤونها وتمت معاملة اهلها معاملة طيبة وتسلم الطواشي شهاب الدين رشيد قلعتها، وخطب بدمشق وكافة أعمالها للملك الصالح نجم الدين، والذي استاء من الاتفاق المبرم وانكر على الطواشي شهاب الدين والأمراء كيف انهم مكنوا الصالح إسماعيل من تسلم بعلبك، فكتب كتاباً الى الطواشي قال فيه:" إن معين الدين حلف له، وأما أنتم فلما خالفتم" [١] .

ي–نهاية التآمر اليهودي على بعلبك ودمشق :

بعد سقوط دمشق بيد الصالح ايوب وإنتقال الصالح اسماعيل لبعلبك جاء دور محاسبة المفسدين وكان امين الدولة السامري وزير الملك الصالح اسماعيل من ابرزهم وكان قد جمع اموالاً كثيرة في مدة وزارته ولما علم المتنفذين الجدد بدمشق وهم نائب السلطنة فيها الأمير معين الدين بن شيخ الشيوخ والوزير جمال الدين ابن مطروح وقادة الدولة ما وصل إلى أمين الدولة السامري من الأموال قرروا القبض عليه، ومصادرة امواله فدبروا له مكيدة، حيث أنهم احضروه اليهم وتم استقباله بكل تعظيم، فوقف الجميع احتراماً له عند وصوله وبالغوا في تكريمه، ولما استقر في المجلس قالوا له إن أردت أن تقيم بدمشق فابق كما أنت، وإن أردت أن تتوجه إلى بعلبك فافعل، فقال لا واللّه أروح إلى مخدومي في بعلبك وأكون عنده، ثم إنه ودعهم وخرج فجمع أمواله وذخائره وجميع ما يملكه حتى الأثاث وحصر دوره فنقلها على البغال،

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٢٤/١

وتوجه قاصداً بعلبك، وعندما اصبح خارج دمشق قبض عليه وتمت مصادرة جميع امواله[1]. وكذلك تم القاء القبض على أستاذ دار الصالح اسماعيل ناصر الدين يغمور حيث تم ترحيله الى القاهرة.

---

١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٢٣

ك- رجل من بعلبك يأسر والي الخوارزمية

توغلت احدى الفرق الخوارزمية في قرى بعلبك حيث ان المدينة والقلعة لم تسقط بيدهم بينما استولوا على ضواحيها وكذلك احتلوا القرى المجاورة لها كان والي الخوارزمية يقيم بقرية نبحا التابعة لبعلبك فكان ينتقل بين القرى المختلفة يظلم ويفرض الضرائب ويعيق حركة السكان ويضغط على تحركاتهم ويمنعهم من العمل بحرية وأمان وكان متولي بعلبك وقلعتها هو الأمير سيف الدين المعروف بأبي الشامات وكان معيناً من قبل الملك الصالح اسماعيل وقد استنكر هذا الوالي تصرفات الخوارزمية فقال لاحد اعيان المدينة وهو ابن قرقين: إن هذا غبن عظيم يستولي على بلاد بعلبك وأعمالها رجل واحد من الخوارزمية ونحن كالمحصورين معه . فقال له ابن قرقين: أتشتهي أن أحضره لك بنفسه ومن معه؟ فقال الوالي: ومن يستطيع القيام بهذا الامر. فقال الرجل: أنا أسعى لك فيه إن شاء الله تعالى. فسر الوالي بذلك لكنه كان غير متيقن من حصول هذا الامر. فأجتمع ابن قرقين بنور الدولة علي بن عمر بن نبأ اليونيني والمعروف عنه شجاعته الفائقة حتى انه كان يصارع الوحوش والدببة كما كان معروفاً بغيرته على ابناء منطقته وعندما حدثوه برغبة الوالي في القبض على والي الخوارزمية قال: الليلة أمسكه وغداً أحضره. ووضعوا بتصرفه عدداً من الفرسان الشجعان انتظروه عند تل بسقي وعند وصولهم الى نبحا تركهم خارجها ودخل بمفرده إلى القرية وكان الوقت يتجاوز منتصف البيل فوجد شخصاً من الاهالي قد خرج من بيته لقضاء حاجته فسأله عن الوالي فقال :هو في تلك العلية نائم سكران هو ومن

معه، فقصد نور الدولة العلية وفتح بابها ودخل فوجد الوالي نائماً فأخرج نور الدولة سكينه وأيقظه بهدوء ففتح عينيه فرأى السكين مشهورة على حلقه وقال له نور الدولة: إن تكلمت ذبحتك. فلم ينطق بكلمة فأخرجه اسيراً إلى رفاقه وسلمه إليهم ثم عاد وفعل كذلك بباقي حراس الوالي وجيء بالجميع الى بعلبك فسجنوا في قلعتها[١].

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٢/٤٨٥

٤- نهاية حكم الصالح اسماعيل

أ-تبدل موقف الخوارزمية وانحيازهم للصالح اسماعيل :

لم يكن الخوارزمية حاضرين عند توقيع الاتفاق الذي تم بين الصالح ايوب وخصومه فهو لم يستشيرهم في رغبته بالصلح رغم وقوفهم الى جانبه فهو بمعاونتهم تمكن من قهر اعدائه واحراز النصر عليهم، لذلك عندما علموا بالصلح غضبوا واعتبروا انهم خرجوا خاسرين من حربهم الى جانبه ولذلك قرروا ان يحملوا السلاح ضده وينحازوا الى أعدائه فزحفوا نحو داريا فنهبوها وكاتبوا الصالح إسماعيل وكان في بعلبك فحالفوه على الحرب ضد الصالح أيوب ففرح بهذا الامر وتم محاصرة دمشق من قبل العساكر الخوارزمية ولم يكن بداخلها اعداد كافية من الجند للدفاع عنها واثناء حصارها كان نائب دمشق هو حسام الدين بن أبي علي الهذباني والذي كان يسهر على ضبط امورها وحفظها بنفسه اما قلعتها فكان يتولاها الطواشي رشيد[١] واشتد الحصار المضروب على دمشق وطال امده فضاق الحال بأهلها وغلت الاسعار فبلغ قنطار الدقيق تسعمائة، والخبز كل اوقيتين إلا ربع بدرهم، ورطل اللحم بسبعة وبيعت الاملاك بالدقيق وامتلئت الشوارع بالجثث التي اكلتها الكلاب والقطط وعجز الناس عن تغسيل وتكفين موتاهم فكانوا يلقون بهم في الآبار حتى أنتنت المدينة عند ذلك وبعد غدر الخوارزمية بالصالح ايوب رأى ضرورة التحرك لوضع حد لانتهاكاتهم بحق

---

١ - تاريخ الاسلام : ٣٥٠/٤٧ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٥٨/٥

الاهالي العزل كما يجب وقف الصالح اسماعيل عند حده لذلك اتصل الصالح ايوب بالملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص فأستماله اليه بعد ان اغراه بالوعود، وشرع في جمع الجيوش من التركمان والاعراب لانقاذ دمشق من الخوارزمية الذين عندما علموا بالحشود التي تعد لمواجهتهم قرروا نقل المعركة بعيداً عن دمشق فسارت عساكرهم إلى بحيرة حمص، في هذه المواجهة وقف الناصر داوود والخوارزمية الى جانب الصالح اسماعيل، وانتهت المعركة التي جرت بين الطرفين بتفرق الخوارزمية وانهزامهم وقتل ملكهم بركات خان فتفرقت عساكرهم[١] .

ب-سقوط بعلبك بيد الصالح ايوب :

هرب الموالون للصالح اسماعيل الى بعلبك ولمواجهتهم زحف حسام الدين بن أبي علي الهذباني عام (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) بمن معه من عساكر دمشق وقصد بعلبك والهذباني هو من كبار امراء الدولة الايوبية وكان شجاعاً مهيباً وقوراً وكان يبغض الصالح اسماعيل ويرغب بالانتقام منه فهو لم ينس معاملته القاسية له عندما القى القبض عليه وسجنه في جب داخل قلعة بعلبك حيث كان لا يميز داخله بين الليل والنهار وكان الصالح اسماعيل قد أمر بان يعامل الهذباني في سجنه اسوأ معاملة وان يرمى له في كل اسبوع رغيفاً من الخبز وكمية قليلة من الماء وفي الجب كان شعور اليأس من الحياة ينتابه وكان يتمنى لو يطلق سراحه ويعيده قدره الى منزلته

---

١ - المختصر في اخبار البشر : ١٧٥/٣ ، سير اعلام النبلاء : ١٧٧/٢٣ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٨٧/٤ ، تاريخ الإسلام : ٢٣/٤٧ ، العبر في خبر من غبر : ٢٤٩/٣ ، الوافي بالوفيات : ٧٥/١٠ ، البداية والنهاية : ١٩٥/١٣ ، بغية الطلب في تاريخ حلب : ١٨١٠/٤

الرفيعة التي كانت له عند الصالح ايوب عندها سيطلب منه ارساله الى بعلبك حتى يفتتحها ويلقي القبض على اولاد الملك الصالح اسماعيل ويحملهم اسرى الى دمشق[١] وكأن الله استجاب لدعائه فبعد حصاره لبعلبك اضطر واليها الشاماتي المعين من قبل الصالح اسماعيل الى تسليمها له دونما اراقة دماء[٢].

كان اول ما صنعه الهذباني هو القائه القبض على ولدي الصالح إسماعيل وهما المنصور إبراهيم، والملك السعيد عبد الملك وارسلهما الى دمشق[٣] ومنها بعث بهما الى الاراضي المصرية فاعتقلوا هناك بعد ذلك تفرغ الهذباني لترتيب أوضاع بعلبك حيث سلمها الى سعد الدين الحميدي على ان تكون البيعة والخطبة فيها للصالح أيوب وزينت القاهرة ومصر ودقت البشائر بهما لفتح بعلبك[٤] وقد حضر الصالح ايوب الى بعلبك فوزع مساعدات مالية على المحتاجين والربط والمدارس بحوالي عشرين الف درهم وقد اقام فيها لفترة ثم غادرها[٥] اما الملك الصالح اسماعيل فلم يبق له بلد يأوي إليه ولا أهل ولا ولد ولا مال ولا انصار، حيث تمت مصادرة أمواله ونقلت اسرته إلى مصر، عند ذلك قصد حلب مستجيراً بصاحبها الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر فاجاره ، وآواه وأكرمه واحترمه[٦]

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٨٠/٢

٢ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٩٥/٨

٣ – تاريخ ابن خلدون : ٣٥٨/٥ ، الوافي بالوفيات : ٦٦/٢٢

٤ – تاريخ ابن الوردي : ١٧٢/٢

٥ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٥٠٦/٨

٦ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٣١/٦ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٢٢٠/٢ ، بغية الطلب في تاريخ حلب : ١٨١٠/٤

وعندما طلب السلطان الصالح ايوب منه تسليمه اليه أبى ذلك وقال: كيف يليق أن يلتجئ إلي خال أبي فأسلمه[1].

ج-وفاة الصالح ايوب ودور شجرة الدر :

توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب عام(٦٤٧هـ/١٢٥٠م) لكن زوجته شجرة الدر كتمت خبر وفاته واشاعت ان الاوضاع طبيعية وان الملك مريض فقط فكانت تدير الحكم بنفسها لكن باسمه، ولإزالة أي التباس قد يحدث بين الناس ومنعاً لحدوث اشاعات حولها استدعت توران شاه ابن الصالح ايوب وكان في حصن كيفا خارج الاراضي المصرية، وبعد دخوله مصر قامت شجرة الدر باعلان خبر وفاة الملك الصالح أيوب، واجتمع الامراء والقادة والاعيان وبايعوا توران شاه سلطاناً تحت اسم الملك المعظم غياث الدين، وقد تصدى توران شاه خلال فترة ملكه للصليبيين وكانت له معهم بعض المعارك.الا ان خلافاً نشب بينه وبين المماليك الصالحية الذين سموا بهذا الاسم نسبة لوالده الصالح ايوب الذي كان قد اكثر من شرائهم، وكان من بينهم الامير بيبرس البندقداري وكانت نتيجة هذا الخلاف اتفاق المماليك على التخلص منه فتم اغتياله[2]. وبموته انقرضت دولة الايوبيين في مصر، وكانت مدة حكمهم فيها احدى وثمانين سنة، وعدد ملوكهم ثمانية ، بعد ذلك اجتمع امراء المماليك البحرية، وأعيان الدولة في مصر، واتفقوا على أن تتولى شجرة الدر أم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب مقاليد الامور، وعند وصول الخبر إلى بغداد، بعث الخليفة المستعصم بالله

---

١ - سير اعلام النبلاء : ١٨٩/٢٣

٢ - سير اعلام النبلاء : ١٩٣/٢٣ ، الوافي بالوفيات : ٢٧٤/١٠ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٤١/٥

كتاباً إلى مصر، ينكر على الأمراء تصرفاتهم ويقول لهم: إن كانت الرجال قد عدمت عندكم، فأعلمونا حتى نسير إليكم رجلاً[١]. بعد هذا الاعتراض من قبل الخليفة قرر المماليك ان يكون الأمير عز الدين أيبك التركماني الصالحي أحد المماليك البحرية مقدم العسكر سلطاناً في الدولة فتم تنصيبه بذلك ولقب بالملك المعز وحتى تسري عملية انتقال السلطة بين الناس بطريقة لائقة وطبيعية واتفق المماليك على ان يكون شرف مظفر الدين موسى ابن الملك المسعود ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، شريكاً للملك المعز أيبك وكان له من العمر حوالي ست سنين.

د-دمشق وبعلبك تتأمران على مصر ونهاية الصالح اسماعيل :

في دمشق عندما علم امرائها باغتيال توران شاه وإقامة شجر الدر أرسلوا الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب يعلمونه امتناعهم عن بيعة شجرة الدر ويحثونه على المسير إليهم للسيطرة على دمشق. عندها زحف اليها وكان الأمراء القيمرية قد فتحوا له أبواب دمشق فسيطر عليها من غير قتال ثم سقطت بيده قلعتها فاستولى على ما بها من اموال قدرت بمائة ألف دينار وأربعمائة ألف درهم ففرقها على الملوك والأمراء، وكانت بعلبك وعجلون وشميميس قد عصت عليه مدة ثم تسلمها بعد ذلك[٢] بعد وصول خبر استيلاء الناصر على دمشق الى مصر جدد المماليك الوفاء لعز الدين ابيك ولشجرة الدر واستعدوا للزحف على الشام كما ان الناصر يوسف استعد هو الاخر فخرج بعساكره لمواجهتهم وقصد مصر وكان برفقته الملك الصالح إسماعيل وعدد كبير من الامراء الايوبيين وكانت المواجهة بين الطرفين عند

---

١ - السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٦٣/١

٢ - تاريخ ابن الوردي : ١٧٩/٢

العباسية كانت المعركة في البداية تسير لمصلحة ايوبي الشام الا ان دهاء ايبك ومكره العسكري عزز قدرات المصريين فانهزمت عساكر الشام وانسحب الناصر الى حلب اما الملك الصالح اسماعيل فقد القى المماليك القبض عليه وهم يصيحون:يا خوند أين عينك ترى عدوك إسماعيل. واقدم المماليك على شنق الأمير ناصر الدين إسماعيل بن يغمور، أستادار الصالح إسماعيل، وشنق أيضاً كل من بكجا ملك الخوارزمية وأمين الدولة أبو الحسن السامري وزير الصالح اسماعيل وذلك على باب قلعة الجبل، وفي ليلة الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة (٦٤٨هـ/١٢٥٠ م) قتل الملك الصالح إسماعيل خنقاً، وكان في الخمسين من عمره[١].

---

١ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٩/٧ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٧٠/١ ، تاريخ الاسلام : ٦١/٤٧ ، الوافي بالوفيات : ١٢٩/٩

٥ – سعد الدين الحميدي ينوب عن الصالح أيوب في بعلبك (٦٤٤–٦٤٨ هـ/١٢٤٦–١٢٥٠م)

بقي سعد الدين الحميدي نائباً في بعلبك حتى وفاة الملك الايوبي الصالح نجم الدين ايوب في النصف من شعبان عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وعندما تولى الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين السلطة في مصر اقر الحميدي في مركزه كنائب في بعلبك[١] الا انه بعد مقتل الملك المعظم في محرم عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) واستيلاء الملك الناصر على دمشق وتسلمه لحصونها ارسل الى الحميدي مبعوثاً من قبله هو الامير شرف الدين عيسى بن ابي القاسم وفاوضه في تسليم المدينة الا انه رفض وقال: "في عنقي يمين للملك الأوحد ابن الملك المعظم، لا يمكنني التسليم إن لم يعوّضوه عنها". فعيّن له الملك الناصر قرى من الأعمال الجزرية، تعطي مردوداً في السنة يعادل مائة ألف درهم. عند ذلك سلم المدينة اليهم وذلك في جمادى الآخرة من السَّنة.وبقيت بعلبك في يد الملك الناصر إلى أن خرج هارباً من دمشق لدى سيطرة التتار على البلاد[٢].

---

١ – الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٥٠

٢ – الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٥١ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٥١٨/٨

٦- سقوط بعلبك بيد التتار ونهاية الحكم الايوبي

أ- سقوط بغداد بيد التتار (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

بالرغم من الخلافات الداخلية داخل جسد الامة الاسلامية والصراع الداخلي - الداخلي بين الامراء فقد قام المسلمون بالتصدي للصليبيين خلال حملاتهم المتلاحقة وقام عدد من الامراء والملوك المسلمين بهذا الواجب خير قيام فنذروا حياتهم دفاعا عن مقدسات الامة وشهدت بلاد الشام انحساراً للحملات الصليبية بعد أن مني الصليبيون بالهزائم المتتالية على يد الأيوبيين في القرن السادس الا ان هناك خطراً جديدا ظهر للوجود وهدد الاراضي الاسلامية وهذا الخطر القادم تمثل بظهور التتار أو المغول الذين عرفوا بشدة بطشهم بخصومهم وكان يعتمدون في حروبهم على سياسة الارض المحروقة لترهيب اعدائهم فكانوا لا يتورعون عن ارتكاب كافة انواع الجرائم بحق البشر والفتك والتمثيل بقتلاهم والقضاء على كل اشكال الحضارة في أي مكان يسيطرون عليه. وبعد استيلائهم على الاراضي الخوارزمية تقدم المغول بجيوش ضخمة جرارة باتجاه العراق وارسلوا الى الخليفة المستعصم العباسي يطلبون منه الاستسلام دون قيد أو شرط الا ان الخليفة رفض الانصياع لهم عند ذلك زحف قائد جيش المغول هولاكو نحو بغداد فسقطت بيده عام (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) وارتكب المغول فيها من الفظائع والجرائم مما تندى له جبين الانسانية والقى هولاكو القبض على المستعصم وتم قتله بطريقة بشعة حيث وضع داخل كيس وبقي جنود المغول يرفسونه حتى قتلوه وبمقتله انتهت

الخلافة العباسية في بغداد وقدر عدد من قتل على يدهم بأكثر من ٨٠٠ ألف شخص وقيل بل اكثر من ذلك بكثير[١].

---

١ – البداية والنهاية : ٢٨٣/١٣ ، فوات الوفيات : ٤٦١/١ ، نهاية الارب في فنون الادب : ٢٤٧/٢٩

ب- سقوط دمشق بيد التتار

واصل التتار تقدمهم وكانوا يقتلون ويسفكون الدماء البريئة في كل بلد يدخلونه واضافة الى ذلك كانوا يصادرون المواشي ويأسرون النساء والاطفال ثم يقومون ببيعهم وعندما وصلوا الى ضواحي دمشق وجدوا ان قلعتها حصينة وكان الامير بدر الدين محمد بن فريجار والياً عليها[١]. وكان جمال الدين بن الصيرفي نقيب المدينة وكان الزين الحافظي من اعيانها ومن المقربين للملوك الايوبيين وخاصة الملك الناصر صاحب حلب وعندما خضعت دمشق للملك الناصر دخل معه المدينة وصار من الاشخاص المرموقين فيها ومن اصحاب الكلمة النافذة وعندما اقبلت رسل التتار تقرب الزين الحافظي منهم ووصف لهم اماكن الضعف في البلاد[٢] وكان يرسل للتتار كتباً يخبرهم فيها ان الملك الناصر لا حول له ولا قوة وفي الوقت نفسه عندما كان يجلس مع الملك الناصر كان يعظم من شأن التتار لديه ويضخم من قوتهم محاولاً توهينه عن مقاومته وحثه على الرضوخ لهم[٣] وكان في كل زيارة يقوم بها الزين الحافظي للتتار يحمل معه الهدايا الثمينة والتحف

---

١ - البداية والنهاية ، ابن قراجا ، وكذلك في تاريخ الاسلام للذهبي ، وفي السلوك لمعرفة دول الملوك بن قرمجاه

٢ - سير اعلام النبلاء : ١٧٤/٢٣ ، الاعلام : ١٤٠/٤ ، تاريخ الاسلام : ٢٦١/٤٨ ، فوات الوفيات : ٥٧٩/١ ، البداية والنهاية : ٢٣٥/١٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٥٣٧/٣ ، المختصر في اخبار البشر : ١٩٤/٣

٣ - فوات الوفيات : ٤٦١/١

المتنوعة ليكون من المقربين منهم ولينال الحظوة عندهم[١] وكان كتبغا نوين نائب هولاكو ويبيدرا وسائر امراء التتار قد حصلوا على هدايا قيمة منه وكان يجمع الاموال من الناس ليشتري بها الهدايا التي يحملها لهم[٢].

واصل التتار حشودهم حول دمشق فقطعوا الاشجار وهدموا عدداً من المنازل واستعملوا حجارتها لرميها على المدينة بالمنجانيق التي اتوا بها وكان عددها كبيراً جداً وقد وضعت على عجلات تجرها الثيران والابقار وبقيت المجانيق ترمي دمشق بقسوة واتفق في نفس الوقت هطول مطر شديد ورياح عاصفة ورعد وبرق وزلزلة فأشتد خوف الناس وذعرهم وخوفهم من غضب السماء والارض[٣] فطلبوا الامان وأقدم التتار بعد دخولهم دمشق على القاء القبض على والي المدينة بدر الدين بن فريجار والنقيب جمال الدين بن الصيرفي[٤] وتم ارسالهما بعد ذلك الى مرج برغوث لقتلهما وكان الزين الحافظي والذي عين والياً على دمشق من قبل التتار قد كتب الى هولاكو كتباً يخبره فيه بعصيانهما وضرورة التخلص منهما فقال كتبغا نوين له: أنت كتبت إلى هولاكو بسببهم، فاقتلهم أنت. فقتلهما الزين الحافظي صبراً، بيده وسيفه، بمرج برغوث[٥].

---

١ – تاريخ الإسلام : ٢٨/٤٨

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٢/١

٣ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٣/١

٤ – ذيل مرأة الزمان : ٢٣٨/٢

٥ – نهاية الارب في فنون الادب : ٢٥٠/٢٩ ، تاريخ الاسلام : ٥٥/٤٨

ج- بعلبك تسقط بيد التتار وقلعتها تقاوم

كانت بعلبك عند بداية الغزو المغولي تابعة للملك الناصر يوسف ملك حلب وكان ينوب عنه فيها الامير ناصر الدين بن البتيني الذي بقي في المدينة بناء على رغبة الاهالي الذين طلبوا منه تدبير شؤونها وقد وافق على طلبهم وجهز القلعة ببعض المعدات الا انه عند علمه بسقوط حلب اراد المسير الى الملك الناصر للقائه فغادر بعلبك بصحبة عدد من وجهائها فقصد دمشق ثم توجه الى بانياس والصبيبة وكانت تابعة لولايته الا انه بعد علمه بقدوم تقي الدين الحديثي الى بعلبك ومعه كتاب بالامان رأى ان يتوجه برفقة بعض اعيان بعلبك الى دمشق للقاء نائبها ليعرض عليه دخولهم تحت سلطة التتار[1] وكان والي قلعة بعلبك اثنائها هو شجاع الدين ابراهيم وقد رفض كل العروض لتسليم القلعة فقد تحصن بداخلها مع عدد كبير من اهالي المدينة[2]. وكان الزين الحافظي والي دمشق من قبل التتار قد ارسل اليه كتاباً يطلب منه تسليم القلعة لنوّاب التتر، فأبى[3] وقد روى صاحب الاعلاق ان شجاع الدين ابراهيم لم يكن متولياً للقلعة فقط بل كان والياً على المدينة وفي دمشق عندما القى التتار القبض على والي دمشق السابق بدر الدين بن فريجار والنقيب جمال الدين بن الصيرفي طلبوا منهما التدخل لدى

---

١ - تاريخ الاسلام : ٣٥٠/٤٧ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٥٨/٥

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٣٥٢/١

٣ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٤٨

شجاع الدين لتسليم القلعة سلميا الا انه ورغم هذه الوساطة فقد رفض الرضوخ للتتار[١] وواصل التتار تقدمهم نحو بعلبك وقد اقبل بصحبتهم تقي الدين الحديثي الحشائشي وهو من احدى قرى بعلبك لكنه امضى معظم سنوات عمره في بعلبك نفسها لذلك فهو يعرف المدينة كأحد ابنائها وكان قد اتصل بالتتار والتقى بهولاكو فأعجب به وكان هولاكو يعرف بعلبك وقد سمع الكثير عن ضخامة قلعتها وشجاعة رجالها فأعطاه ما اراده[٢]. وأستحصل الحديثي منه على كتاب امان لاهل المدينة الذين كانوا قد تحصنوا بالقلعة مع نسائهم واطفالهم وقد دخل تقي الدين الحشائشي بعلبك برفقة عدد من جنود التتار واجتمع بأهلها وكان يعرفهم ويعرفونه وعرض عليهم الدخول في طاعة التتار وقبول الأمان المعروض عليهم وكان الاهالي يميلون الى قبول ذلك وعندما عرضوا موافقتهم على الحديثي قال لهم: ينزل معي جماعة من أعيان البلد إلى دمشق لأحضرهم عند نواب الملك وأعرفهم بدخولهم في الطاعة. عندها وافقوا على طلبه وذهب برفقته خمسة عشر رجلاً من وجهاء بعلبك وتوجهوا الى دمشق وأقاموا في مدرسة الأمير ناصر الدين القيمري الذي استقبلهم غاية الاستقبال وقدم اليهم الحلوى والفاكهة وغير ذلك وأحسن إليهم وخلع عليهم خلع سنية ومثل هذا الاستقبال اللائق الذي حظي به هذا الوفد لم يحدث مع غيره من الوفود وعندما عادوا إلى بعلبك بصحبة الحديثي اتفقوا معه على أن يسلموا القلعة ويعود الناس المتواجدين بها إلى بيوتهم لكنه صودف يوم وصولهم الى المدينة قدوم بدر الدين يوسف الخوارزمي ومعه فرمان من هولاكو يوليه بعلبك وأعمالها، وكان

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٢٣٨/٢

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٣٥٣/١

الخوارزمي قد تولى سابقاً بعلبك في عهد الملك الناصر واثناء ولايته السابقة عامل اهلها معاملة طيبة فأحسن اليهم وصادق كثيراً منهم ثم عزل بعد ذلك عن بعلبك ونقل الى ولايات أخرى ثم عزل وادخل السجن بدمشق وأنقضت الدولة الناصرية وهو في سجنه وعند الغزو التتاري اطلق سراحه وقد كان الخوارزمي ملماً بأكثر من لغة وكونه كان طموحاً فقد توجه للقاء هولاكو، وقد توسط له عنده ابن كشلوخان المقرب من التتار وبعد لقائه بهولاكو استحصل منه الخوارزمي على الفرمان المذكور(١).

---

١ – **ذيل مرأة الزمان : ٣٥٣/١**

د- سقوط قلعة بعلبك وفتن طائفية

بعلبك تسقط بيد التتار :

تحصن الأمير شجاع الدين ابراهيم محمد بن شَهْري الكردي، بقلعة بعلبك[١]، وكان قد كتب الى الملك الناصر يوسف كتاباً يشرح له فيه خطورة الموقف ويطلب منه اذناً بالصمود ومقاومة التتار وارسل الكتاب مع احد اتباعه ويدعى بالمقرئ ابراهيم الذي وجد الملك الناصر يوسف عند بركة زيزاء فأعطاه الكتاب وطلب منه رداً عليه وقال الملك للرسول: داروا عن أنفسكم " وكتب له ردا" يحمل نفس المعنى عندها صمم شجاع الدين على الصمود في قلعة بعلبك ولم تنفع وساطة ابن فريجار وجمال الدين بن الصيرفي في ردعه عن قراره وعندما رأى كتبغانوين اصراره على ذلك حشد الجند في بعلبك ونصب حول قلعتها عدة مجانيق وكانت كلها ترمي جهة واحدة من القلعة وعلى برج واحد هو أحصن الأبراج وتمكنت ضربات المجانيق من احداث فجوة كبيرة تشبه باباً واسعاً يستطيع الناس الدخول منه وعند ذلك وامام خطورة الموقف تدخل فقهاء المدينة لوضع حد لنزيف دماء الابرياء وقالوا لشجاع الدين: "لا يحلّ لك العصيان لأنك تقتل خلقاً كثيراً" وحملوه مسؤولية شرعية بما يجري عند ذلك قرر التسليم[٢] لكن كتبغا نوين امر باعتقاله كما اعتقل مسؤول الديوان وتم ارسال شجاع الدين إلى مرج

---

١ – تاريخ الاسلام : ٤١١/٥٢

٢ – الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٥١ ـ ٥٢ ، ذيل مرأة الزمان : ٣٥٤/١

يرغوث حيث ضربت عنقه كما ضربت معه عنقي ولده وصهره وبإستسلام شجاع الدين خضع باقي المتحصنين بالقلعة للأمر الواقع فوافقوا على تسليمها لكنهم طلبوا الأمان فأمنهم كتبغا على أنفسهم ووافق على ان يخرج كل أنسان من القلعة بما يستطيع حمله من ماله فخرجوا وقد حمل كل منهم ما تيسر حمله من مؤن ، وكان كتبغا نوين عند وعده فلم يتعرض لاحد منهم بسوء ودخل القلعة وسيطر عليها[١] لكن جنوده قاموا بنهبها وأخذوا ما وجدوا فيها من غنائم ورحلوا وكان قد بقي في داخل القلعة من القمح والشعير والحبوب والدبس واللبن وغير ذلك من الاطعمة والحبوب الشيء الكثير مما يدل على ان المدافعين كانوا يستعدون لحصار طويل. وبعد استتباب الوضع للتتار بسقوط بعلبك وقلعتها تثبتت ولاية بدر الدين يوسف الخوارزمي الذي تسلم مقاليد الامور في المدينة وأصدر عدة قرارات اقتصادية لتسهيل أعمال الاهالي ومتابعة لشؤونهم، وكان قد أصدر هذه القرارات بعد مشاورات مع كتبغانوين ولقيت ارتياحاً واسعاً من الاهالي، اما نائب هولاكو في دمشق فقد مكث في بعلبك ليومين ثم غادرها متوجهاً الى دمشق حيث تسلمها كما تسلم أيضاً حمص والرحبة وتدمر وتل باشر بقلاعها[٢]. واقر هولاكو على قضاء بعلبك أحمد بن سنى الدولة الذي دخل بعلبك في موكب مهيب ومعه عدد كبير من الحشم والغلمان والأولاد والحاشية وصلى الجمعة في شباك قبة المدرسة الأمينية المجاورة لجامع بعلبك وقرأ عليه تقليده وهو تقليد عظيم جداً[٣]. اما كتبغا نوين فقد بقي مدة من الزمن في بعلبك وقد شاهده اليونيني

---

١ – تاريخ ابن الوردي : ١٩٩/٢

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٣٥٦/١

٣ – ذيل مرأة الزمان : ٣٥٦/١

لدى وجوده في قلعة المدينة فقال :" رأيته لما حضر إلى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع المدينة وصعد منارته ليشرف منه على القلعة ثم نزل وخرج من الباب الغربي الذي في صحن الجامع ودخل حانوتاً خراباً فقضى حاجته به والناس يشاهدونه وكانت لحيته شعرات يسيرة في حنكه وهي مضفورة دبوقة لطولها وربما جعل طرفها في حلقة في أذنه وربما أرسلها على صدره فتبلغ سرته وكان مهيباً مطاعاً"[١] في جنده لا يجسرون على مخالفته ولا الخروج عن أمره وكان يردعهم عن كثير من أفعالهم وهكذا خضعت بعلبك لحكم التتار وانتهى بذلك عهد الايوبيين فيها .

التتار يحرضون على الفتن بين المسلمين والمسيحين :

اعقب استيلاء التتار على بلاد الشام حدوث نعرات طائفية بين المسلمين والمسيحيين فقد حدث في دمشق ان المسيحيين أحسوا بالزهو والشموخ لقيام دولة التّتار، وزار إيسبان نائب التتار كنائسهم، وذهب بعضهم إلى هولاكو فحصلوا منه على فرمان بتحسين أوضاعهم ورفع شأنهم، وعندما حصلوا على ما أرادوا خرجت جموعهم فرحة بذلك، فتجولوا في الطرقات وهم يرفعون أصواتهم بالهتافات ويرفعون الصليب، ويرشُّون الخمُور على النّاس في الطرقات، وعلى ابواب المساجد، ودخلوا من باب توما، فوقفوا عند رباط البيانيّة، هاتفين بشعاراتهم، واجبروا الاهالي من اصحاب المحلات على الوقوف عند مرور مواكبهم، ومن لم يفعل ذلك أحرقوا بابه واجبروه على الوقوف رغماً عنه، وكانوا ينادون: ظهر الدّين الصّحيح دين المسيح ، عند ذلك توجه وفد ضم بعض القادة والعلماء المسلمين إلى إيل سبان لمقابلته بالقلعة وليخبروه عن الاهانات التي يتعرضون لها لوضع حد لها، لكنه

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٣٤/٢

أهانهم، على مرأى ومسمع من بعض القسيسين، وتم أخراجهم من القلعة بالضَّرْب والإهانة. وفي اليوم التالي زار إيل سبان كنيسة المدينة نكاية بهم[١].

هدايا صليبية للتار :

في ظل هذه الاجواء المتشنجة قام عدد من امراء المدن الصليبية الساحلية بارسال وفود الى القائد المغولي تحمل الهدايا خوف من بطشه وللمحافظة على اماراتهم امنة[٢] وكان من بين القادة الصليبيين الذين قدموا الى كتبغا نوين أمير طرابلس بيمند الذي تجول في بعلبك وزار قلعتها فأعجبته فطلب من كتبغا نوين ان تكون تابعة له وإنه سوف يعطيه مقابلها كل ما يريده وعندما علم اهالي بعلبك برغبة بيمند السيطرة على مدينتهم خافوا الا ان كتبغا لم يسلمها اليه[٣].

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٢/١ ، تاريخ الاسلام : ٦٠/٤٨ ، البداية والنهاية : ٢٥٤/١٣

٢ – البداية والنهاية : ٢٥٤/١٣ ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٦٣/٢٧

٣ – ذيل مرأة الزمان : ٩٢/٣ ، الوافي بالوفيات : ٢٢٨/١٠

هـ- ابن ملي يتزعم المقاومة ضد التتار في بعلبك

الفقيه الشيعي ابن ملي يصبح الملك الاقرع :

في ظل مهادنة التتار ومنافسة بعض الاعيان بالتزلف لهم لكسب رضاهم بغية الحصول منهم على بعض المكاسب المادية والسياسية قرر بعض اهالي بعلبك مقاومة التتار بكل ما يملكون من إمكانيات وقد تزعم هذه الحركة احمد بن محسن بن ملي الانصاري الفقيه الشيعي الامامي (٦١٧-٦٩٩هـ/١٢٢٠-١٣٠٠م) ويورد اليونيني في مخطوطة ذيل مرأة الزمان في أخبار عام٧٠٠ للهجرة:
{ في عام ٦٥٨ هـ (عندما استولى التتر على الشام) كان هو- أي إبن ملي - بجبال بعلبك ، وانه جمع له عشرة ألاف نفر وانه تسمى بالملك الاقرع .
وإنهم كانوا يتخطفون التتر في الطرقات، وخصوصاً في الليل}[١]. وقد كان ابن ملي فقيهاً ذكياً وشجاعاً تمكن بذكائه من أن يكون على علاقة طيبة مع سائر فعاليات بعلبك وقراها الا أنه عندما شاهد هجوم التتار واجتياحهم لبعلبك وتعدياتهم السافرة على حياة الاهالي وأرزاقهم قرر مواجهتهم بكل ما اوتي من قوة فجمع حوله عشرة الاف رجل مستفيداً من وعورة المنطقة التي كانت مكسوة بالغابات الكثيفة وتكثر فيها الوديان والممرات الجبلية التي

---

١ - ذيل مرأة الزمان ، غير المطبوعة ، اخبار سنة ٧٠٠ هجرية نقلاً عن جعفر المهاجر في كتابه ستة فقهاء أبطال : ٦٢

يعرفها سكان المنطقة ويجهلها التتار وهذا الامر له أهمية كبرى في حرب العصابات وقد انطلق أبن ملي الى الجبال القريبة من بعلبك تاركاً رجال السياسة الذين هادنوا التتار، ومقاومة التتار الذين لا يعرفون الرحمة تحتاج الى كثير من الحكمة والشجاعة وهي صفات يتحلى به ابن ملي[١] ومن هنا جاء اللقب الذي اطلقه على نفسه وهو الملك الاقرع الذي يوحي للخصم بالرهبة والخوف والغموض والسرية وقد عمد هؤلاء المجاهدون وعلى رأسهم ابن ملي الى خطف عساكر التتار مستفيدين من ظلام الليل وذلك عبر إقامة الكمائن لهم واصطيادهم في الاماكن الوعرة والحساسة وبعد ان تتم العملية المطلوبة بأسر أكبر عدد ممكن من الغزاة يعود المقاومون الى اماكنهم بخفة وسرية تامة .

رجال الفقيه ابن ملي من مختلف الطوائف :

في نص اليونيني ان ابن ملي عند خروجه على التتار رافقه عدد كبير من الرجال فهل كانوا جميعاً من الشيعة على إعتبار انه فقيه شيعي؟

ان المرجح ان هؤلاء العشرة الاف كانوا ينتمون لأكثر من طائفة إسلامية نظراً لعددهم الكبير جداً قياساً الى تلك الفترة حيث كان الشيعة اقلية في المدينة وضواحيها وأيضاً يشير الغموض الذي احاط بالطائفة التي ينتمي اليها ابن ملي على انه كان مقبولاً من سائر الطوائف وان عمله الجهادي قد حاز على رضاهم فشاركوه في مقاومة التتار التي خاضها ، ولا شك ان ابن ملي عندما علم بهجوم التتار واقترابهم من بعلبك خرج منها الى الجبال ليبدأ من هناك مقاومة شعبية بطولية تضم بين افرادها كافة الرافضين للإحتلال التتاري والرافضين لمداهنة بعض القادة لهم وهذا التصرف البطولي يجسد

---

١ - تاريخ الاسلام : ٣٨٧/٥٢

ارقى معاني الوحدة الاسلامية في وقت عصيب مرت به منطقة بعلبك وهذا الموقف هو صورة مشرقة ومعبرة تجسد الحلم الاسلامي الوحدوي.

من خلال حركة الزعيم ابن ملي الفقيه والعالم الشيعي الامامي العسكرية **يمكن ان نستنتج :**

١- ان الشيعة كانوا عبر تاريخهم يتصدون للغزاة الذين يهددون مصالح الامة مهما كانت جنسية هؤلاء الغزاة وقومياتهم

٢- لا مانع لدى فقهائهم وعلمائهم من التعاون مع سائر ابناء الوطن لحماية الاوطان الاسلامية والعربية .

٣- ان هذه الجهود تخالف اعداء الامة ممن يتصيدون بالماء العكر ويرمون الشيعة بالتهم الكاذبة كالتعاون مع الغزاة .

٤- هذه الجهود كانت مكرسة سابقا" سواء في الدولة الحمدانية او الخلافة الفاطمية وهذا الامر يؤكد على ان فكرة الجهاد متأصلة في نفوس الشيعة كونها تنطلق من خلفية دينية تنص على ان مقاومة العدو هو واجب شرعي.

- استنتاج

كانت الاجواء مهيأة للايوبيين بعد وفاة نور الدين زنكي ليقيموا دولتهم على انقاض الدولة الزنكية ، فالوريث لنور الدين لم يتعدى الحادية عشر من عمره ولذلك ونتيجة لاطماع بعض القادة بالسلطة عمت الفوضى في نهاية العصر الزنكي بسبب عدم اهلية وريث نور الدين للحكم ، وعدم الاستقرار في الامارة الزنكية سهل للصليبيين العيش بأمان خلال هذه الفترة فلم يتعرض لهم احد حيث ان الجهاد لم يكن في صلب اوليات من يتكمون بالنفوذ في الدولة الزنكية المشرفة على الانهيار ، وهذه الاجواء سهلت لصلاح الدين التوسع في بلاد الشام لكنه قبل ان يخطي أية خطوة بعث برسالة للخليفة العباسي يشرح له الظروف التي الت اليها بلاد الشام ومنها بعلبك وهذه الرسالة تؤكد على ان صلاح الدين كان يعتزم مهاجمة المنطقة لكنه كان يحتاج لغطاء شرعي من الخليفة ويؤكد أيضاً على انه في توسعه لا يعتزم تخطي الخلافة العباسية بل هو من المجاهدين تحت رايتها ، في المقلب الاخر وصل التخاذل عند المتحكمين بالسلطة في الدولة الزنكية الى مراسلة الصليبيين وتهديدهم بأنهم اذا هاجموا أي منطقة تابعة للزنكيين فإنهم سيتصلون بالايوبيين وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على غياب القيم والروح القومية والاسلامية لديهم ولذلك فضل الصليبيون عدم معاداة حكام دمشق وان من الافضل لهم التعاون معهم وحمايتهم ليستمر الشرخ بين المسلمين.

وعندما تحرك صلاح الدين باتجاه دمشق فإنه كان كقائد محنك على اطلاع ودراية بما يجري في داخلها فالقيادي الناجح يحتاج الى معلومات

كافية عن ظروف واوضاع المنطقة التي سيهاجمها ، كما ان صلاح الدين اتصل ببعض المتنفذين في داخلها ليأمن شرهم ويطمأن الى وقوفهم الى جانبه وهذه الاساليب في التعامل والتصرف لا زالت موجودة حتى الان وتمارسها القيادات السياسية والعسكرية بل انها تدرس في الكليات الحربية .

وكانت بعلبك من ضمن اوليات صلاح الدين فهو يعرف اهميتها بالنسبة لبلاد الشام ويعرف ما تمثله من ثقل في الصراع مع الصليبيين وفي بعلبك كانت الاحوال مضطربة وكان واليها المعين من قبل الزنكيين لا يملك الامكانات الكافية لمواجهة قوة عسكرية كبيرة ممثلة بصلاح الدين الذي منحه مع مقاتليه الامان بعد تسليمهم المدينة ، لكن ما هو السبب الذي دفع صلاح الدين للتعجيل بفتح بعلبك ؟ يجيب على ذلك صديق صلاح الدين الشاعر عماد الدين الاصبهاني حين مدح صلاح الدين وهنأه لفتحه بعلبك :

وبفتح قلعة بعلبك تهذبت هذي الممالك واستقام الشام

اذاً فبعلبك هي حسب شاعر صلاح الدين السبب في استقرار الاوضاع في بلاد الشام بكاملها ، ولتأمين سلامة هذه المنطقة واستقرارها لا بد من اخضاع بعلبك وجعلها تحت سيطرته لما تمثله من عمق استراتيجي ونقطة مواصلات مهمة لربط الساحل وفلسطين بالداخل ولحماية دمشق وتأمين خط القوافل فيما بينها.

وكالجراح الماهر كان صلاح الدين يعرف متى يستعمل القوة ومتى يلجأ الى السلم فحين تمرد عليه ابن المقدم في بعلبك عالج الموقف بكثير من التروي والصبر ، وقد كان يستطيع عبر اللجوء الى القوة ان يحسم الامر عسكرياً لكن استعمال القوة كان سيترك اثاراً سلبية في علاقته مع أهالي المدينة والمدافعين عنها لذلك فضل صلاح الدين التريث ومعالجة الموضع

بدقة ليضمن بعد ذلك ولاء السكان له .

وادرك صلاح الدين بخبرته ان بعلبك يجب ان تكون ممسوكة جيداً ويجب ان يتولاها امير من الايوبيين ولهذا كان اختياره لعز الدين فرخشاه ابن شقيقه ليكون والياً عليها . كان اختياره لفرخشاه اختياراً صائباً فهو لم يسترح ولم يضع السيف جانباً بل استمر بمقارعة الصليبيين منذ العام (٥٧٥هـ/١١٨٠م) شارك في مختلف المعارك التي خاضها صلاح الدين ضد الصليبيين واحياناً كان يقوم بعملياته منفرداً وبعد وفاة فرخشاه عام (٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) تولى الحكم من بعده ولده الامجد بهرام شاه فنظراً للاوضاع المضطربة في المنطقة المهددة دوماً من قبل الصليبيين كانت بعلبك بحاجة الى امير قدير كالامجد فإضافة للخطر الخارجي الصليبي تعرضت بعلبك لزلازل عنيفة ولهذا كانت بحاجة الى رعاية خاصة .

كان الامجد من ارباب السيف والقلم فشارك عمه في مختلف المعارك التي خاضها ضد الصليبيين وفي الوقت نفسه كان بلاطه ملتقى الشعراء والادباء ومن مختلف المذاهب فلم يكن الامجد انساناً متقوقعاً داخل طائفته بل انفتح على الجميع وفتح لهم ابواب قصره وشجع المبدعين بالصلات والمنح والهدايا لكن العائلة السامرية اليهودية التي ادعت الاسلام قامت بأعمال مشينة رغم احسانه لها فأضطر الامجد الى وضع حد لفسادها ولذلك فقد كان جميع رعاياه يعاملون باحترام الا ما ابى منهم فهذا شأنه.

لكن بوفاة صلاح الدين والذي كان يوحد الايوبيين ويجمعهم تحت راية واحدة وقع الانقسام فيما بينهم وترافق ذلك مع الحلمة الصليبية الرابعة لكن رغم هذه الخلافات فان الملوك الايوبيين تنادوا للدفاع عن دمياط المصرية ملبين نداء الملك الكامل وقد تكون الاعتبارات التي دعتهم للمشاركة وطنية وقد تكون عائلية .

كانت العلاقات والاجواء بين الايوبيين ملبدة فقد انقسموا الى فريقين وكان الامجد في هذا الصراع يميل الى الاقوى شأنه شأن أي سياسي في أي عصر وينحاز ايضاً الى ملك دمشق نظراً للروابط الاقتصادية والسياسية بين المدينتين ، لكن الامجد كان قد دخل في لعبة كبرى وصراع لما يكن بوسعه وبإمكانات بعلبك قادراً على تحمل النتائج المترتبة عليه ولذلك تعرض لضغوط خارجية تمثلت بالصليبيين وبالملوك الايوبيين وتهديد داخلي تمثل بفتن وتمرد قام به بعض الاهالي في بعلبك بتشجيع من الملوك الايوبيين المنافسين له والذين كانوا يريدون القضاء عليه وقد اشترك احد اولاده في هذه المؤامرة التي استهدفته لكن الامجد قمعها بقوة ولم يرف له جفن فأقدم على قتل ولده ففي سبيل الحفاظ على كرسي الحكم توضع العواطف جانباً .

لا شك ان هذه الضغوط الشديدة على الامجد دفعته الى الاساءة الى الاهالي والى اساءة استعمال السلطة في مملكة بعلبك وفي نهاية المطاف تمكن الايوبيون من الانتصار عليه وحسم المعركة عسكرياً لصالحهم وبدأت التسويات فيما بينهم لتقرير مصير بعلبك كان المفروض في بداية الاتفاق فيما بينهم ان تكون للاشرف موسى لكن التطورات والتسويات اقتضت ان تكون للصالح اسماعيل .كان الملك الصالح اسماعيل القادم الى بعلبك بقوة الانقسامات الايوبية ملكاً غير جدير بالمرحلة الحساسة فقد اعتمد على العائلة السامرية اليهودية فيما زادت الانقسامات حدة بين الايوبيين مما ترك الساحة مفتوحة للصليبيين وهذه حتمية تاريخية فضعف الداخل يشجع الانتهازيين والمتدخلين وهم كثر في الشؤون الداخلية فكيف اذا كان هذا الضعف مرتبطاً بأسرة لا قيم عندها ولا وطنية كأسرة ال غزال السامرية .

هذا الضعف الداخلي شجع أيضاً الخوارزمية وهم الحالمين بتوسيع نفوذهم بقوة بطشهم لكنهم كانوا غير ثابتين في تعاونهم مع الملوك الايوبيين

فأحياناً كانوا يتحالفون مع الصالح ايوب واحياناً اخرى مع الصالح اسماعيل
اما عن تعاون الصالح اسماعيل مع الصليبيين فحدث ولا حرج فهو من سلم اليهم بعض القلاع والحصون وهو من سمح لهم بالتزود بالاسلحة من مملكته مما اثار عليه غضب رجال الدين ونقمتهم وبغض شعبه له .

ونتيجة لهذا الانقسام الايوبي –الايوبي وانفتاح المنطقة امام المحيطين بها ليتدخلوا في شؤونها وبغياب قوة عسكرية تستطيع ردع الغزاة لإن بلاد الشام انهكتها الحروب الداخلية بين الايوبيين في هذه الظروف الصعبة وبينما كان الصليبيون سعداء ومرتاحين في ممالكهم امنين على انفسهم اجتاح التتار بعلبك فسقطت في ايديهم .

الفصل الرابع

المماليك وإنقاذ بعلبك من خطر التتار والصليبيين

(٦٥٨- ٦٩٠هـ/١٢٦٠- ١٢٩١م)

ويتضمن:- تمهيد - هزيمة التتار في عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)- بعلبك في عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦١- ١٢٧٧ م) - بعلبك في عهد السلطان السعيد بركة بن بيبرس (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧١-١٢٧٩م ـــ)- بعلبك في عهد السلطان المنصور قلاون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧١- ١٢٧٩م)- السلطان الاشرف خليل بن قلاون وإجلاء الصليبيين نهائياً(٦٩٥ هـ / ١٢٩١م)- إستنتاج.

- تمهيد :

في ظل الانقسام الاسلامي الداخلي حيث كان الصراع على أشده بين الملوك والامراء الايوبيين فيما بينهم فكان التدهور والاحباط والضعف مخيماً على بلاد الشام ومنها بعلبك،إضافة الى ذلك فإن الحروب الصليبية المتلاحقة قد أنهك القوى الاسلامية هذه العوامل الداخلية والخارجية انهكت المسلمين وأضعفت اقتصاد المنطقة وجعلت منها فريسة سهلة لأي غاز جديد، ورغم هذه الاوضاع فأن الامراء كانوا غير مدركين لخطورة الموقف ولتعزيز قدراتهم وقوتهم ضد بعضهم البعض ذهب كل امير ايوبي الى استقدام عناصر جديدة من الرقيق الابيض يشد بهم ازره وقد اطلق على هؤلاء الرقيق اسم المماليك .

المماليك كانوا جماعات منظمة ومدربة تدريباً متقناً على الفروسية وسائر فنون القتال. وقد عاشوا بعيداً عن اوطانهم فلم يختلطوا كثيراً بالاهالي مشكلين بالتالي جماعات مستقلة لها طابعها الخاص والمميز[١]. ويعود الفضل في ازدياد أعدادهم في مصر الى الملك الصالح ايوب احد ملوك الايوبيين والذي اشترى عدداً كبيراً منهم، ومن أكثر المناطق التي كان يجلب منها هؤلاء المماليك هي البلاد الواقعة ما وراء النهر، ويقصد بالنهر نهر جيحون، الذي يجري شمال تركمنستان وأفغانستان، ويفصل بينهما وبين أوزبكستان وطاجكستان لم يكتفِ الصالح أيوب باستقدام المماليك بل قربهم

---

١ - تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام : ٧

منه واغدق عليهم المناصب الرفيعة وقد عُرف المماليك الذين اشتراهم بالصالحية نسبة اليه وكان من ابرز مماليك دولته الامراء اقطاي وبيبرس.

لقد قامت دولة المماليك في مصر والشام على انقاض دولة الايوبيين فعند وفاة الملك الصالح ايوب راعي المماليك وسيدهم كتمت زوجته شجرة الدر خبر وفاته وارسلت الى ابنه توران شاه تستقدمه فوصل الى مصر ونصب ملكاً عليها، وقد اشترك توران شاه في مقاومة الصليبيين ففي عهده تم اسر لويس التاسع (الفرنسيس) لكن عهده لم ينتهي على خير فقد تم اغتياله عام (٦٤٨هـ/١٢٥١م) من قبل المماليك انفسهم حيث لم يكونوا راضين على طريقة تعامله معهم، وعند اغتياله لم يكن توران شاه قد أكمل السبعين يوماً في الحكم، وبعد مقتله تولت شجرة الدر حكم مصر منفردة فتعرضت لانتقادات واسعة كونها أمرأة لأن تولي النساء سدة الحكم هو بعيد عن عادات وقيم المجتمعات الاسلامية لذلك تزوجت شجرة الدر من عز الدين ايبك احد امراء المماليك والذي اصبح عند زواجه منها سلطاناً على مصر ومنذ تولي ايبك الحكم بدأ التأسيس الفعلي لدولة المماليك وأنتهت دولة الايوبيين ، ومن أسباب هذا التحول المفاجىء ان المماليك كانوا يتحكمون بقيادة الجيوش المصرية، ولذلك فبعد مقتل توران شاه لم يكن هناك من رجل ايوبي قادر على اخذ المبادرة وقيادة الايوبيين وهنا برز المماليك فقاموا بدورهم فهذه التطورات سهلت للمماليك الذين كانوا يشترون بدراهم معدودات ويجلبون من اقصى المناطق أن يحكموا العالم الاسلامي.

كانت بعلبك في هذه الاثناء خاضعة لسيطرة التتار لكن بارقة من الامل أشرقت على سماء المدينة للتخلص من هذا الاحتلال تمثل هذا الامل بالمماليك الذين واجهوا كل تهديدات الصليبيين والتتار بشراسة وبرهنوا عن جدارتهم وانهم مؤهلون للقيام بدور ريادي في تاريخ الامة، بعد بسط نفوذهم

على مصر فكر المماليك بالزحف على بلاد الشام ومن هنا كانت معركة عين جالوت والتي انتصروا فيها بقيادة بيبرس على التتار وبسطوا نفوذهم على بلاد الشام وفتحوا بعلبك. اما على مستوى قيادة المماليك فبعد ايبك تسلم السلطة الامير قطز لكن الظاهر بيبرس دبر مؤامرة لاغتياله وحل محله ، عند ذلك حاول الامير سنجر الحلبي والي دمشق التمرد على بيبرس فأعلن استقلاله واطلق على نفسه لقب الملك المجاهد لكن حركته باءت بالفشل ولم ينفعه هروبه واحتمائه بقلعة بعلبك من الوقوع بيد المماليك .

وتولى بعلبك بعد ذلك الامير عز الدين ايبك الاسكندري، كانت بعلبك في العهد الايوبي مملكة مستقلة لكنها في عهد المماليك أصبحت تابعة لدمشق وقد اتبع المماليك هذا التقسيم محاولة منهم لمنع استقلال أي مدينة فقسموا سوريا الى ست نيابات وألحقت بعلبك بنيابة دمشق وقسم البقاع الى قسمين اداريين: الشمالي او البقاع البعلبكي والجنوبي الى البقاع العزيزي وكان نواب هذه الاقطاعات من ارباب السيوف[١] مقارنة بالملوك الايوبيين الذن كانوا من ارباب السيف والقلم كملك بعلبك الامجد بهرام شاه الذي كان شاعرا رقيقاً وفارساً لا يستهان به .

---

١ - تاريخ لبنان : ٤٠٠.

١- هزيمة التتار في عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

تغيرات مفاجئة في قيادة المغول :

وصل لهولاكو بعد استيلائه على دمشق نبأ وفاة أخيه (مانغو) ملكِ التتار، وكان هولاكو يطمع في ان يكون ملكاً على كافة المغول خاصة بعد الانتصارات الضخمة التي حققها لهم فهو الذي أسقط بغداد واخضع المدن الاسلامية، وليكون حاضراً في انتخاب ملك جديد للتتار توجه إلى الصين لحضور اجتماع يضم كبار زعماء التتار، وعَيَّن بدلاً منه على الشام قائده وصهره كتبغا نوين وكان يثق به ثقةً عمياء وكان كتبغا نوين يملك مؤهلات عديدة فقد كان خبيراً عسكرياً بالحروب فهو الذي افتتح معظم البلاد في الشرق. اما في مصر فقد عين المماليك سيف الدين قطز سلطاناً عليها ودعي بالملك المظفر.

رسائل تهديد بين هولاكو وقطز :

في العام (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)بعث هولاكو الى قطز برسالة مع عدد من رجاله يطلب منه الانصياع والخضوع له لكن قطز قتل اعضاء الوفد باستثناء شاب ابقاه لخدمته[١]. وقد اقدم قطز بعد قتله لهؤلاء الرسل على تعليق رؤوسهم على باب زويلة في القاهرة[٢]، وكان غرضه من ذلك ايصال

---

١ - نهاية الارب في فنون الادب : ٢٧/٢٦٤

٢ - السلاطين في المشرق العربي ، المماليك : ٧٢ ، الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك : ١٤

رسالتين الاولى للداخل بأنه حازم ولا يخاف احداً والثانية للخارج ليعلم التتار ان عساكر المسلمين لا تخاف بطشهم وهي على استعداد لمواجهتهم .

وكانت رسالة هولاكو لقطز تفيض بالتهديد والوعيد ومما جاء فيها: " من ملك الملوك شرقاً وغرباً، القان الأعظم، باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء يعلم الملك المظفر قطز، الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم، يتنعمون بإنعامه، ويقتلون من كان بسلطانه بعد ذلك. يعلم الملك المظفر قطز، وسار أمراء دولته وأهل مملكته، بالديار المصرية وما حولها من الأعمال، أنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه. فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وأسلموا إلينا أمركم، قبل أن ينكشف الغطاء، فتندموا ويعود عليكم الخطأ. فنحن ما نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكى، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد وقتلنا معظم البلاد، فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب. فأي أرض تأويكم، وأي طريق تنجيكم، وأي بلاد تحميكم. فما من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص. فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال..." (١)

جمع قطز الامراء والقادة للتشاور في الامر فاشار عليه الامير ركن الدين بيبرس بمواجهة التتار وافق قطز على هذا الاقتراح وأمر بالجهاد ودعا عساكره للاستعداد لمعركة حاسمة ضد التتار وسار الى الصالحية حيث اجتمعت حشود العسكر وعقد قطز اجتماعاً بالأمراء وتحدث معهم في ضرورة الانطلاق، فرفض اغلبهم وامتنعوا عن تنفيذ اوامره. فقال لهم: يا

---

١ – صبح الاعشى في صناعة الانشا : ٨/٦٥ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ١/٥١٥

أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجه فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته. فإن الله مطلع عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين[١]. عند ذلك تحمس بعض الامراء فوقفوا الى جانبه ولم يسع البقية سوى اللحاق بهم كما انضم اليه عدد من جيوش الشام التي فارقت الملك الناصر وانضم اليه أيضاً عدد من امراء المماليك البحرية وساروا جميعاً إلى الشام. وجعل قطز على طليعة الجيش الامير بيبرس، نزلت الجموع في غزة فأقام بها قطز يوماً ثم تابع سيره على طريق الساحل فوصل الى مدينة عكا وكانت تابعة للصليبيين فخرج وفد من الصليبيين اليه عارضين عليه المساعدة لكنه رفض وطلب منهم ان يكونوا لا له ولا عليه واقسم انه في حال تبعه أي رجل منهم فأنه سيرجع لقتالهم قبل مواجهة التتار[٢].

معركة عين جالوت :

ارسل قطز الى ملوك بلاد الشام كتباً يدعوهم فيها لتوحيد الصف وجمع الكلمة وقد وصلت نسخ من كتابه لكل من الملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص والذي وافق على الدخول في طاعة الملك قطز وقال للرسول: قبل الأرض بين يدي مولانا السلطان الملك المظفر، وأبلغه عني أنني في طاعته وموافقته، وامتثال أمره. والحمد لله الذي أقامه لنصرة هذا الدين، اما الملك السعيد بن الملك العزيز عثمان بن الملك العادل والذي كان قد استحصل من هولاكو على فرمان لتولي الصبيبة وبانياس فقد كان رده هو

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٥/١

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٦/١

سب وشتم مرسل الكتاب[1]. سارت جموع جيوش المماليك حتى وصلت الى عين جالوت بالقرب من بيسان والمنطقة عبارة عن سهل واسع منبسط تحيط به التلال المتوسطة من كل جوانبه إلا الجانب الشمالي فهو مفتوح وتعلو هذه التلال الأشجار والأحراش، مما يوفر مخبأً مناسباً جداً للجيش الإسلامي؛ ويسهل لهم عمل الكمائن واكملت الفرق الاسلامية توزيع عناصرها بانتظار المواجهة مع التتار وكانت المعركة المنتظرة في الخامس والعشرين من رمضان عام(٦٥٨ هـ/١٢٦٠م) حيث التقت جيوشهم بعساكر التتار الذين كانوا يسيطرون على المرتفعات وهي خطة عسكرية دائما ما كانوا يلجئون اليها وتعتمد على سياسة الانقضاض السريع على الخصم وقد استبسل في هذه المعركة كل من الملك المظفر قطز والامير بيبرس وقد قتل في المعركة حصان الامير قطز الا انه بقي صامداً يشجع جنوده على القتال وعندما رأه احد امرائه ترجل عن حصانه ليعطيه له لكنه رفض الركوب وقال لذلك الامير: ما كنت لاحرم المسلمين نفعك. ثم جاؤوا له بفرس آخر. وقد لامه بعض الامراء على تعريض حياته للخطر، وقالوا : لو أن بعض الأعداء رآك لقتلك وهلك الإسلام بسببك، فقال لهم: أما أنا فكنت أروح إلى الجنة، وأما الإسلام فله رب لا يضيّعه[2].وهذه المواقف والعبارات التي صدرت عن قطز ورجاله تدلنا على انهم كانوا يستندون في معاركهم وافعالهم على قيم الاسلام وتعاليمه وكانوا على استعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل ذلك فقطز وهو سلطان المماليك يدرك معاني الشهادة وسلطان للمسلمين يؤثر الاخرة على

---

١ - نهاية الارب في فنون الادب : ٣٠٢/٢٩

٢ - البداية والنهاية : ٢٦١/١٣ ، ذيل مرأة الزمان : ٢٩/٢ ، نهاية الارب في فنون الادب : ٣٠٢/٢٩

الدنيا ومفاتنها هو جدير بالاحترام وأمة يكون أمثال قطز قادتها تستحق النصر .

واثناء احتدام القتال كان قطز يصول ويجول في الميدان هاتفاً : يا الله انصر عبدك قطز على التتار، [١] هذا التصرف البطولي منه شجع عساكر المسلمين فقويت عزيمتهم وثبتوا في القتال وانقضوا على التتار فأطبقوا عليهم من كل جانب واسفرت المعركة عن انتصار ساحق للمسلمين[٢]رغم تفوق التتار في العدة والعتاد وقد قتل في المعركة قائد جيوش التتار كتبغا نوين كما تم أسر أبنه وقد قيل إن الذي قتله هو الامير جمال الدين آقوش الشمسي[٣] وبعد انتهاء المعركة، أراد المظفر قطز أن يعرف مصير قائد جيش التتار (كتبغا نوين)، ولم يكن قد علم بمقتله فأمر باحضار ولده الاسير لدى المسلمين فلما مثل بين يديه سأله: أهرب أبوك؟، فقال: لا، إن أبي لا يهرب. ثم بحثوا عن (كتبغا نوين) فوجدوه بين القتلى، فلما أحضروه ورآه ولده صرخ وبكى، فتحقق قطز من موته، فخر ساجداً لله وقال: الآن أنام طيباً[٤]. ثم لاحقت عساكر المسلمين فلول التتار. وقدت شهدت المعركة استبسال عدد من الملوك منهم الملك المنصور صاحب حماه الذي قاتل قتال الابطال، وكذلك شهدت ساحة المعارك شجاعة الامير فارس الدين أقطاي، اما الملك السعيد بن العزيز بن العادل فقد كان منحازاً في القتال الى جانب كتبغانوين فكان لا يفارقه وقاتل مع التتار قتالاً شديداً فلما انهزم التتار تم اسره وامر

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٧/١

٢ – عجائب الاثار ، دار الجيل ، د. ت : ٢٩/١

٣ – تاريخ الاسلام : ٦١/٤٨ ، البداية والنهاية : ٢٥٦/١٣ ، ذيل مرأة الزمان : ٣٦١/١ ، الوافي بالوفيات : ١٨٩/٩

٤ – البداية والنهاية : ٢٦٣/١٣

قطز باحضاره فلما مثل بين يديه قال له : هذا ما يجيء منه خيرٌ فأمر بضرب عنقه[١].

بعد هزيمة التتار دخل قطز دمشق في أبهة عظيمة وسط احتفالات الاهالي وسرورهم بالتخلص من بطش التتار وتفرغ بعد ذلك لترتيب شؤون المدن وتعيين الولاة فطلب منه الاشرف موسى صاحب حمص عهداً بالامان، وكان قد انضم الى التتار حيث جعله هولاكو نائباً على الشام، فأمنه قطز ورد إليه حمص، وكذلك رد حماه إلى المنصور وزاده المعرة وغيرها، ومنح سلمية للامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب وطلب قطز من الامير بيبرس متابعة فلول التتار فلاحقهم ولم تمضِ فترة وجيزة حتى تم تطهير دمشق وحلب منهم[٢].

نتائج معركة عين جالوت :

كان لانتصار المماليك على التتار نتائج كبيرة فالهزيمة التي مني بها التتار غيرت المجرى السياسي لحياتهم السياسية في العالم الاسلامي فتوجهوا نحو الصلح والسلام مع المسلمين بل اكثر من ذلك انها دفعت بعضهم الى اعتناق الاسلام اما المماليك فقد فرضوا بعد معركة عين جالوت سيطرتهم على سائر بلاد الشام ولم يعد باستطاعة بقايا الامراء الايوبيين الوقوف بوجههم[٣] كان المماليك قبل معركة عين جالوت محرجين في العالم

---

١ – الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي : ١٢٢ ، تاريخ الاسلام : ٣٤٠/٤٨ ، سير اعلام النبلاء : ٢٠٧/٢٣ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٩٢/٥ ، الوافي بالوفيات : ٦٣/١٢ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٠١/٢

٢ – البداية والنهاية : ٢٥٦/١٣ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٠١/٢ ، المختصر في اخبار البشر : ٢٠٥/٣

٣ – المماليك : ٤٩

الاسلامي بسبب اصولهم غير العربية وغير الحرة وكانوا بحاجة ماسة الى عمل مشرف يستطيعون من خلاله الظهور امام المسلمين بمظهر المدافع عن قضاياهم المصيرية وهذا الانتصار اظهر ان المماليك هم السد والدرع الواقي للامة الاسلامية وانهم القوة العسكرية التي تستطيع الوقوف بوجه المغول والصليبيين[١]. بعد انتهاء المعركة جاء ايضاً دور تأديب بعض النصارى الذين تحالفوا مع التتار وقد رافق عمليات التأديب فوضى عارمة حيث تم شنق بعض النصارى في عمليات انتقامية وأحرقت بعض حوانيتهم ودمرت بعض الكنائس والمنازل العائدة لهم وتم فرض ضريبة باهظة عليهم قدرت بمائة وستون الف درهم فجمعت وحملت الى السلطان قطز[٢]. وبعد انهزام التتار وهروبهم فر معهم بعض أعوانهم وبعض الامراء الذين تحالفوا معهم وكان من بين الفارين الزين الحافظي الذي هرب مع اقاربه وحاشيته خوفاً عَلَى نفسه من انتقام المسلمين لكنه عندما مثل امام هولاكو قال له: ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول لقد خدمتَ صاحب بعلبك ثمّ خدمت صاحب جعبر والناصر وخنت الجميع وانتقلتَ إليّ فأحسنتُ إليك فشرعت تكاتب صاحب مصر. وعدد هولاكو مأخذه عليه ثم امر بقتله كما أمر أيضاً بقتل أولاده وعددا من أقاربه وكانوا اكثر من خمسين شخصا وذلك في عام (٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م)[٣] وهذه الامر يدل على ان الخونة هم غير جديرين بالاحترام حتى ممن يتعاملون معه لأن حياتهم تنتهي بالنسبة لاسيادهم عند انتهاء المهمة التي اوكلت اليهم .

---

١ – تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام : ٨٢

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥١٧/١

٣ – الوافي بالوفيات : ٢٥٣/١٥ ، ذيل مرأة الزمان : ٢٣٥/٢

٢- بعلبك في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦١-١٢٧٧م)

أ- بيبرس يقتل قطز ويحل محله :

أرسل قطز قائده الامير ركن الدين بيبرس البندقدار ليطارد فلول التتار في حلب ووعده ان يسلمه ولايتها بعد تطهيرها من الغزاة وقد قام بيبرس بواجبه على اكمل وجه الا انه فوجىء ان الملك المظفر قطز قد عين على حلب علاء الدين ابن صاحب الموصل فتوترت العلاقة بين الرجلين[١] وعندما فرغ قطز من مهمته واطمأن الى وضع بلاد الشام استعد للمسير الى مصر وعين على دمشق الامير علم الدين سنجر والامير مجير الدين بن اقشتمر في مقابل ذلك كان بيبرس حاقداً على قطز وقد اتفق مع بعض امراء المماليك على تصفيتة في اقرب فرصة ممكنة[٢]. وفي ١٦ ذي القعدة من العام (٦٥٨هـ/١٢٦١م) وعند وصول قطز الى منطقة القصير الواقعة بين الغزالي والصالحية رأى المماليك الذين اتفقوا على قتله ان الفرصة باتت مناسبة لهم وعند ابتعاده عن حاشيته اقترب منه بيبرس وطلب منه محظية من محظيات التتار فوعده بتلبية طلبه فانحنى بيبرس وقبل يده وكانت تلك الاشارة المتفق عليها فهجم عليه المماليك وانهالوا عليه بالطعن حتى قتلوه[٣]

---

١ - فوات الوفيات : ٢٢٣/٢ ، البداية والنهاية : ٢٥٧/١٣

٢ - تاريخ ابن خلدون : ٣٧٨/٥ ، الاعلام : ٧٩/٢

٣ - تاريخ الاسلام : ٦٤/٤٨

وبقي جسده ملقى على الارض ، فدفنه بعض غلمانه، الا ان قبره اصبح مزاراً يقصده الناس، ويترحمون عليه، ويسبون من قتله. خاف بيبرس من عاقبة ذلك، فأمر بنبش القبر ونقل جثمان قطز إلى مكان اخر[١].

وبعد قتلهم لقطز، اجتمع الأمراء الذين شاركوا في اغتياله، واتفقوا على سلطنة الأمير بيبرس ولقبوه بالملك الظاهر[٢] وكان الأمير أقطاي قد قال للأمراء عند حضورهم: من قتله منكم. فقال الأمير بيبرس: أنا قتلته. فقال الأمير أقطاي: يا خوند اجلس في مرتبة السلطنة مكانه. فجلس بيبرس، وبايعه أقطاي واقسم يمين الولاء والطاعة له[٣]، ثم تلاه الأمير بلبان الرشيدي، والأمير بدر الدين بيسري، والأمير سيف الدين قلاون، والأمير بيليك الخازندار، ثم بقية الأمراء على طبقاتهم. واصطفت جموع العسكر بين يديه وضربت الطبول ودخل مصر في موكب مهيب وكانت الزينة التي جهزت لاستقبال قطز قد بقيت على حالها حيث تم استقبال بيبرس وكان الاهالي قد اعدوا انفسهم لاستقبال ملكهم قطز الا انهم فوجئوا ان المنادي ينادي : يا معشر الناس ادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن الدنيا والدين . وكان بيبرس قد تلقب بداية بالقاهر الا ان الوزير زين الدين ابن الزبير نصحه بتغيير هذا اللقب لانه كان شؤماً على من دعي به فقد لقب به القاهر بن المعتضد الا ان مدة خلافته لم تطل فخلع وسملت عيناه. ولقب به

---

١ - الوافي بالوفيات : ١٩٠/٢٤ ، فوات الوفيات : ٢٢٤/٢

٢ - عجائب الاثار : ٣٠/١

٣ - المختصر في اخبار البشر : ٢٠٨/٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥٢٠/١ ، البداية والنهاية : ٢٥٧/١٣

صاحب الموصل فمات مسموماً.عند ذلك غّير السلطان لقبه فتسمى بالملك الظاهر[1].

---

١ – نهاية الارب في فنون الادب : ٣٠/٤ ، تاريخ الاسلام : ٤٨/٦٦ ، الوافي بالوفيات : ١٠/٢٠٩ ، فوات الوفيات : ١/٢٥٣

ب- ولاة بعلبك في عهد بيبرس:

١- بيبرس ينقل الخلافة الى القاهرة:

تمكن بيبرس من بسط نفوذه على مصر وعلى بلاد الشام فكان الملوك والامراء يحكمون باسمه واتخذ اجراءات كثيرة لتثبيت حكمه وترسيخ سلطته ولإضفاء الصبغة الشرعية عليها أستقدم الى مصر احمد بن الحسن بن ابي بكر بن علي ابن الخليفة المسترشد بالله العباسي وقد حكم بإسم الحاكم بأمر الله حيث قام بيبرس بتنصيبه خليفة للمسلمين فتمت بيعته عام (٦٦١هـ/ ١٢٦٣م) وخطب له في مساجد مصر واصبح بيبرس بموجب قرار منه سلطاناً شرعياً معيناً من قبل خليفة عباسي[١]

٢-الامير علم الدين سنجر الحلبي :

كانت الخريطة السياسية لتوزيع الملوك والامراء في بداية عهده على الشكل التالي:

١-صاحب الموصل الملك الصّالح إسماعيل بن لؤلؤ.

٢-صاحب دمشق الملك المجاهد عَلَم الدّين سنْجَر الحلبيّ

٣-صاحب ماردين المظفَّر قُرا رسلان ابن السّعيد.

٤-صاحب الرُّوم رُكْن الدّين قِلِج رسلان بن غياث الدّين كيخسْرُوا بن علاء الدّين وأخوه عزّ الدّين كيكاوس.

٥-صاحب الكَرَك والشَّوبَك المغيث عمر بن العادل بن الكامل.

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٣٧/١ ، البداية والنهاية : ٢٧٥/١٢ ، تاريخ الاسلام : ٦/١٩ ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة : ٤٠٥/١ ، تاريخ الشعوب المشرقية : ٣٦٧

٦-صاحب حماه المنصور محمد بن المظفَّر.
٧-صاحب حمص والرَّحبة وتدْمُر الأشرف موسى بن إبراهيم بن شيركوه.
٨-صاحب مكّة الشّريف أبو عليّ الحَسَنيّ وعمّه.
٩-صاحب المدينة عزّ الدّين بن حمّاد بن شِيحَة الحَسَنيّ
١٠- المستولي على حصون الإسماعيليّة الشّمالية رضيّ الدّين أبو المعالي بن نجم الدّين إسماعيل بن المَشْغَرانيّ.
١١- صاحب خُراسان، والعراق، وأذْربيْجان، وغير ذلك: هولاكو بن قان بن جنكز خان[١].

أما بعلبك فكانت تابعة للامير علم الدين سنجر الحلبي والذي كان والياً لدمشق، وتتبع له عجلون، وبصرى، وصرخد، والصلت والصبيبة وبانياس[٢].

تمرد سنجار الحلبي :

ما ان سمع سنجار الحلبي بمقتل قطز حتى طمع بأن يستقل بولايته فدخل قلعة دمشق ولقب نفسه بالملك المجاهد مستغلاً انشغال الامراء المماليك باختيار خلف لقطز ومدركاً ان هذه هي الفرصة المناسبة التي ينتظرها ورأى ان الفوضى الحاصلة في مصر ستعيق أي تحرك يقوم به المماليك ضده وكان بيبرس بعد ان جلس على سدة الحكم قد كتب الى مختلف الامراء يدعوهم الى الطاعة والمبايعة فقبلوا جميعاً الخضوع له واعلنوا وضع انفسهم تحت تصرفه وطاعته لكن الامير سنجر الملك المجاهد راوغ في البداية وماطل وتظاهر ببيعة بيبرس لكن نفسه انفت بعد ذلك عن بيعته

---

١ - البداية والنهاية : ٢٦٥/١٣ ، تاريخ الاسلام : ٦٩/٤٨

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٢٥٦/٣

فجمع حوله الاعيان والامراء في دمشق وطلب منهم مبايعته فوافقوا على ذلك وأعلنوا عن ولائهم واخلاصهم له[١] وكان الخطباء في إمارة سنجر الحلبي بادئ الامر يدعون للملك الظاهر ثم لسنجر وضربت سكة النقود باسمهما فنقش على الوجه الاول عبارة الملك الظاهر ركن الدنيا والدين وعلى الوجه الآخر الملك المجاهد علم الدنيا والدين[٢]. إلا ان سنجر امر الخطباء بعد ذلك بالدعوة له فقط واسقاط الدعوة للظاهر بيبرس وتداركاً لاي خطر داهم دعا الى تحصين دمشق وبعلبك والاستعداد لاي هجوم محتمل وقد اشترك في عمليات الاستعداد الرجال والنساء. وقد بعث بيبرس رسولاً من قبله الى دمشق للتفاوض لكنه عند وصوله رأى المدينة محصنة وقد باتت اشبه بقلعة فعاد الى القاهرة واخبر بيبرس الذي استاء من هذه التحصينات وارسل كتاباً شديد اللهجة الى علم الدين سنجر يوبخه فيها ويهدده ومقابل هذا التهديد اراد علم الدين سنجر توسيع حدود امارته فكتب الى الأمير حسام الدين لاجين العزيزي الجوكندار نائب حلب كتاباً يدعوه الى بيعته والدعوة له ومقابل ذلك سيجعل منه نائباً عنه في حلب الا ان لاجين الجوكنداري رفض هذه الطلب وقال: أنا نائب ملك مصر وعمد الى الدعوة والخطبة للظاهر بيبرس، الذي سر من موقفه هذا فأقره على نيابة حلب[٣] وكتب سنجر ايضاً الى الملك المنصور صاحب حماة الذي رفض ايضاً الدخول في طاعته قائلاً له : أنا

---

١ - المختصر في اخبار البشر : ٢٠٨/٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٨١/٥ ، الوافي بالوفيات : ٢٨٨/٥ ، نهاية الارب في فنون الادب : ٢٠/٣٠ ، البداية والنهاية : ٢٥٨/١٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥٢٢/١

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٣٧٤/١

٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥٢٢/١

مع من يملك الديار المصرية كائناً من كان[١]. وكتب كذلك إلى الامير مظفر الدين عثمان بن منكوس صاحب صهيون وإلى الإسماعيلية[٢].

بيبرس يلجأ للحل العسكري ضد سنجار الحلبي :

سياسة سنجر الحلبي المتهورة جرّت على المناطق الخاضعة له ومنها بعلبك ويلات اقتصادية فغلت الأسعار واصبح رطل الخبز بدرهمين والجبن أوقيةً بدرهم ونصف[٣]

بعد فشل المفاوضات السلمية مع سنجر رأى بيبرس ان يلجأ في معالجة هذا التمرد الى الحل العسكري فأعد جيشاً ضخماً ارسله الى دمشق كان على رأس قيادته الامير جمال الدين المحمدي وارسل معه مائة ألف درهم وحوائص وخلع بألفي دينار عيناً، لتوزيعها على الناس ليستميلهم الى جانبه ليتخلوا عن سنجر الحلبي وعند وصول الامير جمال الدين الى ضواحي دمشق نفذ ما طلب منه فأتصل ببعض الوجهاء والاعيان واغدق عليهم فلبى دعوته الأمراء القيمرية وخرجوا من دمشق لمؤازرته وخرج لمناصرته أيضاً الأمير علاء الدين إيدكين البندقدار الصالحي وعدد آخر من كبار امراء المدينة واعيانها. ونادوا جميعا وهتفوا باسم الملك الظاهر بيبرس، فارتجت دمشق باصواتهم وخرجت عساكر المجاهد سنجر لمواجهتهم وكانت المعركة بين الطرفين في ١٣صفر من عام(٦٥٩هـ/١٢٦٢م) وقد منيت فيها عساكر سنجر بهزيمة كبيرة فقرر عندها الخروج بنفسه على رأس عساكره الا انه هزم ايضاً وفر عدد كبير من جنوده عند ذلك قرر الانسحاب من المعركة

---

١ – تاريخ ابن الوردي : ٢٠٤/٢ ، ذيل مرأة الزمان : ٣/٢

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٣٧٣/١

٣ – الوافي بالوفيات : ٢٨٨/١٥

والتجأ الى قلعة دمشق وتحصن بها ودخل الامير ايدكين البندقدار استاذ الملك الظاهر بيبرس دمشق فملكها ونظم شؤونها واقسم الاهالي يمين الطاعة والولاء لبيبرس .

هزيمة سنجار الحلبي في قلعة بعلبك :

عندما رأى سنجر الحلبي مسار التطورات خاف على حياته ففر من قلعة دمشق مستغلاً حلول الليل وهرب الى بعلبك ملتجئاً اليها ومعه حوالي عشرين رجلاً من حراسه[١] عند ذلك جهز ايدكين البندقدار فرقة عسكرية ارسلها الى بعلبك لحصاره كانت هذه الفرقة بقيادة بدر الدين محمد بن رحال المشهور بالجرأة والشجاعة وعند وصول العساكر السلطانية الى بعلبك نزلت في المدرسة النورية واتصل بدر الدين ببعض الرجال الذين كانوا قد انضموا للحلبي وكان بينهم عدد من أهل قرية نحله كان على رأسهم علي بن عبود فأغراهم بدر الدين بن رحال بالاموال فتركوا سنجر الحلبي وتدلوا من القلعة ليلاً ونزلوا[٢] ثم دارت مفاوضات مع الحلبي فوافق على الاستسلام والنزول من القلعة إلا انه رفض تسليمها الى بدر الدين واعلن انه على استعداد لتسليمها الى احد رجلين كان احدهما هو الامير عز الدين ايبك الاسكندري الذي حضر عند ذلك الى القلعة وتسلمها[٣]

وكان عز الدين الاسكندري والياً على قلعة مشيميش الا انه عين فيها من ينوب عنه وتوجه الى بعلبك وما ان وصلها وتسلم قلعتها حتى صدر فرمان سلطاني بتوليه بعلبك وقلعتها اضافة لقلعة مشيميش فبقي على تلك

---

١ – المختصر في اخبار البشر : ٢١٠/٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥٢٦/١

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٩٠/٢ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٠٨/٧

٣ – تاريخ الاسلام : ١٤٩/٥٠ ، الوافي بالوفيات : ٢٦٧/٩

الحال مدة الى ان طلب اعفائه عن مشيميش فأجيب الى طلبه[١]اما الامير سنجر الحلبي فبعد هزيمته وتسليمه لقلعة بعلبك نزل منها ممتيطاً فرساً وحوله رجاله الا ان عساكر بيبرس انزلوه عن جواده واستبدلوه الجواد ببغل واوصلوه الى دمشق فسار منها إلى مصر، وادخل ليلاً على الظاهر بيبرس في قلعة الجبل، وما ان رأه بيبرس حتى قام له واقفاً واعتنقه واكرمه وأدناه من مجلسه وعاتبه عتاباً لطيفاً، ثم خلع عليه ورسم له بخيل وبغال[٢].

سبحان الله بعد سقوط عشرات القتلى يلتقي الرجلان كأن شيئاً لم يحدث هذه هي احوال الشعوب وهذا هو حال رجال السياسة في كل ظمان ومكان .

٣- عز الدين ايبك الاسكندري :

بعد استتباب الامر للظاهر بيبرس في بعلبك وقضائه على تمرد علم الدين سنجر الحلبي تولى بعلبك نيابة عنه عز الدين ايبك الاسكندري الصالحي النجمي[٣] الذي تنقل في عدة امارات منها الشوبك [٤] ومشيميش الى ان انتهى امره والياً على بعلبك كان عز الدين ايبك يتحلى بصفات حميدة فكانت سيرته حسنة بين الناس وكان معروفاً بالسداد وملازمة الصلاة ولا يشرب الخمر كريماً متسامحاً لين الجانب وعرف ايضاً بالشدة والصرامة

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ١٣٢/٣

٢ - ابن تغري بردي : المصدر السابق : ١٠٨/٧

٣ - الوافي بالوفيات : ٢٦٧/٩

٤- الشوبك : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمّان وأيلة والقلزم قرب الكرك.معجم البلدان :٣٧٠/٣

والمهابة فكان يقيم الحدود بالعدل والسوية بين الجميع وقد تزوج بابنة الشيخ الفقيه محمد اليونيني [١].

٤- كمال الدين ابراهيم بن شيت

بعد وفاة عز الدين ايبك الاسكندري تولى امور بعلبك كمال الدين ابراهيم بن شيت عام (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) الذي عُرف عنه حفظه للحديث وكان كاتباً له المام بالادب والشعر ومعرفة بالتاريخ والاخبار والحكايات والنوادر والأشعار وأيام العرب والامم وكان يحفظ متون كتاب (الموطأ) وله معرفة واعتناء بالحديث وكان خبيراً بأمور الفرنج وتفاصيل حياتهم فكان يُندب في المهمات المتعلقة بهم من بينها ان بيبرس استدعاه اليه ذات مرة واوكله بمهمة في عكا فغادر بعلبك وعين بها من ينوب عنه لحين عودته من تنفيذ المهمة[٢]

ابن شيت يتقرب من المنصوفة :

عرف عن ابن شيت تقربه من الاولياء واصحاب الطرق الصوفية الذين كانوا يفدون على بعلبك كخضر بن أبي بكر بن موسى أبو العباس المهراني العدوي حيث كان ابن شيت يجتمع به مرة او مرتين في الاسبوع ويستشيره في سائر أموره، فلا يخرج عن رأيه[٣]، ويصتحبه معه في سائر أسفاره وغزواته. وفي ذلك يقول الشريف شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ:

ما الظاهر السلطان إلا مالك الدنيا   بذاك لنا الملاحم تخبر

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ١/٣٩٠

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٣/١٢٦ ، تاريخ الاسلام : ١٤٧/٥٠ ، الاعلام : ٢٧/١

٣ - سير اعلام النبلاء : ١٤/١ ، ذيل مرأة الزمان : ٢٦٤/٣

ولنا دليل واضح كالشمس في وسط السماء بكل عين تنظر وقد بنى ابن شيت للعدوي زواية في بعلبك[١] وكان يتردد اليه فيجلس في هذه الزاوية وقد كان يخرج لخدمة العدوي ايضاً كبار وجهاء المدينة الذين كانوا يفدون اليه للاستماع لاحاديثه ومعرفة اسراره[٢] وكان ابن شيت راوياً للحديث وقد روى عنه عدد من العلماء وقد توفي عن عمر ناهز الستين عاما في الساحل فحمل ودفن بمقابر بعلبك في تربة الشيخ عبد الله اليونيني[٣] واقيم له عزاء كبير في مقام إبراهيم **(عليه السلام)** بقلعة بعلبك، وقد حضر الشاعر الموفق عبد الله بن عمر الأنصاري مأتمه ، ورثاه بقصيدة منها هذه الأبيات:

يا منزلاً لم يبق فيه مقيم	**هذا المقام فأين إبراهيم**
عجباً لعين عاينت آثاره من	**بارق الهاوي كيف يشيم** [٤]

اهتم بيبرس بترتيب شؤون بعلبك وتحصين اسوارها وترميم قلعتها وزودها بتجهيزات عسكرية بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وأمر ببناء مسجد رأس العين الواقع فوق بقعة من الارض يقال انها المكان الذي وضع فيه رأس الامام الحسين (عليه السلام) وهناك لوحة على مدخل المسجد تشير الى ان الملك الظاهر بيبرس هو الذي أمر بتشيده وقد اشرف على بنائه

---

١ – **خطط الشام : ١٣٨/٦**

٢ – **ذيل مرأة الزمان : ٢٦٦/٣**

٣ – **تاريخ الاسلام : ١٤٧/٥٠ ، الوافي بالوفيات : ٣٢/٦**

٤ – **ذيل مرأة الزمان : ١٢٩/٣**

بلبان الرومي الداوادر[١]وقد اكمل الملك السعيد بركة بن بيبرس انجاز هذا المسجد بعد وفاة والده.

٥-نجم الدين حسن:

وبعد وفاة كمال الدين ابراهيم بن شيت تولى شؤون بعلبك نجم الدين حسن[٢] اما عند اليونيني فهو الحسن بن محمد بن علي بن محمد أبو محمد نجم الدين الأنصاري الدمشقي الكاتب وقد خدم نجم الدين حسن الأمير عز الدين أيبك المعظمي، ثم الطواشي شهاب الدين رشيد، وتنقل في عدة ولايات كان اخرها بعلبك، وقد بقي والياً عليها إلى أن استولى على دمشق وما يتبع لها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الذي عُين نائباً عن السلطان [٣] عندها عُزل نجم الدين حسن عن ولاية بعلبك فأنتقل الى دمشق ولزم منزله بدرب الفراش، وخرج مع الجيش لحصار المرقب فتوفي بنواحي حمص. عن عمر ناهز السبعين وكان من قدماء رماة البندق[٤]. وظلت بعلبك تابعة للملك الظاهر بيبرس وبقيت موالية له الى ان توفي نتيجة مرض الزنطارية الذي اصابه ودفن بمدينة دمشق عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) وكانت مدة ملك ملكه حوالي تسعة عشرة سنة[٥].

---

١ - تاريخ بعلبك : ١٦٤

٢ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : ٢/ق٢/ص٥٢

٣ - ذيل مرأة الزمان : ٤/٢٦٤

٤ - تاريخ الاسلام : ٥١/١٨٠ ، والبندق : هو يرمي به في الصيد والقتال كالطين والحجر وغيره ، معجم الفقهاء : ١١٠

٥ - النور اللائح والدر الصادح : ٥٦

٦- الظاهر بيبرس يطارد الصليبيين :

كان العالم الاسلامي يعاني من التفكك والانقسام ففي اسيا الصغرى على سبيل المثال كانت الامارات التركية وريثة التفكك الذي أصاب الدولة السلجوقية وفي الاندلس انتهى الكفاح الذي خاضه المرابطون ثم الموحدون وتزايدت هجمات الفرنج على المسلمين في هذه الاجواء من الضعف الاسلامي ظهر المماليك الذين كان لهم شرف تحرير العالم الاسلامي من الوجود الصليبي [١]وصد العدوان المغولي . وكان السلطان بيبرس هو ابرز ملوكهم وقد احدث في السلطنة اصلاحات واسعة خاصة في مجال البريد ليبقى على دراية بما يحدث في سائر انحاء البلاد بأسرع وقت ممكن وللاستفادة من هذه الوسيلة في المعارك التي كان يخوضها. وقد افتتح بيبرس من الحصون التي كانت خاضعة للصليبيين كل من قيسارية، أرسوف، صفد، طبرية، يافا، السقيف، انطاكية، بغراس، القصير، حصن الأكراد، حصن عكار القرين، صافيثا، مرقية، حلبا. وناصفهم على المرقب، وبانياس، وبلاد أنطرسوس، وعلى سائر ما بقي بأيديهم من البلاد والحصون. وكان يعين في كل بلد يسيطر عليه من ينوب عنه، واستعاد كذلك من صاحب سيس درب سأك، وديركوش، وبلمش،وكفر دبين، ورعبان والمرزبان. اما من الامراء المسلمين فقد ملك منهم : دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحمص وتدمر والرحبة وزلبيا وتل باشر وصهيون وبلاطنس وبرزيه وكانت

---

١ – العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الاوروبية الثانية: ١٧

هذه البلاد خاضعة للامير علم الدين سنجر الحلبي ، لكن بيبرس تمكن من وضع حد لطموحه منهياً حركته الاستقلالية[١].

أما من الملك الاشرف موسى فقد استرد بيبرس منه حمص، وتدمر، والرحبة، وزلوبيا، وتل باشر وذلك في سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٤م). أما صهيون، وبلاطنس، وبرزية فقد انتقلت إليه عن طريق سابق الدين سليمان بن سيف الدين وعمه عز الدين. كما سيطر على حصون الإسماعيلية وهي: الكهف، والقدموس، والمنيفة، والعليقة، والجوني، والرصافة، ومصيات، والقليعة. وانتقل إليه عن طريق الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل: الشوبك، والكرك. وانتقل إليه عن التتر: بلاد حلب الشمالية، وشيزر والبيرة. وفتح بلاد النوبة، والمناطق الواقعة مما يلي أسوان كجزيرة بلاق؛ وبلاد العلى، وجزيرة ميكائيل، وفيها بلاد وجزائر الجنادل وأنكوا وهي في جزيرة وإقليم مكس ودنقلة وإقليم أشو، وهو جزائر عامرة بالمدائن. وكانت حدود مملكته من أقصى بلاد النوبة إلى قاطع الفرات. ووفد عليه من التتر زهاء ثلاث آلاف فارس، فمنهم من أمّره بطبلخاناة، ومنهم من جعله أمير عشرة إلى عشرين، ومنهم من جعله من السقاة، وجعل منهم سلحدارية[٢] وجمدارية،[٣] ومنهم من أضافه إلى الأمراء[٤].

---

١ – البداية والنهاية : ٣٢٣/١٣ ، ذيل مرأة الزمان : ج٣/٢٥٦ ، الوافي بالوفيات : ٢١٢/١ ، فوات الوفيات : ٢٥٧/١

٢ – سلحدارية : مصطلح دل في العهد المملوكي على حامل سلاح السلطان ، المعجم الجامع في المصطلحات : ١١٨

٣ – جمدارية : مصطلح دل في العهد المملوكي على حراس السلطان ، المعجم الجامع في المصطلحات : ٦٠

٤ – ذيل مرأة الزمان : ٢٥٦/٣

سير المعارك التي خاضها بيبرس مع الصليبيين:

في التاسع من جمادى الأولى عام (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) اغار بيبرس على قيسارية على حين غفلة من أهلها، وضرب عليها حصاراً محكماً ارتعب الناس داخلها ومن شدة خوفهم رموا انفسهم في الخنادق، ثم نصب بيبرس المجانيق حولها وبدأ بالرمي عليها. وتمكن من احراق بوابتها الرئيسة وتدميرها عندها فر اهلها للقلعة، التي كانت من أحصن القلاع وأحسنها وتعرف بالخضراء وقد سقطت قيسارية بيده بعد حصار دام ثلاث ساعات فأستسلمت حاميتها فأمر بيبرس بتدمير المدينة وقلعتها وفي العام نفسه زحف نحو ارسوف التي كانت خاضعة للفرسان الاسبتارية[١] فسقطت بيده هي الاخرى فدمر حصونها واسوارها ثم عين قوة لحمايتها وعاد الى القاهرة[٢] وفي رمضان من العام (٦٦٤ هـ/١٢٦٦م) حاصر صفد وكانت ترابط فيها فرقة من الداوية وبعد فترة من الحصار الشديد وافقت حاميتها على تسليمها مقابل منحهم الامان وبعد تسلمه للحصن ارسل بيبرس عمالاً من قبله الى هونين وتبنين والرملة[٣].

وفي العام (٦٤٨ هـ/١٢٦٧م) دخل بيبرس يافا بعد قتال دام اثنتي عشرة ساعة مع حاميتها فهدمها وجمع أخشابها ورخامها وحمله في البحر إلى القاهرة، فأستعمل الخشب في صنع مقصورة الجامع الظاهري بالحسينية. كما

---

١ – الإسبتارية : الهيئة العسكرية الدينية التابعة لمستشفى القديس يوحنا ويعرفون بفرسان بيت المقدس سماهم العرب الاسبتارية ، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة : ٢٥٦٧/٦

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٩/٢ ، تاريخ ابن الوردي : ٨٦/٣

٣ – البداية والنهاية : ٣٢٣/١٣

أمر ببناء المساجد بيافا[١] ثم توجه لحصار قلعة الشقيف فنصب حولها المجانيق وبعد مدة من الحصار استسلم سكانها[٢] وفي رمضان حاصر انطاكية من جميع جهاتها وبعد ثلاثة ايام دخلها فلاذ سكانها بالقلعة وغنم بيبرس منها اموالاً كثيرة وزعه على عساكره ثم أمر باحراق القلعة[٣] وبعد سقوط انطاكية فر الصليبيون الذين كانوا موجودين في جبال الامانوس[٤] وفي الرابع عشر من محرم عام (٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥م) تسلم حصن القصير صلحاً بعد مفاوضات دارت بين احد القساوسة داخله وبين احد قادة بيبرس وهو الأمير سيف الدين الرومي الدوادار[٥]. وفي العام (٦٦٦ هـ/ ١٢٦٨م) تسلم الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني أستادار السلطان بيبرس حصن بفراس من الفرنج الداويه و كانوا قد فروا منه وتركوا الحصن خالياً ولم يبق بداخله سوى عجوز واحدة، ووجد الأمير شمس الدين الحصن عامراً بالغنائم، ووردت الى بيبرس في العام نفسه رسل من صاحب عكا يحملون الهدايا وتم الاتفاق معه على أن تكون حيفا للصليبيين وتتبع لها ثلاث ضياع، وأن تكون مدينة عكا وبقية مناطقها وهي وبلاد الكرمل مناصفة، وأن تكون مناطق صيدا الوطاة للصليبيين والجبليات للسلطان بيبرس، وعقدت بين الطرفين

---

١ – البداية والنهاية : ٣٢٣/١٣

٢ – تاريخ الاسلام : ٣٥/٤٩ ، تاريخ ابن خلدون : ٣٨٧/٥ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٤٩/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٣١٤/٣

٣ – وفيات الاعيان : ٣٨٧/٥

٤ – تاريخ الاسلام : ٣٥/٤٩ ، البداية والنهاية : ٢٩٢/١٣ ، رحيل الصليبيين عن الشرق : ١٠٨

٥ – ذيل مرأة الزمان : ١١١/٣

هدنة مدتها عشر سنوات[١] في نفس العام دخل بيبرس دمشق وفي صحبته ولده الملك السعيد والوزير ابن الحنا ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا أن يلتقوا في في مكان على الساحل للاغارة على جبلة واللاذقية ومرقب وعرقا وما يتبعها من البلاد، فلما اجتمعوا فتحوا صافينا والمجدل، ثم ساروا فنزلوا على حصن الاكراد، وقبل التوجه اليه نزل الظاهر بيبرس وحاشيته في بعلبك حيث التقى بالشيخ خضر ونزل بالزاوية التي عُمّرت له بظاهرها، وخرج نواب السلطنة وبعض اهالي المدينة لخدمته، وكان القطب موسى اليونيني حاضراً هذا الاجتماع وعندما سأل والي بعلبك كمال الدين ابن شيت عن مقدرة المسلمين في فتح الحصن اخبرهم الشيخ خضر انه يفتح بعد اربعين يوماً[٢].

وزحف المسلمون الى الحصن وعندما وصلوا اليه نصبوا حوله المجانيق وتحت وطأة الحصار تم فتحه وتسلم قلعته، وكان الملك السعيد هو من يتولى قيادة العساكر وبعد عشرة أيام من الفتح، تم اجلاء الصليبيين وترحيلهم إلى بلادهم[٣]، وبعد خروجهم امر الملك السعيد بتحويل الكنيسة الى مسجد، وأقام فيه صلاة الجمعة، وعين على الحصن نائباً وقاضياً ثم أمر بعمارته، وفي تلك الاثناء مثَل امام بيبرس رسول من صاحب طرسوس يطلب منه الصلح على أن يكون نصف غلال بلاده للسلطان، وأن يعين بيبرس على طرطوس نائباً من قبله فوافق على ذلك، وكذلك فعل صاحب المرقب فصالحه بيبرس على المناصفة وعقدت هدنة مدتها عشر سنين. ثم زحف بيبرس نحو عكا فنصب حولها المجانيق فطلب أهلها الامان فأجابهم إلى ذلك، ودخل اليها

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٥٢/٢

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٢٦٦/٣

٣ – تاريخ ابن الوردي : ٢١٣/٢

يوم عيد الفطر فتسلمها، وكان حصن عكا يمثل خطراً كبيراً على المسلمين نظراً لموقعه المميز وهو عبارة عن واد بين جبلين، وبعد ذلك تقدم بيبرس نحو طرابلس فأرسل إليه صاحبها يقول: ما مراد السلطان في هذه الارض؟ فقال جئت لارعى زروعكم وأخرب بلادكم، ثم أعود إلى حصاركم في العام الآتي.فأرسل صاحب طرابلس من يستعطفه ويطلب منه الصلح فوافق بيبرس ووضعت هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات[١] كما طلب ايضاً توقيع هدنة معه كل من صاحب حماة، وصاحب صهيون[٢].

بعد هذه الانتصارات استولى بيبرس على حصن العليقة وهو من حصون الإسماعيلية[٣]، وفي السابع عشر من رمضان عام (٦٦٩ هـ/١٢٧٠م) حاصر حصن عكار ونصب عليه المجانيق، الا ان اهل هذا الحصن قاوموه بضراوة، وفي اثناء حصاره قتل الأمير ركن الدين منكورس الدواداري وهو يصلي في خيمته بحجر منجنيق أصابه. وفي التاسع عشر من رمضان طلب المدافعون عن الحصن وهم من الصليبيين الالمان الهدنة، فوافق بيبرس على ذلك[٤] وجرد الأمير آقسنقر احد قادة بيبرس فرقة يرافقه عدد من امراء العرب إلى مرعش، كما توجه الحاج طيبرس الوزيري والأمير عيسي بن مهنا إلى حران والرها وعندما وصل العسكر إلى حران تمكن المسلمون من قتل من فيها من التتار وهزموهم شر هزيمة وذلك عام (٦٧٠

---

١ – البداية والنهاية : ٣٠١/١٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٧٠/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٣١٩/٣

٢ – صهيون : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص ، معجم البلدان : ٤٣٦/٣

٣ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ٧٠/٢

٤ – العبر في خبر من غبر : ٣١٩/٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٧٠/٢

هـ/١٢٧١م)[١]. أما بيبرس فقد توجه إلى دمشق ومنها زحف إلى حصن القرين فحاصره ثم تسلمه دون أن يلقى مقاومة تذكر وأمر بيبرس بهدم الحصن ثم عاد بعد ذلك إلى مصر[٢]. وفي العام (٦٧٣ هـ/١٢٧٤م) توجه بيبرس إلى بلاد سيس فدخلها بعساكره وغنم غنائم كثيرة[٣].

---

١ - السلوك لمعرفة دول الملوك : ٧٧/٢

٢ - نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١٣/٣٠

٣ - تاريخ ابن الوردي : ٢١٦/٢

٣- بعلبك في عهد السلطان السعيد بركة بن بيبرس (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧١-١٢٧٩م)

بعد وفاة بيبرس استقر ولده السعيد بركة في السلطة فخضعت له مصر وبلاد الشام ومن ضمنها بعلبك الا ان سياسته لم تكن حكيمة فقد قرب الامراء الصغار وابعد عنه كبار الامراء والقادة مما سبب له المشاكل التي اودت بسلطته فقد قبض على الامير سنقر الاشقر وعلى البيسري ثم افرج عنهما وهذه التصرفات سببت انقلاب الكثير من الامراء عليه .

في عام (٦٧٧ هـ/١٢٧٩م) توجه السعيد بركة الى دمشق للإغارة على الصليبيين وفي صحبته عدد من امرائه منهم الأمير سيف الدين قلاون الصالحي وأنضم اليه صاحب حماة فشنوا غارة على بلاد سيسي وغنموا غنائم كثيرة وبعد النصر الذي احرزوه غادروا متوجهين الى دمشق الا ان اتفاقاً جرى بين امراء المماليك على خلع السعيد بركة لسوء تصرفه وتدبيره في الحكم وعندما اقترب العسكر من دمشق رفض الامراء دخول المدينة معه رغم رجائه لهم، وتدخلت والدته في اصلاح الاحوال بين ولدها وبينهم الا انهم أصروا على رأيهم برفضهم طاعته وأمام هذا الانقلاب فضل السعيد بركة مغادرة بلاد الشام عائداً الى مصر فصعد الى قلعة الجبل[١].

في عام (٦٧٨هـ/١٢٨٠ م) زحفت ألعساكر الخارجة عليه على مصر فحاصروا قلعة الجبل حيث يقيم وأمام اشتداد الحصار فر عدد كبير من

---

١ - تاريخ ابن الوردي : ٢١٩/٢

الامراء التابعين له وانضموا للعساكر التي تحاصره وعندما رأى ذلك ادرك ان المقاومة لا تجدي نفعاً ففضل عندها خلع نفسه من الحكم شرط ان يتم منحه الكرك فوافقوا على طلبه وانزلوه من القلعة واوصلوه الى الكرك فدخلها وتسلم ما فيها من الأموال[١]. بعد خلع الملك السعيد عرض بعض الامراء السلطنة على الامير سيف الدين قلاون الا انه امتنع وقال : أنا ما خلعت الملك السعيد طمعاً في السلطنة، والأولى ألا يخرج الأمر عن ذرية الملك الظاهر. فأستحسن الامراء هذا الرأي.

ولاية بدر الدين سلامش :

كان قلاون طامعاً بالسلطة الا انه أراد أن يمهد لنفسه بخلع الولاة والأمراء الموجودين لإن اغلبهم كان موالياً للملك الظاهر بيبرس وسيقفون ضد كل من يريد تحويل الامر الى غير ورثته[٢] ومن ابرز الامراء الذين وافقوا على بقاء الامور بيد آل بيبرس، بدر الدين البيسري الشمسي، وأيتمش السعدي، وبكتاش الفخري أمير السلاح، وغيرهم، واتفق الجميع على إقامة بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس سلطاناً، ولقبوه بالملك العادل، وكان في السابعة من عمره، فتمت الخطبة له، وضربت السكة باسمه، وكانت على وجهين الوجه الاول ذكر فيه اسمه اما على الوجه الاخر فقد ذكر فيه اسم الأمير سيف الدين قلاون الصالحي الذي اصبح أتابك

---

١ – المختصر في اخبار البشر : ١٢/٤ ، العبر في خبر من غبر : ٣٣٧/٣ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٢٦٤/١ ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة : ٢٢٣/١ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٢٠/٢

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٢٠/٢

عسكره[١] بعد ذلك بدأ قلاون بالتخلص من الامراء المنافسين له والذين يعتقد انه سيقفون بوجه مشروعه في تولي السلطة فقبض على الأمراء الظاهرية وارسلهم الى الثغور فسجنوا بها وكان يعين في اجهزة الدولة من اصحابه ممن يثق بهم ويعتمد على ولائهم فقرب الصالحية وأعطاهم الإقطاعات، وارسل بعضاً منهم الى قلاع الشام كما وزع بعض اتباعه على الحرف والصناعات فقويت شوكته وكان يتصرف في الدولة كأنه الحاكم المطلق يعزل من يشاء ويولي من يشاء[٢].

وفي ٢٢ رجب عام (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)جمع قلاون بعض الامراء واتفق معهم على خلع سلامش لصغر سنه وقال لهم : قد علمتم أن المملكة لا تقوم إلا برجل كامل. واتفق معهم على خلع سلامش وارسله الى الكرك وكانت مدة حكمه مائة يوم[٣].

---

١ – تاريخ الاسلام : ٣٨٣/٥١ ، الوافي بالوفيات : ٢٠٠/٢٤ ، فوات الوفيات : ٢٢٥/٢ ، مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة : ٣٧/٢ ، عجائب الاثار : ٣٢/١ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٢٨٨/٧ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٢٠/٢ ، البداية والنهاية : ٣٣٦/١٣ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٢٠/٢

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٢١/٢

٣ – الوافي بالوفيات : ٢٩٨/١٥ ، فوات الوفيات : ٢٢٥/٢ ، مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة : ٣٧/٢ ، البداية والنهاية : ٣٨٥/١٣ ، تاريخ الاسلام : ٣٨٣/٥١ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ١٢١/٢

٤- بعلبك في عهد السلطان المنصور قلاون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)

أ- سيطرة سنقر الاشقر على بعلبك ودمشق عام (٦٧٩ هـ/١٢٨٠م)

بعد اتفاق الامراء المماليك على بيعة الملك المنصور قلاون عرضت هذه البيعة على امراء دمشق فوافقوا على طاعته وتعهدوا له بالولاء، الا ان الامير شمس الدين سنقر الاشقر رفض بيعته ولم يرض بما حصل، لأنه كان يعتقد انه اعظم من قلاون وان السلطنة يجب ان تكون له[١]. ثم لم يلبث سنقر ان سيطر على دمشق والمناطق التابعة لها ومنها بعلبك فدخل قلعة دمشق واستدعى الامراء والقادة المقربين منه وبايعوه بالامارة ولقب نفسه بالملك الكامل[٢] وتم النداء باسمه في المناطق الخاضعة له واستدعى اليه القضاة والعلماء والاعيان والوجهاء في سائر المدن فأقسموا امامه على الطاعة والولاء ومن الاعيان الذين انضموا اليه الامير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب،الذي عندما مثل امامه قبل الارض بين يديه، وجلس إلى جانبه، وكذلك بايعه وحضر إلى خدمته ملك الاعراب بالحجاز.

---

١ - البداية والنهاية : ٣٣٧/١٣

٢ - المختصر في اخبار البشر : ١٣/٤ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٢٠/٢ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٢٩٢/٧ ، العبر في خبر من غبر : ٣٣٨/٣ ، البداية والنهاية : ٣٣٧/١٣ ، الدارس في تاريخ المدارس : ١٣٥/٢

قلاون يهزم سنقر الاشقر :

لتعزيز وتوسيع مملكته ارسل سنقر فرقاً عسكرية الى غزة والشوبك للسيطرة عليها والاستفادة من غلاتها[1]. الا ان الملك المنصور قلاون عندما علم بأمر هذه الفرق الموالية لسنقر بعث بجيش كبير فتمكن من هزيمتها وتقدم الجيش المصري فوصل الى ضواحي دمشق عند ذلك اعلن سنقر حالة التأهب في مملكته وانفق اموال ضخمة وزعها على الناس لكسب تأيدهم وولائهم وانضم اليه في هذه المحنة العرب الموالون للامير شرف الدين عيسى بن مهنا، وشهاب الدين أحمد بن حجى، وجاءته نجدة من حلب ونجدة من حماه وانضم اليه أيضاً اعدادٌ كبيرة من اهالي بعلبك[2] وعندما تقابلت جيوش الفريقين دارت رحى معركة كبيرة وقاتل سنقر ببسالة الا ان قسماً كبيراً من قواته تراجع وانضم الى عساكر قلاون وفر قسم اخر الى بساتين دمشق حيث اختفى بها، ومن الفارين من هرب إلى بعلبك، اما الامراء الموالون لسنقر فقد التجأ قسم منهم الى الامير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان من القادة الذين ارسلهم قلاون لضبط الوضع في بلاد الشام وعند هذه التطورات انسحب سنقر مع من بقي من رجاله برفقة عيسى بن مهنا وقصدوا الرحبة واقاموا هناك في بيوت من الشعر مدة من الزمن[3] لكن الامير الامير عيسى بن مهنا لم يلبث أن فارقه بعد فترة عند ذلك زحف سنقر الى السواحل فسيطر على حصون كثيرة منها صهيون وحصن بلاطس وبرزية وعكار

---

١ – البداية والنهاية : ٣٣٧/١٣

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٤٠/٤

٣ – البداية والنهاية : ٣٣٩/١٣ ، ذيل مرأة الزمان : ٤١/٤ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٢١/٢

وجبلة واللاذقية والشغر وبكاس وشيزر واستناب فيها الامير عز الدين ازدمر الحاج. عندها ارسل الملك المنصور قلاون عساكر من قبله لحصار شيزر .

ب- تحالف سنقر الاشقر مع قلاون ضد التتار (٦٨٠هـ/١٢٨١م)

دخل التتار على خط الفتنة عندما شاهدوا تمزق صفوف الامراء المسلمين فهاجموا حلب وقتلوا عدداً كبيراً من الابرياء وكان سنقر الاشقر هو من حرضهم على الهجوم [١]. ثم واصل التتار تقدمهم وظن ملكهم ان سنقر قد ينضم اليهم لخلافه مع المنصور قلاون الا ان قلاون سعى الى الصلح مع سنقر لحاجته لذلك فكتب اليه كتاباً جاء فيه: إن التتار قد أقبلوا إلى المسلمين، والمصلحة أن نتفق عليهم لئلا يهلك المسلمون بيننا وبينهم، وإذا ملكوا البلاد لم يدعوا منا أحدا.فرد عليه سنقر بكتاب وافق فيه على الطاعة والانضمام اليه لمواجهة التتار واعلن عن استعداده لتنفيذ أي امر يطلب منه كما اعلن نوابه عن جهوزيتهم العسكرية في مواجهة أي خطر قادم وفي ربيع الاول عام (٦٨٠ هـ/١٢٨١م) وقع اتفاق للصلح بين قلاون وبين سنقر الاشقر ونص الصلح على أن يسلم سنقر للسلطان شيزر ويتم تعويضه عنها بإنطاكية وكفر طاب وشغر بكاس، وعلى ان لا يزيد عدد قواته عن ستمائة فارس[٢].

استعدادات في مصر والشام ضد التتار :

كتب قلاون الى الامراء في مصر وسائر بلاد الشام طالباً منهم الاستعداد للتصدي للتتار فانضم اليه عدد كبير من الاعراب كما انضم اليه ايضا الملك المسعود صاحب الكرك وجاءت لنجدته عساكر من التركمان

---

١ - تاريخ الاسلام : ٣٩/٤٩ ، البداية والنهاية : ٢٨٧/١٣

٢ - البداية والنهاية : ٣٤١/١٣

وامتلئت دمشق بالرجال وعلت الاصوات والنداءات من المساجد وخرج من دمشق الفقراء والمساكين والصغار والشيوخ متضرعين إلى الله تعالى لنصرة الاسلام ، وكان الناس يحملون المصاحف على رؤوسهم وقد رافقهم ائمة المساجد والقراء وكذلك فعل أهل بعلبك فخرجت جموعهم وصعدوا إلى ضريح الشيخ عبد الله اليونيني يبتهلون الى الله ويدعون[١] واصبحت عساكر المسلمين على اتم الجهوزية والاستعداد لمقاومة التتار الذين وصلت جحافلهم الى عنتاب بقيادة منكوتمر ابن هولاكو اما عساكر المسلمين فقد تقدمت الى ضواحي حلب تتبع الفرق بعضها بعضا وعندما وصل قلاون الى حمص كتب الى سنقر الاشقر يطلب منه ارسال عساكره للانضمام اليه فحضر برفقة اعدادٍ كبيرةٍ من رجاله فأكرمه قلاون وأقسم الجميع على المصاحف انهم سيبذلون ارواحهم للدفاع عن اراضي المسلمين وكانت عساكر التتار تزيد عن المائة الف بينما كانت جيوش المسلمين نصف هذا العدد تقريباً.

انكفاء خطر التتار :

في الرابع عشر من رجب عام (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) التقت عساكر الطرفين في معركة حامية الوطيس وكانت المواجهة عنيفة جداً في البداية ثم انسحبت الفرق الاسلامية تحت ضغط اعداد التتار الذين وصلوا الى بحيرة حمص وكان يبطشون ويفتكون بالناس في المناطق التي يمرون بها ورغم الظروف الصعبة التي يمر بها المسلمون اتفق الامير سنقر الاشقر ووبيسرى وطيبرس الوزيري وبدر الدين أمير سلاح وايتمش السعدي وحسام الدين لاجين وحسام الدين طرنطاي والدويداري على الاطاحة بقلاون ووضعوا مخططاً تأمرياً ضده الا انهم عندما شاهدوا بطولاته واستبسال جنده اضطروا

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٩٣/٤

الى الصمود والوقوف الى جانبه وانتهت المعركة بانتصار كبير للمسلمين وانهزم التتار وتراجعت عساكرهم فأرسل قلاون من يتعقب خطاهم ويطاردهم وزينت المدن الاسلامية بهذا الانتصار[١]. اما المتآمرين ضد قلاون فقد القي القبض عليهم في وقت لاحق وتمت تصفيتهم[٢].

قلاون يصالح ملك التتار :

في العام (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) حضر الى قلاون مبعوث من قبل ملك التتار الذي اعتنق الديانة الاسلامية وتسمى بأسم احمد يطلب عقد الصلح لحقن الدماء وكان الموفد هو قطب الدين الشيرازي احد تلامذة نصير الدين الطوسي فوافق قلاون على عقد الصلح وتمت المكاتبات بذلك[٣].

---

١ - البداية والنهاية : ٣٤٥/١٣ ، العبر في خبر من غبر : ٣٤٣/٣ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٠٤/٧

٢ - تاريخ الاسلام : ٢٩/٥٢ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٢٢/٨

٣ - البداية والنهاية : ٣٥٠/١٣ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٢٣/٢

ج- الشجاعي يكسر تمثالين في قلعة بعلبك

في اواخر شعبان عام (٦٨١هـ/١٢٨٢م) صعد علم الدين الشجاعي المنصوري نائب السلطان بدمشق الى قلعة بعلبك فوجد صنمين من الرخام كانا قد وجدا في بعض الحفائر وكانا في غاية الجمال والاتقان وبراعة الصناعة، لدرجة ان كل من زار بعلبك توجه لرؤيتهما لانهما كانا اية في الدقة والفن.وعندما زار الشجاعي مقام إبراهيم أحضر الوالي التمثالين فرآهما الشجاعي فأمر بتكسيرهما، فكسرا في الحال[١] وقد اعتبر الذهبي عمل الشجاعي هذا دليلا على تقواه. فالعقلية الاسلامية التي كانت سائدة في تلك الفترة لم تكن تدرك اهمية هذه الاثار وانها تمثل عمق التاريخ وعبقه النابض بالحياة .

---

١ - تاريخ الاسلام : ٥١/٥١

د– السلطان المنصور قلاون يطارد فلول الصليبيين

سقوط حصن المرقب بيد المسلمين :

في أوائل شهر ربيع الأول عام (٦٨٤ هـ/١٢٨٥م)، توجه قلاون الى حصن المرقب التابع للفرقة الاسبتارية وفرض الحصار عليه وسبب حصاره للحصن ان اهله نقضوا المعاهدة التي كانت معقودة مع المسلمين، وعمل رجال قلاون على احداث النقوب في اسوار الحصن، وعندما رأى الصليبيون ان الحصن على وشك السقوط طلبوا الأمان فوافق قلاون على عقد الصلح وتسلم الحصن منهم، وذلك نهار الجمعة في السابع عشر من شهر ربيع الأول، وامر قلاون بإجلاء الاهالي عنه الى طرابلس[١]. وبالقرب من حصن المرقب كان يقع حصن مرقية وكان على البحر، وكان الصليبيون قد بنوا فيه برجاً عظيماً لا يناله النشاب، وكان في مأمن من الوصول اليه وكان يشكل خطراً كبيراً على المسلمين وعندما مثل بين يدي قلاون رسول من امير طرابلس يطلب عقد صلح معه والوقوف على ما يريده طلب قلاون تدمير حصن المرقية واطلاق سراح الاسرى المسلمين المحتجزين لدى أمير جبيل

---

١ – نهاية الارب في فنون الادب : ٢٧/٣١ ، صبح الاعشى في صناعة الانشا : ٤٩٩/٣ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٠٩/٥ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٢٦/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٣٥٤/٣

فوافقوا على طلبه وتم اطلاق الاسرى الاحياء وقيل ان قلاون اشترى حصن مرقية ودمره[١].

بعلبك تشارك في تحرير طرابلس من الصليبيين :

في سنة (٦٨٨ هـ/١٢٨٩م) كان موعد مدينة طرابلس مع الفتح حيث زحف اليها قلاون من مصر على رأس جيش عظيم وانضمت اليه عساكر دمشق وبعلبك فزحف قلاون بالجموع الى طرابلس فوصلها يوم الجمعة في بداية ربيع الاول فحاصرها بجيوشه ونصب حولها تسعة عشر منجنيقاً وتضايق اهلها تحت وطأة الحصار وعندما حل يوم الثلاثاء في الرابع من جمادي الاخرة فتحت ابواب المدينة وأنتقم قلاون من اهلها فكان مصيرهم القتل والسبي وغنم رجاله اموالاً ضخمة وتم تحرير كامل اجزاء المدينة التي كانت خاضعة للصليبيين منذ العام (٥٠٣ هـ/١١٠٩م) وزينت البلاد الاسلامية بهذا الفتح فدقت البشائر وعم السرور مختلف المدن ثم امر قلاون بهدم طرابلس بجميع ما فيها من منازل وأسوار وأسواق وان يبنى على بعد ميل منها مدينة جديدة فنفذ امره ودكت المدينة إلى الأرض، وكان عدد الذين يعملون فيها بمجال الهدم والبناء يقدر بحوالي ١٥٠٠ رجل وعاد قلاون بعد ذلك الى دمشق تكلله رايات النصر وقد استشهد في معركة طرابلس الأمير عز الدين معن، والأمير ركن الدين منكورس الفارقاني، وخمسة وخمسون من

---

١ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣١٦/٧ ، تاريخ الاسلام : ١٤/٥١ ، ذيل مرأة الزمان : ٢٤١/٤

رجال الحلقة[1]. بعد ذلك تسلم قلاون حصن أنفة فأمر بتخريبه، ثم تسلم البترون وكل الحصون التابعة لطرابلس[2].

حصار عكار :

بعد ذلك جاء دور عكا التي كانت قد عقدت معاهدة مع المسلمين منذ ايام السلطان بيبرس وكانت هذه المدينة تدفع كل سنة الضرائب المفروضة عليها وكانت تعيش بأمان الا ان اهلها ظلموا انفسهم، ونقضوا العهد، فعندما كان التجار المسلمون يمرون بها او بجوارها كانوا يتعرضون للاعتداء والضرب والسلب مما اغضب السلطان قلاون فصمم على محاسبة اهلها فأمر بالاغارة عليهم وجرت عدة معارك بين عساكر المسلمين وبين جنود عكا .

الامير الاعسر يفرض الضرائب على بعلبك ويقطع اشجارها :

كلف قلاون الامير شمس الدين سنقر الأعسر بتجهيز كل ما يلزم لحصارها وكان الاعسر قد فرض ضرائب كثيرة على قرى المرج والغوطة بحيث انه يتوجب على كل رجل في هذه المدن ان يدفع ما بين خمسمائة إلى ألفي درهم كما فرضت الجباية نفسها على قرى بعلبك والبقاع وامر الاعسر بقطع الاخشاب الكبيرة العظيمة من منطقة بعلبك والتي لا يوجد مثلها بدمشق، لصنع الات لحصار عكا كالمجانيق وغيرها، الا انه وبينما كان

---

١ - البداية والنهاية : ٣٦٨/١٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٢١١/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٣٦٦/٣ ، تاريخ الاسلام : ٢٦/٥١ ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٢٢/٧

٢ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٢٢/٧

العمال منهمكين في العمل سقطت الثلوج الكثيفة فكاد الاعسر الذي كان يشرف على عمليات قطع الاخشاب ان يهلك، فترك الاخشاب والخيام مع عساكره للنجاة ورحل وتركت الاخشاب المقطوعة مطمورة تغطيها الثلوج فتلف أغلبها وعندما جاء فصل الصيف حملت الى المزة ثم نقلت الى الميادين وكان منظرها مهولاً لضخامتها لكنهم وجدوها لا تصلح لصناعة المجانيق وعندما تولى الشجاعي نيابة دمشق أدخل بعض هذه الاخشاب في بناء دار السلطنة بالقلعة، ثم نشر بعضها ، وصنع منها أبواباً للجامع الاموي وهي التي في الرواق الثالث[1].

---

١ - البداية والنهاية : ٣٧٢/١٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٢١٧/٢ ، تاريخ الاسلام : ٤٠/٥١

٥- السلطان الاشرف خليل بن قلاون وإجلاء الصليبيين نـهائياً (٦٩٥هـ/١٢٩١م)

أ- وفاة قلاون وسلطنة الاشرف خليل :

كان السلطان قلاون يستعد لفتح عكا وقد اكتملت الاستعدادات العسكرية لذلك الا انه في عام (٦٨٩ هـ/١٢٩٠م) وبينما كان بمسجد تبر اصابته وعكة صحية فبات في فراشه لا يغادره لمدة يومين وكان خلالها ولده الاشرف يتفقده يومياً ثم يعود الى القلعة لمتابعة شؤون الحكم واشتد المرض بقلاون الى ان وافته المنية عن عمر يناهز السبعين عاماً في السادس من ذي القعدة وهو في مخيمه الواقع تجاه مسجد تبر خارج القاهرة وكانت مدة سلطنته إحدى عشرة سنة[١]

انجازات قلاون :

لقد ترك قلاون عدة انجازات عمرانية وهو الذي جدد بناء قلعة بعلبك[٢] واقام البيمارستانات[٣] في مختلف المدن وبلغ من تقدير الناس لجهوده في مجال الصحة ورعاية المواطنين ان جبته اصبحت بعد وفاته مقصد المرضى وذوي العاهات والاوضاع المختلفة يلموسونها ويتمسحون بها لينالوا الشفاء[٤]

---

١ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٨٨/٥ ، تاريخ ابن خلدون : ٤٠٨/٥

٢ - تاريخ العرب : ٧٧٠ ، خطط الشام : ١٢١/٢

٣ - تطلق للدلالة على المستشفى ، المعجم الجامع في المصطلحات : ٤٩

٤ - تاريخ العرب : ٧٧٠

وهذا التقديس لقلاون من قبل البسطاء والمرضى يدل على انه حظي بإحترامهم ومحبتهم لشدة عطفه عليهم ولا شك انه كان يساعدهم ويهتم بشؤونهم ويتابع اوضاعهم خاصة الصحية منها ومن هنا كان بنائه للبيمارستانات وتقديسهم له بعد وفاته يدل على انهم لا زالوا يعتقدون انه يستطيع امدادهم بالعطاء الروحي الذي كانوا بأمس الحاجة اليه وهذا امر شائع في الاتجاهات الصوفية الاسلامية .

مبايعة الاشرف خليل :

تمت مبايعة الامير خليل بن قلاون بأسم السلطان الملك الأشرف صلاح الدين، فحلف له جميع الامراء واقسموا له على الطاعة، وخطب له على المنابر، واغدق على الامراء والمقدمين والقضاة والاعيان الخلع والهدايا، كما اقسم له اليمين امراء الشام، وقبض على حسام الدين طرقطاي نائب أبيه فصادر امواله ووزعها على العساكر[1]. وكان نائبه بمصر بدر الدين بيدرا، ووزيره ابن السلعوس الصاحب شمس الدين، ونائبه بالشام حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري.

---

١ - البداية والنهاية : ٣٧٣/١٣

ب- الاشرف خليل يحرر عكا والمدن الساحلية

وفي سنة (٦٩٠ هـ/١٢٩١م) كان موعد فتح عكا والمناطق الواقعة على الساحل والتي كانت لا تزال تحت سيطرة الصليبيين ولتحقيق النصر تصدق الاشرف خليل بأموال كثيرة على الفقراء كما وزع على أهل المدارس والزوايا والخوانق والربط مالاً وثياباً، وبعد اكتمال التجهيزات العسكرية نودي للجهاد في سبيل الله وكانت تعديات الصليبيين المتواجدين في عكا لا زالت مستمرة على تجار المسلمين وعلى كل من يمر بجوارهم حيث كانوا يقومون بالاغارة عليهم ومصادرة أموالهم وعزز الصليبيون تواجدهم داخل عكا وجوارها واستقدموا تجهيزات عسكرية من قبرص، وارسلت الفرق الداوية[١] والاسبتارية تعزيزات كبيرة، فعكا تعد أكبر معقل للصليبيين على الساحل وسقوطها يعني نهاية التواجد الصليبي في المقابل واصلت الجيوش الاسلامية تقدمها وزحف الاشرف خليل من مصر باتجاه عكا وكانت نسائه قد ارسلهن الى دمشق ونصبت العساكر الاسلامية المجانيق حول عكا وعددها اثنان وتسعون منجنيقاً، في الوقت الذي كان ائمة المساجد يقرأون صحيح البخاري للتبرك وللدعاء لنصرة المسلمين واثناء فترة الحصار توهم نائب الشام حسام الدين لاجين ان الاشرف خليل يريد اعتقاله ففر من الميدان إلا ان علم الدين الدويداري الذي ارجعه وجاء به الى السلطان الذي طيب خاطره لكنه أرسله بعد ثلاثة ايام الى صفد ووضعه تحت المراقبة.

---

١ - الداوية : الهيئة العسكرية الدينية التابعة لفرسان المسيح الفقراء ويعرفون بفرسان هيكل سليمان ، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة : ٢٥٦٧/٦

وتمكنت العساكر الاسلامية المحاصرة لعكا من اعتلاء اسوارها وعلت الصناجق الإسلامية على أسوارها، وهرب الصليبيون في البحر فهلك عدد كبير منهم من شدة الازدحام وفر من بقي حياً بمراكب التجار واستشهد في هذه المعركة عدد من امراء من المسلمين وبعض الجنود .وغنم المسلمون امتعة واموالاً عظيمة ثم امر الاشرف بهدم المدينة فهدمت الأسوار والكنائس وغيرها واحرقت، وحمل المسلمون عدداً كبيراً من الأسرى أقتيدوا إلى الحصون الإسلامية.ففرح الناس وزينت المدن ابتهاجاً بالنصر وتسلم المسلمون أيضاً صور وحيفا وعثليث وبعض مناطق صيدا بغير قتال، وفر أهلها خوفا على أنفسهم، وكان الأمير علم الدين سنجر الشجاعي هو الذي تسلمها وذلك في جمادى الأولى، وأمر الاشرف ايضاً بهدم مدينة صور وكانت خاضعة لسيطرة الصليبيين منذ عام(٥١٨ هـ/١١٢٤م) وعاد الاشرف خليل الى دمشق مكللاً برايات النصر يحيط به وزيره ابن السلعوس وكبار قادته وامرائه وكان يوماً مشهوداً، فلم يبق أحد من الاهالي إلا وقد خرج لاستقباله، وقد حمل كل واحد منهم في يده شمعة، وكذلك العلماء، والقضاة، والخطباء، والمشايخ، والنصارى، واليهود، وبقيت الزينة معلقة في دمشق لاكثر من شهر وعين علم الدين سنجر الشجاعي نائباً للشام وزيد في امارته منطقة حرستا ومنحه الاشرف صلاحيات واسعة في ادارة الحكم وصرف الاموال من غير مراجعة او مشورة ثم امره بالتوجه نحو صيدا فحررها نهائياً من بقايا الصليبيين وعندما عاد الى السلطان الاشرف رحب به وأرسله مجدداً لاستكمال تحرير ما تبقى من المدن الساحلية ثم زحف نحو بيروت فسقطت

بيده وتسلم عثلية وانطرطوس وجبيل.وهكذا تم تحرير السواحل بالكامل من براثن الصليبيين[١].

---

١ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : ٨٩/٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٤٠٤/٥ = تاريخ الاسلام : ٤٤/٥١ ، نهاية الارب في فنون الادب : ١٣٢/٣١ ، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٢٢٣/٢

- استنتاج:

لقد كانت بعلبك وبلاد الشام عامة تعيش في ضعف داخلي نتيجة التفكك الداخلي الذي عانت منه بعد حروب الايوبيين فيما بينهم هذه الحروب وانكشاف الداخل والاطماع الخارجية سمحت للتتار بغزو المنطقة والسيطرة عليها ومحاولة تغيير معالمها .

رافق هذه الاوضاع تطورات هامة حدثت في مصر وهذه التغييرات ادت الى تغيير في القيادة وانتقالها من الايوبيين الى المماليك ولكن هل ستترك هذه القيادة الجديدة الممثلة بالمماليك بلاد الشام ومنها بعلبك خاضعة للتتار والاكتفاء بتعزيز قدرات مصر؟

كان المماليك يرفضون ان يتركوا بلاد الشام بحكم موقعها فريسة للتتار فهي تشكل الامتداد الطبيعي لمصر كما ان تربية المماليك الاسلامية وتحليهم بالفضائل والاخلاق الاسلامية تمنعهم من الخضوع للغزاة ، فعند تهديد هولاكو للمماليك جمع قطز امرائه وشاورهم في الامر فكان اجماعهم على ضرورة التصدي للتتار مهما كان الثمن كما رفضوا ان يتركوا بلاد الشام اسيرة لهم .

وكانت المواجهة الحتمية بين المماليك والتتار في عين جالوت هذه المعركة غيرت وجه المنطقة وكان لها نتائج على صعيد التخلص من التتار وتطهير بلاد الشام بأجمعها من كافة المتواجدين على ارضها من تتار وصليبيين .

واذا عدنا الى تربيتهم الدينية فأننا نجدها ممثلة بكلمات السلطان قطز عندما انب بعض المماليك المترددين بأنهم يعيشون ومنذ زمن على اموال

المسلمين فكيف لا يدافعون عنهم. وبعد انتصاره ما الذي اقدم عليه قطز بعد انتهائه من معركة عين جالوت ؟ لقد سجد شكراً لله سبحانه وتعالى قائلاً :" الان انام طيباً " .

هذا الانتصار اهل المماليك للقيام بدورهم التاريخي فلم يعد باستطاعة بقايا الايوبيين وغيرهم التصدي لهم والوقوف بوجههم ولذلك بسطوا سلطتهم ونفوذهم وحضع لهم العالم الاسلامي .

لم يكن المماليك اصحاب مشروع انفرادي بالحكم بل كانوا يسيرون وفق مخطط يهدف الى اعادة الخلافة الاسلامية ولذلك استقدموا الى مصر خليفة عباسي فأعادوا من خلاله الخلافة العباسية ؟ ولكن هل اقدامهم على هذه الخطوة هو شعورهم بالنقص وأنهم غير قادرين على تمثيل الاسلام ؟ يجاب على ذلك بأن فروسيتهم وشهامتهم وانتصارهم في معركة عين جالوت وخلفيتهم الدينية وتربيتهم القائمة على ذلك تؤهلهم للقيادة بتمثيل المنطقة ولم يكن مشروعهم مشروعاً انعزالياً بل هو مشروع وحدوي فلذلك كانت خطوتهم في احياء الخلافة العباسية .

وفي بعلبك وكالعادة فعندما يشعر امراء دمشق بتغييرات جوهرية في القيادة المصرية فأنهم يتمردون عليها ويعلنون استقلالهم وتفردهم بالحكم وعندما يشعرون بأن قدراتهم العسكرية لا تسمح لهم بالمواجهة فأنهم يلجأون الى قلعة بعلبك للاحتماء بداخلها وللتحصن بها مستفيدين من موقع بعلبك المميز وهذا التمرد المتكرر من قبل امراء دمشق كان له الاثر السلبي على حياة الناس واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في بعلبك لانه يصيب حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العمق ولقد تكرر هذا الامر عدة مرات في العهد المملوكي.

لكن سلاطين المماليك كانوا يتابعون شؤون بعلبك ويهتمون بترتيب وتنظيم امورها وتعيين القادة الاكفاء لادارتها كما كانت هذه المدينة تمثل لهم وهي المشهورة بمدارسها والزوايا الدينية المنتشرة بها معيناً روحياً يستمدون منه العطاء ولذلك كان بيبرس على سبيل المثال يمر عليها بين كل فترة زمنية لزيارة علمائها ومشاورتهم واخذ نصائحهم وللسهر على اوضاع مدينتهم .

في الجهاد الاسلامي تابع المماليك تطهير بلاد الشام ولم تمض فترة زمنية حتى استطاعوا تطهيرها من الاحتلالين الصليبي والتتاري وفي اثناء احتدام المعارك الكبرى كان الناس في بعلبك يحملون المصاحف ويتوجهون لزيارة ضريح الشيخ عبد الله اليونيني للدعاء عنده تضرعاً الى الله لنصرة المسلمين .

الفصل الخامس

دور بعلبك الحضاري أثناء الحروب الصليبية

(٤٩٨-٦٩٠هـ/١١٠٤-١٢٩١م)

ويتضمن: - تمهيد - أديان سكان بعلبك- مدارس بعلبك- المكتبات في بعلبك- مساجد بعلبك- المزارات الدينية- أضرحة الانبياء في منطقة بعلبك- كنائس بعلبك- المعالم التاريخية في بعلبك- القضاء في بعلبك- الحياة الاقتصادية في بعلبك- إستنتاج

– تمهيد :

كانت مدينة بعلبك حين افتتحها العرب عامرة يعيش بداخلها مجموعة متنوعة من السكان فقد كان يسكنها الفرس واليونان واقوام من أهل اليمن كانوا يقطنون اطرافها وكان السكان يتعبدون بالديانة المسيحية كما كان يوجد بداخلها اقلية يهودية، وبعد الفتح العربي توسعت المدينة وزاد عدد سكانها نتيجة توافد القبائل العربية اليها وفي الوقت الذي قدم اليها العرب للسكن فيها غادرها عدد من سكانها الاوائل، ففي العهد الاموي قام معاوية بنقل عدد منهم وخاصة الفرس الى طرابلس وقبرص، وكان سكان بعلبك قبل الفتح العربي يتحدثون السريانية لكنهم مع تزايد عدد العرب اصبحت المدينة قلباً وقالباً ولساناً عربية بامتياز واعتنق اغلب سكانها الديانة الاسلامية، وتراجعت فيها مع انتشار الديانة الاسلامية عدد من العادات الاجتماعية التي كانت سائدة كشرب الخمر والتي كانت بعلبك مشهورة به سابقاً [١] لكن للذهبي رأي اخر ففي احداث عام (٦٧١هـ/١٢٧٣م) يقول: وجاء في رمضان ثلج مفرط، وطال بقاؤه، واشتد البرد، وجلد ببعلبك الفقاع[٢]، وذلك غير منكر بها[٣].

---

١ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ٨١

٢ – الفقاع : شراب يتخذ من الشعير ، ويعرف أيضاً بالجعة ، معجم لغة الفقهاء:٣٤٨

٣ – تاريخ الاسلام : ٦١/٥٠

وبتنوع سكانها تعددت الطوائف والمذاهب التي ينتمون اليها فكان هناك الحنابلة والشوافع والاحناف من السنة وكان للشيعة وجود محدود على اطرافها لكن الفئة الغالبة من السكان كانت تنتمي للمذهب الحنبلي، فيما كان اغلب امراء وملوك بعلبك يعتنقون المذهب الشافعي، وعمل المسلمون على تطوير ونشر المعارف داخل بعلبك فمنذ العهد الزنكي أهتم امراء المسلمين خاصة نور الدين زنكي بتأسيس المدارس لنشر التعاليم الدينية فيها وكان من بين المدارس التي اسسها نور الدين المدرسة النورية ، اما نجم الدين ايوب فقد شاد فيها الخانقاه النجمية(١)، فيما اسس امين الدولة السامري وزير الصالح اسماعيل المدرسة الامينية، ومع تعدد مدارسها شهدت بعلبك نهضة علمية ودينية كبيرة، واصبحت كما وصفها مؤرخو المسلمين صورة مختصرة عن دمشق، بشوارعها وحوانيتها ومساجدها وكنائسها، ويشهد السيل الكبير الذي اصابها عام (٧١٧ هـ/- ١٣١٧م) والذي وصفه المؤرخون ما وصلت اليه بعلبك من إتساع بأسواقها وحوانيتها . وقد اهتم العرب ببعلبك فأضافوا على قلعتها الحصينة عدداً من الابنية واماكن لرمي السهام بحيث تسهل عليهم حمايتها والدفاع عنها. ومع توسعها العمراني، توسعت تجارتها وتنوعت مزروعاتها وصناعتها التي انتشرت في ارجاء العالم.

---

١ - الخانقاه : يدل على رباط الصوفية ومكان تجمعهم ، المعجم الجامع في المصطلحات : ٨٠

١- أديان سكان بعلبك :

كان التنوع السكاني سمة من سمات بعلبك البارزة ما قبل الفتح العربي ويدل على ذلك نص الكتاب الذي سطره ابو عبيدة لأهلها عندما فتح المدينة مما جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم، داخل المدينة وخارجها، وعلى أرحائهم، وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً..."[١]. ولذلك فقد تنوع سكان بعلبك فكان هناك الروم والفرس والعرب قد يكون عدد الفرس كبيراً فمعاوية نقل عدداً منهم الى السواحل اللبنانية والى قبرص[٢] ويؤكد هذا الرأي نص اليعقوبي في كتاب البلدان بقوله عن بعلبك: وأهلها قوم من الفرس، وفي أطرافها قوم من اليمن[٣]. وقد حدثت تحولات في تركيبة السكان وذلك بإرسال فرق من الفرس المتواجدين في المدينة الى خارجها والمجيء بأعداد كبيرة من القبائل العربية للسكن في داخلها مما أحدث تغييرات ديمغرافية متتالية لصالح اللغة العربية واوجد اندماجاً كلياً بين الاهالي فيما بينهم. أما بعد الفتح العربي وخلال الحملات الصليبية فقد كان التوزيع الديني والطائفي للسكان على الشكل التالي:

---

١ - فتوح البلدان : ١/١٥٤ ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٨/١٣٤

٢ - فتوح البلدان : ١/١٣٩

٣ - خطط الشام : ١/٢٧ ، البلدان : ١١٤

أ- النصارى :

حافظ النصارى الذين كانوا يشكلون اغلب السكان في بعلبك قبل الفتح العربي على وجودهم في هذه المدينة وكان لولائهم السياسي ومسالمتهم للملوك وللامراء الذين تعاقبوا على حكم بعلبك دور كبير في استقرار اعمالهم واوضاعهم في مختلف المراحل السياسية التي مرت. وسياسة الموادعة والمسالمة هذه اعتمدها نصارى بعلبك أيضاً مع الدول التي خضعت لها المدينة، حيث لم يذكر المؤرخون ان هناك قمعاً او حظراً قد فرض عليهم بأستثناء حادثة فردية وقعت عندما اعلنوا الحداد تضامناً مع الصليبيين كان هذا الموقف خطيراً منهم في ظرف صعب تمر بها بعلبك والمنطقة بكاملها حيث الجيوش الصليبية تزحف لتدك معاقل المسلمين، كان الملك الامجد ملك بعلبك في تلك الحقبة في مهمة عسكرية لمساعدة الملوك الايوبيين لصد غارات الصليبيين الذين كانوا يحاصرون دمياط في مصر وقد اسفرت المعارك العسكرية التي جرت عن انتصار حاسم للمسلمين بوجه القوات الصليبية الغازية الا ان الامجد فوجئ اثناء عودته لبعلبك بأن نصارى مدينته قد حزنوا على هزيمة الصليبيين في دمياط فوضعوا الشارات السوداء واللون الاسود على صور كنائسهم وأعلنوا الحداد فعاقبهم الامجد على هذا التصرف غير الوطني اذ انه امر يهود بعلبك بصفعهم وضربهم وإهانتهم[1]. وقد تزامن حداد نصارى بعلبك مع الحزن والحداد الذي عم مختلف المدن الاوروبية من أقصاها إلى أقصاها بعد هذه المعركة حيث كان الاوروبيون

---

١ - نهاية الارب في فنون الادب : ٢٣٢/٢٩ ، البداية والنهاية : ٢٠٨/١٣

يعيشون في حالة كئيبة من أنين وبكاء، فالآباء والأمهات يندبون أبناءهم، والصغار واليتامى يبكون آباءهم والأصدقاء ينوحون على أقاربهم وأصدقائهم من جراء هزيمة جيوشهم في دمياط وكان اشد الناس حزناً وبكاءً على هذه الهزيمة الفرنسيون اذ ان ملكهم نفسه قد تم اسره في هذه المعركة.

هل هناك تعاون بين المسحيين مع الصليبين ؟؟ :

ان الحديث عن تعاون صليبي غربي مع مسيحي بعلبك هو أمر مبالغ به وكل ما جرى هو عبارة عن تعاطف من قبل افراد معدودين لا يمثلون كافة مسيحيي بعلبك او مسيحي لبنان فالمسيحيون كالمسلمين بعضهم تعاون مع الصليبين والبعض الاخر حاربهم وقاومهم كما ان الصليبيين اثناء زحفهم لضرب بعض المدن العربية الاسلامية كانوا لا يميزون بين مسلم ومسيحي عربي فظلمهم وطغيانهم شمل الجميع وكان هدفهم سفك الدماء العربية البريئة مهما كان انتماؤها الديني، وسفك الدماء والتنكيل بالابرياء كان سمة مميزة من سمات الحملات الصليبية، وقد قام عدد كبير من المسيحيين العرب بتقديم خدمات كبيرة للعساكر العربية المقاومة للصليبين[١] واذا كان بعض المسيحيين قد خيروا في الحروب الصليبية بين الوقوف الى جانب بني دينهم او الوقوف الى جانب بني قومهم العرب واختاروا الخيار الثاني فأن هذا الخيار كان وبالاً عليهم من الفريقين[٢].

دور مسيحي بعلبك الفكري والحضاري والاجتماعي:

كان المسيحيون في بعلبك يعيشون حياة اجتماعية ودية مع المسلمين وكان الانسجام والتفاهم والالفة سائداً بين الجميع وقد ذكر أبو شامة حادثة

---

١ - النصارى العرب : ١٤٢

٢ - النصارى العرب : ١٤٦

تدل ان العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وبين المسيحيين كانت جيدة والقصة حدثت مع الشيخ عبد الله اليونيني حيث كان في زاويته في بعلبك اذ اقبلت اليه امرأة نصرانية من جبة المنيطرة فسلمت عليه فقال لها : من انت : قالت : امرأة نصرانية فقال لها الشيخ ما الذي جاء بك الى عندي؟ قالت : رأيت السيدة مريم في المنام فقالت لي: اذهبي فأخدمي الشيخ عبد الله اليونيني الى ان تموتي قالت: فقلت لها يا ستي فذاك مسلم فقالت: ما لك صحيح انه مسلم ولكن قلبه نصراني فقال لها الشيخ اجأت مريم ؟ ما عرفني غيرها. ووافق الشيخ على طلبها وأعطاها بيتاً في الزاوية التي يملكها فبقيت تخدمه مدة ثمانية اشهر الى ان اصابها مرض فقال لها الشيخ: ايش تشتهين؟ فقالت: اموت على دين السيدة مريم. عند ذلك طلب الشيخ عبد الله حضور القسيس وعندما حضر قال له الشيخ: خذ هذه اليك وخذ قماشها، وكان يساوي خمسمائة درهم، وتوفيت الفتاة بين يدي القسيس. وهذه القصة تدل على ان العلاقات الودية كانت قائمة بين اصحاب الديانتين السماويتين المسيحية والاسلامية في بعلبك ووصلت شهرتها الى جبة المنيطرة[١] واما موقف الامجد ومعاقبته للمسيحيين بأن امر اليهود المتواجدين في المدينة بصفعهم هو موقف غير مبرر منه ولا يعالج الخطأ المرتكب من فئة قليلة من النصارى بخطأ يرتكبه ملك المدينة حيث انه من المفروض ان يكون حكيماً وحكماً بين الجميع وكان الامجد قد تعرض لانتقادات واسعة بسبب سياسته الداخلية غير الحكيمة مع جميع السكان. لم يحصِ المؤرخون اعداد المسيحيين العرب في بعلبك قبل الفتح العربي وبعده الا انه بالاجمال كان محدوداً ومقتصراً على بعض الاهالي ذوي الاصل اليمني او لمجموعات

---

١ – الذيل على الروضتين : ١٩٢ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٠٤/٨

تعود للقبائل الغسانية التي انتشرت في بلاد الشام ولذلك فأن قسماً من المسيحيين يعود لاصول عربية والقسم الاخر يعود لاصول سريانية ويونانية.

وقد كان للمسحيين في بعلبك دورهم الفكري والثقافي والعلمي فقد اتصل عدد من وجهائهم بملوك بعلبك وامرائها متقربينً منهم عارضين خدماته الفكرية والعلمية وكان للنصارى ولا يزال في بعلبك حتى اليوم حي يسكنون به يعرف باسمهم لكن مساحته تقلصت عبر الزمن كما تضرر نتيجة الزلازل والسيول التي ضربت المدينة اكثر من مرة .وفي المدينة مزار قديم للمسيحيين يعرف بمزار النبي الياس(**عليه السلام**) يقصدونه من كافة الانحاء لزيارته وللتبرك منه[١].

وينسب عيد العذارى الذي يحتفل به النصارى في ١٥ نيسان من كل عام الى حادثة وقعت في بعلبك فقد كان القديس كيرللس شماساً في المدينة حيث امر بتدمير معالمها الوثنية وذلك بأمر من قسطنطين الكبير لكن حين تولى يوليانوس الوثني سدة الامبراطورية انتقم من المسيحيين في بعلبك فقتل القديس كيرللس وهاجم دير العذارى الواقع قرب بعلبك فقتل كل الراهبات العذارى الموجودات به ومثل بجثثهن. [٢]

---

١ - تاريخ بعلبك لألوف : ١٣

٢ - تاريخ بعلبك لألوف : ١٢٢

ب- اليهود:

لليهود حكايات عريقة في بعلبك فالتفاسير الاسلامية وكتب الحديث تشير الى ان النبي سليمان **(عليه السلام)** سكن بها عندما كان يشيد هيكله كما انه جعل من بعلبك مهراً لبلقيس عندما اراد ان يتزوج بها[1] وقد حافظ اليهود على وجودهم في هذه المدينة وكان لهم نفوذ كبير وكانوا مقربين من بعض الملوك والامراء فالملك الايوبي الامجد بهرام شاه عند عودته من مصر طلب من يهود بعلبك صفع المسحيين الذين اعلنوا الحداد على هزيمة الصليبيين في معركة دمياط عام(٦٤٨ هـ/١٢٥٠م) [2]

نفوذ عائلة ابن غزال اليهودية :

في الحديث عن النفوذ اليهودي يبرز دور عائلة ابن غزال السامري ومن ابرز وجوه هذه العائلة مهذب الدين يوسف الذي اتصل بعز الدين فرخشاه بن شاه بن أيوب، وتقرب منه وكان من حاشيته وكان يرافقه ابن اخيه امين الدولة ولما توفي فرخشاه، سنة (٥٧٨ هـ/١١٨٢ م)، اتصل مهذب الدين وأمين الدولة بولده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه، وأقاما عنده في بعلبك، وحظيا في أيامه بالسلطة النافذة، واستطاع امين الدولة بعد وفاة عمه ان يجمع اموالاً طائلة لا تعد ولا تحصى، وان يحظى بالنفوذ العريق وكان الامجد يستشيره في أموره كلها ثم اصبح وزيره المقرب الا انه عند اشتداد

---

١ - اثار البلاد واخبار العباد : ١٥٦

٢ - نهاية الارب في فنون الادب : ٢٣٢/٢٩ ، البداية والنهاية : ٢٠٨/١٣

سطوة العائلة السامرية ونفوذها اضطر الامجد لان يضع حد لطغيانها وفسادها وعند انتقال السلطة للصالح اسماعيل اتصل به امين الدولة السامري الذي كان قد أسلم لكن يُشك في صحة إسلامه[١] وقد استطاع بدهائه ان يسيطر على مقاليد الامور في المملكة وان يحقق للصالح إسماعيل انتصارات عسكرية وسياسية على خصومه الا انه في الوقت نفسه اوقعه بمشاكل سياسية عديدة مع أقربائه ونظرائه من الامراء الأيوبيين فكانت نصائحه واستشاراته في غير محلها ومن أبرز منجزاته العلمية في بعلبك إنشائه للمدرسة الامينية وكان سبب بنائه لها هو للتغطية على نشاطاته السياسية وتلميع صورته امام المواطنين لكن طغيانه استمر وفساده تواصل حتى تمكن معين الدين ابن الشيخ والي دمشق للملك الصالح نجم الدين من وضع حد له ولم يقتصر التدخل اليهودي وفساده على الرجلين المذكورين بل تعدى ذلك الى اقربائهم الذين تحكموا بمقاليد المملكة البعلبكية واقتصادها.

---

١ – الوافي بالوفيات : ٦٥/١٢

ج- المسلمون ومذاهبهم:

في بداية الدعوة الاسلامية لم يعرف المسلمون تعدد الفرق والمذاهب لكنهم مع ابتعادهم زمنياً عن عصر الرسالة كثر الفقهاء وتعددت مذاهبهم وأرائهم واجتهاداتهم فكان هناك مذاهب متعددة كمذهب سفيان الثوري ومذهب الامام الاوزاعي البعلبكي والمذاهب الاربعة المعروفة وفي العام (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) رأى الظاهر بيبرس ضرورة حصر الاجتهاد بائمة المذاهب الاربعة لذلك منع القضاء والفتيا الا على رأي احد الائمة الاربعة كما أصدر اوامره بمنع أياً كان من تولي منصب القضاء والافتاء اذا لم يكن يلتزم رأي مذهب من هذه المذاهب في البداية فرض الظاهر بيبرس قراره هذا في الديار المصرية ثم امر لاحقاً بتعميمه على الشام[١] وفيما يتعلق بالتنوع المذهبي في بعلبك فقد تعددت الاراء الفقهية في المدينة فشهدت حركة ثقافية دينية واسعة ومتنوعة الا ان اكثر المذاهب حركة ونشاطاً بداخلها كان المذهبين الحنبلي والشافعي حيث ان اغلبية الاهالي تتمذهب بهما وبالاضافة اليهما كان هناك انتشار محدود للمذهب الحنفي هذا فيما خص المذاهب السنية اما بالنسبة للشيعة فقد كان هناك انتشار محدود لمذهب الشيعة الامامية.

---

١ - البداية والنهاية : ٢٨٦/١٣ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٦/٤

اولاً – المذهب الحنبلي:

الامام احمد بن حنبل مؤسس المذهب الحنبلي :

ينسب المذهب الحنبلي الى احمد بن محمد بن حنبل، (١٦٤-٢٤١هـ/٧٨٠ – ٨٥٥م) أبو عبد الله، الشيباني الوائلي وهو إمام المذهب الحنبلي، وأحد الائمة الاربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والاطراف.

مؤلفاته: صنف المسند في ستة مجلدات، ويحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في التاريخ والناسخ والمنسوخ والرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن والتفسير وفضائل الصحابة والمناسك والزهد والاشربة والمسائل والعلل والرجال ، سجن ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة (٢٢٠ هـ/٨٣٥ م)[١].

التصوف الحنبلي :

حظي المذهب الحنبلي بانتشار واسع في بعلبك ومنطقتها بحيث ان الائمة والفقهاء والورعين في حقبة من الزمن كانوا ينتمون له[٢] ولذلك فغالبية

---

١ – الاعلام : ٢٠٣/١ ، معجم المطبوعات العربية : ٨٩/١ ، معجم المؤلفين : ٩٦/٢ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٦٣/١

٢ – بعلبك في التاريخ : ١١٥

سكان بعلبك في فترة الحروب الصليبية كانوا على مذهب الامام احمد بن حنبل وكان لهذا المذهب في بعلبك ميزة خاصة وهذا التميّز مرده الى التصوف الذي كان مقترناً بحنابلة بعلبك، وكان هذا المذهب سائداً بين الطبقات الشعبية ولم يكن لاتباعه نصيب كبير في الوظائف العامة وذلك لان الامراء والملوك في الغالب كانوا على المذهب الشافعي فكانوا يتحاشون توظيف من لا ينتمي لمذهبهم، ولكثافة انتشاره في بعلبك اطلقت تسميته على عدد من معالم المدينة التي اصبحت تنتسب الى الحنابلة فهناك مياه الحنابلة وجامع الحنابلة وغير ذلك . كان متصوفة الحنابلة يعيشون خارج بعلبك وفي تلالها وكان المكان المفضل لديهم حيث تتواجد ينابيع المياه او الكهوف القريبة وكان للحنابلة حاضرة اخرى في بعلبك وهذه الحاضرة هي قرية يونين التي انتسب اليها عدد كبير من فقهائهم ومتصوفيهم ويونين هي قرية من قرى بعلبك[١] تقع في بطن وادٍ خصيب تجري فيه ينابيع غزيرة فتسقي البساتين وتدير طواحين[٢]وطيب هوائها وعذوبة مياهها هي التي دفعت عدداً من متصوفيهم الى السكن فيها فكانت مزدهرة بالعلم وكان المذهب الحنبلي منتشراً انتشارا واسعاً بها بين اهلها وعلمائها[٣].

كرامات لمتصوفي الحنابلة في بعلبك ودورهم السياسي والاجتماعي :

اطلقت الذاكرة الشعبية في منطقة بعلبك على بعض متصوفي الحنابلة لقب الانبياء ولا تزال هذه التسمية سائدة حتى اليوم فهناك النبي سليمان في يونين وهو على الارجح الشيخ سليمان بن مهدي اليونيني وهناك ايضاً النبي

---

١ - تاج العروس من جواهر القاموس : ٦٠٣/١٨ ، معجم البلدان : ٤٥٣/٥

٢ - تاريخ بعلبك لألوف : ٣٨

٣ - بعلبك في التاريخ : ١٢٣

عيسى وهو الشيخ عيسى بن أحمد بن إلياس اليونيني وأطلاق اسماء الانبياء على بعض الاولياء هو تقديسٌ لتلك الشخصيات وتقديرٌ لدورها العلمي والفكري والروحي وكانت تلك الشخصيات معروفة بالزهد والتقوى والابتعاد عن مظاهر الترف والبذخ وحب الدنيا وكانت لها ادوار تاريخية مهمة في مواجهة الظلم الذي يمارسه الحاكم فالشيخ عبد الله اليونيني كان يواجه الامجد بهرام شاه ملك بعلبك اذ كان يدخل عليه ويجلس بين يديه قائلا له: يا أمجد فعلت كذا وكذا ويأمره بما يأمره، وينهاه عما ينهاه عنه، وهو يتمثل جميع ما يقوله له، واحياناً كان يهينه ويقول: يا مجيد أنت تظلم وتفعل. وهو يعتذر إليه[١] وعندما طلب الملك العادل من الشيخ عبد الله الدعاء له قال له: يا أبو بكر كيف أدعو لك والخمور دائرة في دمشق. والملك المعظم لم يسلم هو الاخر من لسان الشيخ الذي خاطبه فقال: يا عيسى لا تكن نحس مثل أبيك أظهر الزغل وأفسد على الناس المعاملة[٢]. وهذه الروايات تشير الى المكانة الرفعية التي كان يتحلى بها هؤلاء المتصوفون الحنابلة وما احترام الملوك لهم سوى امتداد لتأثيرهم في المجتمع واحترام الناس لهم لمكانتهم وتقديراً لدورهم.

وحركة التصوف الحنبلية في بعلبك رافقها انتشار لظاهرة الكرامات التي كان الناس يتداولونها عنهم فبعض متصوفي الحنابلة يحج طائراً في الهواء واخر هو ممن كشف له الغطاء فيراقب ما يحدث في دمشق او يعلم ما في

---

١ – تاريخ الاسلام : ٣٤٢/٤٤ ، البداية والنهاية : ١١٠/١٣ ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٣١/٤ ، العبر في خبر من غبر : ١٧٤/٣ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٧٤/٥ ، الذيل على الروضتين : ١٩٠ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٠٥/٨

٢ – سير اعلام النبلاء : ١٠٢/٢٢ ، والزغل : هو الغش والباطل

قلوب الناس ويستطيع الاطلاع على نواياهم. وإضافة لنشاطهم الديني الصوفي كان للبعض منهم مواقف مشرفة بوجه الغزاة التتار فالشيخ عيسى تلقى عدة شكاوى من فلاحي يونين ان الخوارزمية يصادرون اراضيهم وعندما توجه احد ولاة الخوارزمية لمقابلته في زاويته قال الشيخ له: ارفِقْ فهؤلاء فقراء. فأجابه الوالي: ما إلى هذا سبيل، فنظر إليه الشيخ وأطال النظر، وإذا بالخوارزمي يقع على الأرض مغشياً عليه وقد ارغى وازْبَدَ ساعةً، فلما أفاق انكب على رِجِل الشيخ يقبلها ويعتذر اليه وغادر الزاوية[1] وكان لظاهرة التصوف الحنبلي إضافة الى ذلك جوانب اجتماعية مشرفة فهؤلاء الزهاد كانوا يتلقون الهدايا والنذور من الميسورين ومن الامراء والملوك ثم يقومون بتوزيعها على فقراء المنطقة وذوي الاحتياجات مما ساعد نوعاً ما على تأمين شبكة اجتماعية ساهمت في مد جذور التلاحم والرحمة بين الناس ومساعدة المحتاجين منهم.

بعلبك ويونين مركزين للتصوف :

ان بعلبك وقرية يونين هما من اهم المراكز الحنبلية في منطقة الشام[2] ومن يونين تخرج عدد كبير من رجال المذهب الحنبلي على مدى القرون السادس والسابع والثامن الهجرية/الثاني والثالث والرابع عشر الميلادية وقد حفلت كتب الحديث والتاريخ بترجمة حياتهم .

علماء حنابلة من يونين:

١- أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز اليونيني (ت٦٩٩هـ/١٣٠٠م)

٢- احمد بن مهاد اليونيني المولود عام (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

---

١ - تاريخ الاسلام : ١٧٧/٤٨

٢ - التأسيس لتاريخ الشيعة : ١٠٨

٣- أمة العزيز اليونينية (٦٥٧ – ٧٤٥هـ/١٢٥٩- ١٣٤٤م)
٤- الحسين اليونيني (٦٤٧ – ٧٢٤هـ/١٢٤٩ – ١٣٢٤م)
٥- سليمان بن مهدي اليونيني
٦- عبد القادر بن علي اليونيني (٦٨٠ – ٧٤٧هـ/١٢٨١- ١٣٤٦م)
٧- عبد الله بن شكر اليونيني (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)
٨- الشيخ عبد الله اليونيني أسد الشام اليونيني
(٥٣٤ – ٦١٧هـ/١١٣٩-١٢٢٠م)
٩- عبد الحميد بن عيسى (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)
١٠- عبد الله بن جعفر اليونيني (٦٠٤-٦٨٩هـ/١٢٠٧هـ – ١٢٨١م)
١١- علي بن نبأ اليونيني (٦٧٠هـ/١٢٧١م)
١٢- علي اليونيني (٦٢١ – ٧٠١هـ/١٢٢٤- ١٣٠١م)
١٣- عمر اليونيني (٦٢٥- ٧٠٧هـ/١٢٢٨ – ١٣٠٧م)
١٤- عيسى بن كرز اليونيني (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
١٥- فاطمة اليونينية (٦٦٥ – ٧٣٠هـ/١٢٦٦ – ١٣٣٠م)
١٦- القطب محمد بن احمد اليونيني (٥٧٢- ٦٥٨هـ/١١٧٦ – ١٢٦٠م)
١٧- محمد اليونيني الصالح (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)
١٨- محمد بن أبي القاسم اليونيني (٦٧٨-٧٤١هـ/١٢٧٩-١٣٤٠م)
١٩- الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني
(٦٤٠ -٧٢٦هـ/١٢٤٢-١٣٢٦م)

وكلمة اخيرة نقولها في موضوع التصوف ان الاهالي في بعلبك ومن مختلف الطوائف يحترمون الارث الثقافي والاجتماعي لتاريخ التصوف الحنبلي فهم على سبيل المثال يحترمون قبور متصوفي الحنابلة ، بالمقابل فان بعض الحنابلة في هذا العصر – السلفية المتشددة – هم من اشد اعداء

التصوف وقد وجهوا سهامهم للشيعة وللحركات الصوفية المنتشرة في العالم الاسلامي وكان نتيجة هذا التشدد هدم القبور والاضرحة وعدم السماح ببنائها والتشدد في السماح للاخرين ممن يخالفهم الرأي في العقيدة باقامة شعائرهم الدينية .

تحول بعلبك ويونين الى التشيع :

ولكن كيف تحولت بعلبك من مدينة اغلب سكانها يتعبدون وفق المذاهب السنية الى بلدة اكثر من نصف سكانها الان من الشيعة وكيف تحولت بلدة يونين من مركز للتصوف الحنبلي والتي كان العالم الاسلامي يتدوال كرامات متصوفيها الحنابلة الى بلدة شيعية ؟؟؟؟

لا شك ان هذا الامر حصل وفق مراحل متلاحقة وفق الهجرة الداخلية المحلية لكن امرين خطرين هما اللذان كان لهما الدور الاساسي في هذا التحول :

السبب الاول فتوى ابن تيمية :

يعود السبب الاول الى هجرة اهالي كسروان الى المناطق الداخلية في البقاع والجنوب بسبب الفتوى التي اصدرها ابن تيمية سنة ٧٠٤ هـ، هذه الحادثة يرويها المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) على الشكل التالي :

توجه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية في ذي الحجة من دمشق ومعه الأمير بهاء الدين قراقوش المنصوري إلى أهل جبل كسروان يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا. فجمعت العساكر لقتالهم. وفي المحرم ٧٠٥هـ: سار الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام من دمشق في عساكرها لقتال أهل جبال كسروان ونادى بالمدينة: من تأخر من الأجناد والرجالة شنق. فاجتمع له نحو خمسين ألف راجل وزحف بهم لمهاجمة أهل تلك الجبال ونازلهم وخرب ضياعهم وقطع كرومهم ومزقهم بعدما قاتلهم أحد عشر يوماً

وملك الجبل عنوة ووضع فيهم السيف وأسر ستمائة رجل وغنمت العساكر منهم مالاً عظيماً وعاد إلى دمشق في رابع عشر صفر.[1]
هذه الواقعة تعتبر من أبشع مجازر الإبادة الجماعية التي ارتكبت ولم يسلط الضوء عليها بشكل جيد مع انها قضت على الوجود الشيعي في جبل لبنان بشكل رهيب ودموي ،والأكثر خطورة أن ابن تيمية يعتبر اليوم من كبار مراجع الدين عند المذهب الوهابي المعاصر وهذا ما يفسر الكثير من واقعنا الحالي المؤلم حيث اجواء التشنج والتحريض الطائفي .

وسبب الحملة على شيعة جبل لبنان هو الكذب والافتراء بحجة انهم يتعاونون مع الصليبيين ضد المماليك ويعيقون عمل عساكر السلطنة .

هذا الحملة التي قادها ابن تيمية ضد اهالي كسروان كان لها نتائج كبيرة منها :

١–فرار الشيعة من كسروان الى البقاع والى الجنوب كان هذا النزوح الاول الى بعلبك

٢ –خسران الشيعة ممتلكاتهم في كسروان لكنهم في المقابل اشتروا وتملكوا اراض جديدة في بعلبك ويونين والقرى الاخرى .

٣–تحول عدد من العائلات الشيعية الى المسيحية في جبل لبنان وذلك حفاظا" على حياتهم ولا زال العديد من هذه العائلات اللبنانية يفتخر بأصوله الشيعية وخاصة الهاشمية منها.

---

١ – **السلوك لمعرفلة الملوك : ٣٨٩/٢**

٤–في المقابل بسبب الجوار مع الشيعة انتقل العديد من اهالي بعلبك ويونين الى المذهب الشيعي.

- **السبب الثاني : تهجير الشيعة من قبل يوسف الشهابي :**

- النزوح الثاني للشيعة الى منطقة البقاع كان على يد الأمير يوسف الشهابي سنة ١٧٧٠م والذي ازال النفوذ الشيعي من الجبل نهائيا". فقد كان النزاع بين ال حمادة والشهابيين قد اشتد لاسباب عديدة ، الى أن جاء الأمير يوسف الشهابي، وتسلم زمام الأمور فجهز حملة على الحماديين، ودارت معارك بين الجانبين انتصر فيها الشهابيون وتم تشتيت الشيعة الذين بدأ نزوحهم بسبب هذه الوقائع نحو المناطق الشرقية فانتشروا في البلدات البقاعية هذا هو النزوح الثاني وان كان الاول اقوى واشد تأثيرا" ،لم يحصل النزوح دفعة واحدة، بل كان يتم على دفعات متتالية استمرت بوتائر مختلفة حتى أيام الأمير بشير الثاني.

- **كيف انتقل التشيع الى يونين :**
- حاول عدد من الباحثين الكشف على تكوين العائلات التي تسكنها يونين بشكلها الحالي ومنهم الباحث السوري محمد منير عبد المجيد لكود في موسوعته تاريخ لكود القشعم فخرج بالاستنتاجات التالية:
- عشيرة اللكود التي ينتسب اليها الشيخ حسين هي موجودة في قرية يونين في سهل البقاع التابعة لقضاء بعلبك(زغيب)
- اسم لكود الجشعمي تغير وأصبح زُغيْب . وقد سكنوا يونين سنة ١١٥٠هـ

- إن أسرة لكود جاءت من العراق عن طريق تدمر وتمركزوا في شرقي السويداء ثم خرجوا منها فانقسموا إلى قسمين :

الأول : توجه إلى القطر الأردني ، ويقال لهم فريح .

- الثاني : توجه إلى منطقة الجيدور قرب تل الجابية في سهل حوران ومنها الى يونين .

- بعض العائلات كانت موجودة في القرية قبل وصول ال لكود (زغيب) ومنها عائلة ال درة وحادثة حرق الجامع معروفة ويتم تداولها بين الاهالي وقد قام الحاج ابراهيم زغيب بحرق مسجد قرية يونين بمن فيه لان هناك رسالة وصلته ان هناك مؤامرة تحاك ضده ولم ينجو من هذه الحادثة الا من استجار بالحاج او كان من عائلة ال درة نظرا" للصداقة التي تربط بينهم [١].

- كانت القريبة تضم بعض العائلات السنية لكنها نزحت منها بعد هذه الحادثة او اجبرت على النزوح .

- ان اغلب العائلات الشيعية في البلدة قد نزحت اليها في التهجير الذي اصاب الشيعة في جبل لبنان .

الشيخ حسين زغيب (شمس العراقين)، مؤسس حوزة يونين :

(١٨١٥ – ١٨٧٧م)

نال الشيخ حسين زغيب درجة الاجتهاد من النجف الاشرف ولقب (بشمس العراقين)، اتصف بالمودة وحسن الخلق والحس الوطني والجرأة، أنشأ مدرسة دينية عام (١٨٥٤ م) وهي من المدارس الاولى في لبنان.

---

١ – محمد منير عبد المجيد لكود ، تاريخ لكود القشعم

الشيخ حسين الذي احدث نقلة نوعية في التشيع في يونين وبعلبك وسائر البقاع **فمن هو الشيخ حسين ؟:**

هو الشيخ حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن أحمد بن زغيب بالتصغير بن علي بن إبراهيم بن رشيد مصغرا بن دعيبس بن إسماعيل بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن حسين اللاكودي الجشعمي البعلبكي اليونيني،ولد في قرية يونين من أعمال بعلبك وتوفي بها سنة ١٢٩٤ هـ .

كان عالما فاضلا شاعرا أديبا تقيا نقيا يتعاطى الطب على طريقة أطباء اليونان القديمة قرأ القرآن وتعلم الخط في يونين وهو ابن سبع سنين ونشا على العبادة والتقوى والتفقه في الدين ولما بلغ ١٨ سنة رحل إلى الكوثرية من جبل عامل فقرأ في مدرسة السيد علي إبراهيم الفقيه المشهور النحو والصرف والمنطق والبيان وقرأ عليه الأصول والفقه وبقي عنده ١٢ سنة وعاد إلى يونين فبقي فيها ثلاث سنوات ثم هاجر إلى العراق فقرأ على الشيخ مرتضى الأنصاري مدة ست سنوات ثم عاد إلى يونين وبنى فيها مدرسة وباشر التدريس وقد تخرج من مدرسته (حوزته) عدد من العلماء .

مشايخه:

١- السيد علي إبراهيم العاملي .

٢- الشيخ مرتضى الأنصاري.

تلاميذه:

تخرج من مدرسته في يونين عدد من العلماء منهم :

١- السيد علي القاضي آل عودة اللبناني

٢- الشيخ تقي شمس الدين الفوعي

٣- الشيخ إبراهيم محفوظ

٤- - الشيخ محمد محفوظ

٥- الشيخ حيدر محفوظ الهرمليون

٦- الشيخ خليل العميري

٧- أخوه الشيخ محمد أمين العميري

٨- أخوهما الشيخ عبد الله العميري

٩- أخوهم الشيخ جواد العميري النحليون

١٠ -ولده الشيخ صادق زغيب

١١-الشيخ عباس ابن الشيخ محمد أمين زغيب .

مؤلفاته:

١- مؤلف في الأصول كتبه في الكوثرية حال قراءته على السيد علي إبراهيم

٢ - شرح على اللمعة كتبه في النجف

٣- مناسك الحج مرتب على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة

٤- ديوان شعر في رثاء الحسين (عليه السلام) سماه شفاء الداء في رثاء سيد الشهداء مرتب على حروف الهجاء .

شعره:

كان الشيخ حسين ينظم القصائد ومن شعره :

ما خلت لمع البرق في ديجوره   إلا ضياء الثغر حين تبسما

في ريقه العذب العذاب فهل ترى   أحدا يقلب في العذاب منعما[١]

---

١ اعيان الشيعة : ٦/١٥١-١٥٢

ثانياً – المذهب الشافعي:

الامام محمد بن إدريس الشافعي مؤسس المذهب الشافعي (١٥٠- ٢٠٤هـ/ ٧٦٧ – ٨٢٠م) :

ينتسب المذهب الشافعي لمحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الائمة الاربعة عند أهل السنة.. ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. مات والده في عنفوان شبابه فتولت امه تربيته حفظ الشافعي القرأن الكريم وهو ابن سبع سنين وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة (١٩٩هـ/٨١٤ م) وتوفي في القاهرة ودفن بها ، تلقى العلم عن مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآت.

وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة.

أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها :

كتاب الام في الفقه، يقع في سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه أيضاً المسند في الحديث ، وأحكام القرآن والسنن والرسالة في أصول الفقه، واختلاف الحديث والسبق والرمي وفضائل قريش وأدب القاضي والمواريث وقد اجتمعت في الامام الشافعي سائر العلوم[1].

---

١ – معجم المطبوعات العربية : ٤٦٩/١ ، الاعلام : ٢٦/٦ ، معجم المؤلفين : ٣٢/٩ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ١٦٣/٤ ، الوافي بالوفيات : ١٢١/٢ ، سير اعلام النبلاء : ٦/١٠

دور اتباع المنصب الشافعي في بعلبك :

كان أتباع المذهب الشافعي يستأثرون بالحكم وبالوظائف العامة في بعلبك كالمدرسة الامينية ودار الحديث المعبدية والخانقاه النجمية وكان تحكمهم بهذ المؤسسات الدينية يزعج الحنابلة ويثير تحفظهم واستمر الوضع على هذه الحال حتى عام (٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦م) عندما ظهر ان اسرة ابي عصرون الشافعية هي من كانت تخفي وقفيات بعلبك لصالح الشوافع ففي هذه السنة ظهر كتاب وقف المدرسة النورية ببعلبك والكتاب ينص على اشتراكٍ بين الشافعية وغيرهم من المختصين بالعلم من أهل السنة في إدارة هذه الوقفيات وكان بني عصرون الذين يشرفون على الأوقاف النورية في بعلبك يخفون ذلك عن الحنابلة لكن عندما ظهرت هذه الوثيقة تأكد ان من حق الجميع بما فيهم الحنابلة الاستفادة من وقفيات بعلبك كالمدرسة النورية والامينية والخانقاه النجمية[١].

كان للمذهب الشافعي انتشار واسع في الاوساط البعلبكية الثرية والراقية خاصة ان الملوك الايوبيين كانوا ينتمون فقهياً لهذا المذهب باستثناء الملك المعظم شرف الدين عيسى، ابن الملك العادل صاحب دمشق فانه كان فقيهاً حنفياً ذكياً[٢] وكان من المتعصبين لمذهبه[٣] حتى أن البعض ممن اتصل به تحول الى المذهب الحنفي لاجله[٤] ولذلك فإنه من الطبيعي اذا كان الامراء والملوك الايوبيين يتبنون المذهب الشافعي ويقربون اليهم من يتفقه به ان

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٣٣٧/٢

٢ – سير اعلام النبلاء : ٣٧٦/٢٣ ، كشف الظنون : ٣٩٣/١

٣ – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٤٩٤/٣

٤ – لسان الميزان : ٣٢٨/٦

تكون الدائرة المحيطة بهم من وزراء وكتاب وموظفين وتجار ورجال فكر وادب هم ممن يعتنق المذهب الشافعي على إعتبار أن المثل يقول ان الناس على دين ملوكهم ومن الشخصيات الشافعية البعلبكية المعروفة:

١- أحمد بن محسن بن ملي الانصاري (٦١٧ – ٦٩٩ هـ/ ١٢٢٠ – ١٣٠٠م) الشافعي وان كان البعض يرجح انه كان على المذهب الشيعي[١]

٢- عبد الرحيم بن نصر بن يوسف، الإمام المحدث صدر الدين أبو محمد البعلبكي الشافعي (٥٨٦ – ٦٥٦هـ/١١٩٠ – ١٢٥٨م).

٣- القاضي احمد بن محبوب المولود عام (٦٢٨هـ/١٢٣١ م) [٢].

٤- عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي الأديب الشافعي (٦٠٣ – ٦٩٦هـ/١٢٠٦ – ١٢٩٧م).

٥- عبد الرحيم بن نصر بن يوسف، الإمام المحدث صدر الدين أبو محمد البعلبكي الشافعي قاضي بعلبك (٥٨٦ – ٦٥٦هـ/١١٩٠ – ١٢٥٨م).

٦- علي بن محمد بن علي بن الحسن بن أبي المضاء الفقيه الشافعي البعلبكي (ت ٥٣٥هـ/١١٤١م)

٧- محمد بن أحمد بن مكتوم أبو عبد الله شمس الدين البعلبكي المعروف بابن أبي الحسين العالم الفاضل (٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م) كان حنبلياً في بداية حياته ثم تفقه على مذهب الامام الشافعي.

٨- محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمي الشافعي (٧٥٨ – ٧٤٣هـ/١٢٥٩ – ١٣٤٢م).

---

١ – توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ١٥٩/٨ ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان : ١٠٨/١

٢ – تاريخ الاسلام : ٢٨٨/٥٢

٩- محمد بن المجد عيسى بن محمد بن عبد اللطيف البعلى الشافعي (٦٦٦-٧٣٠هـ/١٢٦٧- ١٣٣٠م).

١٠- القاضي بهاء الدين ابن خلكان محمد بن محمد بن ابراهيم ابن أبي بكر بن خلكان أبو عبد الله الأربلي الشافعي (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) قاضي بعلبك الذي توفي وهو في منصبه [١].

---

١ - الوافي بالوفيات : ١/١٦٤

ثالثاً: المذهب الحنفي:

الامام ابو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي

(٨٠ - ١٥٠هـ/٦٩٩ - ٧٦٧م)

ينسب المذهب الحنفي للامام أبو حنيفة وهو النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنه من أبناء الفرس وقيل فيه: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، فقيه الملة، عالم العراق، أحد الائمة الاربعة وهو اقدمهم عند أهل السنة.

ولد بالكوفة في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك عندما وفد عليه من الكوفة. نشأ ابو حنيفة بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء .

وقال فيه الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة.

من آثاره :

الفقه الاكبر في الكلام ، المسند في الحديث رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي، العالم والمتعلم في العقائد والنصائح رواية مقاتل، الرد على القدرية، والمخارج في الفقه رواية تلميذه ابي يوسف، توفي ببغداد ودفن بمقابر الخيزران[1].

---

١ - الاعلام : ٣٦/٨ ، البداية والنهاية : ١١٤/١٠ ، سير اعلام النبلاء : ٣٨٧/٣ ، معجم المؤلفين : ١٠٤/١٣

انتشار المذهب الحنفي في العالم :

انتشر مذهب أبي حنيفة في العالم منذ أن عين هارون الرشيد القاضي أبو يوسف في منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية فكان هم ابو يوسف العمل على نشر مذهب ابو حنيفة بكافة الوسائل ، ولذلك اصبح المذهب الرسمي للدولة ، بالإضافة لمذهب مالك في الحجاز. فلما مات مالك، صار المذهب الحنفي المذهب الرسمي الوحيد. فانتشر في العراق وفي مشرقها من بلاد العجم: فارس وما وراء النهر (تركستان) وأفغانستان والهند. كما كان المذهب الرسمي لعدد من دول المشرق كدولة السلاجقة، والدولة الغرنوية ثم الدولة العثمانية.

وسبب انتشاره هو فتواه الذي أجاز الخلافة لغير القرشي ، ولهذا استحسن الأتراك مذهبه خلال حكم الدولة العثمانية فكان المذهب الحنفي مذهب الدولة الرسمي . واجبروا الناس على اعتناقه ، حتى أصبح أكبر مذهب إسلامي ، بسبب طول فترة حكم الدولة العثمانية.

المذهب الحنفي في بعلبك :

كان للمذهب الحنفي انتشار محدود في بعلبك اثناء الحروب الصليبية مع طغيان انتشار المذهبين الحنبلي والشافعي ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الشخصيات الفاعلة في المجتمع البعلبكي والتي كانت تنتمي له .

اعلام حنفية بعلبكية :

١- احمد بن علي ابن الساعاتي (ت عام ٦٩٤هـ/١٢٩٥م) :احمد بن علي بن ثعلب البعلبكي البغدادي كان من كبار فقهاء الحنفية، من تصانيفه: مجمع البحرين، وشرحه في مجلدين كبيرين في فروع الفقه الحنفي، البديع في اصول الفقه، الدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود.

٢- احمد بن مهاد اليونيني (ولد ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م): أحمد ابن القُدوة الزّاهد عبد الله بن عبد العزيز بن مَهَاد. أبو العباس اليونيني، البعلبكي، الحنفي. عذبه التتار وقتل رفسا"، بالجبل.

٣- محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان البعلي الحنفي : باشر القضاء ببعض البلاد ومات في رابع جمادى الآخرة سنة (٧٤٢ هـ/١٣٤١م).

٤- محمد ابن الفخر (٦٤٤- ٦٩٩هـ/١٢٤٦-١٣٠٠م) : محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الحنفي البعلي ثم الدمشقي الفقيه المناظر المفتي شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين توفي بدمشق.

رابعاً – الشيعة الاثنا عشرية:

تعريف المذهب الشيعي :

الشيعة في اللغة هم الاتباع والانصار واطلق هذا اللفظ على الذين يتولون الامام علي بن ابي طالب **(عليه السلام)** واهل بيته من بعده اشهر فرق الشيعة هي الفرقة الامامية الجعفرية وهناك مذاهب شيعية اخرى كالزيدية والاسماعيلية لكن عندما يقال اليوم الشيعة فالمعني هي الفرقة الامامية الجعفرية الاثنا عشرية[1] وهي التي تنتشر في منطقة بعلبك.

الائمة الاثني عشر هم :

١. الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام).
٢. الإمام الحسن بن علي (عليهما السَّلام)
٣. الإمام الحسين بن علي (عليهما السَّلام).
٤. الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السَّلام)
٥. الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السَّلام)
٦. الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَّلام).
٧. الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السَّلام)
٨. الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السَّلام)
٩. الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السَّلام).
١٠. الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السَّلام)

---

١ – الموسوعة العربية الميسرة والموسعة : ٥/٢٢٤١

١١. الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السَّلام)

١٢. الامام المهدي محمد بن الحسن المنتظر(عجل الله فرجه)

لماذا سمي المذهب الجعفري بهذا الاسم :

إنّ جميع الأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين عالِمون بأحكام الله تعالى، وجميعهم يمتلكون منصب الإمامة الإلهية وسائر الفضائل الأخرى، لكنّ المذهب الشيعيّ سُمّي بالمذهب الجعفريّ؛ لأنّه في زمن الإمام الصادق عليه السّلام سنحت الفرصة للإمام في نشر عقائد وفقه أهل البيت (عليهم السلام) بصورة كبيرة بما لم تتح لغيره من الأئمة (عليهم السلام) بنفس القوة والانتشار ،ويعود السبب إلى تزامن إمامته مع نهاية الدولة الأموية وسقوطها ،وقيام الدولة العباسية، إذ تسلم الإمام الصادق (عليه السلام) شؤون الإمامة عام ١١٤هـ، وسقطت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ،وهذه الفترة كانت تتميز بالهدوء والحرية النسبية للإمام الصادق (عليه السلام)، حيث كانت الدولة الأموية في نهاياتها مشغولة بمواجهة الثورات والانتفاضات التي كانت مشتعلة في أكثر من مكان من بلاد الإسلام، وعندما قامت الدولة العباسية كانت بحاجة إلى وقت لتثبيت حكمها، وتشييد أركان نظامها،مما أتاح للإمام الصادق (عليه السلام) نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بين الناس، فقد عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) شيخوخة الدولة الأموية وطفولة الدولة العباسية، وهي فترة اتسمت بالضعف في مفاصل الدولة مما ساعد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على نشر فقه أهل البيت (عليهم السلام).فترة قلّ فيها الضغط على الإمام الصادق عليه السّلام . من نشر علوم الإسلام ومعارفه، وتمكّن من تربية تلامذة بأعداد كبيرة أضحى كلّ واحد منهم قطباً من أقطاب نشر العلوم الإسلاميّة وتدريسها،) وهذا حال الائمه والمصلحين في المجتمع يستغلون ابسط فرصة لنشر علومهم الدينيه

بين افراد المجتمع رغم القهر والاستبداد ومن هنا لُقّب المذهب الشيعيّ يومذاك بالمذهب الجعفريّ وبقي هذا اللقب متداولاً بعد ذلك، ولم يمنع منه الأئمّة عليهم السّلام،لأنّ هدفهم واحد،وهو نشر معارف الدين وهداية الناس.

انتشار التشيع في بعلبك:

دخل التشيع الى بعلبك في البداية عبر الفتوحات الاسلامية فقد كان عدد من العساكر التي شاركت بالفتح ودخلت بعلبك تنتمي للمذهب الشيعي فقد كان دعبل الخزاعي وهو غير دعبل الخزاعي الشاعر المعروف من بين الجند الاوائل الذين دخلوا بعلبك وقد قيل انه حرفوش الخزاعي وكان حامل الراية في الفتوحات ولم يكن هو الوحيد من افراد قبيلته من يسكن بعلبك فقد شارك عدد كبير منهم في فتوحات بلاد الشام فسكن بعضهم بداية غوطة دمشق ثم انتقلوا منها الى بعلبك وقبيلة خزاعة إجمالاً معروفة بالتشيع[١] لكن البعض الاخر يرجح انتشار التشيع في بعلبك الى زمن الصحابي ابو ذر الغفاري الذي تجول في جبل عامل وبعلبك داعياً الناس في القرى والمدن للتشيع[٢] وعبر تاريخها مرت بعلبك بمراحل سياسية متعددة كسيطرة الحمدانيين عليها ومن بعدهم الفاطميين والدولتان كانتا تتبعان المذهب الشيعي وكانتا تعملان جاهدتين لنشر هذا المذهب والدعوة اليه كما ان الاحداث المضطربة التي شهدها العراق خاصة مع ملاحقة الامويين للشيعة المتواجدين هناك اسفرت عن نزوح اعدادٍ كبيرة منهم الى المناطق اللبنانية[٣] لتعدد الطوائف الموجودة ووعورة الجبال التي تسمح لمن يسكنها بالعيش

---

١ - تاريخ الشيعة : ١٦٥

٢ - تاريخ الشيعة : ١٦٦

٣ - ستة فقهاء ابطال : ١٥

بأمان حيث من الصعوبة ملاحقتهم عبر الطرق الوعرة وإضافة الى ذلك تشير الروايات التاريخية الى ان بعضاً من اهالي اليمن وبالتحديد من قبيلة همدان كانوا يسكنون اطراف بعلبك بالقرب من باب همدان المطل على الميدان الاخضر والميدان الاخضر هو حالياً مرجة رأس العين الخضراء في بعلبك[١] ولذلك فقد تكونت الطائفة الشيعية بشكل عام في بعلبك من مزيج من هؤلاء وكان الشيعة يسكنون اطراف المدينة ومن الناحية القبلية كان يغلب عليهم العناصر اليمنية والتي تعود في جذورها لقبيلة همدان المعروفين بتشيعهم وقد مدحهم الامام علي (عليه السلام) بقوله :

فلو كنت بوابا على بابة جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[٢]

ولهذا السبب سمي احد ابواب بعلبك باسمهم .

في البداية عاش الشيعة في المدينة منعزلين فلم تتحدث المصادر بشيءٍ عنهم الا انه في وقت لاحق انخرط البعض منهم في الحياة السياسية والاقتصادية عبر الاتصال ببعض الملوك والامراء الذين حكموا المدينة.

ومن بين هذه الشخصيات الشيعية النشطة خلال هذه المرحلة :

١- **الحسن بن بريك (ت٥٥٢ هـ/١١٥٧م)** : وهو الحسن بن جعفر بن حمزة بن المحسن أبو محمد الأنصاري البعلبكي الشاعر المشهور .

٢- **عبد الملك ابو الغمر البعلبكي (توفي في حدود ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥م)** :هو من شعراء الشيعة وهو عالم فاضل وشاعر جيد دخل مصر

---

١ - **تاريخ مدينة دمشق : ٤٥/١٣ ، اعيان الشيعة : ٣٥/٥**

٢ - **شرح نهج البلاغة : ٢١٧/٥ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٨٧/٤٥ ، الاعلام : ٩٤/٨ انساب الاشراف : ٣٢٢ ، الانساب : ٦٤٧/٥**

وتجول في بلاد الشام ومدح ملوكها ومن اشعاره هذه الابيات توفي ودفن في رأس العين في بعلبك

٣-محمد بن أبي الحسن بن البعلبكي (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) :

محمد بن أبي الحسن بن البعلبكي ليث الدولة مقدم بعلبك. كان رجلاً شجاعاً مقداماً خبيراً بالحروب صبوراً فيها، صادق اللهجة متعبداً كثير الصلاة، وكانت ايام صيامه اكثر من ايام افطاره، وكان يميل الى التشيع، ولي امرة عشرين.

٤-احمد بن معقل الازدي (٥٧٦- ٦٤٤هـ/١١٧١- ١٢٤٦م):

من الشخصيات الشيعية المعروفة في بعلبك احمد بن معقل الازدي (٥٧٦- ٦٤٤هـ/١١٧١- ١٢٤٦م) الذي عَرفه الذهبي في سير اعلام النبلاء عند ترجمته له : " كبير الرافضة النحوي العلامة" ،ثم يردف قائلاً عن اتصاله بالملك الامجد: "تخين الرفض. نظم "الايضاح" و"التكملة". وسكن بعلبك في صحبة الملك الامجد،وقرر له جامكية، وتخرجوا به في المذهب"[١]

كذلك نفس العبارة نجدها عند الذهبي في تاريخ الاسلام : وعاش به رافضة تلك الناحية وأخذوا عنه[٢]

اما الصفدي فيشير في الوافي بالوفيات الى الشيعة الموجودين في المدينة ومحيطها فيقول عند ترجمته لابن معقل: اتصل بالأمجد ونفق عليه وقرر له جامكية وانتفع به رافضة تلك الناحية[٣]

---

١ - سير اعلام النبلاء : ٢٢٢/٢٣

٢ - تاريخ الاسلام : ٢٤١/٤٧

٣ - الوافي بالوفيات : ١٥٦/٧

كذلك السيوطي لدى ترجمته له يورد وبنفس العبارات تقريباً: وعاش به رافضة تلك الناحية. وكان وافر العقل، غالياً في التشيع ، ديناً متزهداً[١].هذه النصوص تشير الى وجود شيعي في المدينة وجوارها لعله لم يحظ بالمكانة السياسية اللائقة لكن كان له مكانة اقتصادية واجتماعية لا بأس بها وقد ساهم ابن معقل في تعزيزها .

اسباب العلاقة بين ابن معقل الازدي الشيعي مع الملك الامجد :

أما عن سبب اتصال ابن معقل بالملك الامجد والتحسن الذي طرأ بفضله على افراد طائفته فيعود لعدة اسباب منها:

١- تشجيع الملك الامجد للشعراء على الالتحاق به لكونه شاعرا ًواديباً ومن المفيد لبلاطه وجود شاعر عريق كأبن معقل.

٢- رغبة ابن معقل في توسيع دائرة علاقاته العامة خاصة بالملك الامجد نصير الشعراء والادباء في بلاد الشام.

العامل الرئيسي في هذه العلاقة يعود لاسباب سياسية فالامجد يعاني من اوضاع داخلية قلقة وهو يعول على هذه العلاقة للاستفادة من شيعة بعلبك في تحسين صورته عندهم فهو وعبر هذا الاتصال بشاعر معروف هو كبير الرافضة في تلك الناحية على حسب تعبير الذهبي فأن الامجد سيحصل من خلاله على ولاء الشيعة الموجودين في مملكته ومناصرتهم له او على الاقل عدم اثارة اية تحركات ضده. وهذه العلاقة بين الملك والشاعر تؤكد على أن اعداد الشيعة في بعلبك اصبح كبيراً ويحسب له حساب ويدخل في المعادلة الأمنية والسياسية. وأبن معقل اضافةً لكونه شاعراً هو فقيه امامي ومعروف مدى العلاقة التي تربط عوام الشيعة بفقائهم حيث تتعدى الشؤون

---

١ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٣٤٨/١

الفقهية الى شؤون سياسية واقتصادية ولذلك يتضح مدى النفوذ الذي تمتع به ابن معقل في ظرف سياسي حساس ودقيق ومن هنا يتضح وصف المؤرخين له بعبارة (وعاش به رافضة تلك الناحية)، مما يدل على مكانته المرموقة بينهم حتى ان اوضاع طائفة بكاملها تحسنت بجهوده [١]

ولم يكن ابن معقل هو الشاعر الشيعي الوحيد الذي اتصل بالامجد فالحسن بن علي بن نصر بن عقل أبو علي العبدي، الواسطي، ثم البغدادي، الأديب الشاعر المنعوت بالهمام، كان هو الاخر شيعي المذهب، وقد مدح عظماء عصره كان من بين الشعراء الذين اتصلوا بخدمة الأمجد وكانت وفاته في بعلبك[٢].

الشيعة في بعلبك ومحيطها :

ان الشيعة ورغم كونهم قد اصبحوا من حيث العدد لهم شأن لا يستهان به الا انهم كانوا اقلية في محيط حنبلي مسيطر على بعلبك وجوارها .والمتجول اليوم في جرد بعلبك وعلى سفح السلسلة الشرقية يصادف بقايا قرى خربة وتظهر ان اراضيها قد استصلحت وتحولت الى جلول وقد بنيت منازلها وجلول اراضيها بالاحجار لحفظ التربة من الانجراف ومن هذه القرى الخربة نزح سكانها الى داخل بعلبك ومحيطها وقد يكون سبب نزوحهم من المرتفعات الجبلية باتجاه المدينة عائداً لعوامل التكاثر السكاني وانخفاض

---

١ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٣٤٨/١ ، تاريخ الاسلام : ٢٤١/٤٧ ، اعيان الشيعة : ٤٩/٣ ، الشيعة وفنون الاسلام : ١٧٧

٢ – الاعلام : ٢٠٣/٢ ، تاريخ الاسلام : ٢٣٧/٤٢ ، الوافي بالوفيات : ٨١/١٢ ، فوات الوفيات : ٣٢٤/١ ، أعيان الشيعة : ٢١٥/٥

الانتاج الزراعي بسبب ضعف خصوبة التربة[1] وتشير الذاكرة الشعبية للأهالي ان تلك القرى الخربة هي من بقايا الهمدانين، وحتى اليوم لا زالت بعض العائلات البعلبكية تؤكد ان جذورها تعود لقبيلة همدان التي نزحت في الاصل من اليمن[2].

ولعل الاضطراب والشكوك حول انتساب بعض الشخصيات للمذهب الشيعي حيث نلاحظ عبارة (اتهم بالرفض) ونحوها لدى ترجمة بعض الاعلام يعود الى الظروف السياسية والامنية الصعبة التي مر بها الشيعة مما اضطرهم الى استخدام التقية المرخص بها في الفقه الشيعي وذلك حفاظاً على حياتهم التي قد تكون مهددة بالخطر .وقد رافقت تصفية الوجود الصليبي وملاحقة فلول التتار اعمال ثأرية ضد الشيعة فعلى سبيل المثال اقدم عوام دمشق على قتل الفخر محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي في جامع دمشق وكان الكنجي من أهل العلم لكنه يميل الى المذهب الشيعي وقد تم قتله لكونه كان بصحبة الشمس القمي الذي كان قد حضر إلى دمشق معيناً من قبل هولاكو[3] وفي هذا المجال تذكر المصادر التاريخية ان عدداً من الامراء قد اشتهر ببغضه للشيعة فاليونيني عندما يذكر الامير آقوش بن عبد الله أبو سعيد جمال الدين النجيبي الأمير الكبير. والذي كان من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب ومن ذوي المكانة عنده، وكان استاذ داره ويعتمد عليه في كل كبيرة وصغيرة؛ يصفه بأنه كان كثير التحامل على

---

١ – ستة فقهاء ابطال : ٣١

٢ – التأسيس لتاريخ الشيعة : ١٢١

٣ – ذيل مرأة الزمان : ١/٣٦١

الشيعة لا يملك نفسه في ذلك[١] اضافة لذلك فإن النقاشات والمناظرات التي كانت تحدث بين الفرق الاسلامية قد ادت هي الاخرى الى إزدياد التوتر بين الطوائف الاسلامية، وازدادت الاوضاع خطورة حين تشيع عدد من الامراء المغول بتأثير من بعض الدعاة الشيعة الذين تقربوا منهم وهذا الامر دفع بهؤلاء الامراء المغول من الذين اعتنقوا المذهب الشيعي الى القيام بتحركات فسرت على انها مؤيدة للشيعة ومناهضة للسنة . وبتأثير من هذه الاحداث فإن شيعة بلاد الشام لم يكن موقفهم من العداء للمغول كموقف اخوانهم من اهل السنة[٢] ، لكن هذا الرأي غير صحيح بدليل عدة شواهد كحركة ابن معقل الفقيه الشيعي على التتار حيث اتخذ من جرود بعلبك معقلا" لثورته .

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٣/٣٠٠

٢ - تاريخ الشيعة في لبنان : ٢٨/١

٢ – مدارس بعلبك:

أنشأ المسلمون عشرات المدارس في اماكن تواجدهم ومنذ البداية ادركوا اهمية طلب العلم، والاسلام بتعاليمه دعا الناس للتعلم والتفكر والتدبر وكثيرة هي احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) المشجعة للعلم منها : اطلب العلم ولو كان في الصين.[١] ولهذه الغاية انشأ الايوبيون والمماليك في بعلبك عدداً من المدارس لنشر الفقه وعلوم الحديث ولترغيب الناس بالالتزام بالمذاهب التي يعتقدون بها وقد ساهمت هذه المدارس عبر سنوات عديدة في انشاء اجيال واعية مدركة لاهمية ورسالة العلماء وإضافة للدور الذي لعبته هذه المدارس كان لمنازل المشايخ وللمساجد والكتاتيب دور مهم في حث الناس أيضاً على التعلم واجتذابهم لذلك وبعلبك غنية بالمساجد والمدارس والربط والخوانق والزوايا[٢].

وتاريخ بعلبك منذ القدم يشير الى انها كانت تحظى بإحترام علمي من قبل الدول التي تعاقبت عليها فضخامة اثارها وعراقتها وكثرة معابدها التي كانت ملتقى لرجال العلم من شعراء وادباء وفنانين يدل على انه كان لبعلبك مكانة مرموقة في سماء العلم والمعرفة منذ فجر التاريخ ومدارس بعلبك كانت

---

١ – ميزان الاعتدال : ١٠٧/١ ، بحار الانوار : ١٧٧/١

٢ – صبح الاعشى في صناعة الانشا : ١٣/٤

محط طلاب العلم وكانت تشد اليها الرحال من مختلف المناطق والمدن الاسلامية :

أ- الخانقاه النجمية:

عندما تولى نجم الدين ايوب بعلبك امر بتشييد الخانقاه النجمي وذلك عام (٥٣٤ هـ/١١٣٩ م)[١]. ويقول ابن خلكان عندما يتحدث عن نجم الدين ايوب: كان رجلاً مباركاً كثير الصلاح مائلاً إلى أهل الخير حسن النية جميل الطوية لا يتوسط إلا بالخير وظهرت ثمرة بركته وحسن اعتقاده في أولاده، ورأيت بمدينة بعلبك خانقاه لطيفة حسنة الوصف يقال لها النجمية وهي منسوبة إليه، وسألت أهل البلد عن سبب بنائها هناك فقالوا: كانت بعلبك إقطاعه يوم ذاك[٢]

ومن الذين تولوا مشيخة الخانقاه النجمي:

١- الحسن ابن الصاحب الكبير الوزير فلك الدين عبد الرحمن بن هبة الله المسيري، قطب الدين. والذي كان دمث الأخلاق، حسن العشرة، له معرفة بالتاريخ والأدب. سكن بعلبك في سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠م) ولبس البقيار[٣]، وخدم في بعلبك في الديوان.تولى مشيخة الخانقاه النجمية[٤] .

---

١ - الدارس في تاريخ المدارس : ١٣٧/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٥٥/٣ ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٢٩٠/٣

٢ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٢٦١/١ ، الوافي بالوفيات : ٣١/١٠

٣ - البقيار : ثوب صوفي ، تاريخ الاسلام : ١٥٢/٥٠

٤ - تاريخ الاسلام : ١٤١/٥١ ، الوافي بالوفيات : ٤٣/١٢

٢- محمد بن أبي العلاء محمَّد بن علي بن المبارك الشيخ،(٦١٧- ٦٩٥ هـ/ ١٢٢٠- ١٢٩٦م). الإمام العالم، شيخ القراء، موفق الدين أبو عبد الله الأنصاري، الرباني، النصيبي، الشافعي، الصوفي،كان نزيل بعلبك. ولد سنة (٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م) (بنصيبين. قرأ على والده، ودخل الديار المصرية، فقرأ بمصر على عيسى ابن أبي الحرم مكي صاحب الشاطبي، وبالإسكندرية على الشيخ جمال الدين أبي عمرو ابن الحاجب، وسمع منه مقدمته. وفي بعلبك سمع من الشيخ الفقيه اليونيني وصحبه مدة، ثم سكن بعلبك وصار شيخها في التصوف والقراءات. وكان امام مسجدها. كان فصيح اللسان يعلم الناس في بعلبك تجويد القرآن، وكان عارفاً بالقراءآت معرفة جيدة، وهو شيخ الإقراء بجامع بعلبك وشيخ الصوفية بالخانقاه النجمية وكان لديه المام في الفقه والنحو والأدب. كما كان ايضاً شاعراً [(١)].

ب- الزوايا الدينية:

اما الزوايا الدينية في بعلبك فقد لعبت هي الاخرى دوراً هاماً في تحفيز الشباب وتدريب الاطفال للتوجه للدروس الدينية وخاصة العلوم ذات الاتجاه الصوفي واشهر هذه الزوايا واهمها زاوية الشيخ عبد الله اليونيني وتقع على مرتفع في بعلبك يسمى بتلة الشيخ عبد الله ولا تزال حتى اليوم تحمل الاسم نفسه، وكان للشيخ مريدين من مختلف الاقطار كانوا يحضرون اليه من مصر وبلاد الشام والعراق فكانوا يتلقون دورساً في العلوم الدينية والروحية

---

١ - معرفة القراء الكبار : ٧١١/٢ ، تاريخ الاسلام : ٢٧٤/٥٢

ومجاهدة النفس اما اشهر مدرستين وجدتا في بعلبك فهما المدرسة الامينية والمدرسة النورية.

ج- المدرسة الامينية:

أسس المدرسة الامينية في بعلبك الطبيب أمين الدولة، أبو الحسن بن غزال الذي كان يهوديا" ثم أسلم[١]، وكان قد اسس مدرستين عرفتا باسمه الاولى في بعلبك والثانية في دمشق وقد اقدم على تأسيسهما ليبرهن على حسن إسلامه ولكي يظهر امام اهالي المدينتين انه نصير العلم وإنه يريد الخير لمواطنيه ويعمل ساهراً على راحتهم وتأمين متطلباتهم الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وما تشييده لهاتين المدرستين الا للتغطية على فساده وسرقته للاموال العامة والتي لا تعد ولا تحصى كما أن اقاربه وحاشيته كانت تشاركه أيضاً في فساده وسلبه للأموال وكان رغم جهوده سيء الصيت والسمعة وانتشرت شائعات تنال من سمعته، وقد ساهمت المدرسة الامينية في بعلبك في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية وقدمت كوكبة من طلاب العلم الذين انتشروا في الاقطار المختلفة ويذكر بإيجابية لامين الدولة هذا الجهد الجبار لبنائه لهذه المدرسة والتي خدمت الاهالي بغض النظر عن نيته وافعاله وسوء تصرفاته.

ومن مدرسي المدرسة الامينية :

١- عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل رفيع الدين الجيلي (ت٦٤١ هـ/ ١٢٤٤ م) :

---

١ - الوافي بالوفيات : ٦٥/١٢

وهو طبيب، باحث، من أهل جيلان (وراء طبرستان) تميز في علوم الطب والفلسفة والدين، وكان فقيهاً ومدرساً في مدارس دمشق وكان صديقاً لامين الدين بن غزال وزير الصالح اسماعيل فلما أعطيت بعلبك للصالح إسماعيل وبنى أمين الدين فيها المدرسة الأمينية تولى الرفيع قضاء بعلبك وإدارة المدرسة وعندما انتقل الصالح إلى ملك دمشق وأصبح أمين الدولة وزيراً له نقل الرفيع عبد العزيز من بعلبك إلى قضاء دمشق وذلك سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، لكنه لم يكن قاضياً نزيهاً بل كان سيء السيرة والسمعة فكان يستقدم اشخاصاً لكي يشهدوا شهادة زور لصالح خصم ضد خصم اخر، فحقق من وراء ذلك ارباحاً طائلة وكان مشهوراً أيضاً بالمجون حيث كان يؤدي الصلاة امام الناس وهو في حالة السكر وكان بيته اشبه ما يكون بحانة "شرح الاشارات والتنبيهات"وقد وضعه بناء" لطلب المظفر الأيوبي، وله ايضا" "اختصار الكليات" من قانون ابن سينا[١] وفي كيفية مقتل الرفيع فقد توترت العلاقة بينه وبين السامري وكانت نهايته ان ألقى السامري القبض عليه في دمشق وبعث به الى بعلبك مع رجل من النصارى على بغل وبردعة فأعتقله ومن ثم أرسله الى مغارة افقا في جبل لبنان حيث شهد على

---

١ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٥١/٦ ، سير اعلام النبلاء : ١٠٩/٢٣ ، الوافي بالوفيات : ٣٢١/١٨ ، الاعلام : ٢٢/٤ ، تاريخ الاسلام : ١٢٥/٤٧ ، فوات الوفيات : ٦٨/١ ، معجم المؤلفين : ٢٥١/٥ ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : ٥٧٩/١ ، البداية والنهاية : ١٨١/١٣ ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٢١٤/٥

نفسه بوجود الشهود انه باع املاكه للسامري ثم ألقي به من على مرتفع يشرف على نهر ابراهيم فوقع على الارض ميتا" وقد تقطع جسده اشلاءً[١].

٢- محمد بن مكتوم (ت٦٨٠ هـ/١٢٨١م) :

محمد بن أحمد بن مكتوم أبو عبد الله شمس الدين البعلبكي المعروف بابن أبي الحسين وهو عالم فاضل له المام بالادب وله شعر جيد حفظ القرآن الكريم واتقنه ، في بداية حياته كان حنبلياً ثم تفقه على مذهب الامام الشافعي حفظ التنبيه وخدم مدة من الزمن في بعلبك معيداً بمدرستها الامينية[٢].

٣- التقي الاعمى عيسى (ت ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م):

عيسى بن يوسف بن أحمد الغرافي العراقي التقي الأعمى الدمشقي الشافعي الفقيه مدرس الأمينية في بعلبك : كان على معرفة واطلاع تام بكافة الاراء الفقهية عند كافة المذاهب أضاع ماله فاتهم شخصاً كان يقرأ له ويقوده من الجامع إلى بيته ومن بيته إلى الجامع فأنكر المتهم ذلك عندها هاجم الناس التقي لاتهامه لهذا الرجل البريء ولجمعه الاموال دون وجه حق ولكونه غريباً عن البلد اساؤا اليه عند ذلك اقدم التقي عيسى على شنق نفسه بالمئذنة الغربية، وعندما رفض الناس الصلاة عليه تقدم الشيخ فخر الدين

---

١ – مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٩٢/٨

٢ – تاريخ الاسلام : ٣٦٤/٥٠ ، الوافي بالوفيات : ٩١/٢

ابن عساكر وصلى عليه فاقتدى الناس به وتابع التدريس من بعده بالامينية الجمال المصري[١].

٤- **محمود بن عبد الرحمن بن عطاف :** الفقيه مجد الدين الكردي، الشافعي. دًرس مدة: بالأمينية ببعلبك، ثم سكن دمشق ودرس بالأكزية. توفي في الستينات من عمره[٢].

د- المدرسة النورية:

اسس المدرسة النورية في بعلبك نور الدين محمود بن زنكي وكان لبعلبك مكانة خاصة عنده فكان من المتابعين لشؤونها العامة ويعمل ساهراً على رعاية ابنائها وقد اسس نور الدين عدة مدارس دعيت باسمه في دمشق وبعلبك وحمص وحماة ومنبج ، وكانت هذه المدارس تدعى دار الحديث النورية وهي أول مدارس أنشئت في الاسلام لتعليم الحديث وقد تولى التدريس فيها كبار العلماء والفقهاء ففي دمشق على سبيل المثال تولى التدريس في مدرستها الحافظ ابن عساكر نفسه وابنه ثم بنو عساكر من بعدهما وكان نور الدين نفسه يحضر حلقات العلم والدرس كما كان السلطان صلاح الدين يحضر المجالس والدروس أيضاً وقد تخرج من المدرسة النورية كبار العلماء والمؤرخين والمحدثين في القرنين السادس والسابع للهجرة كابن الاثير الجزري والمقدسي والمزي وابن كثير والنووي والذهبي والحسيني وابن تيمية وابن قيم

---

١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٧/٥ ، العبر في خبر من غبر : ١٣٣/٣ ، الدارس في تاريخ المدارس : ١٣٨/١ ، سير اعلام النبلاء : ٤٢٢/٢١ ، تاريخ الاسلام : ٨٣/٤٣

٢ - تاريخ الاسلام : ٣٩١/٥١

الجوزية وغيرهم[١]، اما ابن جبير فقد وصف هذه المدارس بأنها احسن مدارس الدنيا[٢] وكانت المدرسة النورية في بعلبك تحت اشراف بني عصرون على اعتبار انها تابعة للوقف الشافعي وبقي الوضع على هذا الحال حتى عام (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) عندما ظهر للعيان كتاب كان بنو عصرون قد اخفوه عن عامة الناس ويظهر الكتاب ان هذه المدرسة ليست حكراً على الشوافع وحدهم[٣] ويصعب حالياً تحديد المكان الذي بنيت عيه المدرسة النورية على وجه الدقة في بعلبك ولعلها قد تكون شرقي الجامع الاموي الكبير وملحقة به وهذا ما كشفت عنه الحفريات[٤].

من مدرسي المدرسة النورية:

١- **محمود بن أبي الرضى (٦٣٦-٧٢٤هـ/١٢٣٨-١٣٢٤م)** : محمود بن أحمد ابن محمد بن نصر بن أبي الرضا، نور الدين أبو القاسم البعلبكي المعروف بابن رضي.كان إمام المدرسة النورية في بعلبك، وكان أيضاً كاتباً للحكم كتب لعدد من القضاة لمدة تزيد عن خمسين سنة. وقد تردد الى دمشق عدة مرات في مهمات علمية. [٥].

٢- **عبد الرحيم بن رستم أبو الفضائل الزنجاني:** تفقه ببغداد على أبي منصور الرزاز وقدم دمشق فدرس بالمجاهدية ثم بالغزالية ثم ولى قضاء

---

١ - تاريخ مدينة دمشق من مقدمة المحقق : ٧/١

٢ - رحلة ابن جبير : ٢٣١

٣ - ذيل مرأة الزمان " ٣٣٧/٢

٤ - بعلبك في التاريخ : ٥٦

٥ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٧٩/٦

بعلبك واستشهد بها وصفه الحافظ ابن عساكر بقوله: كان عالماً بالمذهب والأصول وعلوم القرآن[1].

٣- **محمد بن المجد عيسى بن محمد بن عبد اللطيف:** البعلى الشافعي المعروف بابن المجد، ولد سنة (٦٦٦ هـ/١٢٦٧م) وسمع من التاج عبد الخالق في بعلبك وابن مشرف بدمشق وسنقر في حلب درس الفقه والعلوم الاسلامية تولى قضاء بعلبك لفترة والتدريس بمدرستها النورية وانتقل الى دمشق بالقوصية ثم ولي قضاء طرابلس كان غزير العلم يتقن المناظرة وكان ملماً بعلوم عصره ومواظباً على المطالعة عمل في التدريس والافتاء توفي سنة (٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م) بطرابلس[2].

٤- **عبد الواحد بن عبد الكريم بن خَلَف:** العلامة كمال الدين، أبو المكارم ابن خطيب زملكا الأنصاري، السماكي، الزملكاني، الفقيه الشافعي كان من كبار العلماء والفضلاء، له المام كبير بالمعاني والبيان والأدب والعلوم. ولي القضاء بصرخد، ودرّس ببَعْلَبَكّ في المدرسة النورية، وله شِعر فائق. كتب عنه: رشيد الدين محمد بن الحافظ عبد العظيم، وناصر الدين محمد بن عربشاه، وناصر الدين محمد بن المهتار. من تصانيفه: (التيبان في علم

---

١ - طبقات الشافعية الكبرى : ١٦٠/٧ ، تاريخ الاسلام : ١٦٢/٣٩ ، تاريخ بعلبك : ٥٧٥/٢

٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٩٠/٥ ، الوافي بالوفيات : ٢١٤/٤ ، معجم المحدثين : ١٧٤

البيان)، (والمنهج المفيد في أحكام التوكيد)، و(نهاية التأميل في أسرار التنزيل) في التفسير [١] .

هـ- دار الحديث المعبدية :

في وجود هذه الدار اورد الصفدي ان ناصر الدين الهمذاني محمد بن عربشاه أبو عبد الله الهمذاني الدمشقي انه كتب بخطه صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وحررها وقابلها وسمعها على المشايخ وصارت من الأصول المعتمد عليها بعد وفاته انتقلت إلى علاء الدين ابن غانم الذي جعلها وقفاً لدار الحديث المعيدية (او المعبدية) ببعلبك[٢]. ويوجد في دمشق دار للحديث تعرف بنفس الاسم أيضاً انشأها الامير علاء الدين علي بن معبد البعلبكي وقد دفن الى جانبها عند وفاته[٣]، لذلك قد يكون هذا الامير هو من انشأ هذه الدار في دمشق وانشأ فرعاً اخر لها في بعلبك[٤] وقد تمتعت هذه الاسرة بنفوذ كبير في دمشق عندما سكنت فيها الا انها لم تنسى مسقط رأسها في بعلبك فظلت محافظة عليها وساهرة على رعايتها ويرجع نسب هذه الاسرة الى شرف الدين محمود بن إسماعيل بن معبد البعلبكي احد أمراء الطبلخانات والذي كان في بداية حياته تاجراً في بعلبك حيث نشأ ولده

---

١ – طبقات الشافعية الكبرى : ٣١٦/٨ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١١٩/٢ ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ٦٣٥/١ ، الاعلام : ١٧٦/٤ ، معجم المؤلفين : ٢٠٩/٦ ، تاريخ الاسلام : ١٠١/٤٨

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٤٣٣/٣ ، الوافي بالوفيات : ٦٩/٤

٣ – الدارس في تاريخ المدارس : ٩٦/١

٤ – بعلبك في العهد الأيوبي : ١٥٨

واتصل بأجهزة الامارة وارتفعت منزلته نظراً لذكائه وطموحه فأعطى امرة طبلخانه[1] انتقل بعهدها الى ولاية البريد بدمشق مع الاشراف على الاوقاف وبعد ذلك انتقل بعد ذلك الى ولاية حوران[2].

---

١ - طبلخانه : مصطلح عربي فارسي بمعنى دار الطبول ، المعجم الجامع في المصطلحات : ١٤٥

٢ - البداية والنهاية : ١٢٦/١٤

٤ – المكتبات في بعلبك:

طبيعي ان تكون الحياة الثقافية الناشطة والمتنوعة ملازمة لوجود مكتبات خاصة لدى الطبقة المستنيرة المتواجدة في المدينة ومن اشهر المكتبات التي كانت موجودة في بعلبك:

أ– مكتبات المساجد:

وهي تضم بين جنباتها كل ما يحتاج اليه المسلم المتعبد كتفسير القرآن وكتب الادعية والحديث النبوي الشريف اضافة لكتب اللغة كالصرف والنحو والاعراب والفقه والادب وكانت المكتبات في المساجد من الضروريات الحتمية نظراً للدور الريادي الذي لعبه المسجد في التثقيف والتعليم والتوعية اضافة لدوره العبادي ومن مكتبات المساجد التي حظيت بالاهتمام:

١– مكتبة مسجد الحنابلة : هي من اقدم مكاتب المساجد ونظراً لاهمية هذا المسجد ودوره الريادي فقد اعتني بمكتبته عناية خاصة.

٢– مكتبة مسجد رأس العين (مسجد رأس الامام الحسين (عليه السلام):
مكتبة المسجد الكبير والتي كان لها اهمية خاصة نظراً لتنوعها وقد حفلت كتب التاريخ عند الحديث عن السيل العظيم الذي اصاب بعلبك عام (٧١٧ هـ/ ١٣١٧م) بالاشارة الى الاضرار التي الحقها هذا السيل بالمكتبة حيث أتلف جميع ما فيها من الكتب والمصاحف [١]

---

١ – البداية والنهاية : ٩٣/١٤

ب- مكتبات المدارس:

حظيت مدارس بعلبك باهتمام كبير من الامراء الايوبيين والمماليك الذين عملوا جاهدين على تزويدها بكل ما يحتاجه طالب العلم والحديث ومن الطبيعي ان الكتب هي من هذه ضروريات التعلم، وكان لهذه المدارس ومكتباتها دور ريادي في تخريج كوكبة من العلماء الذين انتشروا في الاقطار واشهر المدارس التي عرفت بمكتباتها المميزة هي المدرسة النورية والمدرسة الامينية حيث كان يتم بهما نسخ الكتب لكي يستفيد منها اكبر عدد من الطلاب.

ج- المكتبات الخاصة :

وهي التي كانت موجودة لدى بعض العلماء ورجال الفكر من الذين شغفوا بالطالعة وتلقي العلم حيث ادركوا اهيمة وجود مكتبة خاصة يلجأون اليها لتزودهم بالعلوم والمعارف واشهر هذه المكتبات :

١- مكتبة الامجد بهرام شاه (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ/١١٨٢ - ١٢٣٠م):

وهو الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر ملك بعلبك، وكان أديباً فاضلاً شاعراً وهو أشعر بني أيوب وله ديوان شعر جميل، كان بلاطه في بعلبك ملتقى الادباء والشعراء والاطباء الذين قربهم منه وجعل لهم عطايا ومنح جزيلة، كان على درجة كبيرة من الاطلاع والعلم محبا للادب والادباء كان الشعراء والعلماء يحرصون على تقديم مؤلفاتهم له حيث كان يضمها الى مكتبته الخاصة والتي تضم اروع وانفس الكتب المشهورة في ذلك العصر وقد

مدحه عدد كبير من الشعراء ونظموا بحقه اروع القصائد وكان للامجد عدد من الكُتاب الذين كانوا ينسخون له الكتب ويخدمون في السلك الاداري في مملكته ويذكر ابن ابي اصيبعة عبارة تدل على اهتمام الامجد بالكتب: ولعمي رشيد الدين علي بن خليفة من الكتب كتاب الموجز المفيد في علم الحساب، أربع مقالات، ألفه للملك الأمجد صاحب بعلبك، وذلك في شهر صفر سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)[١].

٢- مكتبة عبد الكريم بن خليفة صفي الدين ابو طالب البعلبكي (ت حوالي٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤م) :

وهو عبد الكريم بن حسن بن جعفر بن خليفة. العلامة صفي الدين اللغوي. أبو طالب البعلبكي. كان من كبار الأدباء. كتب شرحاً للمقامات. وله جزء سؤالات وقعت في السيرة. وقال فيه شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة: شرحه للمقامات في غاية الجودة. وكتب بخطه٧٠٠ مجلدة ضمها لمكتبته[٢]. ولعل السؤال اذا كان قد نسخ بخطه مجلد فكم عدد الكتب التي احتوتها مكتبته؟

٣- مكتبة أمين الدولة السامري (توفي عام ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م):

كانت لديه مكتبة ضخمة تضم اكثر من عشرة الاف كتاب[٣] وقال في هذه المكتبة ابن ابي اصيبعة : كان للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتحصيلها، واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم،

---

١ – عيون طبقات الاطباء : ٧٥٠

٢ – الوافي بالوفيات : ٥٢/١٥ ، تاريخ الاسلام : ٣٤٣/٤٣

٣ – عيون طبقات الاطباء : ٧٢٣

وكانت النساخ أبداً يكتبون له حتى أنه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلداً فقال هذا الكتاب، الزمن يقصر أن يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ، كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين وصار الكتاب بكماله عنده[١].

٤- مكتبة الشيخ علي اليونيني (٦٢١ – ٧٠١ هـ/ ١٢٢٤- ١٣٠٢م):

علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني (الشيخ شرف الدين أبو الحسين). وهو شقيق العلامة القطب موسى اليونيني كان الشيخ علي مهتما بالحصول على الكتب النفيسة، حيث كان يضمها الى مكتبته التي كانت تضم كل ما يحتاجه من كتب في الادب والشعر والبلاغة والتفسير والحديث وغير ذلك واحياناً كان يقوم بنفسه بنسخ بعض الكتب[٢] وهو صاحب النسخة المضبوطة المتقنة من "صحيح البخاري"، المعروفة بالنسخة اليونينية[٣] وكان يقضي معظم وقته في مكتبته. ومما يروى عنه ان فقيراً دخل عليه يقال له موسى وهو في خزانة كتبه كعادته يطالع وينقب ويبحث فضربه على رأسه بعصا ثم بسكين فجرحه وتمكن الشيخ من امساكه لكنه تظاهر بالجنون. ومرض الشيخ علي من اثر جراحه التي اصيب بها في هذا الاعتداء إلى أن توفي من جراء ذلك [٤].

---

١ – عيون طبقات الاطباء : ٧٢٥ ، الوافي بالوفيات : ٦٦/١٢

٢ – الوافي بالوفيات : ٢٧٨/٢١

٣ – جواب الحافظ ابى محمدعبد العظيم المنذري المصري عن اسئلة فى الجرح والتعديل : ٢٨

٤ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١١٦/٤ ، المقصد الارشد في ذكر أصحاب الامام أحمد : ٢٦٢/٢

٥- مساجد بعلبك ودورها :

انتشرت المساجد بعد الفتح العربي لمدينة بعلبك فالمسلمون أول ما يقومون به بعد فتحهم لاي مدينة هو التفكير ببناء مسجد بداخلها والمسجد لم يكن في تاريخه مكاناً للعبادة فقط بل كان حلقة وصل بين الناس والعلماء وبين الحاكم لذلك كان للمساجد دورها العلمي في تربية الناس وإرشادهم وتنبيههم وتعليمهم فالمسجد هو مدرسة كبيرة بل هو اكبر من ذلك بكثير واشمل، وقد كانت تعقد في كل مسجد حلقات الدرس فتخطى بذلك المسجد من دور تعبدي وجهادي الى دور علمي يتطرق فيه الى مواضيع الحديث والادب والشعر والنحو والتاريخ .

دور المسجد في بناء الفرد والمجتمع :

كان للمساجد في بعلبك دور مهم في بناء الفرد وتربيته تربية روحية خالصة لأنها امنت للانسان البعلبكي الأجواء الدينية الملائمة التي ساعدته على التوجه نحو الطريق الصحيح واستثمار طاقاته في ذلك ، والايمان بفكرة مقاومة المحتل تحتاج لتربية جهادية خاصة وللمسجد دور مهم في بلورتها .

وبالنسبة للمجتمع البعلبكي فقد كان المسجد هو الخندق الاول وخط الدفاع الاهم في الدفاع عن المقدسات الدينية ومنه كانت تنطلق التعبئة ويتم حشد الصفوف ورصها ،فالمسجد هو الذي يوحد الامة ويقوي البنيان الاجتماعي لها ، ومن خلاله يتم وضع التوجيهات اللازمة لمواجهة أي خطر . وكان القائمين على المساجد في بعلبك يدركون ابعاد هذه المواقف وهم يعلمون ان ضعف دور المسجد هو انعكاس لضعف الأمة الإسلامية بكاملها

وكان من ايجابيات المساجد من الناحية الاجتماعية ايضاً الاهتمام بالفقراء والمحتاجين وقد قامت مساجد بعلبك بواجبها في هذا المجال خير

قيام فمدت يد العون لكل من يحتاج لمساعدة فكانت تقدم فيها الهبات وتوزع الحصص الغذائية ومن هنا كان بعض رجال الدين في بعلبك يحرصون على ان تكون هدايا الملوك والامراء لهم هي هبات للمحتاجين ولو لم تكن كذلك لرفضوها .

المسجد صلة بين الحاكم والمحكوم :

كان المسجد في بعلبك يقوم بدور كبير في التوفيق ما بين الحاكم والمحكوم واذا طغى الحاكم فعلى امام المسجد واجب تنبيه الناس الى طغيانه وفساده ومن هنا برز على سبيل المثال دور ائمة المساجد في التصدي لبعض الحكام المتعاونين مع الصليبيين كالملك الصالح اسماعيل .

دور المسجد في الاعداد للجهاد :

من خلال المساجد في بعلبك كانت تتم تعبئة الناس واعلان الجهاد والاستعداد للقتال وتوجيه الرسائل الى مختلف الجهات المعنية ، فكما للمسجد دوره في السلم كذلك كان له دور كبير في الحرب .

دور مساجد بعلبك التعليمي :

من مساجد بعلبك تخرج مئات العلماء وتوزعوا في مختلف الاقطار ليقوموا بواجبهم في التبليغ وهداية الناس وارشادهم وحثهم على الجهاد ويكفي كنموذج من هؤلاء الائمة الذين تولوا التدريس في مساجد بعلبك الاشارة الى واحد منهم على سبيل المثال:

فمحمد بن أحمد بن مكتوم أبو عبد الله شمس الدين البعلبكي ورد التعريف به في ذيل مرأة الزمان :" كان مشاركاً في علوم كثيرة، مستقلاً بعلم الأدب والنظم، وحفظ القرآن العزيز، كان معيداً بمدرسة أمين الدولة على بن العقيب بجامع بعلبك، وحفظ المقامات الحريرية، وأتقنها دراية، وكان يحفظ من الأشعار شيئاً كثيراً، وكان ذهنه قطعة صالحة من التاريخ وأيام الناس،

وأما حسن محاضرته، ودماثة أخلاقه، وشرف نفسه، وكثرة قنعه، فقل من يضاهيه فيه"[١] فمحمد بن مكتوم هو انوذج مشرق عن ائمة مساجد بعلبك ومدى ثقافتهم الواسعة ودرايتهم بعلوم عصرهم .

ويوجد في بعلبك العديد من المساجد التاريخية والتي يعود بعضها لحقبة الصراع بين المسلمين والصليبيين وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ان عدداً من مساجد بعلبك قد تضررت في السيل الذي اجتاح المدينة عام (٧١٧ هـ/- ١٣١٧م)[٢]

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ١٢١/٤

٢ - البداية والنهاية : ٩٣/١٤

مساجد بعلبك خلال هذه الفترة :

أ- مسجد رأس الامام الحسين (عليه السلام)

شيد هذا المسجد في الاساس على انقاض معبد قديم في منطقة رأس العين وكان في بداية امره متواضعاً وبسيطاً وتذكر المصادر الاسلامية ان تلك البقعة من الارض كانت محطة لسبايا كربلاء ولرأس الامام الحسين عليه السلام حين مر موكبهم في المدينة وذلك عام (٦١هـ/٦٨٠م) حيث قام المسلمون ببناء مسجد على تلك الارض. وعندما تسلم الظاهر بيبرس السلطنة قام بعمارة هذا المسجد وتوسيعه وهناك لوحة على مدخله تشير الى تاريخ انشائه والعبارة المنقوشة هي: بسم الله الرحمن الرحيم، عمر هذا المسجد المبارك العبد الفقير الى الله سبحانه وتعالى بلبان الرومي الداوادار الظاهري السعيدي ابتغاء رضوان الله تعالى وكمل ذلك في شهور سنة ست وسبعين وستماية بمباشرة العبد الفقير الى الله ابن حسن محمد محمد الملكي الظاهري السعيدي[١] والمسجد مؤلف من حرمين داخلي وخارجي قائم على اعمدة تعلوه مئذنة شيدت فوق مدخله الاساسي لم يبقَ من القسم الشمالي للمسجد سوى القاعدة ومدخل المسجد مزين بنقوش تتوسطها كتابة[٢].

لم تطرأ تحسينات ملموسة على هذا المسجد بسبب الخلاف على تولي شؤونه وهنا اذكر كلاما" للمفكر المسيحي انطوان بارا، وهو يقرر حقيقة الأثر الذي ينطبع بمجرد ذكر اسم الحسين الشريف: "لو كان الحسين منا

---

١ - تاريخ بعلبك : ١٦٤

٢ - بعلبك في التاريخ : ٤٦

لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبرا، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين"

ب- مسجد بعلبك الكبير:

يطلق إسم جامع بعلبك الكبير أو الجامع المعمور على هذا المسجد[١] ويظهر من الشارات الموجودة على جدرانه انه كان في الاصل كنيسة هي كنيسة القديس يوحنا والتي قام المسلمون بتحويلها الى جامع. وعند إنشائه وضعت اعمدة الجامع بلا ترتيب ويرجح ان العرب نقلوا تلك الاعمدة من القلعة. يتألف هذا الجامع من بهو مربع الشكل يحيط به رواق ويتوسطه حوض للمياه وكان على جوانب الحوض اعمدة كانت تحمل قبة اندثرت مع الايام وعلى جدران الجامع نقشت كتابات عربية[٢].

ويتألف من الاقسام التالية:

١- الحرم الداخلي

٢- الحرم الخارجي

٣- المئذنة : التي يبلغ ارتفاعها عشرين متراً وبداخلها سلم لولبي يصل الى اعلى.

٤- غرفة طلاب العلم الشرعي التابعة له : بداخلها فتحات في الجدران سقفت بحجر واحد يبلغ طوله المترين ورسم على الجدران كتابات عربية

٥- سور المسجد

---

١ - تاريخ الاسلام : ٣١١/٢٣ ، الوافي بالوفيات : ٦٧/٢٢

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٥٢

وارض المسجد مرصوفة بالبلاط الحجري الصلب لا تزيد مساحة البلاطة الواحدة عن المتر[١] يرى البعض ان بناءه يعود الى ابي عبيدة الجراح لكن المرجح ان الامويين هم من قاموا ببنائه وقد جدده الملك نور الدين في العام (٥٥٢ هـ/١١٥٧ م) كما جرت تعديلات اخرى في عهد الملك الصالح اسماعيل وهذا ما تدل عليه كتابات كانت موجودة على احد جدران الجامع والعبارة هي: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وقفه وحبسه وايده مولانا السلطان الملك الصالح ابي الفداء اسماعيل بن الملك العادل ابي بكر العبد الفقير الى رحمة الله سبحانه ابي الحسن المتطبب على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الامام الشافعي وعلى القراء بالضريح بالتربة المباركة وغيرهم مما هو مذكور في كتاب الوقف وذلك في شهور سنة سبع وثلاثين وستماية[٢] وعند زاوية الجامع الشمالية الشرقية شيدت المدرسة النورية ولها ثلاثة ابواب تفتح على الجامع كان للجامع اوقاف شرعية[٣].

من خطباء هذا الجامع :

١- ضياء الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن علي بن عقيل السلمي الشافعي[٤]

٢- محي الدين محمد بن عبد الرحيم المسلمي[٥]

---

١ - بعلبك في التاريخ : ٤٣ – ٤٤

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٧٠ – ١٧١

٣ - تاريخ بعلبك : ٢/٥٢٠

٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٩/٦

٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١١٢/٦

من قرائه:

١-محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلي: المولود عام (٦٧٨ هـ/ ١٢٨٠م) [١]

٢-محمود بن عترة الخفاف (ولد ٦٤٥ هـ/١٢٤٧م) :وهو محمود بن أبي بكر بن محمود بن أبي بكر بن طاهر بن معالي المعروف بابن عترة الخفاف البعلبكي[٢].

- ومن الذين تولوا الاشراف عليه:

١- احمد بن عمرون (٦٨٢ - ٧٦٤هـ/ ١٢٨٣ - ١٣٦٢): وهو احمد بن علي بن النحاس بن حسن بن علي بن أبي نصر ابن النحاس المعروف بابن عمرون[٣].

- ومن الذين تولوا وقفه:

١- حسن بن جوسلين (٦٦٢ - ٧٤٤هـ/١٢٦٣ - ١٣٤٣م): وهو حسن بن محمد بن إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البعلبكي[٤].

دخله كتبغا نوين وقد ذكر هذه الحادثة اليونيني: رأيته لما حضر إلى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع المدينة وصعد منارته ليشرف منه على القلعة ثم نزل وخرج من الباب الغربي الذي في صحن الجامع[٥].

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٣١/٥
٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٠٣/٦
٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٤٤/١
٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٤٠/٢
٥ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٤/٤

ج- المسجد المعلق:

يقع هذا المسجد في منطقة رأس العين تحيط به المياه من جميع جهاته ولا تزال بعض اثاره ظاهرة حتى اليوم وهناك كتابة عربية وجدها مخايل الوف تعود لزمن الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس وقد نقشت هذه الكتابات على حجر فيه اربع زوايا مرتكز على حجر اسود في بركة رأس العين والكتابة مقلوبة وهي على اربع جهات وهي التالية: بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المسجد مولانا الملك السعيد ناصر الدنيا والدين بركت قان[١] قسيم امير المؤمنين بيبرس قدس روحه باشارة العبد الفقير حسن بن محمد الظاهري متولي قلعة بعلبك المحروسة رسماً يومئذ وذلك بتاريخ مستهل ذي الحجة عام سبع وسبعين وستماية[٢] ذكره العلامة النابلسي في رحلته حلة الابريز حيث زاره اثناء رحلته لبعلبك لكنه وجده خرباً تحيط به الماء من جميع جوانبه بكرة وعشية[٣].

---

١ - هكذا اوردها مخائيل الوف في تاريخ بعلبك ومن غير المعروف اذا كان هذا خطئاً مطبعياً او ان العبارة منقوشة هكذا.

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٤

٣ - حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٨٠

د- مسجد الحنابلة :

لا زال هذا المسجد حتى اليوم يعرف بهذا الاسم وكان الشيخ عبد الله اليونيني من المواظبين على الصلاة فيه وقد ادخلت تحسينات كبيرة عليه من بينها تلك التي قام بها السلطان قلاون وهذا ما تشير إليه لوحة على جداره والعبارة المنقوشة هي التالية : بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المكان المبارك في ايام مولانا السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الامم سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم الملك المنصور سلطان الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين ملك البحرين خادم الحرمين الشريفين ابي المعالي قلاون قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشد ازره ببقاء ولده وولي عهده مولانا السلطان الملك الصالح علاء الدين وادام نصرهما وجعل البسيطة ملكهما بتولي الامير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها ونظر القاضي بهاء الدين بن خلكان وذلك في العشر الاخر من جمادي الاول سنة اثني وثمانين وستماية والحمد لله وحده(١) وهناك كتابات عربية اخرى هي نفس العبارات السابقة لكنها تختلف عنها في انها لم تأتي على ذكر القاضي ابن خلكان(٢) .

من الذين تولوا مشيخته:

١- عبد الرحمن بن نصر (٦٨٥- ٧٣٢هـ/ ١٢٨٦-١٣٣٢م)

٢- القطب محمد بن احمد اليونيني (٥٧٢- ٦٥٨هـ/١١٧٦ – ١٢٦٠م)

---

١ – تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٦

٢ – تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٦

٣- والفخر البعلبكي (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م)

٤- موسى اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

٥- الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي [١] ومن مدرسي هذا المسجد :

٦- محمد بن محمود بن محمد بن عبيدان بن عبد الباقي الحنبلي (ت ٧٤١ هـ/١٣٤٠م) [٢].

٧- الشيخ صلاح الدين القواس.

٨- عبد القادر بن علي اليونيني(٦٨٠ – ٧٤٧هـ/١٢٨١- ١٣٤٦م).

ومن الذين تولوا امامته:

محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله اليونيني ثم الدمشقي الحنبلي، الذي كان اماماً لهذا المسجد، وأنشأ بالقرب منه مدرسة ودرس بها، ووقف عليها أوقافاً[٣].

ومن قرائه :

المقرئ نصر المرداوي وقد روي عنه انه قال: كنت أقرأ القرآن بمسجد الحنابلة ببعلبك وقد تجمع على عشرة دراهم دين ضاق منها صدري فخطر لي أن أخرج إلى بعض الأماكن واعمل واحصلها فلما صليت الصبح وكنت بالزاوية الغربية من المسجد والشيخ الفقيه بالشرقية فلما صلى طلبني فجئت إليه فقال روح إلى فلان وخذ منه عشرة دراهم أو ما هذا معناه[٤]. ومن الذين

---

١ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤/٦

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣/٦

٣ – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ : ١٦٨/١

٤ – ذيل مرأة الزمان : ٦٣/٢

اقاموا بالمسجد وقد انكبوا على العبادة وتفرغوا لها محمود بن الحمصي. وقد كان إماماً عالماً فاضلاً، وفقيهاً عارفاً، وورعاً، زاهداً في الدنيا، وكان صاحب كرامات ومكاشفات، مجاب الدعوات، بقي أربعين سنة من حياته صائماً في النهار قائماً في الليل، يروى عنه أنه مر في بداية حياته يوماً بقرية يونين وكان في اول صباه، فزار الشيخ عيسى اليونيني فأعجب به وصحبه وبقي ملازماً له إلى أن مات الشيخ فدخل عند ذلك مدينة بعلبك وأقام بمسجد الحنابلة مكباً على العبادة والعلم إلى أن أدركته منيته عام (٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م) ودفن بمقابر باب سطحاء ظاهر بعلبك[١] وقد قد كان لهذا المسجد دوره الكبير في الدعوة للمذهب الحنبلي ونشره في منطقة بعلبك وكان يرتاده طلاب العلم ومحبي المعرفة الاسلامية ومريدي التصوف لم يكن هذا المسجد للصلاة فقط بل كان جامعة للحنابلة تخرج منه مئات الطلاب ممن ينتمون لهذا المذهب والذين انتشروا في بلاد الشام .

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٤/٢٨٠

هـ- مسجد ابراهيم الخليل (عليه السلام) :

كان عبارة عن مسجد صغير في القسم الجنوبي من القلعة عند معبد فينوس ولا زالت اثاره ظاهرة وهو مبني بالركائز المربعة وفي صحنه بركة مدورة وامامها المحراب[١] وقد ذكره الحموي قائلاً عند الحديث عن بعلبك : وبقلعتها مقام ابراهيم الخليل عليه السلام[٢] وهو أول مسجد شيده المسلمون في بعلبك وقد انشأ ليكون مصلى للجنود الذين يحرسون القلعة[٣].

---

١ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٤٤

٢ - معجم البلدان : ١/٤٥٤

٣ - تاريخ بعلبك : ٢/٥٠٨

و- مسجد قبة الامجد :

وهو عبارة عن مسجد صغير له ثلاثة نوافد يطل على بعلبك وقد امر ببنائه الملك الامجد بهرام شاه تكريماً للشيخ عبد الله اليونيني حيث جعله وقفاً له وقد قام بتشييده تنفيذاً لاوامر الامجد صارم الدين ابو سعيد خطلخ وهذا ما تدل عليه العبارات المنقوشة على احد جدرانه:

إنما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر امر بعمارة هذا المسجد المبارك الامير الاسفهسيلار الكبير صارم الدين ابو سعيد خطلخ بن عبد الله المعري الملكي الامجدي ضاعف الله له الثواب وغفر له يوم الحساب في سنة ستة وتسعين وخمسماية[١].

---

١ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٥ ، خطط الشام : ٥٨/٦

ز- مسجد زاوية الشيخ عبد الله اليونيني :

تضم غرفتين نحتتا في الصخر وتقع تحت قبة الامجد الغرفة الاولى تضم محراباً للصلاة والثانية اعدت للضيوف ومريدي الشيخ الذي دفن الى جانب هذه الزاوية عام (٦١٧ هـ/١٢٢٠ م) وقد دفن عندها عدد كبير من الاعلام ومحبي الشيخ منهم:

١- قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن سني الدولة.

٢- محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أبو عبد الله بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي.

٣- خديجة شقيقة القطب موسى اليونيني.

٤- يعقوب بن نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي ابن صدقة: أبو يوسف تاج الدين التغلبي الدمشقي المعروف بابن سنى الدولة.

٥- سلطان الصوفي (٥٢٦ - ٦٤١هـ/١١٣٢ - ١٢٤٣م) :سلطان بن محمود البعلبكي الزاهد. من أصحاب الشيخ عبد الله اليونيني.

٦- إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن علي بن شيث أبو إسحاق : كمال الدين القرشي الأموي والي بعلبك.

٧- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بهاء الدين البرمكي الشافعي.

٨- ابراهيم بن يونس الشيخ الصالح (ت٦٤٤هـ/ ١٢٦٥م).

ح- مسجد الصاغة

يطلق عليه مسجد الملك الصالح ابي الفداء يقع في منطقة الصاغة وهو مسجد صغير شيدت مأذنته عام (٦٣٨ هـ/١٢٤٠م) في أيام الملك الصالح اسماعيل وهذا ما تدل عليه عبارة منقوشة على احد جدرانه: امر بعمارة هذه المأذنة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين ابي الفداء اسماعيل العبد الفقير الى الله تعالى ابو الحسن علي عفا الله عنه بتولي الفقير الى الله عبد الرحمن بن حسان غفر الله له في سنة ثمان وثلاثين وستماية[١] وقد اندثرت معالم هذا المسجد بفعل المنازل التي اقيمت فوقه.

---

١ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٣

٥- المزارات في بعلبك

أ- مسجد مزار السيدة خولة بنت الامام الحسين (عليه السلام)

شيد هذا المزار فوق ضريح السيدة خولة بنت الامام الحسين (عليه السلام) وخولة هي طفلة صغيرة عمرها ست سنوات توفيت في بعلبك عند مرور موكب سبايا كربلاء بالمدينة حيث كانت ضمن القافلة التي انطلقت من كربلاء باتجاه دمشق وقد مرت في طريقها بعدة مدن منها بعلبك ويذكر العلامة المجلسي ان والي بعلبك بعد ان وردته الاخبار بقدوم الموكب امر بتزيين المدينة ونشر الرايات وخرجت النساء والاطفال لاستقبال الموكب على بعد ستة اميال من المدينة [١] والمزار كان عبارة عن غرفتين الاولى يقع فيها الضريح والاخرى ملاصقة لها وقد تم حالياً تشييد مقام كبير للمزار ويوجد بجواره شجرة سرو عملاقة يقال انها زرعت عند مرور السبايا او انها تعود لفترة اقدم من ذلك.

والمزار اليوم هو عبارة عن بناء رائع وجميل ويقصده الشيعة ومحبو اهل البيت (عليهم السلام) من كافة دول العالم وهناك دائما تحسينات في البناء .

ب- قبة دورس او قبة الزرزاري:

هي عبارة عن ثمانية اعمدة غرانيتية وقد بنيت على ضريح عيسى بن الحسن الزرزاري وعليها العبارة التالية : امر بعمارة هذا الموقع المبارك عيسى بن حسن الزرزاري سنة واحد واربعين وستماية[٢].

---

١ – بحار الانوار : ١٢٦/٤٥

٢ – تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٥

ج- مشهد الامام علي (عليه السلام) :

ربما يكون عند باب الفقاعية احد أبواب بعلبك وقد ذكره اليونيني في كتابه لدى ترجمته لعبد الرحمن بن عبد الله بن بخدكين أبو محمد الجرزي المنعوت بالشمس فقال عنه: كان رجلاً حسناً، له معرفة بالنجوم وعلم الهيئة، ويتلو القرآن العزيز في غالب أوقاته، وكان خطيب مشهد علي رضي الله عنه الذي ظاهر باب الفقاعية من مدينة بعلبك[١].

هناك مكان الان في بعلبك يقال له دعسة علي (عليه السلام) فسبحان الله حتى مكان قدمه هو مبارك ومحترم عند شيعته وان دل هذا على شيء فهو يدل على شدة تعلق الشيعة بامير المؤمنين(عليه السلام) كما يدل تعظيم شأنه عليه السلام وعلى ان الارادة الالهية شأت أن يكون هذا الامام القدوة له شأن كبير في الارض وفي السماء .

د- مسجد باب حمص قرب بوابة حمص وكان مهجورا على عهد اليونيني.

هـ- مسجد حفصة في ظاهر المدينة من جهة الشمال ويقول العامة انه لحفصة بنت عمر بن الخطاب والصحيح انه قبر حفصة اخت معاذ بن جبل احد الصحابة لان قبر حفصة زوجة الرسول موجود بالمدينة[٢].

و- مزار النبي اسباط يقع قرب حجر الحبلى وهذا الحجر يقال انه اكبر حجر في العالم وهو موجود في المدخل الجنوبي لبعلبك [٣].

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٣/ ٥٠

٢ - معجم البلدان : ١/ ٤٥٤

٣ - حجر الحبلى : في التراث الشعبي انه سمي بهذا الاسم لان قسماً منه في باطن الارض وكأنها تحمله

٦- أضرحة الأنبياء والأولياء في منطقة بعلبك:

كما العالم العربي يختزل الديانات السماوية ويحتوي ترابه على اضرحة تعود لعدد كبير من الانبياء كذلك هي بعلبك التي يضم ثراها عشرات الاضرحة العائدة لقبور انبياء كانوا متواجدين فيها، والاسباب التي ساعدت على انتشار هذه الاضرحة في منطقة بعلبك كثيرة منها طبيعتها الغنية بالكهوف وجداول الماء وهذه الاماكن هي المفضلة لاقامة الاولياء والصالحين بعيداً عن الصخب، وقد كان هؤلاء الاولياء يعملون ليل نهار في السهر على هداية الناس وارشادهم، وقد اطلق على عدد من قرى بعلبك تسميات تعود لانبياء ولأولياء دفنوا على ارضها تيمناً بهم منها على سبيل المثال: النبي رشادة – كرك نوح – النبي ايلا – حام (النبي حام) – النبي عثمان... لكن مع مرور الزمن وكثافة انتشار الاضرحة اصبح من الصعب اليوم اثبات وتأكيد ان هذه الاضرحة هي عائدة فعلاً لانبياء ام انها عائدة لمتصوفة الحنابلة الذين كانوا منتشرين بكثافة في بعلبك ودفنوا بها ومع الزمن تحولت أضرحتهم في العرف والوجدان الشعبي الى اضرحة لانبياء، وما لقب النبوة لبعض الاضرحة الا من مبالغات العامة[1]. ولاهالي القرى علاقة مميزة مع الضريح وصاحبه وله موقع خاص في قلوبهم فهو شفيعهم ويدافع عنهم في الحروب والملمات والكروب التي يتعرضون لها ولذلك يزداد إعتقاد الناس وتعلقهم بأصحاب الاضرحة خاصة عند اشتداد وتأزم الاوضاع وارتفاع

---

١ – بعلبك في التاريخ : ٥٤

الاسعار والامراض التي تصيب الانسان او حتى الحيوانات فلصاحب الضريح بنظرهم لديه قدرة على تيسير امور الزواج حيث يقصده كل من يعاني العنوسة او تأخر نصيبه عنه وكذلك بقصده الناس في طلب الاولاد والانجاب حيث يلجأ اليه كل من يعاني العقم طالباً ان يرزقه الله بشفاعته ذرية.

ومن الاضرحة المنتشرة في قرى بعلبك:

١- **ضريح النبي شيت (عليه السلام):** في بلدة النبي شيت وهو عبارة عن ضريح كبير يمتد لاربعين زراعاً وله قبة عجيبة على اربعة اركان وارضها مبلطة بالاحجار وهي في غاية الجمال والاتقان[١].

٢- **حام** : ضريح حام النبي يقع ضريحه في القرية المسماة باسمه.

٣- **رسم الحدث** : يقع فيها مزار النبي يوشع.

٤- **بوداي** :وفيها مزار النبي صادق ومزار النبي عطاف.

٥- **الخريبة:** مقام النبي عطريف ومقام النبي سريج بين قرية الخريبة والخضر.

٦- **ريحا** : مقام النبي اسماعيل.

٧- **شمسطار** : مقام النبي سام (سالي)

٨- **حوش الرافقة** : مقام النبي ايوب.

٩- **تمنين** : مقام العبد الصالح محمد العوسجي.

١٠- حورتعلا : مقام الخضر.

١١- **بريتال:** مقام النبي صالح.

١٢- **بدنايل:** مقام النبي اسمر.

---

١ – **حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٦٨**

١٣- **شعث** : مقام النبي يوسف.

١٤- **طاريا** : مقام النبي اسماعيل في وسط القرية ومقام النبي نجوم في سهلها.

١٥- **عين بورضاي**: النبي زبدة.

١٦- **العين** : مقام النبي قاسم.

١٧- **علي النهري**: مقام لعلي النهري.

١٨- **كفردان** : مقام النبي يوسف.

١٩- **كفردبش**: مقام الخضر ومقام العجمي.

٢٠- **اللبوة**: مقام الامام المهدي.

٢١- **نحلة**: مقام محمد البابا.

٢٢- **النبي عثمان**: سميت القرية باسم عثمان ولعله الشيخ عثمان البعلبكي شيخ دير ناعس[١].

٢٣- **النبي اسباط** : مقام لنبي يعرف باسم النبي اسباط.

٢٤- **النبي ايلا**: مقام النبي ايلا وهو مقدس عند المسلمين والمسيحيين.

٢٥- **يونين**: مقام النبي سليمان لعله الشيخ سليمان بن مهدي اليونيني ومقام النبي عيسى ولعله عيسى بن احمد اليونيني [٢]وهناك ايضا مقام الولي حسين الملول.

٢٦- **النبي رشادي**: يقع فيها ضريح النبي رشادي ولعله من الاولياء[٣].

---

١ - تاريخ بعلبك : ٤٨٠/١

٢ - تاريخ بعلبك : ٤٨٠

٣ - حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٩٠

اما الاضرحة المنتشرة في بعلبك فهي :

١- **مقام النبي كوكب** :قرب نبع ماء يحمل نفس الاسم وهناك أيضاً ضريح النبي الاعسر في وسط بعلبك وضريح النبي عز الدين في بساتين بعلبك[١].

٢- **قبر الشيخ طاووس:** وهو مشهور عند اهل بعلبك بأنه قبر طاووس اليماني التابعي والذي توفي عام (١٠٥ هـ/ ٧٢٣م) ولعل طاووس الموجود في بعلبك هو غير طاووس اليماني المعروف[٢].

٣- **مقام النبي انعام في وسط بعلبك**

في تقديس الاولياء من الصوفية :

ولتقديس الاولياء ورجال الطرق الصوفية الاحياء منهم والاموات والذي كان منتشراً في منطقة بعلبك خلال الحروب الصليبية ولا زال حتى اليوم اسباب عديدة منها:

١- رغبة بعض الملوك والامراء في الهاء الناس عن قضاياهم المصيرية الداخلية وذلك بتعظيمهم لبعض رجال الدين امام الناس وذلك من خلال الزيارات المتكررة لهؤلاء الملوك والامراء لبعض رجال الدين والمبالغة في احترامهم.

٢- بناء بعض الملوك زوايا دينية لبعض رجال الدين في حياتهم واضرحة على قبورهم مشجعين بذلك على الاعتقاد بكرامتهم وقربهم من الله.

---

١ - حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٦٨- ٩٠

٢ - حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٦٨ ـ ٨٨ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٥٠٩/٢

٣- صبر بعض الملوك والامراء على تطاول بعض رجال الدين عليهم كما كان يحدث بين الامجد والشيخ اليونيني مما يوحي للناس ان هؤلاء الحكام يتصغارون امامهم ، وان رجال الدين قوامين على الملوك .

٤- لجوء بعض رجال الدين الى اساليب الشعوذة والسحر والتدليس على الناس.

٥- الترويج من قبل بعض الحكام والتابعين لهم ومن بعض المقربين من رجال الدين أن بعضاً من هؤلاء العلماء هم أولياء الله، وأنهم زهاد وعباد منزهون عن الدنيا وملاذاتها، وان لهم مكاشفات روحانية وغيبية، ويحصل لهم امور خارقة للعادة ويتطور الامر عند بعضهم الى الترويج لمعاجز.

٦- الترويج امام الناس بأن بعض هؤلاء العلماء يعلمون الغيب ولخوف الحكام والناس مما يخبئه القدر لهم كانوا يلجأون اليهم .

٧- جهل عوام الناس لبعض مفاهيم الاسلام .

٨- الامية المنتشرة بين الناس والتخلف الناتج عنها.

٩- الامراض والاوبئة التي تصيب الناس وعندما يعجزون عن شفائها يضطرون وتحت ظروف اليأس والقهر الى التوجه الى هؤلاء المتصوفة خاصة وان اعداد الاطباء كان قليلاً بالمقارنة مع عدد السكان.

١٠- الحروب المختلفة والتي عانت منها بلاد الشام ومنها بعلبك دفعت الناس الى التوجه الى هؤلاء المتصوفة للتوجه من خلالهم الى الله لرفع الضيم عنهم .

واذا راجعنا بعض الكرامات التي نسبت لبعض العلماء خلال فترة الحروب الصليبية فهي عبارة عن امور خاصة ولا يستفيد منها باقي افراد المجتمع ومنها على سبيل المثال تكسير الملاعق كما حصل لكمال الدين امام الشيخ الحريري شيخ الطريقة الحريرية فقد قال الشيخ الحريري لكمال

الدين عندما رفض اعطائه ملعقته كما فعل باق الناس :" : يا كمال الدين، لم لا توافق الجماعة؟ الساعة نكسرهما " وكأن كل شيء يجب ان يكون مباحاً له . فماذا يستفيد الناس اذا كان الولي يشاهد من منزله في بعلبك ماذا يجري في دمشق ؟ او انه يذهب طائراً الى الحج ؟ او ان الطعام يتحول في فمه الى نور ؟ واذا كنا نتحدث عن مرحلة زمنية يفصلها عنا حوالي الالف سنة فأن بعضاً من هذه الاعتقادات لا زالت موجودة حتى اليوم وتكفي الاشارة الى وجود عشرات الاقنية الفضائية والمجلات المختصة بالتنجيم ومعرفة المستقبل والاساب التي دفعت الناس الى الاعتقاد بها سابقاً هي التي تدفعهم الى الايمان بها حالياً .كما انك اليوم اذا تجولت في قرى بعلبك فسوف تشاهد عشرات الاضرحة لاشخاص يقال انهم انبياء وليس هناك اية دراسة دينية علمية تثيت ذلك كما انه ليس باستطاعة أي انسان ان يقوم بذلك لاعتبارات عديدة .

تنويه :

الكلام عن رجال وكرامات الطرق الصوفية والتي يشوبها الكثير من الامور الخارجة عن الادلة الشرعية شيء وكرامات الانبياء والأئمة من اهل البيت (عليهم السلام) شيء اخر حيث ان النصوص القرآنية والدينية تثبت لهم الكرامات والمعاجز فهم خلفاء الله على الارض والله اعلم حيث يجعل رسالته في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح**[فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ]** (١)

١- سورة النور ، الاية : ٣٦

٧ – كنائس بعلبك:

يشير كتاب الامان الذي أعطاه ابو عبيدة الى اهالي بعلبك على وجود الكنائس والعبارة المذكورة: هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم. وفي العهد الايوبي أشارت المصادر ان نصارى بعلبك قد سودوا صور كنائسهم حداداً على خسارة الصليبيين وذلك على عهد الملك الايوبي الامجد بهرام شاه والنصان يشيران الى وجود كنائس عند الفتح العربي وبعده ويرجح في تلك الفترة وجود كنيستين هما:

أ– **كنيسة القديسة بربارة** : والتي كانت سابقاً تعرف بهيكل فينوس يمتاز داخلها بالروعة والجمال وهي متسعة الارجاء وقد سميت بهذا الاسم تيمناً بأسم القديسة بربارة والتي يرجح انها من مواليد بعلبك او من احدى القرى التابعة لها ومن المحتمل أيضاً انها استشهدت فيها[١] هناك رأي يحتمل ان ثيودوسيوس هو من بنى هذه الكنيسة في بعلبك في مكان وجود المعبد الروماني لكن هنالك من يشير ان الامبراطور قسطنطين الكبير هو الذي أمر بإنشائها وهو من ابطل عبادة الالهة في بعلبك . وكان للمسيحية انتشار كبير في بعلبك وقد منحت هذه المدينة امتيازاً بأن يكون على رأس كنيستها احد المطارنة يعاونه شيوخ وشمامسة وما ان دخل القرن الخامس الميلادي حتى

---

١ – العادات والتقاليد في لبنان : ٨٠

كان لاساقفة بعلبك دور كبير على صعيد الديانة المسيحية[١] ومن الاثار المسيحية ايضا مدفن قبر النبي الياس عليه السلام حيث يقصده الناس للزيارة والتبرك والمقبرة المدفون بها قديمة العهد. وهناك ايضا مزار القديس جرجس[٢].

ب- كنيسة المعونة وهي تابعة للموارنة.

---

١ - تاريخ لبنان : ٢٦١

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٢

٨- المعالم التاريخية في بعلبك :

أ- الاثار العربية:

لضخامة هياكل بعلبك وعظمة بنائها حكايات عريقة حديث اجاد في وصفها الشعراء والادباء والرسامون فتفننوا في الاشادة بضخامة هياكلها التي احتار علماء الاثار في تحديد الجهة التي بنتها فبعضهم نسب الامر للنبي سليمان عليه السلام وبعضهم ادعى انها من عمل الجان او من اناس قدموا من خارج الارض. وقد استفاد العرب من هذه الاثار وزادوا في بعضها وهذا ما تشير له بعض الحجارة المنقوشة والتي تدل على ان بعض الامراء الايوبيين والمماليك هم من اضافوا هذه الحجارة ورمموا الاثار واعتنوا بها وحولوا هذه القلعة الى حصن منيع وقد نقلوا اليها الحجارة الضخمة وبنوا حولها الاسوار ورمموا ما بداخلها وجعلوا فيها اماكن لرمي السهام بعضها فوق بعض كما اضافوا الابراج وزينوها بالشرفات ولم يكتفوا بذلك بل زادوا في علو وارتفاع بعض الهياكل فكان الصليبيون لمناعتها يخشون مهاجمتها ومن اضافات العرب ايضاً المسجد والحمامات والبرك واقنية المياه التي جروها بواسطة الفخار الصلب وقد جرت المياه من نبع اللجوج وايضاً من مياه رأس العين كما حفر العرب في القلعة ثلاثة ابار لاستعمالها في حاجتهم . واقام العرب في القلعة عدة سجون ليزجوا بها العصاة والخارجين على ارادتهم كما واستعملت لحبس رهائن الروم ومن الاشخاص الذين سجنوا في سجن القلعة حسام الدين الهذباني الذي عاش في سجنه ظروفاً صعبة وذلك بأمر من الملك الصالح اسماعيل .وأغلب التحسينات والاضافات التي اجريت على

القلعة تعود لصلاح الدين الايوبي وللأمجد بهرام شاه وللسلطان المملوكي قلاون وابنه الاشرف وهذا ما تدل عليه بعض النقوش.

كانت القلعة مركزا عسكرياً مرموقاً، وأما السور فيمتد حولها وقد أقامه العرب ويتصل به برجان بناهما الامجد البرج الاول يقع عند طرفي السور الغربي الشمالي ويدعى شباك الامجد ويقع هذا البرج على سور جوبيتر الضخم وله باب يفضي لبابين واحد عن اليمين وله درج يصعد الى اعلى والاخر له درج ينزل الى الاسفل والغرفة التي يصلها كانت حبساً وهناك اقاويل انه يؤدي الى نهر موجود تحت القلعة[١] وعلى بعض احجار جدرانه وجدت كتابات منقوشة والعبارات هي التالية: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر بعمله مولانا السلطان الملك الامجد العالم العادل مجد الدنيا والدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب عضد امير المؤمنين اعز الله سلطانه وشد بالنصر شأنه في سنة احدى عشر وستماية بولاية تقي الدين بن عبد الله الملكي الامجدي[٢] ام البرج الثاني الجنوبي اقامه الامجد عام (٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م) فعلى جداره نقشت كتابة عربية تشبه العبارة السابقة دون ذكر للوالي لكن تاريخها يعود للعام (٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م)[٣].

---

١ - بعلبك في العهد الأيوبي : ١٣٥

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٩

٣ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٩

ب- الهياكل الرومانية :

اما الهيكل الروماني فيتألف من: الرواق الامامي - البهو المسدس - هيكل الالهة - هيكل جوبيتر -هيكل باخوس.

١- **الرواق :** هو مدخل الهيكل القديم طوله ١٥٠ متر وعرضه ١١ متر في طرفيه غرفتان بنى فيهما العرب تحصينات ومرامي للسهام يصل اليه بين اثني عشر عموداً من الغرانيت بطول خمسن متر وكان للجدار الداخلي للرواق نقوش بارزة لكن امراء العرب ازالوها منعاً لتسلقها من قبل الاعداء وسمك الجدار الداخلي ستة امتار وله ثلاثة ابواب(١).

٢- **البهو المسدس :** له شكل مسدس قطره ٥٠ متر وله ابنية محيطة به وبكل زاوية منها غرفة وبين كل غرفة واخرى معبد مربع الشكل وقد بنى العرب فيها مرامي للسهام و قناطر لتحمي الرماة من اشعة الشمس(٢).

٣- **هيكل الالهة او بهو الالهة:** هو هيكل واسع يحيط به اثني عشر معبداً اربعة منها بشكل نصف دائرة والاخرى بشكل مربعة مستطيلة وهو بطول ١١٧ متر وعرض ١١٢ متر وامامها اعمدة غرانيت نقش فيها صفان من موقف الاصنام وفي وسط البهو مذبحان بطول ١١ عشر متر وعرض ١٠ امتار لكل واحد وذلك بين حوضين للمياه طول كل منهما من الشرق الى الغرب ٢١ متراً وعرض ٧ امتار وارتفاع ثمانين سنتيمتر وجدران الحوض من الحجر الاصم مزينة برسوم بديعة مزركشة برؤوس البقر واكاليل الزهور

---

١ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٢٩

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٢٨

وتظهر الهة الحب حاملة اكاليل راكبة على التنانين وينتهي بدرج طوله ٥٠ مترا وامتداد ١٦ متر وارتفاع ثمانية امتار تؤدي الى هيكل جوبيتر وفي هذا البهو بنى ثيودوس كنيسة عظيمة مدخلها من الشرق وهيكلها في الغرب بتميز عن معابد الرومان وقد هدم القسم الثاني والثالث من الدرج واقيم عليه مذبح للكنيسة التي أنشأت وقد محا العرب الاثار التي تدل على الديانة المسيحية وبنوا فيها حماماً وفي صحنها. وسوقها الايسر بيوتاً للسكن[١].

٤- **هيكل جوبيتر:** هو اهم اثار بعلبك واجملها طوله من الشرق الى الغرب ثمانية وثمانون مترا وعرضه سبعة واربعون متراً ولكي تصل اليه له درج طوله خمسين متراً لذلك فهو اعلى من جميع الابنية المحيطة به وكان يحيط به اربعة وخمسون عاموداً لم يبقَ منا سوى ستة اعمدة وهي تبدو للناظر عندما يصل الى المدينة. وأول من بدأ بهدمة الاباطرة البيزنطيين لتشييد كنسية من حجارته وكذلك العرب استخرجوا منه الحجارة لتحصين القلعة ويحيط بالهيكل من الغرب والشمال سور ضخم بنى السور الشمالي من تسعة احجار طول الحجر تسعة امتار ونصف وارتفاعه اربعة امتار وعرضه ٣ امتار و ٦٥ سنتم اما الجدار الغربي فتضم مدماكين الاول مركب من ستة احجار بطول عشرة امتار وعلوه اربعة امتار للحجر الواحد وفي الزاوية الشمالية الغربية يقوم برج بناه الملك الايوبي الامجد بهرام شاه سنة (٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م) ويطلق عليه الاهالي اسم باب الهواء ويشرف البرج على بساتين بعلبك[٢].

---

١ – تاريخ بعلبك لالوف : ١٣٥

٢ – تاريخ بعلبك لالوف : ١٣٧

٥- **هيكل باخوس:** يقع جنوبي الهيكل الكبير ويبعد عنه مسافة خمسين متر تقريباً ويمتاز بزخرفته الرائعة وتصل اليه بدرج طوله ثمانية وستين متراً وعرض اربعة وثلاثين متراً وارتفاع اقل من خمسة امتار وكان يحيط بها خمسون عاموداً منها خمسة عشر على الجانبين من جملتها اعمدة الزوايا وستة اعمدة مما يلي الهيكل اما في الجهة الغربية فقد بقي ثلاثة من اصل ستة اما اعمدة الجهة الجنوبية فقد بقي منها عامود واحد اما في الجهة الشمالية فقد بقي منها تسعة من اصل خمسة عشر وهذه الاعمدة مع جدران الهيكل تشكل رواقاً مسقوفاً حافلاً بالذخارف وصور الالهة ففي السقف من جهة الشرق تطالعنا صورة مارس اله الحرب لابساً درعه وبعده رسم الانتصار ثم ديمتترة ام الارض ثم ديانا الهة الصيد وبعدها فولكان اله الحرب ومن ثم سيرس اله الزرع وبجانبها سنابل القمح والخشخاش وبابه يمتد بطول ثلاثة عشر مترا ًوعرضه ستة امتار ونصف اما الهيكل من الداخل فطوله خمسة وثلاثون متراً وعرضه عشرين متر وهذا الهيكل يفوق جميع اثار بعلبك في رونقه وإبداعه[١] .

---

١ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٤١

ج- اسوار بعلبك :

كانت الاسوار تحمي المدن وتعيق وتمنع تقدم الاعداء وهي عبارة عن حائط عظيم والاسوار تكون عالية لمنع ارتقائها بالسلالم كما انها تكون سميكة لمنع اختراقها بالاكباش والمجانيق ويستطيع المدافعون عن المدينة بسهولة السير عليها والانتقال منها واليها[١] وكان لبعلبك سور عظيم يحيط بها من جميع الاتجاهات وهو عظيم البناء مبني بالحجارة العظيمة المقدار الشديدة الصلابة[٢] وكان على منافذ بعلبك ابواب لحصر الدخول والخروج منها وكانت الابواب مزدانة بواجهة مثلثة وزخارف. كان سور بعلبك في البداية روماني البناء الا ان العرب رمموه واضافوا عليه وكان يمتد من القلعة ليصل الى البساتين المحيطة بمزار السيدة خولة **(عليه السلام)** ثم يتجه نحو الاعلى نحو رابية الشيخ عبد الله ثم ينحرف شرقاً نحو تربة النصارى وفي حي المسيحيين هناك بوابة الشام او باب دمشق بعد ذلك ينحرف السور باتجاه منطقة رأس العين فيمر في باب سطحا ثم يمتد الى باب نحلة ويتابع امتداده الى باب مقنة ثم يتابع الى بوابة ايعات وهي من الابواب الرومانية السابقة[٣] وكانت ابواب بعلبك تفتح في النهار وتقفل في

---

١ - دائرة المعارف : ٩٠/٧

٢ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١١٣/٤

٣ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٠

الليل في ايام السلم اما في الحروب فكانت الابواب تقفل ويزداد عدد الحراس[1].

---

١ – بعلبك في العهد الأيوبي : ١١٦

د- ابواب بعلبك :

ترجع اهمية كل باب من ابواب بعلبك الى مكان وجوده والى حاجة الناس اليه وبعض هذه الابواب كان مكاناً احتوى جثامين اشهر رجالها وهذا استعراض تاريخي لكل باب من هذه الابواب :

١- **باب دمشق او بوابة دمشق**[١]: على باب دمشق في بعلبك كانت بعض العبارات منقوشة عليه وهي التالية : بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا السور المبارك مولانا الملك العادل المجاهد نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي بن اقسنقر ضاعف الله له الثواب وغفر له ولوالديه يوم الحساب ابتغاء مرضاة الله وتقربا اليه في سنة ثلاث وستين وخمسماية[٢] وعند باب دمشق تفرغ إبراهيم بن أبو زهير المباحي للعبادة وقد كان يجني المباح من جبل لبنان وغيره ويتقوت به الى ان مرض في اخر ايامه والتجأ الى مغارة ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك يتعبد بها إلى أن توفي[٣]

وقد دفن عنده عدد من الاعلام منهم:

---

١ - تاريخ بعلبك لالوف : ٩ ، ذيل مرأة الزمان : ٧٤/٢ و ٤١٢ و ٤٣٨ و ٤٧٩ ، ٤٨/٣ ـ ٢٣١ ، ٤١٢- ٤٣٨ - ٤٧٩ - ، وج ٣- ص٤٨ و ٢٣١

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٥

٣ - ذيل مرأة الزمان : ٤١٢/٢

١- حسن البرسي ولد عام (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) حسن بن محمد بن أحمد الصوفي العجمي الأصل الفارسي المعروف بالبرسي[١]

٢- يحيى بن حمدان (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م).

٣- يحيى بن حاتم بن حمدان الملقب بالزكي. هو من أهل بعلبك، وعمر حتى قارب المائة سنة، وكان يزعم أنه من ذرية سيف الدولة بن حمدان الأمير المشهور، وتوفي ببعلبك ودفن بباب دمشق ظاهر مدينة بعلبك.

٢- **باب ايعات** :ذكره الوف وهو في الاصل باب روماني[٢].

٣- **باب المدينة**[٣].

٤- **باب همذان** : وهو الذي يطل على الميدان الاخضر(مرجة رأس العين) ورد ذكره عند ابن كثير لدى ترجمته للحسن بن جعفر بن حمزة بن المحسن الانصاري البعلبكي المعروف بأبن البريك عند اتهامه بالرفض[٤] وقد استشهد على باب همذان وعلى أيدي التتار محمد بن محمود الشيخ تقي الدين الحمامي الشهيد شيخ همذان سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) [٥]وهمذان هي القبيلة العربية ذات الاصل اليمني والتي كانت تقطن ضواحي بعلبك وقد نسب هذا الباب اليها.

---

١ – توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٤٢/٩

٢ – تاريخ بعلبك لالوف : ١٠

٣ – بعلبك في العهد الأيوبي : ١١٦

٤ – البداية والنهاية : ٤٥/١٣

٥ – لسان الميزان : ٣١/٤ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٣٢٧/٦

٥- **باب سطحا** : اشتهر باب سطحا وتردد ذكره في كتب التاريخ لان عددا من الاعلام اختاروا المقبرة الموجودة عنده لتكون مثوى اخيرا لهم ومن هذه الاسماء اللامعة :

١- محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمي البعلبكي الإمام الحافظ تقي الدين الذي توفي ببعلبك (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) [١].

٢- عبد الخالق بن عبد السّلام بن سعيد بن عَلْوان. القاضي، الإمام، تاج الدين، أبو محمد، المعري الأصل، البعلبكي، الشافعي، الأديب[٢]

٣- والدة القطب اليونيني[٣] وشقيقته خديجة.

٤- محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي أبو بكر زكي الدين المخزومي اللبنى الشافعي والذي تولى القضاء ببانياس مدة وببصرى وولي إعادة المدرسة الناصرية بدمشق وتدريس المدرسة القليجية الشافعية بها وغير ذلك ثم ولي القضاء ببعلبك وتوفي ودفن في مقابر باب سطحاً ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك[٤].

٥- محمد بن إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين (٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤م) [٥].

---

١ - **تذكرة الحفاظ : ١٠٣/١**

٢ - **تاريخ الاسلام : ٣٠٠/٥٢**

٣ - **ذيل مرأة الزمان : ٧٢/٢**

٤ - **ذيل مرأة الزمان : ٧٤/٢**

٥ - **ذيل مرأة الزمان : ١٠١/٣**

٦- الشيخ قطب الدين أبوالفتح موسى بن الشيخ الإمام القدوة الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن اليونيني البعلبكي الحنبلي[١].

٧- عبد الخالق بن علوان (٦٠٣ – ٦٩٦ هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٧ م) عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي الأديب الشافعي التنوخي القاضي تاج الدين.

٨- عبد الرحمن بن عبيدان (٦٧٥ – ٧٣٤هـ/١٢٧٦-١٣٣٣ م) عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلي الفقيه الزاهد.

٩- علي اليونيني (٦٢١ – ٧٠١ هـ/ ١٢٢٤- ١٣٠١ م) علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني (الشيخ شرف الدين أبو الحسين).

١٠- عمر بن الرشيد (٦٠٢-٧٢٣هـ/١٢٠٥-١٣٢٣م) عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التاجر.

١١- الحسين بن علي بن الحسن بن ماهد بن طاهر بن أبي الجن مؤيد الدين الحسيني كان من أعيان الأشراف ووالده نظام الدين تولى نقابة الأشراف مدة ونظر بعلبك وأعمالها[٢].

١٢- محمود بن الحمصي[٣].

١٣- إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين أبو الفداء عماد الدين[٤].

---

١ - نهاية الارب في فنون الادب : ١٦٣/٣٣

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٤٧٩/٢

٣ - ذيل مرأة الزمان : ٢٨٠/٤

٤ - ذيل مرأة الزمان : ١٦٧/٤

١٠- باب الفقاعة (او القطاعة) :

- ذكره اليونيني عندما أرخ لوفاة محمود بن إسماعيل بن معبد أبو الثناء شرف الدين البعلبكي. والذي كان من صدور بعلبك،والمدفون عند هذا الباب[١] وذكره اليونيني بأسم الفقاعية عند ترجمته لعبد الرحمن بن عبد الله بن بخدكين أبو محمد الجرزي المنعوت بالشمس، فقال عنه :هو خطيب مشهد علي (عليه السلام) الموجود ظاهر باب الفقاعية[٢].

١١-باب حمص:

ذكره ابن عساكر لدى ترجمته لعبد الله بن محمد بن عبد الله أبو الصنماجي المغربي المعروف بابن الاشيري الذي توفي في حلب وحمل الى بعلبك ودفن بظاهر باب حمص شمالي المدينة وزار قبره السلطان نور الدين واحسن الى عياله[٣] وذكره اليونيني[٤].

ودفن عنده كل من:

١- عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد بن الحسين بن أبي المضاء أبو بكر شمس الدين كان من أعيان أهل بعلبك وصدورها[٥].

٢- سيف الدين الزهيري الجاكي[٦].

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٢٠٠/٤

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٥٠/٣

٣ - البداية والنهاية : ٢٣٥/٣٢ ، سير اعلام النبلاء : ٤٦٨/١٢ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٨٦/٧

٤ - ذيل مرأة الزمان : ٢٤٥/١

٥ - ذيل مرأة الزمان : ٤٦٠/٢

٦ - ذيل مرأة الزمان : ٩٠/٣

٣- محمد بن أبي الحسن بن البعلبكي ليث الدولة مقدم بعلبك[١].

٤- باب مقنة : والذي كان يقع في المنطقة الواقعة في حي المهاجرين[٢].

٥- باب نحلة: ذكره الصفدي لدى تأريخ وفاة ابن دشينة أبو بكر بن أحمد بن عمر البعلبكي المعروف بابن الحبال، ويعرف بابن دشينة والذي توفي ببعلبك سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٢م) ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة ظاهر باب نحلة[٣]. وذكره اليونيني[٤] ودفن عنده ايضاً علي بن أحمد بن علي بن أبي الأسد أبو الحسن المعاوي الشيخ نور الدولة النحوي المعروف بابن العقيب[٥]، وكانت هناك كتابة عربية منقوشة على هذا الباب نصها التالي: بسم الله الرحمن الرحيم جدد فتح هذا البرج المبارك في ايام السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الامم سيد ملوك العرب والعجم الملك ناصر الدنيا والدين ابي الفتح بن السلطان السعيد الملك المنصور قلاون الصالحي خلد الله ايامه ونشر في الخافقين اعلامه ونجز في تاريخ نهار الثلاثا سابع ساعة سابع عشرى صفر سنة سبع عشرة وسبعماية وهو اليوم الذي حضر فيه السلطان الى هذا المكان[٦].

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٢٣٢/٣

٢ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٠

٣ - الوافي بالوفيات : ١٤١/١٠

٤ - ذيل مرأة الزمان : ٨٣/٣

٥ - ذيل مرأة الزمان : ١٣٨/٣

٦ - تاريخ بعلبك لالوف : ١٦٥ ، خطط الشام : ٥٨/٦

٩ – القضاء في بعلبك:

حفلت كتب التاريخ باسماء قضاة بعلبك الذين تنوعت ادوارهم وكانوا ينتمون لمذاهب فكرية متعددة وكان بينهم الادباء والوعاظ والقراء والمحدثين وقد قاموا بدور كبير في التطور الفكري للمدينة منهم:

١– عبد العزيز رفيع الدين الجيلي الشافعي

(٠٠٠ – ٦٤١ هـ/ ٠٠٠ – ١٢٤٤ م):

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل، رفيع الدين الجيلي الشافعي: طبيب، باحث، من أهل جيلان (وراء طبرستان) تميز في علوم الطب والفلسفة والدين، ولي قضاء دمشق وبعلبك للصالح اسماعيل[١]، وكان قد تولى ادارة المدرسة الامينية في بعلبك اضافة للقضاء[٢] فلما توفي القاضي شمس الدين الخوئي طلبه أمين الدولة السامري وولاه قضاء دمشق. الا ان هذا القاضي لم يكن امينا فكثرت شكاوى الناس منه وبلغ ذلك السلطان فأمر باجراء جردة على مدخرات خزينة الدولة التي لم يحمل اليها الكثير. لكن القاضي الرفيع قال: الأمور عندي مضبوطة مكتوبة. فخاف الوزير امين الدولة ان يقوم القاضي الرفيع بخطوات لا تناسبه فحرض عليه السلطان

---

١ – نهاية الارب في فنون الادب : ١٧٧/٢٩ ، الاعلام : ٢٢/٤ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٦٤٧

٢ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢١٤/٥

وحذره منه لكن السلطان الصالح اسماعيل قال له: أنت جئت به وأنت تتولى أمره أيضا . فدبرت للرفيع مؤامرة اهلكته[١].

٢- الإمام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم والد بدر الدين[٢].

٣- عبد الرحيم بن مبارك (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ/١١٩٠ - ١٢٥٨ م).

٤- عبد الرحيم بن نصر بن يوسف، الإمام المحدث صدر الدين أبو محمد البعلبكي الشافعي[٣].

٥- بهاء الدين ابن خلكان محمد بن محمد بن ابراهيم ابن أبي بكر بن خلكان أبو عبد الله الأربلي الشافعي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م) :توفي وهو في منصبه سنة ثلاث وثمانين وست مائة[٤].

٦- القاضي احمد بن محبوب ولد عام (٦٢٨هـ/ ١٢٣١ م).

٧- أحمد بن عبد الله بن الحسن: القاضي، العالم ، شهاب الدين، ابن الأجل بهاء الدين ابن محبوب البعلبكي، الشافعي[٥].

٨- عبد الخالق بن علوان (٦٠٣ - ٦٩٦ هـ/ ١٢٠٦ - ١٢٩٧ م) :عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي الأديب الشافعي التنوخي تاج الدين ابو محمد.

---

١ - تاريخ الاسلام : ١٢٩/٤٧

٢ - عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص ٧٥١

٣ - الوافي بالوفيات : ٢٤١/١٨ ، طبقات الشافعية الكبرى : ١٩٢/٨ ، تاريخ الاسلام : ٢٦٥/٤٨

٤ - الوافي بالوفيات : ١٦٤/١

٥ - تاريخ الاسلام : ٢٨٨/٥٢

٩- أبو بكر بن عباس جمال الدين الخابوري: مات سنة(٧٢٣ هـ/١٣٢٣م) [١] والصفدي يطلق عليه اقضى القضاة[٢] .

١٠- ركن الدين محمد بن عبد الواحد المخزومي :اللبني معيد الناصرية ثم قاضي بعلبك مات أيام هولاكو[٣].

١١- أحمد بن إبراهيم المنفلوطي جمال الدين الملوي: نزيل دمشق ولد سنة (٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤م) واشتغل بالفقه ولما تولى الشيخ علاء الدين القونوي قضاء دمشق ولى المنفلوطي قضاء بعلبك[٤].

١٢- عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الحسين بن على الأنصارى الخليلى: زين الدين ابن قاضى الخليل ولد سنة (٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) تولى القضاء في بعلبك ثم بحمص ثم بحلب[٥].

١٣- محمد بن المجد عيسى بن محمد بن عبد اللطيف البعلى الشافعي المعروف بابن المجد : ولد سنة (ت ٦٦٦ هـ/١٢٦٧ م) وسمع من التاج عبد الخالق ببعلبك وابن مشرف بدمشق وسنقر وبحلب تفقه وولي قضاء بعلبك مدة ثم طرابلس[٦].

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١/٥٣٠

٢ - الوافي بالوفيات : ١/٢٠٣

٣ - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٧/٢٠٩

٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١/١١٠

٥ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣/٧٨

٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٥/٣٩٠

١٤- محمد بن عبد المحسن بن حمدان السبكى(٦٧٦/ ٧٦٤هـ) : قطب الدين نقله تاج الدين إلى قضاء بعلبك فأقام بها شهرين[١].

١٥- يوسف بن أبي عبد الله بن يوسف بن سعد النابلسي جلال الدين أبو المحاسن الشافعي :ولد قبل سنة ست وأربعين ولي قضاء بعلبك وطرابلس[٢].

١٦- محمد بن منجح بن عبد الله أبو شجاع الفقيه الشافعي: الصوفي الواعظ: تفقه ببغداد خرج إلى الشام وتولى قضاء بعلبك له شعر حسن [٣]

١٧- صالح بن تامر بن حامد الجعبري : تاج الدين أبو الفضل الشافعي ولد في حدود (٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م) ولي القضاء في بعلبك وناب بدمشق ومات في ربيع الأول سنة (٧٠٦ هـ/١٣٠٦ م) [٤].

١٨- عبد الرحيم بن رستم أبو الفضائل الزنجاني(ت ٥٦٣هـ/١١٦٨م): تفقه ببغداد على أبي منصور الرزاز وقدم دمشق فدرس بالمجاهدية ثم بالغزالية ثم ولى قضاء بعلبك وقتل بها شهيداً . [٥].

١٩- يوسف بن الحسن بن علي: قاضي القضاة، بدر الدين، أبو المحاسن السنجاري، الشافعي، الزرزاري. (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦ م). اتصل بالملك الاشرف موسى . فلما تملك دمشق ولاه قضاء البقاع وبعلبك والزبداني[٦].

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٧٨/٥

٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٥٧/٦

٣ - مختصر تاريخ الدبيثي : ٨٠ ، تاريخ الاسلام : ١ ٤ ص ١٢٨

٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٥٥/٢

٥ - تاريخ الاسلام : ١٦٢/٣٩ ، طبقات الشافعية الكبرى : ١٩٣/٨

٦ - تاريخ الاسلام : ١٦٢/٢٩ ، الوافي بالوفيات : ٨٠/٢٩ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣١٣/٥ ، العبر في خبر من غبر : ٣٠٩/٣

أ- القضاء في بعلبك عريق ونزيه :

لم يكن منصب القضاء في بعلبك حكراً بأهل المدينة فقط بل كانت قاعدة الاختيار لهذا المنصب تعتمد على الاكفاء فقط دون الاخذ بعين الاعتبار المدينة او المنطقة التي ينتمي اليها القاضي لذلك كانت المعايير مهنية وعلمية بحتة.

واذا اردنا استعراض المناطق التي ينتمي اليها القضاة في بعلبك لوجدنا انهم قدموا من اغلب المدن الاسلامية وقد جذبهم الى المدينة الكفاءة والسمعة العلمية التي اشتهرت بها بعلبك فالقاضي ابن خلكان من اربيل والقاضي عبد الله بن محمد الانصاري من الخليل والقاضي صالح بن تامر تاج الدين من جعبر والقاضي عبد الرحيم بن رستم زنجاني ويوسف بن أبي عبد الله بن يوسف بن سعد نابلسي ويوسف بن الحسن بن علي من سنجار ومحمد بن منجح بن عبد بغدادي وعبد العزيز رفيع الدين الجيلي الشافعي من أهل جيلان (وراء طبرستان) بالاضافة الى هؤلاء كان بعض قضاة بعلبك من اهل المدينة كمحمد بن المجد وعبد الخالق بن علوان واخرين.

الملاحظة على القضاء في بعلبك انه كان يخضع لتشكيلات قضائية ترتبط ببلاد الشام والمدن الاسلامية فالقاضي قد ينتقل الى بعلبك من طرابلس كمحمد بن المجد والقاضي الزرزاري انتقل من بعلبك الى سنجار وهذه التشكيلات تدل على ان هؤلاء القضاة كانوا يقومون بواجبهم على اكمل وجه ولذلك كانوا يتنقلون بين المدن الكبرى واحياناً كان البعض منهم يترقى في المناصب كالقاضي احمد بن ابراهيم المنفلوطي الي انتقل من قضاء بعلبك الى نيابة دمشق.

بالنسبة للموضوع الاهم وهو موضوع النزاهة فقد كان اغلب قضاة بعلبك اكفاء ويتحلون بالنزاهة فالقاضي بهاء الدين ابن خلكان محمد بن

محمد بن ابراهيم والذي توفي بمنصبه في بعلبك عام (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) ولم يحصل من هذا المنصب سوى على قوت يومه ولم يترك لورثته لا درهماً ولا ديناراً حتى اضطروا لبيع كتبه لسداد ديونه [١] والقاضي عبد الرحيم بن نصر بن يوسف كان كثير البر والصدقة وإطعام الفقراء والمساكين مقتصراً في ملبسه ولم يقتن في عمره دابة إلا مرة واحدة حين اشترى بغلة ماتت قبل أن يركبها وكان يتصدق على الفقراء ليكفر بذلك ما أنفقه لغير الله تعالى[٢] والقاضي صالح بن تامر بن حامد الجعبري تاج الدين أبو الفضل الشافعي كان حميد الأحكام حسن الخلق خيراً عفيفاً [٣] والقاضي عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي الأديب الشافعي التنوخي حمدت احكامه [٤] والقاضي أحمد بن إبراهيم المنفلوطي جمال الدين الملوي كان رجلاً صالحاً. [٥]

ب ـ قضاة فاسدين في بعلبك :

اشهر القضاة الفاسدين يأتي في مقدمتهم عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل رفيع الدين الجيلي (ت٦٤١ هـ/ ١٢٤٤م) والذي كان سيء السيرة

---

١ – الوافي بالوفيات : ١/١٦٤

٢ – الوافي بالوفيات : ١٨/٢٤١ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٨/١٩٢ ، تاريخ الاسلام : ٤٨/٢٦٥ ، ذيل مرأة الزمان : ١/٢٤٥

٣ – الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : ٢/٣٥٦

٤ – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٢/١١٨ ، معجم المحدثين : ١/٩٦ ، العبر في خبر من غبر : ٣/٣٨٧ ، تاريخ الاسلام : ٥/٣٠٠ و ٤٣٥ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٨١ ، سير اعلام النبلاء للذهبي : ٨/١٤١ ، الوافي بالوفيات : ٤/٢١٤

٥ – الدارس في تاريخ المدارس : ١/٢٢٤

والسمعة فكان يستقدم اشخاصاً لكي يشهدوا شهادة زور لصالح خصم ضد خصم اخر، فحقق من وراء ذلك ارباحاً طائلة وكان مشهوراً أيضاً بالمجون حيث كان يحضر الى الصلاة امام الناس وهو سكران[١] واذا علمنا ان هذا القاضي كان معيناً من قبل الملك الصالح اسماعيل المعروف بفساده وعمالته تصبح الصورة واضحة فالحاكم الفاسد يقف خلفه وامامه جهاز اداري وقضائي فاسد كذلك .

---

١ - مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٨/٤٩٢

١٠- الحياة الاقتصادية في بعلبك:

كان اقتصاد بعلبك مزدهراً فترة الحروب الصليبية فأسواقها تعج بالحوانيت والباعة والزوار من المتبضعين والمتفرجين وسهولها مزروعة بكل ما لذ وطاب اما المصنوعات البلعلبكية فمشهورة ومتعددة وفي ازدهار اقتصادها تكفي الاشارة الى النص الذي اورده ابن كثير واصفاً السيل العظيم الذي اصاب بعلبك عام (٧١٧ هـ/١٣١٧م): وجملة الدور التي خربها والحوانيت التي أتلفها نحو من ستمائة دار وحانوت، وجملة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بستاناً، ومن الطواحين ثمانية[١] وعند اليافعي فأن هذا السيل تسبب بأغراق مائة وبضع وأربعون نسمة، وجرف سور الحجارة مساحة أربعين ذراعاً، ثم تزلزل بعد مكانه مسيرة خمس مائة ذراع، وكان ذلك آية بينة، وتهدم من البيوت والحوانيت نحو ست مائة موضع[٢] اما المقريزي فأنه يضيف مزيداً من الاضرار قائلا : نزل مطر شديد في يوم الثلاثاء سابع صفر ببعلبك، عقبه سيل عظيم أتلف شيئاً كثيراً، وهدم قطعة من السور، وغرق المدينة، وتلف بها شيء كثير، ومات ألف وخمسمائة إنسان سوى من مات تحت الردم، وانهدم منه بستاناً، وثلاثة عشر جامعاً ومدرسة ومسجداً، وسبعة عشر فرناً، وأحد عشر طاحوناً[٣] اما النويري في نهاية الارب فيروي

---

١ – البداية والنهاية : ٩٣/١٤

٢ – مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ١٩٣/٤

٣ – السلوك لمعرفلة الملوك : ٥٢٣/٢

تفاصيل دقيقة أكثر: أن الذي هدمه السيل الواقع بمدينة بعلبك في التاريخ المذكور، وسعته من الجامع والمساجد والسور والدور والحوانيت والحمامات والطواحين والاسطبلات، وما عدم فيه من الرجال والنساء والأطفال والخيول والدواب وغير ذلك، وخص بيت المال منه نصيب، وذلك مما أمكن ضبطه من المعروفين، خارجاً عن الغرباء الذين كانوا بالجامع والمساجد والطرقات ولم يعرفوا، وذلك خارجا عن الكروم والبساتين ظاهر المدينة، ما عدته من الرجال والنساء والأطفال: مائة وسبعة وأربعون نفراً، وبيوت ثمانمائة وخمسة وسبعون بيتاً خراباً أربعمائة وواحد وثمانون، ومشعثة: أربعمائة وأربعة عشر بيتاً، حوانيت: مائة وواحد وثلاثون حانوت خراب: أربعة وخمسون، ومشعثة : سبعة وسبعون. بساتين داخل البلد: أربعة وأربعون، الجامع المعمور والمدارس والمساجد: ثلاثة عشر عدداً أفدنه سبعة عشر دمن خراب: اثنتان، قنى السيل: أربعة، طواحين: إحدى عشرة، خراب: اثنتان، ومشعثة: تسع، المدبغة: مشعثة[١] اما ابن الوردي في تاريخه فيذكر ان هذا السيل دمر ثلث المدينة وقد وصف طبيعة الظروف التي رافقت السيل بصورة مرعبة فقال: أخبر الثقاة أنه نزل من السماء عمود عظيم من نار أوائل السيل ورؤي من الدخان وسمع من الصرخان في الأكوان أمر عظيم كاد يشق القلوب قلت:

سيل طغى في بعلبك وراعد — ولهيب نار ثار للتعذيب

فلئن تركب ثم مازج سورها — فلبعلبك المزج في التركيب[٢]

---

١ - نهاية الإرب في فنون الأدب : ١٩٠/٣٢

٢ - تاريخ ابن الوردي : ٢٥٧/٢

وفي شذرات الذهبي ذكر أن من تهدم من البيوت والحوانيت نحو ستمائة موضع[١] لذلك فأن مدينة دمر السيل بها ٦٠٠ دار وحانوت واتلف عشرين بستاناً اضافة الى ثمانية طواحين وثلاثة عشر جامعاً ومدرسة ومسجداً، وسبعة عشر فرناً، وأحد عشر طاحونا وبها مدبغة هي مدينة كبيرة بالقياس الى ذلك العصر ونرجع الى صبح الاعشى فيصفها القلقشندي بانها صورة مختصرة من دمشق في كمال محاسنها وحسن بنائها وترتيبها يوجد بداخلها المساجد والمدارس والربط والخوانق والزوايا والبيمارستان والأسواق الحسنة والماء جار في ديارها وأسواقها وفيها يعمل الدهان الفائق من الماعون وغيره ويحمل منها إلى غالب البلدان مع كونها واسعة الرزق رخيصة السعر[٢].

---

١ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٤٣/٦

٢ - صبح الاعشى في صناعة الانشا : ١١٣/٤

المقومات الاقتصادية لبعلبك:

أ- الزراعة :

ساعدت طبيعة المناخ المعتدل في بعلبك وتنوع التربة ووفرة المياه كمياه الآبار والينابيع كنبع رأس العين ونبع اللجوج على تنوع الزراعة الموجودة فيها لكن مياه الينابيع لا تصل لجميع اراضي المدينة لذلك فهناك اراضي بعلية تزرع بالاشجار التي لا تحتاج لمياه كثيرة. ويزرع في سهول بعلبك شتى انواع الحبوب خاصة القمح والشعير والحمص والعدس وغيرها كما يزرع بها الاشجار المثمرة حيث تحيط بها البساتين المتنوعة والحدائق المنيفة المزروعة بالمشمش والسفرجل والدراق والرمان والتين والخوخ والعنب الذي يصنع منع الزبيب وزراعة العنب مشهورة في بعلبك[1] وهي تضاهي دمشق في خيراتها المتناهية. وبها من حب الملوك (الكرز) ما ليس في سواها[2] وقد لجأ ملوك مصر في العهد الوسيط الى اعتماد طريقة مميزة ومدهشة لنقل حب الكرز من بعلبك الى مصر ليقدموها على موائدهم عبر استخدام الحمام الزاجل حيث كان ولاتهم في في بلاد الشام ينقلون لهم هذه الفاكهة عبر استخدام شبكات من الحمام الزاجل[3]. بعلبك باختصار كما عبر عنها القلقشندي

---

١ – نزهة المشتاق في اختراق الافاق : ٣٦٩/١ ، خطط الشام : ١٤٨/٤

٢ – رحلة ابن بطوطة : ٤٧

٣ – تاريخ بعلبك : ٥٠٤/١

واسعة الرزق[١] وبلد الرخص والفواكه بنظر المقدسي[٢] وفي مجال تربية المواشي يربي اهالي بعلبك المواشي المختلفة خاصة الاغنام والماعز والابقار وانتاجها من الحليب زائد عن حاجتها لذلك فهي تصدره الى دمشق التي تبعد عن بعلبك مسيرة يوم لمن يسير بسرعة وقد يفضل البعض منهم في ظل الصحبة ان يخرج من بعلبك ويبيت ببلدة صغيرة تعرف بالزبداني حيث البساتين المنوعة فيستريحون من عناء التعب ثم يتابعون مسيرتهم نحو دمشق[٣].

---

١ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١١٣/٤

٢ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٦٢

٣ - رحلة ابن بطوطة : ٤٧

ب- الصناعة:

تركزت معظم الصناعات البعلبكية على الحرف اليدوية وكانت صناعة الخمور تحتل مركزاً مهما في سلم الصناعات وقد ذاع صيت بعلبك في هذا المجال فالمقدسي عند الحديث عن طبائع الشعوب وعادتهم يقول انه ليس هناك اشرب للخمور من اهل بعلبك[١] اما الشاعر العربي الجاهلي عمر بن كلثوم فقد تطرق في قصيدته الاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَا وهي احدى المعلقات:

وكأس قد شربت ببعلبك — وأخرى في دمشق وقاصرينا

وبالطبع فإن هذه الصناعة تراجعت في العهود الاسلامية. ويصنع من العنب الذي تنتشر زراعته في سهول المدينة اضافة للخمر الزبيب والدبس المنسوب إلى بعلبك وهو نوع من الرب يصنعونه من العنب ولاهالي المدينة تربة يضعونها فيه حتى يتجمد عندها تكسر القلة التي يكون بها، فيبقى قطعة واحدة، وتصنع منه الحلواء، ويضيفون اليها الفستق واللوز ويسمونها حلواء بالملبن، ويسمونها أيضاً بجلد الفرس[٢].

الثوب البعلبكي فخر الصناعات في بعلبك:

من المصنوعات البعلبكية الاخرى والتي شاهدها ابن بطوطة اثناء تجوله في المدينة الثياب الجميلة التي تنسب الى بعلبك والثوب البعلبكي

---

١ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ٨١

٢ - رحلة ابن بطوطة : ٤٧

اشهر من ان يعرف وقد لبسه واقتناه بعض ملوك مصر[١] وعلى عهد الملك الاشرف راجع المماليك جمال الدين ناصر الجيش واشتكوا اليه ارتفاع اسعار الثوب البعلبكي، فأجابهم "بأن هذا ليس هو داخل في حكمي ولا من تعلقاتي، بل ذلك راجع إلى محتسب القاهرة". وعندما بلغ ذلك السلطان الاشرف، أمر بعزل صلاح الدين أمير حاج بن بركوت المكيني محتسب القاهرة، واستبدله بالحاج خليل المدعو قاني باي اليوسفي المهمندار[٢] والملك العادل تمنى ان يكفن بثوب بعلبكي لكنه كفن بالقطن وذلك لارتفاع اسعار الثوب البعلبكي[٣] وعندما كان يريد بعض الامراء اتحاف السلطان بهدية فأن اعظم ما يمكن تقديمه هو الثوب البعلبكي[٤] وبعض الامراء كان يقدمه رشوى عندما يقع في ورطة[٥] .

صناعة الاواني المنزلية :

من الصناعات البعلبكية الاخرى اواني الخشب، والملاعق التي لا نظير لها في البلاد، ويسمي اهل بعلبك الصحاف بالدسوت. وقد يصنعون الصحفة الواحدة (الدست) ثم يصنون اخرى توضع بداخلها ثم اخرى حتى تبلغ تسعاً في جوفها، إلى أن يبلغ عددها العشرة، يخيل لرائيها أنها صفحة واحدة، وكذلك الملاعق يصنعون منها عشرة، واحدة في جوف واحدة، ويصنع لها غشاء من جلد، ويعلقها الرجل في حزامه، وعند الطعام يخرجها الرجل، فيظن

---

١ – **النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١١٩/١٦ ، خطط الشام : ٢٠٠/٤**

٢ – **النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١١٨/١٦**

٣ – **النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ١٧١/٦**

٤ – **النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة : ٣٥٨/١٥ ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ : ٣٥٢/٨**

٥ – **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ : ١٠٦/٦**

من يراه أنها ملعقة واحدة، ثم يخرج من جوفها تسعة[1] وللملاعق البعلبكية نوادر وحكايات في كتب التاريخ فعند ترجمة حياة شيخ الطائفة الحريرية علي بن الحسن بن منصور، الشيخ أبو الحسن الحريري؛ ذكر الذهبي والصفدي حكاية عن بهاء الدين يوسف بن أحمد بن العجمي أن القاضي مجد الدين ابن العديم حدثه عن أبيه قال: كنت أكره الحريري وطريقه، فاتفق أن حججت وحج الحريري ومعه جماعة من اتباعه واتفق حضور انسان من بعلبك ومعه ملاعق بعلبكية فقام هذا الرجل البعلبكي بتوزيع ملاعقه على الحضور بحيث حصل كل شخص على ملعقتين، وأعطى الشيخ علي الحريري ملعقة واحدة، عندها اقدم كل الموجودين على اعطاء الشيخ الحريري ملاعقهم تكرمة له، وأما أنا فلم أعطه ملعقتي، فقال لي: يا كمال الدين، لم لا توافق الجماعة؟ فقلت: ما أعطيك شيئاً، فقال: الساعة نكسرهما، قال: والملعقتان على ركبتي، قال: فنظر إليهما وإذا بهما قد انكسرتا كل واحدة شقفتين[2] .

الدهان البعلبكي :

ومن الصناعات البعلبكية المعروفة الدهان البعلبكي المشهور والذي كان يصدر الى كافة انحاء العالم[3] وكانت بعلبك تمتاز به وكانت هذه الصناعة منتشرة في دمشق وحلب ولكنها لم تكن تضاهي الدهان البعلبكي حيث كان يدهن به الاحجار والاخشاب ويبقى محتفظاً بلونه لقرون طويلة[4] ومن

---

١ – رحلة ابن بطوطة : ٤٧

٢ – تاريخ الاسلام : ٢٨٦/٤٧ ، الوافي بالوفيات : ٢٢٤/٢٠ ، فوات الوفيات : ٨٧/٢

٣ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١١٣/٤

٤ – خطط الشام : ٢١٨/٤

الصناعات الاخرى الملبن البعلبكي المشهور فالمقدسي عندما تحدث عن التجارة المشهورة بين المدن ذكر الملابن والتي تجلب من بعلبك وتنقل الى سائر المدن[١] .

صناعة الاجبان والالبان :

من صناعات بعلبك ايضا الاجبان البعلبكية وذلك لتوفر حليب الماشية من ابقار واغنام وماعز . ومن الصناعة الجيدة الدبس المعروف فبعلبك وقراها موطن اطيب انواع العنب والذه وقد قال الحموي عنها :

وببعلبك دبس وجبن وزيت ولبن ليس في الدنيا مثلها يضرب بها المثل

الشاعر ابو العباس المبرد:

قلتُ لذاتِ الكعثبِ المصكِ	**ولم أكنْ من أمرها في شكِ**
إذْ لبستْ برداً دقيقَ السلكِ	**وعــقــدَ درٍ ونــظــامٍ ســكِ**
غطِّي الذي أفتنَ قلبي منكِ	**قالت ومما ذاك فقلت حركِ**
فكشفتْ عن أبيضٍ حبكِّ	**كـأنــهُ قـعـبُ نضـارٍ مـكِّــي**
أو جبنـةٌ من جبنٍ بـعلـبك	**تسمعُ فيه الدلكَ بعد الدلكِ**
مـثـلَ صريرِ الـقـتبِ المنفكِ	**أو حكِّ صفارٍ شديدِ الحكِ[٢]**

---

١ – احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٦٤ ، خطط الشام : ٢٤٣/٤

٢ – معجم البلدان : ٤٥٤/١

ج- التجارة:

كانت التجارة مزدهرة في بعلبك فعند الفتح العربي اعترض المسلمون قافلة للتجار عائدة للروم متوجهة نحو بعلبك وكانت هذه القافلة محملة بأربعمائة حمل من السكر والفستق والتين وغير ذلك فأغار المسلمون عليها وصادروا كل ما تحمله وألقوا القبض على كل الرجال الذين كانوا معها وأخذوهم أسارى، لكن أبو عبيدة أمر بعدم التعرض لهم ومقابل أطلاق سراحهم فدى هؤلاء الرجال أنفسهم بالذهب والفضة والثياب والدواب[١] وهذه الحادثة تدل على ما كانت عليه تجارة بعلبك من اتساع وشمولية ومكانة وبعد الفتح العربي وخلال الحملات الصليبية ظلت تجارة بعلبك محافظة على مكانتها بل إنها تطورت وازدهرت فتنوعت بضائعها وتعددت المدن التي تتم التجارة معها فكانت القوافل تنتقل من والى بعلبك ألتي أصبحت محطة تجارية مهمة في بلاد الشام، وكانت أيضاً مركز مواصلات ممتاز ونقطة وسيطة للبريد الذي ينتقل من بغداد الى القيروان ويمر بالموصل وسنجار ونصيبين والرقة ومنبج وحلب وحماة وحمص وبعلبك ودمشق وطبرية والرملة والقاهرة والاسكندرية والقيروان[٢] اما الطرق التي كانت تسلكها القوافل من والى بعلبك فكانت على الشكل التالي:

١- بعلبك - تل كلخ - طرابلس

---

١ - فتوح الشام : ١٣١/١

٢ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام: ٣٤٤/٤

٢- بعلبك ضهر البيدر - بيروت - صور

٣- بعلبك عنجر (يسمسها العرب خالكيس) - دمشق

٤- بعلبك - الزبداني - دمشق

٥- بعلبك - اللبوة - جوسي - تدمر

بعلبك حمص - حماة - حلب - الاناضول [١]

وكانت القوافل تنطلق من بعلبك محملة بالاقمشة خاصة المنسوجات المعروفة بالثوب البعلبكي والذي لاقى رواجاً واقبالاً عليه في شتى انحاء العالم حيث كان يقبل عليه الاثرياء وكانت بعلبك تصدر هذا القماش الى اماكن بعيدة منها المغرب واسبانيا[٢]. اضافة الى ذلك كانت القوافل تحمل من بعلبك المصنوعات اليدوية والفاكهة والحلوى والاواني المنزلية كالملاعق وأوعية الطعام وتعود الى بعلبك محملة بما تحتاجه المدينة .

---

١ - تاريخ بعلبك : ٥١٨/١

٢ - تاريخ لبنان : ٤١٤

- استنتاج:

بعلبك مدينة متعددة الطوائف والاديان وهذا المزيج السكاني المتنوع فيها كان الى حد ما متآلفاً ومتمازجاً فهي طيلة فترة الحروب الصليبية لم تشهد احداثاً داخلية أو إضطرابات اثرت على نسيجها السكاني المتماسك، فكان لليهود وجودهم وانتشارهم وقد وصل البعض منهم الى ارقى المناصب السياسية والادارية خاصة اسرة آل غزال السامرية اليهودية ، لكن بدل أن تستغل هذه العائلة المناصب التي احتلتها للصالح العام فإنها إستغلت مكانتها لتحقيق مأرب شخصية معتمدة على الفساد والرشاوى فكان لهذه الاسرة تاريخ طويل حافل بالفساد ومصادرة أموال الناس بغير حق. وهذا يؤكد الرأي القائل فتش عن اليهود في سياسات المسلمين الداخلية .

اما الوجود المسيحي في بعلبك فهو وجود قوي وفاعل وكان هناك حي يعرف باسمهم يطلق عليه (حي المسيحيين) لا زال موجوداً حتى اليوم ولم تعكر صفو العلاقة بينهم وبين المسلمين سوى الحادثة التي حصلت على عهد الامجد والحادث فردي وأن من قام به افراد محدودون.

اما الانتشار الاسلامي في بعلبك فقد إزداد بعد الفتح العربي وانتقال القبائل العربية التي زحفت نحو بلاد الشام للسكن فيها، واستوطن عدد منها في بعلبك، وفي التوزيع الطائفي للسكان كان الحنابلة الاكثر عدداً وانتشاراً فتمكنوا من نشر عقيدتهم في المدينة والقرى المجاورة لها بين عوام الناس، وقد رافق انتشارهم ازدياد ملحوظ للحركات الصوفية المتمثلة بشيوخ الحنابلة الذين توزعوا بين قرية يونين ومدينة بعلبك، وكان لهم نفوذهم وشعبيتهم بين

الاهالي بحيث اضطر عدد من الملوك والامراء الى مجاملتهم وملاطفتهم وتحمل مواقفهم المحرجة والجريئة ، اما الملوك الأيوبيين فقد اهتموا بنشر المذهب الشافعي الذي انتشر بين عددٍ من الاهالي وان كان انتشاره محصوراً عند طبقة القضاة والولاة، والسبب في ذلك ان الملوك الايوبيين كان يحصرون القضاء في الغالب بشروط محددة من بينها الانتماء فقهياً للامام الشافعي، وقد لمع في بعلبك عدد من الشخصيات البعلبكية الشافعية، اما المذهب الحنفي فقد انتشر هو الاخر في بعلبك لكن إنتشاره كان محدوداً قياساً للمذهبين الشافعي والحنبلي، اما المذهب الشيعي وهو الجناح الاخر للاسلام فقد انتشر هو الاخر في بعلبك وان كان هذا انتشاره محدوداً ومقتصراً على بعض الاحياء.

وفي المجال العلمي والفكري اهتم امراء بعلبك وملوكها بانشاء المدارس، وقد تراوح الهدف من انشائها ما بين سياسي وديني، لكن اهالي المدينة ومحيطها استفادوا منها بغض النظر عن السبب في إنشائها واصبحت بعلبك بفضل هذه المدارس منارة فكرية تشع بالعلم يتخرج منها كبار العلماء.وكانت بعلبك في هذه الفترة مقصداً للهجرة لطلاب العلم من كافة المناطق العربية والاسلامية والمتتبع لحياة كبار رجال العلم والفكر في الفترة التي شهدت الحملات الصليبية يجد ان هناك عبارة تتكرر في بطون كتب التاريخ والتراجم عند ترجمة حياة أي منهم وهي (سمع في بعلبك) أو (حدث في بعلبك) ولذلك فإن أغلب ائمة رجال الحديث في هذه الفترة قد مروا في بعلبك للإستفادة من العلوم الدينية كعلوم القرآن والحديث واصبحت بعلبك مع دمشق والقاهرة وحلب والقدس ونابلس والإسكندرية مراكز لسماع الاحاديث النبوية ومن يريد الاستفادة والنهل من ينابيع المعرفة الدينية لا بد له من ان يمر في بعلبك وإلا فأن علومه التي اكتسبها سوف تكون ناقصة وغير مكتملة، وكان لمساجد

بعلبك كذلك دور مهم في تتويج هذه المعارف فتنوعت ادوارها الفكرية والدينية وان اتخذ البعض منها بعداً فقهياً طائفياً خاصاً كمسجد الحنابلة .

وفي المجال الثقافي والفكري فإن الملفت للنظر في بعلبك هو تنافس امراءها وعلمائها على اقتناء المكتبات للاستفادة منها .

وفي مجال القضاء كان قضاة بعلبك يتحلون بالنزاهة والمهنية في الاجمال باستثناء البعض منهم الذي خان الامانة الملقاة على عاتقه وفساد القضاء متصل بفساد الطبقة السياسية الحاكمة.

ولاهمية دور المساجد اهتم ملوك وامراء بعلبك بمساجدها فكانوا يتولون ترميم ما تضرر منها واصلاح شؤونها وتنظيمها والانفاق عليها وهذا ما تشير اليه بعض النقوش الجدارية على جدران بعض الاثار، وإضافة لذلك اهتم امراء المسلمين بالمحافظة على اثار بعلبك فأهتموا بتحصينها، واضافوا لها أبنية ومنشآت جديدة اخرى فشادوا على سبيل المثال اماكن مخصصة لرمي السهام، وكان هدفهم الاساسي من وراء ترميم القلاع واصلاحها عسكرياً بالدرجة الاولى .

كان طبيعياً مع توسع العمران في بعلبك وزيادة عدد سكانها ان يزدهر اقتصادها فتنوعت القطاعات التجارية والزراعية والصناعية، ففي مجال التجارة غطت المصنوعات البعلبكية مختلف ارجاء العالم واشتهر القماش البعلبكي الذي اقبل عليه الملوك والامراء بهدف اقتنائه او اهدائه، أما الزراعة فقد نمت وتحسنت وكان حب الملوك (الكرز) من الفواكه القيمة لدرجة ان بعض الامراء استخدموا الحمام الزاجل لنقله من بعلبك الى مصر، اما في المجال الصناعي فقد تطورت المصنوعات البعلبكية ولاقت رواجاً وشهرة كبيرة فانتشرت في مختلف ارجاء العالم ومن اشهرها المنسوجات البعلبكية، وصناعة الحلويات، والملاعق واواني الطعام. بالاجمال كان اهالي بعلبك

يعيشون في بحبوحة من العيش وكان اقتصاد بعلبك مزدهراً ومتطوراً في مدينة عانت ما عانته من حروب وويلات مختلفة .

الفصل السادس

أعلام فكرية من بعلبك أثناء الحروب الصليبية

(٤٩٨- ٦٩٠هـ/١١٠٤-١٢٩١م)

ويتضمن: - تمهيد - اعلام فكرية من بعلبك - اولاً : اعلام من النساء - ثانياً : اعلام من الرجال موزعة على الاحرف الابجدية - استنتاج

– تمهيد :

اشتهرت بعلبك منذ فجر التاريخ بأنها قدمت الافذاذ من رجال العلم والفكر، فقد نبغ منها رجال ملئوا الدنيا وشغلوا الناس، وكان تنوع زواياها ومساجدها ومدارسها من العوامل التي ساهمت وساعدت على تطوير ذهنية البعلبكي وحثه على طلب الكمال والمعارف، وعظمة اثار بعلبك وتعاقب الامم والحضارات عليها فتحت امام البعلبكي افاقاً واسعة في سماء التنوير وطلب المعرفة، ولذلك ومنذ اقدم العصور ذاع صيت بعض الأسماء البعلبكية وبلغت شهرتها مختلف الاقطار ومن بين هذه الاسماء التي لمعت في المراحل السابقة للحروب الصليبية على سبيل المثال على الحصر قسطا بن لوقا البعلبكي الذي قدم للمكتبة العربية عشرات الكتب التي نقلها الى العربية فأغنى اللغة العربية بعلوم متنوعة وجديدة.

ومن الاسماء الفكرية الاخرى والتي تطل عبر التاريخ بوقار واحترام تبرز شخصية الامام الاوزاعي، الذي اشتهر بنصرة المظلومين والوقوف الى جانبهم وقول كلمة الحق في وجه سلطان جائر، وأما خلال فترة الحروب الصليبية إذا اردنا تتبع شهرة من ينتمي لبعلبك وهو البعلبكي او البلعي، او الى يونين وهو اليونيني وهي القرية التابعة لبعلبك والتي احتضنت لفترة من الزمن علماء الحنابلة، لوجدنا مئات الشخصيات التي حملت هذه الشهرة، والامر المثير للإحترام في هذه الحقبة بل المفاجئ وجود عشرات النساء البعلبكيات العالمات، وهذا الامر ان دل على شيء فيدل على احترام المجتمع البعلبكي للمرأة، والتأكيد على دورها الثقافي والريادي في مسيرة العلم

والفكر، وهذا النشاط العلمي الذي قدمته المرأة البعلبكية يدل على شجاعتها وجرأتها فقد قامت بواجبها على اتم وجه فحملت مشعل العلم الى جانب الرجل في الوقت الذي كانت تعاني النساء في المدن الاخرى من التمييز العنصري وتحجيم دورها الذي أقتصر على خدمة منزل زوجها واطفالها فقط، وجهد المرأة البعلبكية ليس بعيداً عن توجه الاسلام الذي حث المرأة على طلب العلم وجعله فريضة بالنسبة للرجل والمرأة والاحاديث النبوية والايات القرأنية عديدة في هذا المجال، وقد تخرج من مدارس بعلبك ومساجدها وزوياها خلال هذه الفترة المئات من أدباء وأطباء وشعراء ورجال دين وقضاة ومفتين وغيرهم تخصصوا فيها وتوزعوا على مختلف الاقطار والمدن الاسلامية وكلهم يروي ويتحدث قائلاً سمعت ببعلبك وقرأت ببعلبك وحدثت ببعلبك.

ومن وجوه الاعلام البعلبكية التي حلقت في سماء العلم والثقافة الاسماء التالية :

أولا : اعلام فكرية من النساء :

١ – اسماء ابنة صصري (٦٣٨ – ٧٣٣ هـ/١٢٤٠ – ١٣٣٣م)

أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن الحسن البعلبكي المعروف بابن صصرى أم محمد بنت العماد وهي أخت القاضي نجم الدين ابن صصرى سمعت على جدها أبي محمد مكي بن المسلم بن علاق القيسي بغية المستفيد لابن عساكر وغيرها ومجلس في فضل رمضان ونسخة أبي مسهر وحديث إسحاق بن راهويه حدث عنها الشيخ برهان الدين وأبو بكر بن العز الفرضي وغيرهما حجّت مراراً وكانت من الصالحات ، تقرأ في المصحف ولها أوراد وكانت كثيرة البر وقيل فيها :

كذلك فلتكن أخت ابن صصري   تفوق على النساء صبي وشيبا

طراز القوم انثى مثل هذي   وما التأنيث لاسم الشمس عيباً[١]

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٢٩/١ ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٣٥٨/٢ ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ : ٧٣/١ ، العبر في خبر من غبر : ٩٧/٤ ، تاريخ ابن الوردي : ٢٩٤/٢ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٠٥/٦ ، المعجم المفرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة : ٦٩/١

٢ - أمامة بنت عبد السلام بن القاضي عبد الخالق بن سعيد البعلبكية

سمعت من جدتها ست الأهل بنت علوان وحدثت وماتت سنة (٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م)[١].

٣- أمة العزيز اليونينية (٦٥٧ - ٧٤٥ هـ/ ١٢٥٩-١٣٤٤م)

أمة العزيز بنت الحافظ أبي الحسين علي بن محمد اليونيني البعلبكية المعروفة بالشيخة وهي أكبر بنات والدها سمعت من نصر الله ابن حواري وابن أبي عمر والمسلم بن علان وأجاز لها شيخ الشيوخ والكمال الضرير وابن عزون وغيرهم وكانت معروفة بالعبادة والاجتهاد[٢].

٤- خديجة ابنة الشيخ محمد اليونيني (ت٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م)

خديجة امرأة صالحة كثيرة العبادة والخير توفيت في شهر رجب سنة ثمانين وستمائة في بعلبك ودفنت في تربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير وكانت امرأة صالحة كثيرة العبادة وقيام الليل[٣].

٥ - زينب الكندية (٦١٠ - ٦٩٩هـ/١٢١٣ - ١٣٠٠م)

زينب بنت عمر بن كندي بن سعيد بن عليّ أمّ محمّد الحاجّ زكيّ الدين الدمشقي زوجة ناصر الدين بن قرقين معتمد قلعة بعلبك. امرأة صالحة خيرّة ديّنة، روت الكثير، وتفرّدت في الوقت. اطلق عليها مسندة بعلبك ، أجاز لها المؤيّد الطوسي وأبو روح الهروي وزينب الشعريّة وابن الصفّار وأبو البقاء

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٩١/١

٢ - التنبيه والإيقاض لما في ذيول تذكرة الحفاظ : ١٢ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٩١/١ ، تذكرة الحفاظ : ١٧/١ ، ذيل تذكرة الحفاظ : ١٧/١ ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ : ١٤٥/٢ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٨٧/٦

٣ - ذيل مرأة الزمان : ٧٢/٢

العكبري وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشرابي وأحمد بن ظفر بن هبيرة، حدّثت بدمشق وبعلبك وتوفّيت بقلعة بعلبك ،كان لها أوقاف تساعد وتقدم العون للمحتاجين سمع منها : أحمد بن عبد الكريم البعلي شهاب الدين الصوفي ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الحافظ شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالذهبي.وبشر بن إبراهيم بن محمود بن بشر البعلي وأبو الحسين اليونيني وأولاده وأقاربه وابن أبي الفتح وابناه والمزّي وابنه الكبير وابن النابلسي والبرزالي وأبو بكر الرحبي وابن المهندس، وقرأ عليها الشيخ شمس الدين من أوّل الصحيح إلى أوّل النكاح، وسمع منها عدّة أجزاء[1].

٦ - ست الأهل بنت علوان (٦١٣- ٧٠٣هـ/١٢١٦- ١٣٠٣م)

ست الأهل بنت علوان الأهل بن علوان بن سعد بن علوان بن كامل البعلبكية الحنبلية أم احمد وتعرف بأم القاضي الحريري كان أبوها من الصالحين تفردت عن البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي بكتاب الزهد للإمام أحمد في أربع مجلدات وسمعت منه غير ذلك.وحدثت أخذ عنها البرزالي والمزي وابنه والشهاب ابن مظفر والمحب المقدسي والأمين الواني والقاضي فخر الدين المصري شمس الدين القبابي. تفرد بالرواية عنها بالسماع التاج أحمد بن محمد بن عبد الله بن محبوب المؤرخ.وسمع منه كذلك عبد الرحيم بن غنائم بن اسمعيل بن خليل التدمري وشرف بن إبراهيم بن شرف بن الزرعي و محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري

---

١ - ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد :٣٧١/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٣٩٩/٣ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٤٨/٥ ، الوافي بالوفيات : ٤٢/١٥

الدمشقي والشيخة الصالحة أم عبد الله ابنة محمد بن نصر الله بن عمر بن القمر من أهل كفر بطنا وغيرهم وتكاثر عَلَيْهَا المحدّثون، وَكَانَت خيرّة متواضعةً وكانت من أهل الدين والصلاح والقناعة، لا تبالي بنفسها في مأكل ولا غيره[1].

٧ – ست البنين بنت محمد بن محمود بن بنين البعلية

توفيت في بداية القرن الثامن الهجري، سمعت من ابن الشحنة صحيح البخاري وأجاز لها الدمياطي روى عنها بالسماع أبو حامد ابن ظهيرة[2].

٨ – فاطمة بنت البطائحي (٦٢٥ – ٧١١ هـ/١٢٢٨ –١٣١١م)

فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي: محدثة. سمعت على الحسين بن الزبيدي "صحيح البخاري" و"مسند الشافعي" و"جزء أبي الجهم" والأربعين الطائية. وحدثت بالصحيح خمس مرات. سمعت أيضاً على الشيخ جمال الدين محمود الحصري الحنفي "صحيح مسلم" وتفردت عنه. وسمعت على عبد الوهاب بن ظافر بن رواج الأربعين البلدانية للسلفي. وسمعت على الحافظ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح "صحيح البخاري" خلا من أوله إلى باب التقارب في المسجد. وأخذ عنها

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٥٨/٢ ، المعين فى طبقات المحدثين : ٧٤/١ ، الوافي بالوفيات : ٧٣/١٥ ، تذكرة الحفاظ : ٢٣٤/٢ ، الطيب المكي الحسني : المصدر السابق : ٣٧٤/٢ ، سير اعلام النبلاء : ٣٨٤/٧ ، العبر في خبر من غبر : ٨/٤ ، من ذيول العبر : ٢٤/٦ ، المعجم المفرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة : ١٢٤/١ ، شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل : ٢٤٧/١٣

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٥٨/٢

السبكي وغيره. وكانت صالحة مسندة. توفيت ودفنت بقاسيون عن عمر يناهز ست وثمانين سنة[١].

٩- فاطمة اليونينية (٦٦٥ – ٧٣٠هـ/١٢٦٦ – ١٣٣٠م)

فاطمة بنت علي بن محمد بن أحمد اليونينية البعلية أم الخير بنت الحافظ شرف الدين أبي الحسين وسمعت من نصر الله ابن عبد المنعم بن حوران وحدثت [٢].

١٠- مريم ابنة حاتم (٦٢٢- ٦٩٩ هـ/١٢٢٥- ١٣٠٠م)

مريم بنت أحمد بن حاتم بن علي. كانت امرأة صالحة، أبتليت بالامراض، فكانت صابرة، محتسبة. روت عن الإربلي، وحضرت على البهاء عبد الرحمن. سمعت منه جزءاً. وهي أخت الشيخ الزاهد إبراهيم بن حاتم[٣].

١١- ملكة بنت صصري (٦٤٤- ٧٤٩ هـ/١٢٦٥-١٣٤٨م)

ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن بن سالم بن الحسن بن صصري تكنى أم طالوت البعلبكية ثم الدمشقية أمها أسماء بنت محمد بن سالم بن صصري سمعت من جدها لأمها محمد بن سالم بن الحسن بن صصري وحدثت سمع منها البرزالي والعز ابن جماعة وذكرها أبو جعفر في مشيخة العز توفيت في الثامن عشر من شهر رجب سنة (٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م) وقد أرخ لها ابن رافع[٤].

---

١ – الاعلام : ١٢٩/٥ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٥٨/٤ ، المعين فى طبقات المحدثين : ٧٥ ، تذكرة الحفاظ : ١٩١/٤ ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٣٥٨/٢ ، سير اعلام النبلاء : ٣٧٢/١٣

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٦٤/٤

٣ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٥٤/٥ ، تاريخ الاسلام : ٤٥٤/٥٢

٤ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٢٢/٦

ثانيا": أعلام فكرية من الرجال :

١- ابراهيم بن حاتم البعلبكي (٦٣١- ٧١٢ هـ/ ١٢٣٣ - ١٣١٢)

إبراهيم بن أحمد بن حاتم بن علي بركة الوقت أبو إسحاق البعلبكي الحنبلي الزاهد هو فقيه وناسك وناسخ وطالب للعلم، كتب المغني بقلمه، وتفقه على المذهب الحنبلي توفي في في بعلبك عن عمر يناهز الثمانين عاماً عرف بتواضعه وكان خيراً ديناً، فقيها متواضعا، يبدأ من يلقاه بالسلام سمع من أبي سليمان بن الحافظ ومحمد بن إسماعيل خطيب مردا وأجاز له نصر بن عبد الرزاق وابن بهروز وابن روزبه وابن اللتي وابن القبيطي وآخرون وتفقه على الفقيه اليونيني[١].

٢- ابراهيم المباحي (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨ م)

إبراهيم بن أبو زهير المباحي كان يجني المباح [٢]من جبل لبنان وغيره ويأكله ولا يقتات على غيره وأستمر على هذه الحالة حتى مرض في اواخر حياته فتفرغ عندها للعبادة في مغارة تقع ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك يتعبد بها إلى أن توفي عن عمر يناهز المائة سنة[٣].

---

١ - الوافي بالوفيات : ٢٠٥/٥ ، تاريخ الاسلام : ٩٢/٤٦ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٩/٦ ، من ذيول العبر : ٦٨/٦

٢ - المباح : الذي لا يخص أحد ، لسان العرب ٤٤٩/١٠

٣ - ذيل مرأة الزمان : ٤١٢/٢

٣- إبراهيم بن القرشية (٦٤٨ – ٧٤٠ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٤٠م)

إبراهيم بن القرشية من رواة الحديث والدته أم محمد فاطمة بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البطايحي البعلي[١].

٤- ابراهيم بن حاتم بن الحبال (٦٣٢- ٧٤٤ هـ/ ١٢٣٤ – ١٣٤٣م)

إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن حاتم البعلبكي أبو إسحاق بن الحبال وسمع من التاج عبد الخالق وأبي الحسين اليونيني وغيرهما ومات سنة ٧٤٤هـ[٢].

٥- ابراهيم بن شيت (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)

إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن علي بن شيث أبو إسحاق كمال الدين القرشي الأموي، وكان من أعيان الناس ووجهائهم، خدم الملك الناصر صلاح الدين داؤد بن الملك المعظم وكان من أقرب أصحابه اليه، ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد فقربه اليه وأدناه واعتمد عليه في سائر مهماته واعماله .ثم ولي الرحبة وبلادها بعد موت الملك الأشرف صاحب حمص لمدة من الزمن، ثم نقل منها إلى بعلبك فتولى المدينة وقلعتها، وبقي بها طويلة وكان لابن شيت خبرة كبيرة ومعلومات عديدة عن الصليبيين وطرق معيشتهم لذلك كان يكلف بمهمات عديدة في الدولة تتعلق بهم وكانت له اضافة لذلك معرفة بالأدب والنحو وكان حافظاً للقرآن الكريم، يتلوه في أغلب أوقاته كما كان أيضاً يحفظ اعداداً كبيرة من الاحاديث النبوية، وكان يتعبد فقهياً على المذهب المالكي فكان

---

١ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٤٠٧/٢ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٨/٦

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٠/١

كثير الاستشهاد بالموطأ، كان كثير البر والمعروف يساعد الضعفاء ويسارع لتلبية حوائجهم، وكان ينظم الشعر، ومن شعره:

لا داره تدنو فيسكن ما به   يوماً ولا هو بعد بعد فراق

كانت وفاته من بالقرب من حلبا على الساحل عن عمر يناهز الستين سنة، ونقل رفاته إلى ظاهر بعلبك حيث دفن بتربة الشيخ عبد الله اليونيني[١].

٦- ابراهيم بن احمد البعلبكي (٦٠٩- ٦٩١ هـ/ ١٢١٢-١٢٩٢م)

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن البعلبكي زكي الدين أبو إسحاق الزاهد.سمع على عبد الله بن الحسين بن رواحة الأنصاري الحموي السيرة النبوية لابن إسحاق تهذيب ابن هشام.وحدث بأكثرها مع التاج عبد الخالق في سنة تسع وثمانين وستمائة وسمع عليها يوسف بن عبد الله الحبال البعلي [٢].

٧- ابراهيم بن يونس الشيخ الصالح توفي عام (٦٤٤هـ/١٢٦٥م)

إبراهيم بن عبد الملك بن يونس المعروف بمريد الله الشيخ الصالح وهو ابن أخت الشيخ عبد الله اليونيني الكبير وقد أدرك الشيخ فترة وصحبه، سافر إلى الى عدد من البلدان وعاد إلى بعلبك فأستقر فيها وسكن زاوية أنشأها بالقرب من تربة خاله الشيخ عبد الله الواقعة على مرتفع في مدينة بعلبك كان حسن المجالسة كثير النقل عن المشايخ والقراء كريم الأخلاق يتقرب الى

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ١٢٥/٣

٢ - ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٤٣٠/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤١٨/٥ ، تاريخ الاسلام : ١١١/٥٢

الفقراء كثير العبادة وتوفي في زاويته عام (٦٤٤هـ/ ١٢٦٥م) ودفن في بعلبك عن عمر يزيد عن سبعين عاماً[١].

٨- أبو بكر الدكري (٦٣٦ – ٨٠٧هـ/ ١٢٣٨ – ١٣٠٨م)

أبو بكر بن غازي بن أبي بكر بن غازي الدكري البعلبكي نزيل الحسينية سمع من الفقيه اليونيني وغيره وحدث وكان رجلاً صالحاً[٢].

٩ –ابو طالب التنوخي (٦٦٠ – ٧٤١هـ/ ١٢٦١- ١٣٤٠م)

أبو طالب بن عباس بن أبي طالب بن أحمد بن حميد شمس الدين ناظر الجيش بدمشق التنوخي البعلي . وسمع من الفخر ابن البخاري وغيره وحدث في بعلبك قال البرزالي كان من الصدور الأعيان أمر نظر الجيش بالشام ومات وصلي عليه عقيب الظهر بجامع الأفرم ودفن عند الردادين بسفح قاسيون[٣].

١٠– احمد بن سحاب (٦٢٧ – ٧١٢ هـ/ ١٢٢٩ – ١٣١٢م)

أحمد بن سليمان بن مروان بن علي بن سحاب البعلبكي وقرأ على السخاوي وحدث عنه بالشاطبية مراراً وحدث أيضا بجزء سفيان والصفار والأربعين البلدانية وسمع من ابن علان وإبراهيم ابن خليل وغيرهما وكان تاجراً ثم دخل في الشهادات. وله شعر جيد ومدائح. عاش خمساً وثمانين

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٣٢٥/٢

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٥٤٣/١

٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٧٥/٢

سنة. وتوفي في ربيع الآخر قال الذهبي في طبقات القراء كان أحد عدول القضاة الضعفاء [١].

١١- أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز اليونيني (ت٦٩٩هـ/١٣٠٠ م)

أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز اليونيني سمع على أبي المنجا عبد الله بن عمر بن التي مسند عبد بن حميد رواه عنه اجازة محمود بن خليفة المنبجي. مات شهيداً[٢].

١٢ – احمد بن معقل (٦٣١ – ٦٧١ هـ/ ١٢٣٣ – ١٢٧٢م)

أحمد بن علي بن حمير أبو العباس صفي الدين البعلبكي المعروف بابن معقل، (٦٣١هـ – ٦٧١ هـ/ ١٢٣٣- ١٢٧٢م) كان من فضلاء أهل بعلبك ومعروف بالكرم وسعة صدر وحسن عشرة وكان شيعي المذهب؛ توفي بمنزله في بعلبك عن عمر يزيد على الأربعين سنة نظم الشعر الرائق[٣].

١٣ – احمد بن معقل الازدي (٥٧٦- ٦٤٤ هـ/ ١١٧١ – ١٢٤٦م)

أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الازدي المهلبي: عالم بالادب. من أهل حمص، كان معروفاً بالحلم والتعقل سكن مدنية بعلبك، كان شيعي المذهب، وكان بارعاً في علوم اللغة العربية خاصة علم العروض وصنف كتباً بذلك، من كتبه (المآخذ على شراح المتنبي) كان أيضاً شاعراً رقيقاً ونظم "الإيضاح" و"التكملة" فأجاد وحكم له الكندي بأن كتابه من أهم

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٦١/١ ، لسان الميزان : ٤٧٨/١ ، العبر في خبر من غبر : ٣٣/٤ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٩/٦ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : ٧٣٢/٢

٢ – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٣٢٢/١ ، تذكرة الحفاظ : ١٨٥/٤

٣ – ذيل مرأة الزمان : ١١/٣ ، تاريخ الاسلام : ٦٥/٥

الكتب وأثبت بالأفكار من كلام الفارسي، أتصل بالملك المعظم عيسى الذي أجازه ثلاثين ديناراً وخلعة واتصل بالملك الأمجد فأنفق عليه وقرر له جامكية.

له " ديوان " في مديح آل البيت. ومن شعره:

أما والعيون النجل حلفة صادق　　لقد بيّض التفريق سود المفارق
وجرعني كأساً من الموت أحمراً　　غداة غدت بالبيض حمر الأيانق[1]

١٤- احمد بن علي ابن الساعاتي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)

أحمد بن علي بن ثعلب البعلبكي البغدادي الحنفي لقب بأبن الساعاتي نسبة لابيه الذي كان صانعاً للساعات المشهورة على باب المستنصرية كان ابن الساعاتي من كبار فقهاء الحنفية، وهو ايضاً اصولي، واديب. من تصانيفه: مجمع البحرين، وشرحه في مجلدين كبيرين في فروع الفقه الحنفي، ومن كتبه الاخرى البديع في اصول الفقه، الدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود. [2].

---

١ – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٧/١ ، الوافي بالوفيات : ١٥٦/٧ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٣٤٨/١ ، سير اعلام النبلاء : ٢٢٢/٢٣ ، تاريخ اربل : ٤٤٧/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢٢٩/٥ ، الاعلام : ١٧٤/١ ، معجم المؤلفين : ٢٤/٢ ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : ١٠٧/١ ، الذريعة الى تصانيف الشيعة : ١٤٤/٢٣ ، تاريخ الاسلام : ٢٤٠/٤٧ ، اعيان الشيعة : ١٦٥/١ ، الشيعة وفنون الاسلام : ١٧٦ ، ذيل مرأة الزمان : ١١/٣

٢ – الكنى والالقاب : ٣٠٥/١ ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ١٠٠/١ ، الاعلام : ١٧٥/١ ، معجم المؤلفين : ٤/٢

١٥- احمد بن عمرون (٦٨٢ – ٧٦٤ هـ/ ١٢٨٣ – ١٣٦٢م)

احمد بن علي بن النحاس بن حسن بن علي بن أبي نصر ابن النحاس المعروف بابن عمرون الحلبي الأصل البعلي الكاتب سمع من ابن القواس معجم ابن جميع ومن أبي الحسين اليونيني الصحيح وحدث وسمع منه الحسيني وجماعة اخرين وهو سبط الفقيه أبي عبد الله اليونيني وكان إليه الإشراف على الجامع ببعلبك[١].

١٦- احمد بن الحبال (ت٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣م)

أحمد بن عمر البعلبكي المعروف بابن الحبال، ويعرف بابن دشينة كان كثير البر والعطاء للفقراء ترك عند وفاته ارثاً عظيماً يقدر بمائة الف دينار لم يرزق بأولاد وانما كانت له زوجة واولاد عم لذلك اخذ الملك الظاهر منها قرابة اربعة مائة الف درهم حيث كان إبن حبال من اغنى أغنياء اهل بعلبك وقد أفرج لورثته عن الوثائق والأملاك العائدة له وقد اتقن الحديث والفقه ودرس على علماء عصره في مسجد الحنابلة والمدرسة النورية توفي ببعلبك ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة ظاهر باب نحلة[٢].

١٧ – احمد السكاكيني (٦٤٨ – ٧٣٢هـ/١٢٥٠ – ١٣٣١م)

أحمد بن الفخر البعلبكي السكاكيني أبو العباس سمع على محمد بن اسماعيل المقدسي خطيب مردا المعجم الصغير للطبراني وبابي الطهارة للنسائي وجزء ابن فيل وسداسيات الرازي. وعلى المسلم بن علان مسند أحمد

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٤٤/١

٢ – الوافي بالوفيات : ١٤١/١٠ ، ذيل مرأة الزمان : ٨٣/٣

بن حنبل بكماله.وسمع صحيح البخاري على عشرة من الشيوخ منهم أحمد بن أبي بكر الحموي وأبو الحسن علي بن أبي صادق الحسن بن يحيى[١].

١٨- احمد بن ابي الحوافر(ت ٥٣١هـ/١١٣٧م)

أحمد بن عقيل بن محمد بن علي بن أحمد بن رافع أبو الفتح بن أبي الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن أبي الحوافر الدمشقي، أصله من بعلبك، سمع من أباه ومن عبد العزيز بن أحمد الكتاني والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وقدم بغداذ حاجّاً وحدث بها وروى عنه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، وكان شيخاً كثير التلاوة للقرآن حسن التلاوة صحيح السماع، دفن بالباب الصغير[٢]

١٩- احمد الانصاري (٦١٧ – ٦٩٩ هـ/١٢٢٠ – ١٣٠٠م)

أحمد بن محسن بن ملي بن حسن بن عتيق أو عتق، بن ملي العالم البارع الكبير المعروف بابن ملي الأنصاري البعلبكي الشافعي المتكلم، ولد في بعلبك وسمع من البهاء عبد الرحمن وأبي المجد بن القزويني وابن الزبيدي وابن رواحة، عمل فترة في دمشق، درس علوم العربية على يد ابن الحاجب والفقه على يد ابن عبد السلام والحديث على يد الزكي المنذري كما درس الفقه الامامي الاثنا عشري، كما درس ايضاً الطب والفلسفة كانت حياته مليئة بالبحث والدرس والتنقيب والتدريس، كان متبحراً في العلوم كثير

---

١ – العبر في خبر من غبر : ٩٢/٤ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٩٩/٦ ، من ذيول العبر : ١٧١/٦ ، المعجم المفرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة : ١٩٢/١ ، لسان الميزان : ١٠١/٤ ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٣٣٢/١

٢ – الوافي بالوفيات : ١٢٣/٧

الفضائل له باع طويل في المناظرة وإفحام الخصوم كان فصيح العبارة ذكياً متيقظاً حاضراً سريع البديهة فطناً، عمل ايضا لفترة بحلب ومصر وحضر الدرس ببلد اسنا ومدرسها بهاء الدين القفطي ثم استقر بأسوان مدة يدرس بها بالمدرسة البانياسية ثم عاد الى بلاد الشام. وكان يقول لطلابه في اثناء الدرس: عينوا آية حتى نتكلم عليها، فيعينون له آية فيحاضر عنها شرحاً وتفسيراً وتعمقاً كأنما يقرأ من كتاب. قرأ الشيخ علم الدين عليه "موطأ" القعنبي وغير ذلك، توفي بقرية بخعون من جبل الظنين الواقعة شمال لبنان يرجح انه شيعي اثنا عشري[١] وقد قاد ابن ملي حركة مقاومة لمواجهة التتار في عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠ م) وقد أطلق على نفسه لقب الملك الاقرع وقد انضم اليه عشرة الاف من اهالي بعلبك.

٢٠- احمد بن الغلفي (٦٧٨ – ٧٤٥هـ / ١٢٨٠-١٣٤٤م)

أحمد بن أيوب بن أبي فراس بن هبة الله البعلي يعرف بابن الغلفي المؤذن حدث عن الزكي إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن المعري وعنه المحدث محمد بن يحيى بن سعيد المقدسي ومحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الغلفي من أصحاب الحجار وغيره وسمع من التاج عبد الخالق وأبي الحسين اليونيني وغيرهما وحدث وكان إمام مسجد الحنابلة ببعلبك.[٢].

---

١ – الوافي بالوفيات : ١٩٩/٧ ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ١٣١٥/٤ ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ١٥٩/٨ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٣٢/٨ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٤٤/٥ ، تاريخ الاسلام : ٣٨٨/٥٢

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٢٤/١ ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ١٨٠/٦

٢١ – احمد بن كريم (٦٣٦ هـ – .. / ١٢٣٨م –..)

أحمد بن محمد الأسعردي بن نصر بن كريم أو عبد الملك بن فاضل البعلي الأسعردي ولد بالأسكندرية وعمل في التجارة وسمع من العز الحراني وأبي اليمن ابن عساكر وحدّث بالأسكندرية والقاهرة [١].

٢٢– القاضي احمد بن محبوب ولد عام (٦٢٨هـ/١٢٣١م)

أحمد بن عبد الله بن الحسن القاضي العالم شهاب الدين بن الأجل بهاء الدين ابن محبوب البعلبكي الشافعي كان قاضي كرك نوح كان ديناً صالحاً كثير التلاوة للقرأن الكريم كان حسن الأخلاق متواضعاً توفي بدمشق[٢]

٢٣ – أحمد بن عثمان بن مفرّج بن حامد (ت٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م)

الشيخ الصالح أبو العباس البعلبكي القيّم والذي امتد به العمر حتى بلغ ثمانن وسبعبن سنة، كان شيخاً صالحاً، خدم المشايخ وسافر إلى العراق. روى عن ابن المقير الأربعين للحاكم، وسمع أيضاً من ابن رواحة في سنة إحدى وعشرين وست مئة وسمع من الشرف المرسي، وغيرهم، كسرت قدمه فلزم العبادة في مسجد الحنابلة. [٣].

٢٤ – احمد الدريني (٦٧٦– ٧٣٥هـ/١٢٧٧– ١٣٣٥م)

أحمد بن عبد الله الدريني بن عبد الغني الدريني ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال الفقيه المحدث أبو طاهر الدريني البعلي الحنبلي وسمع من التاج وبنت كندي واليونيني وطلب وتنبه وجلس مؤدباً [٤].

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٦١/١

٢ – تاريخ الاسلام : ٢٨٨/٥٢

٣ – تاريخ الاسلام : ٣٨٢/٥٢

٤ – معجم المحدثين : ٢٤

٢٥- احمد بن مري (ت بعد ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

أحمد بن محمد بن مري البعلي الحنبلي كان منحرفا عن ابن تيمية ثم اجتمع به فأحبه وتلمذ له وكتب مصنفاته وبالغ في التعصب له وعندما زار القاهرة تحدث للناس بجامع أمير حسين بن جندر بحكرجوهر النوبي وبجامع عمرو بن العاص واتبع طريق ابن تيمية في النيل من الصوفية وشنع عليهم في مسألة التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وفي زيارة القبور وغيرهما فوثب عليه جماعة من العامة ومن يتعصب للصوفية وأرادوا قتله فهرب فرفعوا أمره إلى القاضي المالكي تقي الدين الأخنائي فطلبه لكنه تغيب عن الحضور امامه فألقي القبض عليه وتم سجنه ومنعه من الجلوس وذلك بعد أن عقد له مجلس بين يدي السلطان وذلك في سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) حيث أثنى عليه بدر الدين ابن جنكلي وبدر الدين بن جماعة وغيرهما من الأمراء لكن الأمير أيدمر الحظيري نال منه ومن طريقته ومن مذهب شيخه ابن تيمية وحدثت مفاوضات بين الامراء حتى كادت تكون فتنة ففوض السلطان الأمر لأرغون وفي نهاية المطاف تمكن القاضي المالكي من ابن مري فتم ضربه ضرباً مبرحاً واركب على حمار ونودي في الاسواق هذا جزاء من يتكلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكادت العامة ان تقتله ثم أعيد إلى السجن ثم شفع فيه فآل أمره إلى أن تم ترحيله من القاهرة إلى الخليل فرحل بأهله وأقام به وتردد إلى دمشق ومن الحكايات المتعلقة بأبن مري أن شخصا يقال له ابن شاس حضر درساً ذكر فيه ابن مري ورأيه في مسألة التوسل فوثب عليه جماعة وحملوه إلى القاضي المالكي وشهد عليه جمع كبير فدافع عنه القاضي فأتهم الناس القاضي بالتعنت وعرض به البرهان الرشيدي:

يا حاكما شيد أحكامه على تــقـــى الله وأقـــوى أســـاس

مقالة في ابن مري لفقت تجاوزت في الحد حد القياس

ففي ابن شاس قط ما أثرت فهل أباح الشرع كفر ابن شاس[١]

٢٦ – احمد بن مهاد اليونيني المولود عام (٦٢٠هـ /١٢٢٣م)

أحمد ابن القُدوة الزّاهد عبد الله بن عبد العزيز بن مَهَاد الفقيه، المقرئ، شهاب الدين أبو العباس اليونيني البعلبكي، الحنفي. وسمع حضوراً من البهاء عبد الرحمن. وسمع من: ابن الزبيدي، وابن ظفر. وكان من فقهاء الظاهرية، ويسكن بالجبل بخط المعظمية. كان متواضعاً لكن اموره المادية لم تكن على ما يرام. توفي شهيداً على يد التتار الذين القوا القبض عليه وعذبوه بالجبل[٢].

٢٧– اسحاق الكتاني (ت ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤م)

إسحاق بن إبراهيم بن سُلْطان. أبو إبراهيم البعلبكي، الكتاني. سكن دمشق، وحدث بها عن البهاء عبد الرحمن. وكان رجلاً خيراً، صالحاً، تالياً لكتاب الله وروى الحديث[٣].

٢٨– اسرائيل المقدسي (٦٥٣ – ٧٤٢هـ/١٢٥٥ – ١٣٤١م)

إسرائيل بن عبد الرحمن بن خليل المقدسي البعلي سمع من ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة وحدّث به عنه وخدم بقلعة بعلبك نحو ستين سنة وقرأ طرفاً من العربية على بدر الدين ابن مالك[٤].

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٥٩/١

٢ – تاريخ الاسلام : ٣٨١/٥٢

٣ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٢٤/٥ ، كتاب الغرباء : ١٠٣ ، تاريخ الاسلام : ١٧٦/٥٢

٤ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٢٧/١

٢٩ - إسماعيل بن جوسلين البعلى (٦٠٤ - ٦٨١هـ/١٢٠٧- ١٢٨٢م)

إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البعلى الشيخ الصالح، أبو الفدا سمع من الشيخ موفق الدين بن قدامة ومن البهاء عبد الرحمن وسمع البخاري على الزبيدي كان ملماً بالعربية وكان من من اصدق من حدث فى زمانه لعلمه ودينه وثقته وورعه. وكان ينظم الشعر، ويترسل ترسلاً حسناً، ويكتب خطاً منسوباً، وكان كثير العبادة والاجتهاد والاخلاص في أفعاله، يحرص على كتمان ما يفعله من خير ويخفيه عن الناس، كان حسن العشرة، كثير المروءة، كريم الأخلاق وكان خبيرا بكتابة الحكم والوثائق، دمث الأخلاق، كثير التلاوة، حسن الزهادة، حنبلي المذهب. روى عنه: أبو الحسين اليونيني، وابن أبي الفتح، وأبو الحجاج المزي، وأبو الحسن بن العطار، وغير واحد. وأجاز للذهبي مروياته ،اصابه في أخر حياته المرض لعدة أيام ثم أشتد عليه ، فلما دنت وفاته، كان يقرأ القرأن وأستمر بتلاوته إلى فارقته الروح بمنزله ببعلبك[١].

٣٠ – اسماعيل بن نصر بن بردس (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)

إسماعيل بن نصر بن بردس ذكره الحافظ أبو الحسين بن أيبك فيمن دفن بقاسيون سمع من مكي ابن علان ولم يحدث[٢].

---

١ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٢٥٧/١ ، تاريخ الاسلام : ٧٠/٥١ ، ذيل مرأة الزمان : ١٦٧/٤ ، نهاية الارب في فنون الادب : ٦٢/٣١ ، التنبيه و الإيقاض لما في ذيول تذكرة الحفاظ : ١٥ ، تذكرة الحفاظ : ٢٤/١

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٥٦/١

٣١- أمين الدولة السامري (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)

أمين الدولة أبو الحسن بن غزال ، كان سامرياً وأسلم، ولقب بكمال الدين، كان فائق الذكاء والفطنة، كثير الاطلاع على مختلف العلوم، وفاق عصره بذلك، وكان يتقن مختلف العلوم الطبية فبرع بها واستوعب قوانين صناعة الطب كلياتها وجزئياتها فتمكن من شفاء عدد من كبير من الناس فذاع صيته، له كتاب النهج الواضح في الطب اضافة لعلومه الطبية كان فقيهاً مناظراً متكلماً متفلسفاً وإليه تنسب المدرسة الأمينية ببعلبك.

فساه عند توليه الوزارة:

في بداية حياته اتصل بالملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن أيوب، والبعض يرى انه كان يبطن النفاق ويظهر الاسلام وعندما توفي الملك الأمجد، في سنة (٦٢٨ هـ/١٢٣١م). دخل في خدمة الملك الصالح اسماعيل فكان له وزيراً وامينا لدولته، شجع في الدولة العلم والعلماء، الا انه اساء السيرة وهو من تسبب بما حصل للصالح اسماعيل حيث ان نصائحه له كانت سلبية اذته اكثر مما افادته أستمر في منصبه وزيراً ومستشارا واميناً للملك الصالح اسماعيل الى ان سيطر على دمشق الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل، وكان نائبه بها الأمير معين الدين بن شيخ الشيوخ، وكان أمين الدولة خلال تسلمه وزارته يحب تكديس المال وجمعه وعند هزيمة الملك الصالح اسماعيل، وصلت المعلومات الى نائب السلطنة بدمشق، الأمير معين الدين بن شيخ الشيوخ والوزير جمال الدين ابن مطروح ان امين الدولة السامري قد جمع اموالاً ضخمة بطريقة غير شرعية وهذه الاموال هي من الكثرة بحيث لا تقدر ولا تحصى عندها صمموا على القاء القبض عليه ومصادرة امواله فلجاؤوا الى الحيلة والمكيدة، فطلبوا حضوره وعندما دخل عليهم عظموه، ووقفوا له جميعاً،

ولما استقر في المجلس قالوا له إن أردت أن تقيم بدمشق فابق كما أنت، وإن أردت أن تتوجه إلى صاحبك الملك الصالح اسماعيل ببعلبك فلك ما تريد ، فقال لا واللّه أروح إلى مخدومي وأكون عنده، ثم إنه خرج وجمع أمواله ومقتنياته وجميع ما يملكه حتى الأثاث وحصر دوره وحملها كلها على عدد كبير من البغال، وتوجه قاصداً إلى بعلبك، وعندما خرجت قافلته من دمشق تم القاء القبض عليه ومصادرة امواله، كانت عنده مكتبة ضخمة تضم اكثر من عشرة الاف كتاب[١] من اشهر كتبه: النهج الواضح في الطب وهو أجل كتاب صنف في الطب يشتمل على: خمسة كتب الأول: في الأمور الطبيعية والحالات للأبدان الثاني: في الأدوية المفردة الثالث: في المركبة الرابع : في تدبير الأصحاء والعلاجات الظاهرة الخامس: في الأمراض الباطنة وعلاجها[٢].

٣٢- أيوب بن عبد الرحيم البردي البعلبكي أخذ عن الشيخ أبي عبد الله اليونيني مات في ذي الحجة سنة (٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦م)[٣].

٣٣- أيوب بن نصر الله .(ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م)

أيوب بن محمود بن نصر الله بن البعلي الأنصاري صفي الدين أبو الفرج بن أبي الثناء سمع من الحسين بن المبارك الزبيدي من أول صحيح البخاري إلى قوله باب وإذا حاضت في شهر ثلاث حيض من كتاب النكاح

---

١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٢٣ ، سير اعلام النبلاء : ١٣٧/٢٢ ، البداية والنهاية : ٢١١/١٣ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٢٢٠/٢ ، الاعلام : ١٧/٢ ، الوافي بالوفيات : ١٦٥/٢٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢١٤/٥ ، معجم المؤلفين : ١٧/٣

٢ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : ١٩٩٣/٢

٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٥١٨/١

إلى آخر الصحيح. وسمعه بكماله على عبد السلام بن عبد الله بن بكران الداهري وعلى بن أبي بكر روزبة القلانسي ومحمد بن أحمد بن عمر القطيعي وحدث بصحيح البخاري مع سبعة وعشرين شيخاً بقراءة خطيب دمشق شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفرازي. دخل بغداد وسمع بها من جماعة وحدث وكانت وفاته بصفد[١].

٣٤ – بشر البعلبكي (٦٨١- ٧٦١هـ/١٢٨٢-١٣٥٩م)

بشر بن إبراهيم بن محمود بن بشر البعلبكي الحنبلي سمع على زينب بنت كندي وعلى التاج عبد الخالق سنن ابن ماجة وعلى محمد بن مشرف واليونيني وست الأهل بنت علوان وغيرهم كان يتصف بالاخلاق الحسنة وحب الخير صحب الفقراء سمع منه الشيخ العراقي توفي عند رجوعه من الحج بمعان ودفن هناك وهو ممن أجاز للشيخ شرف الدين ابن الكويك[٢].

٣٥- بهاء الدين بن محبوب البعلبكي (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)

بهاء الدين بن محبوب عبد الله بن الحسن بن إسماعيل بن محبوبٍ، الصدر بهاء الدين المعري الأصل، البعلبكي. ولي نظر الحوائج خاناه ونظر بعلبك، ثم نظر جامع دمشق قليلاً، وولي نظر البيمارستان النوري ونظر الأسرى وكان مشهوراً بالأمانة والدين والكتابة. وكان عاقلاً حسن المحاضرة.

---

١ – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٤٨١/١ ، ذيل مرأة الزمان : ٤٣٨/٢ ، تاريخ الاسلام : ٢٦٠/٤٩

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٢/٢ ، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٢٨٦/١ ، الطيب المكي الحسني : المصدر السابق : ٤٨٨/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٩٠/٦

حدث عن أبي المجد القزويني. سمع منه أولاده شهاب الدين والرئيس نجم الدين، والشيخ فخر الدين عبد الرحمان، وعلاء الدين الكتبة وبقية الطلبة. [١].

٣٦ – الامجد بهرام شاه (٥٧٨ – ٦٢٧هـ/١١٨٢ – ١٢٣٠م)

الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر صاحب بعلبك تملكها بعد والده تسعاً وأربعين سنة وأخرجه منها الملك الاشرف كان الملك الامجد أديباً فاضلاً وشاعراً وهو أشعر بني أيوب وكان ايضا جواداً ممدحاً، وكان بلاطه في بعلبك ملتقى الادباء والشعراء والاطباء الذين قربهم منه وجعل لهم عطايا ومنح جزيلة ، حيث كان على درجة كبيرة من الاطلاع والعلم محباً للادب والادباء ومن الشعراء الذين اتصلوا به مهذب الدين ابو الحسن علي ابن النقاش الحلبي وتاج الدين ابو اليمن الذي عاش في فترة في بلاطه[٢] ومنهم ايضاً الهمام العبيدي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل العبدي[٣] وعز الدين ابو العباس احمد بن علي بن معقل وكان شاعرا امامياً ومن المؤرخين الذين ترددوا الى بلاطه سبط ابن الجوزي صاحب مرأة الزمان اما الاطباء الذين وفدوا عليه فمن اشهرهم امين الدولة ابو الحسن ابن غزال السامري والطبيب الشاعر رشيد الدين علي بن خليفة الخزرجي[٤] ومن الذين كتبوا له الجمال بن النجار إبراهيم بن سليمان بن حمزة القرشي الدمشقي المجود[٥] كان الامجد كان فارسا شجاعاً ملماً بفنون الفروسية والقتال اشترك مع عمه

---

١ – **الوافي بالوفيات** : ٧٠/١٧

٢ – **الاعلام** : ٥٧/٣

٣ – **الاعلام** : ٢٠٣/٢

٤ – **الاعلام** : ٢٨٥/٤

٥ – **الوافي بالوفيات** : ٢٣٤/٥

صلاح الدين الايوبي في قتال الصليبيين، ترك الامجد ديوان شعر توجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق كما توجد نسخة اخرى في المكتبة الاسلامية في الموصل ويمتاز شعره بالرقة والعذوبة .ومما كتبه الأمجد للشيخ تاج الدين الكندي:

إنا لتتحفنا بالأنس كتبكم ... وإن بعدتم فإن الشوق يدنيها
وكيف نضجر منها وهي مذهبة ... من وحشة البين لوعات نعانيها
فإن وصفتم لنا فيها اشتياقكم ... فعندنا منكم أضعاف ما فيها
سلوا نسيم الصبا يهدي تحيتنا ... إليكم فهو يدري كيف يهديها[١]

٣٧- تقي الدين الحديثي البعلبكي (كان حيا عام ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م)

تقي الدين الحديثي الحشائشي أصله من قرية حديثا من بقاع بعلبك تلقى علومه الاولى في بعلبك حيث عاش فيها كأحد ابنائها، كان يعشق الطبيعة ويحب اكتشاف ما تحتويه اعشابها من علاجات لمختلف الامراض وفي سبيل ذلك لذلك سافر إلى الديار المصرية حيث ذاعت شهرته في معرفة الحشائش والأعشاب وخواصها ومنافعها ومضارها.

---

١ – الاعلام : ٧٦/٢ ، الوافي بالوفيات : ١٩٠/١٠ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٤٥٣/٢ ، الدارس في تاريخ المدارس : ٢٧/١ ، فوات الوفيات : ٢٤٣/١ ، سير اعلام النبلاء : ٣٣٠/٢٢ ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ٢٤٤/١ ، الذريعة الى تصانيف الشيعة : ١٤٧/٩ ، معجم المؤلفين : ٨٠/٣ ، تاريخ الاسلام : ٣٠٥/٤٥ ، تاريخ بعلبك : ٦٤/٢ ــ ٦٥ ، التاريخ المنصوري : ١٣١/١

علاقته بالتتار:

دخل تقي الدين الحديثي في خدمة الملك المعز أيبك التركماني الذي منحه أقطاعاً جيداً ثم ارسله في مهمة الى الملك الناصر، وفي اثناء ذلك قتل الملك المعز ايبك وكان تقي الدين عندها موجوداً بالشام فأقام بدمشق في اثناء ذلك كان التتار بستعدون لاجتياح المدن الاسلامية وارسل هولاكو كتاباً الى الملك الناصر يطلب فيه منه ايفاد تقي الدين الحديثي الذي وافق على زيارته فقصده وتقرب منه وعندما استولى هولاكو على حلب طلب منه تقي الدين فرماناً يمنح فيه اهالي بعلبك اماناً فأجابه إلى ذلك عندها توجه تقي الدين الى بعلبك ومعه الفرمان ترافقه فرقة من التتار فدخل بعلبك واجتمع بأهلها الذين يعرفهم ويعرفونه[1].

٣٨- جعفر البعلبكي (٦٦٤ – ٧٣٦ هـ/ ١٢٦٥ – ١٣٣٥م)

جعفر بن أبي الغيث: هو زين الدين البعلبكي، شيخ الشيعة. زين الدين البعلبكي روى عن ابن علان وتفقه للشافعي[2].

٣٩–الحسن بن بريك (ت ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧م)

الحسن بن جعفر بن حمزة بن المحسن ابن عثمان بن الحسن بن أبي الحسين بن سعيد أبو محمد الأنصاري البعلبكي المعروف بابن بريك ذكر أنه من اولاد النعمان بن بشير قدم دمشق غير مرة وتصرف في وقف الجامع وعاد إلى بعلبك .قال ابن عساكر في تاريخ دمشق : كان بعض أهل بعلبك يتهم أبا محمد بمذهب الروافض فأخبرني أنه رأى في جمادى الأول

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٣٥٢/١

٢ – الوافي بالوفيات : ٩٢/١١ ، العبر في خبر من غبر : ١٠٥/٤ ، من ذيول العبر : ١٩٣/٦ ، اعيان الشيعة : ٨٠/٤ ، مجلة تراثنا : ١٨٣/٥٥

سنة وأربعين وخمسمائة كأن الحاجب عطاء في الميدان الأخضر خارج باب همذان ببعلبك وحوله من جرت العادة بحضورهم وهو في جملة الناس وكان قد أتي ببساط فبسط له وطرح عليه طراحة فجلس عليها فإذا بأربعة مشايخ قد حضروا فجلس اثنان عن يمين الحاجب عطاء واثنان عن شماله بعد أن سلموا عليه وأقبلوا بوجوههم إليه وكأنه قد أتي بكرسي شبيه بكرسي الوعظ فأخذوا بيد الحاجب ورفعوه عليه فلما استقر على الكرسي حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم فالتأم في الميدان خلق لا يحصى فقال معاشر الناس الدنيا فانية والآخرة باقية فدخلت ريح تحت الكرسي فرفعته ثم تكلم بكلام لم أحفظه والناس يضجون بالدعاء ويكثرون البكاء ثم نزل الكرسي وأنزل عنه الحاجب فقعد دون المرتبة وجلس الشيوخ عليها فسألت بعض الشيوخ عن أحدهم فقال هذا هو المشرع وأومأ بيده إلى رجل حسن الصورة ثم أخذ بيدي فقال مد يدك فصافحه فصافحته ثم قلت يا شيخ للذي سألته من هؤلاء القوم فقال أبو بكر وعمر وعثمان وهذا محمد بن إدريس الشافعي فما استتم كلامه حتى حضر شيخ عليه سكينة ووقار فنهضوا له ورفعوا قدره فسألت الشيخ عنه فقال هذا علي بن أبي طالب فأومأ المشرع إلى الحاجب عطاء فتقدم إليه ثم تحدث معه فالتفت إلي وقال يا فلان ألم تقل إن هؤلاء القوم كانوا مختلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى فأومأ إليهم فقال ألم يكن كذلك فقالوا بأجمعهم لا ثم أومأوا إلي وقالوا عليك بمذهب الشيخ عليك بمذهب الشيخ ولازم الماء والمحراب والسلام ثم انتبهت وكأنني مرعوب[1].

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٤٤/١٣ ، اعيان الشيعة : ٣٥/٥

٤٠- حسن البرسي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م)

حسن بن محمد بن أحمد الصوفي العجمي الأصل الفارسي المعروف بالبرسي سمع من العماد ابن سعد والتقى محمد بن محمد بن أحمد بن مبارك وسمع من محمود بن بشر ببعلبك كان يتزيد في حديثه ويدعي كبر السن وان عمره قد تعدى التسعين عاماً وعندما تم سؤاله هل ادرك القاضي الزنجاني الذي قتل ببعلبك فكان يجيب: نعم وكان عمري عند قتله عشرين سنة أو ما يزيد عليه. والزنجاني قتل سنة ثلاث وستين وخمسمائة لكن حسن الصوفي توفي ببعلبك ودفن في منزله داخل باب دمشق من مدينة بعلبك[١].

٤١ - حسن بن جوسلين (٦٦٢ - ٧٤٤هـ/ ١٢٦٣ - ١٣٤٣م)

حسن بن محمد بن إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البعلبكي كان عامل وقف الجامع سمع سنن ابن ماجة من جده سنة ٦٧٩ هـ وسمع من المسلم بن علان وحدث [٢].

٤٢- الحسين اليونيني (٦٤٧ - ٧٢٤ هـ/ ١٢٤٩ - ١٣٢٤م)

الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ عبد الله بن عثمان ابن أبي القاسم بن محمد بن جعفر اليونينى أبو محمد البعلي الرامي سمع من الشيخ الفقيه محمد بن أبي الحسين اليونيني جزء ابن زبان وجزء الحريري ومن مسند أحمد مسند النساء ومسند ابن مسعود ومسند ابن عمر، سمع منه البرزالي

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٤٣٨/٢ ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٤٢/٩

٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٤٠/٢

وذكره في معجمه فقال شيخ حسن من أولاد المشايخ المشهورين بالصلاح والزهد روى عنه محمد بن رافع[1].

٤٣- الحسين بن بدران (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)

الحسين بن بدران المولى نجم الدين ابن شيخ السلامية، مشارف بعلبك. ولي مشارفة القلعة وبعلبك مدة طويلة. وكان موصوفاً بالمروءة والخير. وتوفي في شعبان وهو في التسعينات من عمره، ودفن بمقابر باب سطحاء ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك[2].

٤٤- فخر الدين نقيب الأشرف (٦٠٨ - ٦٧٤ هـ/١٢١١-١٢٧٥م)

الحسن بن علي بن الحسن ماهر بن طاهر بن أبي الحسن فخر الدين، أبو محمد الحسيني نقيب الأشراف وابن نقيبهم. كان فاضلاً وكانت له معرفة بأنساب العلويين له شعر متوسط من شعره في بعلبك:

بعلبك علت على البلدان	**وغدا دون نورها النيران**
رق فيها الهواء إذ راق فيها	**الماء وافتر ثغرها الأقحوان**
وتغني الأطيار فيها بصوت	**لذ للسامعين في الأغصان**
حصنها باذخ على كل طود	**ثابت الأس شامخ البنيان**
مبني أنه بنته جن	**لا لروم تدعي ولا يونان**

جمع تاريخاً ولم يتمه، وحضر بين يدي هولاكو، لكنه لم يحصل على تشجيع منه فغادر متجولاً في سائر الولايات [3] توفي في بعلبك .

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٧١/٢

٢ - الوافي بالوفيات : ١٢١/١٢ ، ذيل مرآة الزمان : ١٣٥/٣

٣ - تاريخ الاسلام : ٩١/٥٠ ، ذيل مرآة الزمان : ٤٩/٣

٤٥- الحسين بن هبة الله (ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)

الحسين بن عبد الرحمن بن هبة الله أبو محمد قطب الدين ابن المشترى. كان دمث الأخلاق، له المام بالتاريخ والأدب، والده الصاحب فلك الدين، ووالدته ابنة شيخ الشيوخ تاج الدين ابن حمويه خدم قطب الدين جندياً، وبقي على ذلك مدة، وانتقل بعدها إلى بعلبك، واستوطنها، فترك الجندية، ولبس البقيار، وخدم في ديوان بعلبك عددا من السنين، ثم انتقل إلى مشارقة الضواحي في الايام الاخيرة من حياته، وقد بقي طيلة مدة وجوده في بعلبك إلى أن توفى شيخ الخانكاة النجمية بالمدينة، توفى عن عمر ناهز الخمسين، ودفن بباب سطحاء ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك[١].

٤٦ – داود الحبال (ت ٦٧٩هـ/١٢٨٠م)

داود بن حاتم بن عمر، الشيخ الصالح المعتقد، الحرَّاني الأصل، البعلبكي الدار والوفاة، الحنبلي، المعروف بالحبّال. كان له أحوال صالحة وكرامات ومكاشفات صادقة. توفي ببعلبك [٢] ودفن في قبر حفره لنفسه في عقبة عمشكا شرقي بعلبك.

داود الحبال يتنبأ بنهاية التتار :

حدث ابن عمه الحاج أبو بكر، قال: كنت معه في بستانه باللجوج، (اللجوج نبع في بعلبك) وجرى ذكر التتر وما الناس فيه من أمرهم، فقال لي: متى نثرت هذه الفستقة إنكسروا قال: ونحن تحت شجرة فستق. قال: فطلعت

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٢١٤/٤

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٥٥/٤ ، البداية والنهاية : ٣٤٢/١٣

إلى ذلك البستان، وتذكرت قوله، وجئت إلى تحت تلك الشجرة، فوجدت ثمرها قد قاربت أن تنتثر فلم يبق بعد ذلك إلا دون أسبوع، وكسروا بعين جالوت[1].

٤٧- ذبيان بن العفيف (ت ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢م)

ذبيان بن أبي الحسن بن عثمان العفيف البعلبكي التاجر الدلال بسوق علي من سكان دمشق سمع من الفقيه اليونيني ومن أحمد بن عبد الدائم وكان من أهل القرآن حدث بجزء ابن جوصا ومن مسموعه على ابن عبد الدائم صحيح مسلم ذكر ذلك الذهبي في معجمه الصغير وهو جد الصدر جمال الدين يوسف بن أحمد بن ذبيان صاحب المدرسة الظبيانية قال ابن حجى اشتهر لما قدم دمشق بظبيان بالظاء المعجمة بدل الذال المعجمة فاشتهر ابنه بابن ظبيان والمدرسة المذكورة أوصى بعمارتها شهاب الدين فعمرها جمال الدين وكان جمال الدين من اغنياء الناس يتصدق بماله على الفقراء ويساعدهم[2].

٤٨- سلطان الصوفي (٥٢٦ – ٦٤١هـ/ ١١٣٢ – ١٢٤٣م)

سلطان بن محمود البعلبكي الزاهد. من أصحاب الشيخ عبد الله اليونيني، كَانَ من كبار الأولياء، تقوّت مدّةً من مباحات جبل لبنان.

من كراماته :

لَهُ كراماتٌ فقد روى العماد أحمد بن محمد بن سعد أن الشيخ معالي خادم الشيخ سلطان حدثه أنه سأل الشيخ سلطان فقال له : يا سيدي كم مرة رحت إلى مكة في ليلة قال: ثلاث عشرة مرة. قلت : فالشيخ عبد الله اليونيني قال:

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٥٦/٤

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٣١/٢ ، برنامج الوادي آشي : ١٦٦/١

الشيخ عبد الله لو أراد أن لا يصلي فريضة إلا في مكة لفعل وقال الشيخ عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم : لما أعطي الشيخ سلطان الحال جاء إليه سائس كردي فقال : قد عزلت أنا ووليت أنت وبعد ثلاثة أيام ادفني قال: فمات بعد ثلاث ودفنه وحكى الشيخ الصالح محمود بن سلطان أن أباه كانت تفتح له أبواب بعلبك بالليل. وقال لي : إذا كانت لك حاجة تعال إلى قبري واسأل الله فإنها تقضى[١].

٤٩- سليمان بن عمرون (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م)

سليمان بن حسن بن أحمد بن عمرون شرف الدين البعلي ثم الدمشقي سمع من أبي الحسين اليونيني وابن مشرف وغيرهما وحدث وولي نظر طرابلس وغيرها ثم اقتصر على الشهادة قال الشيخ أبو الفضل : ولي نظر الجيش بطرابلس وبعلبك وسمعنا منه في أوائل سنة ٧٥٤ ويقال إنه اختلط فيها ومات وقد جاوز الثمانين[٢].

٥٠- سليمان بن مهدي اليونيني

الشيخ سليمان بن علي بن سيف بن مهدي كان من العلماء الصالحين كان كثير العبادة يصوم نهاره ويصلي اغلب ليله ويبادر لقضاء حوائج الناس رغم الصعاب والمشقات كان كريم النفس لطيف المعاشرة كثير الذكر والتلاوة مع تواضع شديد كان يكره الغيبة ولا يحب ان يذكر احد امامه بسوء كان له

---

١ - الوافي بالوفيات : ١٨٥/١٥ ، تاريخ الاسلام : ٧٦/٤٧ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢١١/٥ ، الغدير : ٢٠/٥

٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٨٤/٢ ، العبر في خبر من غبر : ١٦٤/٤ ، من ذيول العبر : ٢٩٧/٦

زاوية اتخذها سنة (٦٥٥ هـ /١٢٥٧م) في كرم جنوبي قرية يونين[١] وقد دفن في زاويته ومن المرجح ان قبره هو الذي يطق عليه حالياً النبي سليمان.

٥١- سيف الدين الجاكي (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)

إبراهيم بن شروة بن علي بن مرزبان بن كلول جكو أبو إسحاق الأمير سيف الدين الزهيري الجاكي كان من الأمانة والحشمة وشرف النفس وصدق اللهجة على طريقة لا يدانيه فيها غيره. كان متولي حلب عند فقد التتار لها توفي ببعلبك يوم الخميس في الرابع والعشرين من شهر رجب، ودفن ظاهر باب حمص من مدينة بعلبك، عن عمر يناهز السبعين سنة[٢].

٥٢ – شيرزاد الرومي (ت ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧م)

شيرزاد بن ممدود بن شير زاد بن علي شرف الدين الرومي الترجمان كان أبوه من بعلبك ثم سكن دمشق سمع شيرزاد في دمشق من ابن عبد الدائم وحدث عنه ثم سافر إلى الروم في صحبة الطواشي صواب الأوحدي فأقام هناك حوالي عشر سنين تولى بها الإنشاء وراسل إلى الملوك ثم توجه بحراً إلى مصر حيث عين ترجماناً للكتب التي ترد من بلاد العجم وذلك عند السلطان قطز إلى ان توفي بالقاهرة وقال البرزالي في تاريخه: كان شيخا حسن الهيئة وذكره في معجمه وقال أنشدني من اشعاره :

ومن يقصد الأمر الذي ليس ممكنا ويطمع أن يمسى به وهو ظافر

كباحث صخر يبتغى فيه حاجة أنامله تدمى وتحفى الأظافر[٣]

---

١ – تاريخ الاسلام : ٢١١/٤٨ ، ذيل مرأة الزمان : ٧٦/١

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٩٠/٣

٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٥٢/٢

٥٣ – صالح الهكاري القواس(٦٣٣ – ٧٢٣ هـ/ ١٢٣٥– ١٣٢٣م)

صالح بن أحمد بن عثمان بن حامد بن علي الهكاري البعلي صلاح الدين القواس الشاعر العابر كان متواضعاً يصحب الفقراء وكان يعبر الرؤيا ويفسر الاحلام فبرع في ذلك. وهو صاحب الأبيات السائرة ذوات الأوزان:

داء ثوى بفؤادي شفه سقم	**لمحنتي من دواعي الهم والكمد**
بأضلعي لهب تذكو شرارته	**من الضنى في محل الروح من الجسد**
يوم النوى ظل النوى في قلبي	**به ألم و حرقتي وبلائي فيه بالرصد**
توجعي من جوى شبت حرارته	**مع العنا قد رثى لي فيه ذو الحسد**

قال الصفدي: قلت: "هذه القصيدة تقرأ على ثلاث مائة وستين وجهاً وقد قدمنا بعض هذه المقطوعات على غير هذا الوجه." وذكره الذهبي والبرزالي في معجميهما ووصفاه بالديانة والتواضع والفضيلة[١].

٥٤–عبد الخالق بن علوان (٦٠٣ – ٦٩٦ هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٧م)

عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي الأديب الشافعي التنوخي القاضي تاج الدين ابو محمد. سمع على الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة "سنن ابن ماجه" وعلى مجد الدين أبي المجد محمد بن الحسين القزويني. وذلك في سنة اثنين وعشرين وستمائة ببعلبك وأجاز له أبو اليمن الكندي قرأ عبد الخالق الحديث وكانت له عناية بنظم الشعر والنثر كان من خيار الشيوخ في اخلاقه ودينه وكان صاحب أوراد وتهجد وبكاء من خشية الله ولي قضاء بعلبك فكان فيها ممدوح السيرة ..كان يلقي دروسه في المدرسة الامينية وعمره اكثر من تسعين سنة وممن حدث عنه: أبو الحسين

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٥٤/٢ ، الوافي بالوفيات : ١٤٤/١٦

اليونيني، وأبو عبد الله بن أبي الفتح، وأبو الحجاج المزي. والذهبي وعند وفاته شيعه خلق كثير، ودفن بمقبرة باب سطحا. وقد قرأ عليه الذهبي[١].

٥٥- موفق الدين الانصاري (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٩م)

عبدالله بن عز بن نصر الله الحكيم موفق الدين الانصاري كان اديباً فاضلاً وشاعراً وله مشاركة والمام في علوم كثيرة،منها الطب والكحل وغير ذلك من الفقه والنحو والأدب، كان يعظ الناس وهو حلو النادرة حسن المحاضرة، لا تملّ مجالسته، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام الناس شيء كثير، كان يكتب خطاً حسناً، ويترِسّل في مكاتباته، وعنده لطافة كثيرة ورقة حاشية، ودماثة إخلاق، وهو نزيل بعلبك المعروف بالوزان صنف القلائد الشمطية في توشيح مقصورة الدريدية من شعره:

يذكرني نشر الحمى بهبوبه زماناً عرفنا كل طيب بطيبه
ليال سرقناها من الدهر خلسة وقد امنت عيناي عين رقيبه [٢]

٥٦ – عباس بن عبدان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

عباس بن عمر بن عبدان الشيخ الإمام الفقيه عفيف الدين أبو الفضل البعلي المقرىء الرجل الصالح سمع من الشيخ موفق الدين وتفقه عليه وعلى

---

١ – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ١١٨/٢ ، معجم المحدثين : ٩٦/١ ، العبر في خبر من غبر : ٣٨٧/٣ ، تاريخ الاسلام : ٣٠٠/٥ و ٤٣٥ ، تذكرة الحفاظ : ١٨١/٤ ، سير اعلام النبلاء للذهبي : ١٤١/٨ ، الوافي بالوفيات : ٢١٤/٤

٢ – هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ٤٦٢/١ ، ذيل مرأة الزمان : ٣٢٢/٣

البهاء عبد الرحمن والمجد العروضي روى عنه أبو الحسن ابن العطار والمزي والبرزالي وجماعة [١].

٥٧ – عبد الخالق البعلي (ت ٦٦٦ هـ/١٢٦٧م)

عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن أبو محمد تاج الدين، كان كاتباً مجيداً عارفاً بصناعة الحساب وولي عدة جهات ومناصب ببعلبك وأعمالها وكان من عدول بعلبك وأكابرها ووالده القاضي مهذب الدين أبو الحسن علي بن محمد الأسعردي ولي الحكم ببعلبك مدة في الأيام الصلاحية وغيرها وكان مممدوح السيرة مشهوراً بغزارة العلم والدين والسداد في الأحكام، وكانت وفاة تاج الدين في يوم السبت في التاسع من ذي القعدة ودفن بالقرب من دير إلياس عليه السلام ظاهر بعلبك[٢].

٥٨ – عبد الرحمن الفارقي (٥٩٠ – ٦٥٤ هـ/ ١١٩٣ – ١٢٥٦م)

عبد الرحمن بن احمد بن الحسن بن كاتب بن عبد الرحمن أبو المعالي شرف الدين القرشي البعلبكي العدل المعروف بابن الفارقي . سمع من أبي طاهر الخشوعي وغيره وحدث بدمشق كان صاحب اخلاق وشرف ومرؤة عمل كاتباً للحكم في بعلبك وحصل بينه وبين قاضيها صدر الدين عبد الرحيم منافرة فأساء عبد الرحمن له وتطاول عليه في المقابل لم يجد من القاضي صدر الدين عبد الرحيم إلا الإحسان[٣].

---

١ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٢٧٧/٢ ، تذكرة الحفاظ : ١٨٩/٤ ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ١٦٢/٢ ، تاريخ الاسلام : ١٠٣/٥١

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٣٩٠/٢

٣ – ذيل مرأة الزمان : ١٨/١

٥٩- عبد الله بن بخدكين (ت ٦٧٢ هـ/١٢٧٣م)

عبد الرحمن بن عبد الله بن بخدكين أبو محمد الجرزي المنعوت بالشمس، كان رجلاً فاضلاً، له معرفة بالنجوم وعلم الفلك، ويتلو القرآن االكريم في اغلب أوقاته، وكان خطيب مشهد الامام علي (عليه السلام) الموجود ظاهر باب الفقاعية من مدينة بعلبك، كان حافظاً جيداً للأشعار والحكايات والنوادر، كان حسن المجالسة لا يذكر أحداً إلا بخير. توفي في السبعينات من عمره[١].

٦٠ - عبد الرحمن السلمي (٦١٤ - ٧٠٣ هـ/ ١٢١٧ - ١٣٠٣م)

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن على بن أحمد بن عقيل ضياء الدين ابن الخطيب السلمي البعلبكي وسمع من أبى المجد القزوينى كتاب شرح السنة للبغوي فكان خاتمة أصحابه وسمع من ابن اللتى وابن الصلاح وغيرهما وكان خطيب بلده لمدة تزيد عن خمسين سنة وعنه أخذ ابن أخيه شمس الدين ابن خطيب بعلبك الخط المنسوب واستمرت الخطابة بعده فى ولده نحو مائة سنة آخرى ومات فى عن عمر ناهز ٨٩ سنة[٢].

٦١ - عبد الرحمن البعلي (٦٦٦ - ٧٥٦ هـ/١٢٦٧- ١٣٥٥م)

عبد الرحمن بن على بن إبراهيم البعلبكى شجاع الدين خادم الفقيه اليونينى سمع من الفخر علي ومن المسلم بن علان وغيرهما وحدث عن ابن البخاري

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٥٠/٣

٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٢٥/٣ ، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٨٧/٢ ، العبر في خبر من غبر : ٨/٤ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٩/٦ ، الوافي بالوفيات : ١٠٨/١٨

، وابن علان، أرخ له الحسينى كما أرخ له أيضاً ابن رافع[١].

٦٢- عبد الرحمن بن عبيدان (٦٧٥ - ٧٣٤هـ/١٢٧٦-١٣٣٣م)

عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلي الفقيه الزاهد كان عالما عاملاً سمع الحديث وتفقه على الشيخ تقي الدين وغيره فبرع وأفتى كان إماماً عارفاً بالفقه وغوامضه وبالأصول والحديث والعربية والتصوف زاهداً عابداً تقياً صحب مدة الشيخ عماد الدين الواسطي. له كتاب المطلع في الأحكام توفي في وقد قارب الستين ببعلبك ودفن بباب سطحا [٢].

٦٣ – عبد الرحيم بن مبارك (٥٨٦ – ٦٥٦ هـ/ ١١٩٠ – ١٢٥٨م)

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف، الإمام المحدث صدر الدين أبو محمد البعلبكي الشافعي قاضي بعلبك. كان فقيها عالماً، زاهداً جواداً ، مقتصداً في ملبسه، لا يحل في بعلبك زائر إلا ويكرمه ويضيفه .

مساعدته للاخرين :

كان كثير البر والصدقة وإطعام الفقراء والمساكين مقتصراً في ملبسه ولم يقتن في عمره دابة إلا مرة واحدة حين اشترى بغلة ماتت قبل أن يركبها وكان إذا أضاف أحداً من أرباب الدنيا جعل الطعام جزءاً وافراً يتصدق به على الفقراء فإن لم يكفي الطعام عن ذلك استأنف طعاماً للفقراء كأنه يكفر بذلك ما أنفقه لغير الله تعالى وكان يقوم الليل كثيراً ويستمر في الصلاة من المغرب إلى العشاء الآخرة نافلة ويتلو القرآن الكريم في غالب أوقاته ويصوم

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٢٥/٣ ، الذهبي : المصدر السابق ، ١٦٨/٤

٢ – معجم المحدثين : ص١٠٠ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٠٧/٦ ، معجم المؤلفين : ١٩٤/٥ ، البداية والنهاية : ١٩٤/١٤ ، الاعلام : ٣٣٦/٣

نافلة في كثير من الأوقات وكان متواضعاً حتى أنه كان يحمل طبق العجين من منزله إلى الفرن بنفسه ويلقاه من يسأله حمله عنه فيأبى ذلك وكان يشتري حاجاته بنفسه ويحملها إلى منزله وكانت له كلمة مسموعة في الدولة وإذا خلع عليه كان في خلعته طيلسان وبقي في القضاء مدة من الزمن إلى ان وفاته المنية ولم يؤخذ عليه في حكم اصدره انه كان متحيزاً فكان متحرياً الدقة عفيفاً شديد التقوى سريع الدمعة وحكى أنه قال مرة لزوجته اعملي لي صحناً من قطائف فعملته على ما أراد وتوهمت أنه يريد إطعامه لأحد من الشباب وكانت ليلة ثالجة شديدة البرد فأخذ الصحن وغادر المنزل ومضى فسيرت زوجته بعض الرجال في أثره ليخبرها حقيقة الحال فذكر لها بعد عودته أنه لا زال يمشي وراءه على بعد إلى أن وصل إلى مسجد مهجور داخل باب حمص من مدينة بعلبك ففتحه وإذا فيه ثلاثة نفر فقراء غرباء من أثر مرض وهم في الظلمة فجعل الصحن بين أيديهم وبيده طوافة يريد بها الضوء عليهم وهم يأكلون إلى أن أتوا على ما في الصحن فأخذه وعاد إلى منزله. وكان له المام في الشعر والنثر وقد تلقى الفقه على يد الشيخ تقي الدين بن الصلاح وغيره وسمع على الشيخ تاج الدين الكبدي وغيره وصاحب الشيخ الصالح عبد الله اليونيني وقال الفقيه عبد الملك المغربي في حقه : ما رأيت قاضياً مكاشفاً إلا القاضي صدر الدين. ولم يخلف عند وفاته شيئاً من الدنيا سوى دار بناها كان يسكنها وحصة يسيرة في حوانيت ورثها من أبيه ولعل مجموع ما ورثه مع ثياب بدنه كانت بمقدار ما عليه من ديون وبقي مما تركه مقدار يسير خلفه لورثته وكانت وفاته ببعلبك في التاسع من ذي

القعدة ودفن ظاهر بعلبك في مقبرة الأمير شمس الدين محمود بباب سطحا وهو في عشر السبعين تقريباً من عمره وقد رثاه عدد من أصحابه منهم الشيخ شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الذي قال:

لفقدك صدر الدين أضحت صدورنا تضيق وجاز الوجد غاية قدره

ومن كان ذا قلب على الدين منطو تفتت أشجانا على فقد صدره

ومن شعر القاضي صدر الدين في مدح بعلبك:

لله عيش في بعلبك قد مضى قضيت فيه مع الصبا غرضا

أيام جفن السرور منتبه مني وجفن الهموم قد غمضا

أسعى إلى رأس عينها طرباً أركض طرفاً للهوما ركضا

وفي كيفية وفاته تذكر الاخبار انه كان في الركعة الثالثة في السجدة الثانية من صلاة الظهر فانتظروه أن يقوم وعندما حركوه وجدوه قد مات[١].

٦٤- عبد الرحيم بن كتائب

عبد الرحيم بن أحمد بن الحسين بن كتائب. أبو المعالي ابن القناري، القرشي البعلبكي، العدل. وُلِد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة.(٥٠٩هـ/ ١١١٥م) وسمع من: الخشوعي، وحنبل، وابن طبرزد. وحدث. روى عنه: الدمياطي، والفخر إسماعيل بن عساكر، والبدر محمد بن التوزي، والعماد بن البالسي، وجماعة. وكان من عُدُول بعلبك. وكان أبوه من عُدُول دمشق[٢].

---

١ - الوافي بالوفيات : ٢٤١/١٨ ، طبقات الشافعية الكبرى : ١٩٢/٨ ، تاريخ الاسلام : ٢٦٥/٤٨ ، ذيل مرأة الزمان : ٢٤٥/١

٢ - تاريخ الاسلام : ١٩٠/٤٨ ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٩٢/٧

٦٥– عبد الرحمن بن نصر البعلي (٦٨٥– ٧٣٢هـ/ ١٢٨٦–١٣٣٢م)

فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلي ثم الدمشقي الحنبلي الفقيه المحدث سمع من ابن البخاري وهو في الخامسة من عمره ومن الشيخ تقي الدين الواسطي وعمر بن القواص وعنى بالحديث، تفقه وتعلم على عدد كبير من العلماء من رجال الدين وأفتى في آخر عمره وولي مشيخة الصدرية والإعادة بالمسمارية وسمع منه الذهبي وجماعة وكان فقيهاً محدثاً وكان عفيفاً تقياً حج عدة مرات وأقام بمكة أشهراً وكان مواظباً على قراءة جزئين من القرآن الكريم في الصلاة كل ليلة ترك مؤلفات كثيرة منها كتاب الثمر الرائق المجتنى من الحدائق وسراج الذاكرين ونور المقتبسين في تنبيه الغافلين توفي سنة (٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م) ودفن بمقبرة الصوفية ولم يعقب[١].

٦٦ – عبد الرحيم بن سعد (ت ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤م)

عبد الرحيم بن سعد بن أبي المواهب بن سعد أبو حمد زين الدين البعلبكي كان فقيهاً عالماً تقياً خيراً، حسن العشرة، يحاضر بالحكايات، والأشعار، والنوادر، وسافر إلى بلاد متعددة، وسمع الكثير من الحديث، استوطن بعلبك، وتوفى عن عمر يناهز ٦٠ سنة[٢].

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٢٤٤/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٠١/٦ ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ٥٢٦/١ ، الاعلام : ٣٢٩/٣ ، الوافي بالوفيات : ١٥٥/١٨

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٢٢٣/٤

٦٧- عبد القادر بن أبي البركات بن أبى الفضل
(٦٥٢- ٧٤٩ هـ/١٢٥٤-١٣٤٨م)

عبد القادر بن أبي البركات بن أبى الفضل بن أبى على الدمشقى محي الدين بن القريشة البعلى وسمع على أحمد بن عبد الدائم حديث بكر بن بكار، وعلى ابن أبى عاصم وسمع أيضاً من يوسف بن الحسن النابلسى وإسماعيل بن أبى اليسر وأبى محمد بن عطاء وعبد الرحمن بن سلمان والمسلم بن محمد ابن عجلان وغيرهم وكانت له خصوصية بابن صصرى ومات فى الطاعون سنة (٧٤٩ /١٣٤٨م)[١].

٦٨- عبد القادر بن علي اليونيني (٦٨٠ – ٧٤٧ هـ/ ١٢٨١- ١٣٤٦م)

عبد القادر بن على بن محمد بن أحمد بن أبى الحسين اليونينى محي الدين وابن الحافظ شرف الدين ابن الفقيه أبى عبد الله البونينى البعلى تقريباً له إلمام بالفن ومعرفة بالفقه سمع من أبيه والفخر علي وابن الكمال وابن الزين وابن عبد المؤمن وغيرهم وحدث، دخل مصر وسمع بها وخرَّج له الذهبى جزءاً وذكره فى معجم شيوخه فقال عنه: فقيه عالم خير كان وقوراً كريم النفس جميل الهيئة انتهت إليه الرياسة ببلده على قاعدة سلفه. وأجاز للشيخ زين الدين ابن الحسين[٢].

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٨٨/٣

٢ - معجم المحدثين : ١٠٥/١ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٨٩/٣ ، الذهبي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٠٥

٦٩- عبد القادر المقريزي (٦٧٧ - ٧٣٢ هـ/ ١٢٧٨ - ١٣٣١م)

عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الصمد بن تميم ابن أبى الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريزى البعلبكى محى الدين الحنبلى سمع ببعلبك من زينب بنت كندى وبدمشق من أبى الفضل ابن عساكر وابن القواس وابن مشرف والتقى سليمان وابن سعد وابن عبد الدائم وإسحاق بن النحاس وأبى المكارم النصيبى وعبد الأحد ابن تيمية وأبى الحسن بن الصواف وبمصر من البهاء ابن القيم وسبط زيادة كان محباً للعلوم المختلفة وله المام بها كان ذكياً فطناً درس الحديث بالبهائية وقرأ وسمع ببعلبك ودمشق وحمص وحلب ومصر والإسكندرية وغيرها من البلاد .كان فقيهاً وإمام زمانه في الاصول والمنطق مطلعاً على أسرارها ووضع على كثير منها تعليقات متضمنة لنكت غريبة وإن كانت عبارته قلقة منها :

١-شرح ابن الحاجب ٢- شرح البيضاوي ٣-الطالع والطوالع

٤-الغاية القصوى ٥- شرح كتاب ابن سينا.

قال عنه الذهبي في معجمه: من نبلاء العلماء وقضاة السداد. وكانت لعبد القادر المقريزي جهود في تفسير القرآن وشرح من صحيح البخاري، كان اضافة لذلك وقوراً تقياً عادلاً حدث بالكثير .

وقال عنه ابن كثير : كان عفيفا نزها ذكيا شاذ العبارة محبا للفضايل معظما لأهلها كثير الاستماع للحديث. عينه السلطان الملك الناصر إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، وكان قد سلم إقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفري ثم ولي نيابة دمشق وهابه الأمراء في بلاد الشام، ولم يكن احد من الامراء او الاعيان يجرؤ على ظلم احد خوفاً من بطشه. ولم يزل في ارتقاء وعلو درجة يتضاعف إقطاعه وإنعامه وعوائده من الخيل

والقماش والطيور الجوارح وكان السلطان يستشيره في كل اموره في كل صغيرة وكبيرة، ولم يكن يرفض له طلباً وقد بنى المقريزي الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، وأنشأ إلى جانبه تربة وحماماً، وأنشأ ايضاً تربة إلى جانب الخواصين لزوجته، وعمر داراً للقرآن إلى جانب داره دار الذهب، وأنشأ بالقدس رباطاً، وبنى منشآت فيها وساق إليها الماء وأدخله إلى الحرم على باب المسجد الأقصى، وبنى به حمامين وقيسارية جميلة. وعمر بصفد البيمارستان المعروف به وجدد القنوات بدمشق، وكانت مياهها قد تغيرت، وجدد عمائر المساجد، والمدارس، ووسع الطرقات بها. وله في سائر بلاد الشام آثار وعمائر وأملاك. رغم ذلك كان متواضعاً ولم يكن يتصف بالدهاء او التكبر، ولم يكن عنده مداراة للأمراء بل كان صريحاً صادقاً، وكان الناس في أيامه آمنين على أموالهم ووظائفهم وعند وفاته احصيت املاكه فكانت لا تقدر في مصر وبيروت ودمشق والبقاع .

قال عنه البرزالى فى معجمه : كان فاضلاً فقيهاً محصلاً. دفن بمقبرة الصوفية بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين[١].

٧٠- عبد الكريم بن خليفة صفي الدين ابو طالب البعلبكي

(توفي حوالي سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)

عبد الكريم بن حسن بن جعفر بن خليفة. العلامة صفي الدين اللغوي. عاش خمساً وستين سنة وكان من كبار الأدباء. سود شرحاً للمقامات. وله

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٩١/٣ ، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام احمد : ١٩٢/٢ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٠/٦

جزء سؤالات وقعت في السيرة، سأل عنها الحافظ عبد الغني. قال الشيخ الفقيه : كان مليئاً بعلم اللغة ثقة. وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة : شرحه للمقامات في غاية الجودة. وكتب بخطه سبعمائة مجلدة .[١].

٧١ – عبد الكريم بن موقا بن خليفة (٦٧٦-٧٦٠هـ/١٢٧٧-١٣٥٨م)

عبد الكريم بن عبد الكريم بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن حسان ابن رافع بن رافع ابن موقا بن خليفة البعلبكى صفى الدين أبو طالب ابن المخلص سمع ببلده من التاج عبد الخالق وأحمد ابن أبى الحسين القطان والضياء خطيب بعلبك وبدمشق من الشيخ تاج الدين الفزارى ويوسف الغسولى وابن عساكر وزينب بنت كندى والفاروثى ولبس منه الخرقة قال ابن كثير كان يغتسل بالماء البارد فى الشتاء وحدث سمع منه الحسيني وغيره[٢].

٧٢– عبد الله بن محبوب (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)

عبد الله بن الحسن بن إسماعيل بن محبوبٍ، الصدر بهاء الدين المعري الأصل، البعلبكي. كان من اعيان البعلبكيين ولي نظر الحوائج خاناه ونظر بعلبك، ثم نظر جامع دمشق لفترة زمنية بسيطة، وولي نظر البيمارستان النوري ونظر الأسرى وكان مشهورا بالأمانة والدين ومعرفة صناعة الكتابة وحسن المجالسة حسن المحاضرة، استوطن دمشق ، وحدث عن: أبي المجد القزويني. سمع منه: أولاده: القاضي شهاب الدين قاضي البقاع، والرئيس نجم الدين، والشيخ فخر الدين عبد الرحمن، وعلاء الدين الكتبة، والفقيه

---

١ – الوافي بالوفيات : ٥٢/١٥ ، تاريخ الاسلام : ٣٤٣/٤٣

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٩٨/٣

محيي الدين، والعدل صدر الدين. وسمع منه: الشيخ علي الموصلي، والوجيه السبتي، والطلبة. وتوفي بداره بدرب بري، وقد قارب الثمانين [١].

٧٣- عبد الله بن ابي المضاء (ت ٦٦٩ هـ/١٢٧٠م)

عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد بن الحسين بن أبي المضاء أبو بكر شمس الدين كان من أعيان أهل بعلبك ووجهائها وولي فيها الحسبة مدة من الزمن كما تولى مختلف المناصب الاخرى في المدينة اصابه داء عصبي في اواخر حياته فكان يعتريه في بعض الأيام ما يشبه داء الصرع وكان له ثروة ووجاهة، توفي بمنزله ببعلبك ودفن ظاهر باب حمص من مدينة بعلبك[٢].

٧٤- عبد الله بن شكر اليونيني (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)

عبد الله بن شكر بن علي. اليونيني. شيخ، صالح، صحب المشايخ، ورث عن ابيه املاكاً في يونين وسمع الكثير في كهولته. روى عنه: ابن الخباز. قال قطب الدين: كان قانعاً باليسير، متحرياً في مطعمه وملبسه، ويعتاش من عطاء ارض له.. وتوفي بدمشق في رمضان وقد جاوز السبعين. حدث عن: الحافظ الضياء. وروى عنه: ابن تمام، وابن الخباز[٣].

٧٥- الشيخ عبد الله اليونيني أسد الشام اليونيني

(٥٣٤ – ٦١٧هـ/١١٣٩- ١٢٢٠م)

أسد الشام العابد الشيخ عبدالله بن عثمان بن جعفر اليُونينُي من قرية يونين في بعلبك في وصفه كان شيخاً طويلا مهيباً، حاد الحال كأنه نار،

---

١ - الوافي بالوفيات : ٧٠/١٧ ، تاريخ الاسلام : ٢٦٩/٥٠ ، ذيل مرأة الزمان:٣٢١/٣

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٤٦١/٢

٣ - تاريخ الاسلام : ١٥٥/٥٠ ، ذيل مرأة الزمان : ١٣٥/٣

شجاعاً، كان يقضي اكثر من نصف ليله في خدمة الفقراء، وقلما رؤي نائماً وكانت له عصا اسمها العافية، ويحمل القوس والسلاح ويلبس قُبعاً من جِلْدِ ماعز بصوفه، وكان يأمر بالمعروف لا يهابَ في ذلك الملوك، كان حاضَر القلب، دائم الذَّكر، بعيد الصَّيت، كان في حداثته يخرج ويتأمل وهو يتجول في جرود يونين حتى يأتيه النداء من أمه، ثم تَعبَّدَ بعد ذلك بجبل لبنان وكان يغزو كثيراً من الغزوات، حكى الشيخ عبد الصمد قال: والله منذ خدمت الشيخ عبد الله، ما رأيته استند ولا سعل ولا بصق. وكانت له كرامات ورياضات وإشارات قال سبط الجوزي: كان الشيخ شجاعاً ما يبالي بالرجال قلوا أو كثروا، وكان قوسه ثمانين رطلاً، وما فاتته غزاة.وقيل: كان يقول لتلميذه للشيخ الفقيه: في وفيك نزلت (**إن كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل**)[1]. كان الشيخ عبد الله لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يَدخَّر شيئاً له من متاع الدنيا ولم يكن له غير ثوب من الخام، ويلبس في الشتاء فروة، وقد يؤثِر بها في البرد، كان يأتي في الشتاء إلى عيون العاسريا في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق، لاجل سخونة مياهها، فيقصده الناس للزيارة هناك، ويجئ تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند القادسية، وقد توفي الشيخ عبد الله وهو صائم وقد جاوز ثمانين وتنقل التراجم كيفية وفاته: في يوم الجمعة من عشر ذي الحجة صلى الصبح وصلاة الجمعة بجامع بعلبك، وكان قد دخل الحمام يومئذ قبل الصلاة وهو

---

١ – سورة التوبة : الآية : ٣٤

سليم معافى، فلما انصرف من الصلاة قال للشيخ داود المؤذن، وكان يغسل الموتى، انظر كيف تكون غدا، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ويتذكر أصحابه، ومن أحسن إليه ولو بأدنى شئ ويدعو لهم، فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله وفي يده سبحة، فمات وهو على هذه الحال جالس لم يسقط، ولم تسقط السبحة من يده، فلما وصل الخبر إلى الملك الامجد صاحب بعلبك اقبل إليه لعاينه وقال لو بنينا عليه بنياناً هكذا يشاهد الناس منه آية، فقيل له: ليس هذا من السنة، فنحي الامجد وكفن الشيخ وصلي عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى[١].

تلاميذه :

للشيخ عبد الله مدرسة خاصة في التصوف وله العديد من التلاميذ والمريدين الذين التفوا حولوا ينهلون من علمه ويستفيدون من تواضعه ان زاويته العلمية جذبت العديد من طلاب العلوم الصوفية والروحية من مختلف المناطق الاسلامية كبغداد ودمشق وحلب وطرابلس ومصر ومن اشهرهم:

---

١ – البداية والنهاية : ١١٠/١٣ ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٧١/٢٩ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٧٥/٥ ، سير اعلام النبلاء : ١٠١/٢٢ ، نزهة الألباب في الألقاب : ٧١/١ ، الوافي في الوفيات : ١٧٠/١٧ ، تاريخ الاسلام : ٣٣٨/٤٤ ، الذيل على الروضتين : ١٩٣ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٠٢/٨

١- ابن الامير عباس الحلبي المعروف بالشيخ شمس الدين الزاهد والذي بنى له والده الزاوية المعروفة بظاهر حلب وكان يسمى عروس الشام[١].

٢- الزاهد البعلبكي سلطان بن محمود البعلبكي الذي كان يرافقه الى جبل لبنان[٢]

٣- الزاهد الحموي ابو الليث والذي كانت له دار واتباع في حماة[٣].

٤- الشيخ محمد الفقيه اليونيني محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى[٤].

٥- الشيخ الفقيه الحافظ الإمام القدوة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين احمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد بن علي البعلبكي الحنبلي[٥].

٦- عثمان ابن محمد بن عبد الحميد التنوخي البعلبكي الزاهد شيخ دير ناعس[٦].

٧- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز اليونيني الزاهد[٧].

٨- محمد بن أحمد بن ابي نصر بن الدباهي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الزاهد شمس الدين أبو عبد الله، ويعرف بالدباهي[٨].

---

١ - الوافي بالوفيات : ٣٧٤/١٠

٢ - الوافي بالوفيات : ١٨٥/١٥

٣ - الوافي بالوفيات : ٣١/٢٤

٤ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٣٥٦/٢ ، سير اعلام النبلاء : ٤٤٦/٢١

٥ - تذكرة الحفاظ : ١٥٥/٤

٦ - سير اعلام النبلاء : ٢٩٥/٢٣ ، العبر في خبر من غبر : ٢٦٧/٣

٧ - تاريخ الاسلام : ١٧٠/٤٧

٨ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٣٥٨/٢

٩- الشيخ التكريتي الزاهد توبة بن ابي البركات الذي كان يلازم الشيخ فيكرمه ويأنس به كما كان يتواجد معه اذا توجه الشيخ الى مغارته في جبل الصوان بقاسيون[١].

كراماته :

كانت للشيخ كرامات ورياضات روحية عديدة ونقل تلاميذه عددا منها من بين هذه الكرامات انه كان إذا اشتد به الجوع أخذ من ورق اللوز ففركه واستفه ويشرب فوقه الماء وانه اذا اراد الحج فأنه يذهب الى مكة طائراً في الهواء، كما ان الخمر تحول على يديه الى خل وقد أسلم من وراء هذه الحكاية احد النصارى[٢]، ولو أراد اشيخ عبد الله أن لا يصلي أي فريضة إلا إلا في مكة لفعل ذلك[٣].

جرأته امام السلاطين:

قيل: إن العادل أتى والشيخ يتوضأ، فجعل تحت سجادته دنانير، فردها اليه وقال: يا أبو بكر كيف أدعو لك والخمور دائرة في دمشق، وتبيع المرأة وقية يؤخذ منها قرطيس؟ فرفض قبول شيء منه. وقيل: جلس بين يديه المعظم وطلب الدعاء منه، فقال: يا عيسى لا تكن نحس مثل أبيك أظهر

---

١ – الوافي بالوفيات : ٢٧١/١٠

٢ – البداية والنهاية : ١١٠/١٣

٣ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٢١١/٥

الزغل وأفسد على الناس المعاملة[١]. كما كان الشيخ يوبخ الامجد بعبارت قاسية ويأمره وينهاه [٢].

٧٦- عبد الحميد بن عيسى (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن رافع بن منهال بن عيسى، الفقيه الزاهد العابد حسام الدين اليونيني الحنبلي، مريد الشيخ إبراهيم البطائحي وفقيه قرية عمشكا وخطيبها. شيخ صالح عالم عابد، دائم الذكر والصيام والمراقبة، قليل الكلام، روى عن إبراهيم بن ظفر، وسمع منه الشيخ شمس الدين. [٣].

٧٧ – عبد الله بن جعفر اليونيني (٦٠٤-٦٨٩هـ/١٢٠٧ – ١٢٨١م)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن القاسم بن جعفر أبو محمد اليونيني. كان رجلاً تقياً ، متواضعاً محباً للخير، كريم الأخلاق، كثير الصبر والشجاعة ،شهد واقعة حمص بين المسلمين والتتر، وقاتل قتالاً شديداً، واستشهد في هذه المعركة ودفن بقرب مشهد خالد بن الوليد. [٤].

---

١ – سير اعلام النبلاء : ١٠٢/٢٢

٢ – العبر في خبر من غبر : ١٧٤/٣ ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : ٣١/٤ ، تاريخ الاسلام : ٣٤٢/٤٤ ، العبر في خبر من غبر : ١٧٤/٣ ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٧٤/٥ ، البداية والنهاية : ١١٠/١٣ ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان : ٤٠٥/٨

٣ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ١٦٧/٢ ، الوافي بالوفيات : ٥١/١٨ ، تاريخ الاسلام : ٣٥٣/٥٢

٤ – ذيل مرأة الزمان : ١١٢/٤

٧٨- عبد الله بن ذكوان بن فجة

(٤٠٩ – ٤٨٨ هـ/ ١٠١٨- ١٠٩٥م)

عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن ابن حمدان بن ذكوان أبو محمد البعلبكي يعرف ابن أبي فجة سمع عن : علي بن محمد الحنائي وعبد الرحمن بن ياسر الجوبري وعلي بن السمسار وأحمد بن محمد العتيقي وأبا نصر بن الحبان وأجاز له الحسين بن أبي كامل صاحب خيثمة سمع منه: عبد الرحمن وعبد الله إبنا صابر حدث القاضي أبو محمد عبد الله حدث أيضاً عن أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله[١].

٧٩- عبد الله بن الفخر (٦٨٧-٧٤٤هـ/ ١٢٨٨- ١٣٤٣م)

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر ابن أبى القاسم البعلى الأصل الدمشقى المعروف بابن الفخر الحنبلى تقى الدين ابن شمس الدين حضر على زينب بنت مكى وسمع من جماعة اخرين [٢].

٨٠- عبد الله بن مقبل (٦٨١- ٧٤٩ هـ/١٢٨٢- ١٣٤٨م)

عبد الله بن مقبل بن إلياس بن مقبل بن عبد الرحمن البعلى الأصل المصرى جمال الدين ابو محمد الخطيب ولد بحصن الأكراد سنة (٦٨١ هـ /م١٢٨٢ م) وسمع من الأبرقوهى سنن ابن ماجه ومجلس رزق الله ومن أبى الحسن ابن الصواف وسمع على الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي كتاب الحلية لأبي نعيم وابن دقيق العيد ومن بعدهم وصحب

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٣٩١/٢٧ ، تاريخ الاسلام : ٢٤٨/٣٣

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٧٥/٣

الفقهاء والأمراء والصلحاء وكان يؤم بمسجد بلال المغيثى كان ابن مقبل كريماً تقياً محباً لاهل العلم. ذكره ابن رافع فى معجمه[1].

٨١ – أخو مهدي البعلبكي عبد الله البعلبكي

(٦٠٤– ٦٦٨ هـ/١٢٠٧–١٢٧٠م)

أخو مهدي البعلبكي عبد الله البعلبكي المعروف بأخي مهدي وهو والد الفقيه نجم الدين هاشم.. كانت له تصرفات غريبة قطع إصبع يده وزعم أنه أمرها فعصته فقطعها. كان في أول حياته مستقيماً وكان بعض الناس يعتقدون ان له كرامة وبركة. قضى أكثر عمره محبوساً في برج قلعة بعلبك، وحبس معه شخص يعرف بقاسم كان يخدمه ويحترمه ومن كان يحضر لزيارة بعلبك كان يذهب لرؤيته والاستماع لاقواله وكان يتكلم احياناً بلغة عجمية ومرة بلغة افرنجية ويظهر بتصرفاته بعض الاختلال النفسي، كان يميل إلى مذهب الإسماعيلية وقد تأثر بهم حين سافر في شبابه إلى حصون الاسماعيلية واتصل بهم[2].

٨٢ – عبد الملك ابو الغمر البعلبكي (توفي في حدود ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥م)

هو من شعراء الشيعة وهو عالم فاضل وشاعر جيد دخل مصر وتجول في بلاد الشام ومدح ملوكها ومن اشعاره هذه الابيات توفي ودفن في رأس العين في بعلبك :

جد لي بعونك يا الهي ... واكفني يوماً عبوساً

بـمـحـمـد ووصـيـه ... وابنيهما قسماً غموساً

---

١ – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٦٧/٢ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٩١/٣

٢ – الوافي بالوفيات : ٣٧١/١٧ ، تاريخ الاسلام : ٣٣٠/٥١

وعـلـيـهــم ومــحــمـد **ويجعفر أيضاً وموسى**

ويـمـن بـطـوس قـبـره **بأبي وامي من بطوسا**

وثـلاثـة مـن بـعـدهـم **وبـرابـع ثـان لعـيسى**

جد لي بعفوك يا الهي **واكفني يوماً عبوساً[1]**

٨٣- عبد المنعم بن ابي المضاء حدث بعد عام(٦٤٤هـ/١٢٤٦م)

عبد المنعم بن محمد بن محمد بن أبي المضاء أبو المظفر البعلبكي، ثم الدمشقي، نزيل حماة. روى عن: أبي القاسم بن عساكر، والخضر بن طاوس. روى عنه: الشهاب أحمد بن الخرزي، والتقي إدريس بن عزيز. وكان من شهود حماة[2]

٨٤ – عثمان القريري (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)

عثمان بن عبد الله القريرى بالقاف مصغر كان مقيما ببعلبك ويظهر منه كرامات كثيرة ومات في سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م) [3].

٨٥ – الشيخ عدي بن مسافر امام الايذيدية
(٤٦٧ – ٥٥٧هـ/١٠٧٤ – ١١٦٢م)

عدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري، شرف الدين أبو الفضائل، الزاهد

---

١ – اعيان الشيعة : ١١٣/٨

٢ – شـذرات الـذهب فـي أخبـار مـن ذهـب : ٢٣٠/٥ ، المصـدر تـاريخ الاسـلام : ٢٥٥/٤٧ ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٢٦/٤

٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٥٣/٣

قطب المشايخ من الشيوخ المتصوفين وصاحب الأحوال والكرامات العجيبة[١] تنسب إليه الطائفة العدوية (اليزيدية). كان صالحاً ناسكاً ولد في بيت قار أو بيت فار (من قرى بعلبك) وسكن بالقرب من بعلبك حوالي أربع سنوات، وفي العراق بنى زاوية له في جبل الهكارية (من أعمال الموصل) وتفرغ للعبادة، وقد توفي ودفن هناك وانتشرت طريقته في أهل السواد والجبال. وغالى أتباعه "العدوية" في اعتقادهم به. وقد أحرق قبره سنة (٨١٧ هـ/١٤١٤م) وكتب احدهم رسالة سماها "بهجة سلطان الاولياء العارفين في الخرقة النبوية وفضائل الشيخ عدي[٢] كان للشيخ قطعة ارض يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها، ويعتاش منها، ويزرع القطن ويكتسي منه. دون حاجة لاحد. تبعه جماعة من الناس وغالوا فيه حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة[٣].

من كراماته :

كان الشيخ عدي يصلي العشاء، ثم لا يراه احد إلى أن يأتي الصباح، وإذا توجه إلى قرية يتلقاه أهلها قبل أن يسمعوا كلامه تائبين رجالا ونساء، وقد احبه سكان تلك النواحي ومالوا اليه، لما شاهدوه من زهده وصلاحه وإخلاصه في إرشاد الناس، توجه الشيخ ذات يوم الى دير للرهبان، فتلقاه منهم راهبان، فكشفا رأسيهما، وقبلا رجليه، وقالا: ادع لنا فما نحن إلا في بركاتك، وأخرجا طبقاً فيه خبز وعسل، فأكل معهم. وكانت رياضاته الروحية

---

١ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٧٩/٤

٢ – الاعلام : ٢٢١/٤

٣ – الوافي بالوفيات : ٣٤٢/٢٠ ، تاريخ الاسلام : ٢٣١/٣٨

مشهورة عند القاصي والداني وتناقلتها الاخبار وتحدث بها الناس[1] وقد صحب الشيخ جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصالحين المشاهير مثل عقيل المنبجي وحماد الدباس وأبي النجيب عبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي وأبي الوفاء الحلواني.

وفاته :

بعد رحلة مليئة بالعطاء الروحي توفي الشيخ عدي عام (٥٥٧هـ/١١٦٢م) في بلده بالهكارية ودفن بزاويته؛ وقبره عند اتباعه من المزارات المقدسة، والمشاهد المقصودة[2]. وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي ينوه به ويثني عليه كثيراً وشهد له بالسلطنة وقال: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر اما الشيخ أبي محمد عبد الله البطايحي فقد قال: كان الشيخ عدي إذا سجد سمع لمخه[3] اضافة لتقرب العوام منه كان الامراء يفتخرون بالجلوس بين يديه والاستماع لحديثه ومن بين الامراء الذين كانون يترددون عليه السلطان أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين[4] والفرقة اليزيدية تغالي في حبه والاقتداء به ويجعلون مقامه من اشرف واقدس المقامات[5].

---

١ – سير اعلام النبلاء : ٣٤٤/٢٠

٢ – وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان : ٥٤/٣ ، البداية والنهاية : ٣٠٢/١٢

٣ – تاريخ ابن الوردي : ٦٣/٢

٤ – تاريخ اربل : ٢٥٣/١

٥ – الاعلام : ٢٢١/٤

٨٦- علي ابن العقيب (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)

علي بن أحمد بن علي بن أبي الأسد أبو الحسن المعاوي الشيخ نور الدولة النحوي المعروف بابن العقيب، تتلمذ في علوم النحو على عز الدين أحمد بن معقل وغيره، سمع منه العديد من العلماء واستفادوا ونهلوا من ينابيع علمه، كان فاضلاً عفيفاً يحب الفقراء ويحسن اليهم له اشعار رقيقة. قال واصفا بعلبك:

إذا ما رمت إدراك الأمان	**وأحببت النجاة من الزمان**
فلذ من بعلبك ربع أنس	**تجد فيه حياتك في جنان**
ولا شيء عنان النفس يوماً	**إلى غير المثالب والمثان**
ونل مما تحب مناك منها	**وأنت من الحوادث في أمان**
وقبل بالغداة خدود ورد	**علاها الدمع من عين القيان**
أذلت الظل حاذر كف جان	**تساقط عنه ظناً بالجمان**
وصن بنت الكروم إذا أذليت	**مشامشها وصبت في الصوان**

توفي ببعلبك ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر باب نخلة في مدينة بعلبك، عن عمر ناهز الثمانين[١].

٨٧- علي بن افسيس (ت٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨م)

علي بن أفسيس بن أبي الفتح بن إبراهيم أبو الحسن محي الدين الساوردي الأصل البعلبكي المولد والمنشاء الدمشقي الدار والوفاة كان عاقلاً اشتهر بالحشمة والتأنق في المسكن والمأكل والمركب وغير ذلك ولي نظر الزكاة بدمشق مدة من الزمن إلى حين وفاته وكان ممدوح السيرة محبوباً إلى

---

١ - ذيل مرآة الزمان : ٣/١٤٤

التجار وكان يحب اقتناء الاشياء الطريفة والنادرة فتجلب له من من البلاد الشاسعة فتهدى او تباع له وكانت كلمته مسموعة بين العامة والخاصة. وكان كثير الصدقة ودائم التلاوة للقرآن الكريم ويتمتع بأخلاق كريمة عالية وخلق حسن، توفي في ليلة الجمعة في التاسع عشر من ربيع الآخر بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون وقد جاوز الستين سنة من عمره[١].

٨٨- علي الاسعردي (ت ٦٧٠ هـ/١٢٧١م)

علي بن عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن أبو الحسن عز الدين الأسعردي الأصل البعلبكي المولد والدار والوفاة كان من الوجهاء والاعيان خبيراً بالكتابة وصناعة الحساب تولى عدة اعمال ادارية منها شهادة ديوان بعلبك ثم مشارفته ثم نظره وتولى نظر الأسرى بدمشق ثم ولي نظر حمص وأعمالها واستمر بهذه المهمة الى ان وفاته المنية في بعلبك وكان حسن المعاشرة كثير المداراة والمجاملة للناس ودفن بالقرب من دير إلياس (عليه السلام) ظاهر بعلبك. ظاهر بعلبك[٢].

٨٩- علي بن ذكوان بن فجة (ت ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨م)

علي بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن حمزة ابن الحسن بن حمدان بن ذكوان أبو الحسن بن أبي الكرام العطار المعروف بابن أبي فجة حدث عن جده أبي محمد عبد الله بن الحسين بن حمزة بسنده إلى أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات: "خلقت ربنا فسويت

---

١ - ذيل مرأة الزمان : ٤١٩/٢

٢ - تاريخ الاسلام : ٣٠٩/٤٩ ، ذيل مرأة الزمان : ٤٨٠/٢

وقدرت ربنا فهديت وعلى عرشك استويت وأمت وأحييت وأطعمت وأسقيت وأشبعت وأرويت وحملت في برك وبحرك وعلى فلكك ودوابك وأنعامك فلك الحمد على ما قضيت اللهم اجعل لي عندك قربة واجعل لي عندك وسيلة واجعل لي عندك زلفى وحسن مآب واجعلني من يخاف مقامك ويخاف وعيدك وممن يرجو لقاءك ويرجو أيامك واجعلني أتوب إليك توبة نصوحا وأسألك عملا متقبلا وعملاً نجيحاً وسعياً مشكورا وتجارة لا تبور [١].

٩٠ – علي بن نبأ اليونيني (ت٦٧٠ هـ/١٢٧١م)

علي بن عمر بن نبا أبو الحسن نور الدولة اليونيني كان رجلاً غزير المروءة كريم الأخلاق شجاعاً يتحدى الأهوال يلبي حاجة من يقصده ، رباه الشيخ الفقيه اليونيني وزوجه ببناته الثلاث واحدةً بعد واحدة وأسمعه الحديث من: البهاء عبد الرحمن، والعز بن رواحة كانت له اليد الطولى في قتل الوحوش الضارية تصدى لقتل الدببة فقتل عدداً كبيراً منهم بحيث كان يقتل في الليلة الواحدة عدة دببة وكان سبب رغبته في قتلهم دون غيرهم من الحيوانات المتوحشة أنه كان له أخ صغير وكان للملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه ملك بعلبك دب في بيت بقلعة بعلبك فدخل ذلك الطفل القلعة واقترب من الدب كثيراً فبطش به ذلك الدب وقتله. وعلي بن نبأ وهو من احضر زعيم الخوارزمية حيث تكفل بهذه المهمة بناء لطلب والي بعلبك[٢].

---

١ – **تاريخ مدينة دمشق : ٤٤/٤٤٥**

٢ – **ذيل مرأة الزمان : ٢/٤٨٤ ، تاريخ الاسلام : ٤٩/٣١٠**

٩١- علي بن عمر البعلي المتصوف (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م)

علي بن عمر البعلي (الشيخ شرف الدين أبو الحسين) شيخ الربوة والشبلية حدث عن الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر وابن البخاري وغيرهم وتوفي عن عمر يناهز ثمانين [١].

٩٢- علي اليونيني (٦٢١ – ٧٠١ هـ/ ١٢٢٤- ١٣٠١م)

علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني (الشيخ شرف الدين أبو الحسين) الشيخ الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ جماعته شرف الدين أبو الحسين ابن الإمام البارع الشيخ الفقيه اليونيني البعلبكي الحنبلي. سمع حضوراً من البهاء عبد الرحمن، وسمع من ابن صباح وابن اللتي والإربلي وجعفر الهمداني ومكرم وموسى بن محمد صاحب دمشق. وفي الرحلة من ابن رواج وابن الجميزي والحافظ المنذري عبد العظيم، وعدة. وعني بالحديث وضبطه، بالفقه وباللغة. وحصل الكتب النفسية، وما كان في وقته مثله. وكان حسن اللقاء خيراً ديناً كثير الهيبة منور الوجه[٢]وهو صاحب النسخة المضبوطة المتقنة من "صحيح البخاري"، المعروفة بالنسخة اليونينية. وأخذ عنه غيرهم كثير –وكثير ممن سمعوا منه أو أجازهم من رجال ونساء[٣]. منهم ابن مالك رواية وأملى عليه فوائد مشهورة وكان عارفا بعلوم اللغة حافظا لكثير من المتون عارفا بالأسانيد وكان مشهورا في بلده زار دمشق اكثر من

---

١ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ١٢٢/٦

٢ – الوافي بالوفيات : ٢٧٨/٢١

٣ – جواب الحافظ ابى محمدعبد العظيم المنذري المصري عن اسئلة فى الجرح و التعديل : ٢٨

مرة وحدث بها وكان وقور مهابا كثير الود لأصحابه فصيحا جيد الكلام فصيح الصورة جميل الهيئة حصل الكتب النفيسة ولم يكن في زمانه من يضاهيه كان كثير الخير متواضعا كثير الهيبة وكان يحدث بالصحيح زار دمشق في شعبان ثم عاد إلى بلده .

وفاته بسبب ضربة على رأسه في مكتبته :

في أول رمضان فدخل عليه فقير يقال له موسى وهو في خزانة كتبه فضربه على رأسه بعصى ثم بسكين فجرحه تمكن الشيخ من امساكه لكنه تظاهر بالجنون ومرض الشيخ من اثر جراحه إلى أن مات [١] ودفن من يومه بباب سطحا وصلى عليه يوم الجمعة بجامع دمشق صلاة الغائب وحزن الناس عليه[٢].

٩٣ – علي بن سعد (ت ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م)

علي بن محمود بن إسماعيل بن سعد البعلبكي علاء الدين سمع قديما من المسلم بن علان وغيره وكان أبوه تاجرا اختار هو ان يسلك في اجهزة الدولة فخدم في وظائف متعددة كشد الأوقاف وولاية البر وغير ذلك وكان طويل الهيئة ضخم الجثة خبيرا في شؤون السياسة ولي أمرة طلبخاناة (امرة عشرين فارساً) بدمشق وكان تنكز يميل إليه لمعرفته وشهامته وكان لشدة بدانته إذا نام حرسه اثنان فإذا غفا انبهاه فاتفق أن غفلا عنه فمات [٣].

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤/١١٦

٢ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٢/٢٦٢

٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤/١٤٩

٩٤ - علي بن محمد بن علي بن الحسن بن أبي المضاء
(ت ٥٣٥هـ/١١٤١م)

علي بن محمد بن علي بن الحسن بن أبي المضاء أبو الحسن بن أبي المضاء الفقيه الشافعي البعلبكي حدث سنة (٥٢٦ هـ /١١٣٢م) من القاضي أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن عبد الواحد السلمي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيها والشمس مرتفعة وبعض لعوالي من المدينة على أربع أميال أو ثلاثة[١].

٩٥- علي بن محبوب (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

علي بن الحسن بن الفرج بن النعمان بن محبوب أبو الحسن تقي الدين المعري الأصل البعلبكي المولد والدار كان فقيهاً شافعي المذهب حسن العشرة كريم الأخلاق دفن بسفح قاسيون وقد ناهز الستين سنة من عمره[٢].

٩٦ – علي بن قرقين (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٤م)

علي بن محمود بن علي بن محمود بن قرقين. الأمير ناصر الدين. شيخ جليل، معمر، من أبناء التسعين. أجاز له أبو اليمن الكندي. وسمع من: أبي المجد القزويني، والبهاء عبد الرحمن. كان تقياً خيراً، حسن السيرة والصيت؛ كان معتمداً في قلعة بعلبك. سمع منه: المزي، وابن تيمية، والبرزالي، والطلبة.وحدث بدمشق، وبعلبك.وتوفي وله اثنتان وتسعون سنة [٣]

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٢٠٠/٤٣ ، تاريخ الاسلام : ٣٨٦/٣٦
٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢١٦/٤
٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤٣٩/٢

٩٧ – عمر اليونيني (٦٢٥- ٧٠٧هـ/١٢٢٨ – ١٣٠٧م)

عمر بن أبى الفتح بن أبى القاسم بن عمر اليونينى سمع من أبى عبد الله اليونينى وابن عبد الدائم وغيرهما وولى مشيخة السلاوية هو ابن اخت الشيخ ناصر الدين السلاوى كان مباركاً بشوش الوجه خيرا "[١]

٩٨– عمر بن الرشيد (٦٠٢–٧٢٣هـ/١٢٠٥–١٣٢٣م)

عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التاجر، ولد سنة اثنتين وستمائة عن عمر يبلغ ١٢٠ سنة، ودفن بمقبرة سطحا في بعلبك[٢].

٩٩– عمر بن طرخان (ت٦٩٩هـ/١٣٠٠م)

عمر بن يحيى بن طرخان المعرى ثم البعلبكي روى عن الأربلي وغيره وكان ضعيفا في نفسه ومات في بعلبك عام (ت٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م)[٣].

١٠٠– عياش بن عبدان (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)

عياش بن عمر بن عبدان الشيخ الإمام الفقيه عفيف الدين أبو الفضل البعلى المقرئ كان رجلا صالحا سمع من الشيخ موفق الدين والبهاء عبد الرحمن والمجد القزويني وتفقه على الشيخ موفق الدين وقرأ عليه تصنيف كتاب العمدة روى عنه أبو الحسن العطار والمزي والبرزالي وجماعة اخرين[٤]

---

١ – تاريخ الاسلام : ١٦٤/٥٢ ، العبر في خبر من غبر : ٣٧٩/٣

٢ – البداية والنهاية : ١٢٤/١٤ ، العبر في خبر من غبر : ٦٧/٤

٣ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤٥١/٥ ، الذهبي : المصدر السابق : ٤٠١/٣

٤ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٢٨٧/٢

١٠١- عيسى بن كرز اليونيني (ت٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م)

الزاهد القدوة العابد الشيخ عيسى بن أحمد بن إلياس اليونيني مريد الشيخ عبد الله ومن أجل أصحابه كان كبير القدر والشأن كرس حياته للعبادة وعمل الخير، لم يتزوج، بل عقد على عجوز تخدمه. كانت ملابسه بسيطة وخشنة. ولم يكن يذهب لزيارة احد خاصة الوجهاء واصحاب الشأن وكان يعامل الامراء والاغنياء إذا زاروه بما يعامل به سائر الناس. وقد زاره البادرائيّ رسول الخليفة في قرية يُونين وأتى زاويته ينتظره ، لكن الشيخ بعد ان صلّى المغرب توجه ليدخل إلى خلوته فأخبره بعض أصحابه بأمر الرسول قائلاً: يا سيدي هذا الرجل مجتاز وقد قصد زيارتك. فجاء البادرائي وسلم عليه وسأله الدعاء، وطلب منه محادثته، فقال له الشيخ : رحم الله من زار وخفف. وتركه ودخل.، وكانت للشيخ هيبةً شديدة، ومن خصاله انه بقي صائماً لاكثر من اربعين عاماً ، وكانت له كرامات، وكان كثير الود للشيخ الفقيه اليونيني. وكان يقال له: سلاّب الأحوال، لأنه ما ورد عليه أحد من أرباب القلوب فسلك غير الأدب إلا سلبه حاله. قال الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل: كان الشيخ عيسى يكون نظره على خبز يابس، وما عاب طعاماً، وما لبس طول عمره سوى ثوب وعباءة وقلنسوة ما زاد عليها. وقال الشيخ قطب الدين موسى بن الفقيه عنه في 'تاريخه': له كرامات ظاهرة، ولقد سلب جماعة من الفقراء أحوالهم .

مواجهته للخوارزمية في يونين :

مما يروى عنه انه عندما دخل الخوارزمية بعلبك جاء وال من قبلهم إلى يونين، وطلب مصادرة بعض اراضي الفلاحين دون اذنهم، فشكا الفلاحون لشيخ عيسى ما يعانونه من الخوارزمية. وعندما توجد واليهم لمقابلة الشيخ في زاويته قال له الشيخ: ارفِقْ فهؤلاء فقراء. فقال: ما إلى هذا سبيل،

فنظر إليه الشيخ وأطال النظر، وإذا بالخوارزمي يقع على الأرض مغشياً عليه وقد ارغى وازْبَدَ ساعةً، فلما أفاق انكب على رِجِل الشيخ يقبلها ويعتذر اليه وغادر الزاوية، وقال لعساكره الخوارزمية: من أراد أن يموت يطلع إلى يونين. وقال قطب الدين عنه: زرته كثيراً، ومن عجائب ما قال بأن ملوك بني أيوب ينقرضون ويتملك الترك، ويفتحون الساحل كله.

وفاته :

توفي الشيخ عيسى ودفن بزاويته بيونين [١]. ولدى تشييع جثمانه خرج اهالي بعلبك بأجمعهم ولم يبق في المدينة أحد بل انتشروا في الطريق ما بين بعلبك ويونين والمسافة تزيد عن فرسخين[٢].

١٠٢– غازي التركماني (ت ٦٦٧ هـ/١٢٦٨م)

غازي بن حسن بن أبو الحسن التركماني كان رجلاً متعبداً كثير الصيام منقطعاً للعبادة في زاويته بقرية دورس في ضواحي بعلبك مداوماً على حضور الصلاة الجمعة في بعلبك بجامعها ويعود بعدها إلى زاويته، كان عفيف النفس كريماً يستقبل ضيوفه بكل محبة. توفي بزاويته المذكورة عن عمر يزيد على المائة سنة ودفن بقرية دروس[٣].

١٠٣– غريب بن حاتم بن عياد

غريب بن حاتم بن عياد. الضياء، أبو حاتم البعلبكي، المعمر. سمع في الكهولة من: البهاء عبد الرحمن، وابن رواحة. وكان صالحاً، متعبداً، مهيباً،

---

١ – سير اعلام النبلاء : ٢٩٩/٢٣ ، العبر في خبر من غبر : ٢٧٣/٣ ، تاريخ الاسلام : ١٧٤/٤٨

٢ – تاريخ الاسلام : ١٧٤/٤٨ ، ذيل مرأة الزمان : ٢٧/١

٣ – ذيل مرأة الزمان : ٤٢١/٢

كان على المذهب الحنفي. ولد بدمشق في سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) ونشأ ببعلبك وسكن فيها. سمع منه: أبو محمد البرزالي، وغيره. وسمع منه المزي في شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة، ومات بعد ذلك بقليل[١].

١٠٤- لؤلؤ بن عبد الله القبطى البعلى اليونينى

لؤلؤ بن عبد الله القبطى سمع من غريب البعلبكى مشيخته وحدث بها عنه وسمع ايضاً من التاج عبد الخالق، سمع منه الشيخ العراقى وأرخ وفاته سنة (٧٦٠ هـ/١٣٥م) ببعلبك[٢].

١٠٥- المسلم بن علان (٥٩٤-٦٨٠ هـ/ ١١٩٧- ١٢٨١م)

المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن علان المسند الجليل، سمع عنه الكثير من العلماء والمحدثين الصادق العالم، شمس الدين، أبو الغنائم العبسي الدمشقي الكاتب، كان شيخا تقياً ورعاً ولي نظر بعلبك"[٣].

١٠٦ – محسن الفارسي المؤدب

المحسن بن سليمان بن محمد بن الحسن بن أبي مكرم أبو البركات الفارسي البعلبكي المؤدب قدم دمشق سنة خمس وثمانين وأربعمائة وسمع بها سهل بن بشر الإسفرايني واستجاز منه أبو محمد بن صابر لنفسه ولابنه أبي المعالي سنة إحدى عشرة وخمسمائة[٤].

---

١ – تاريخ الاسلام : ٢٢٩/٥١

٢ – تاريخ الاسلام : ٣٢٠/٤

٣ – سير اعلام النبلاء : ٨٥/١٣

٤ – تاريخ مدينة دمشق : ٨٨/٥٧

١٠٧ - محمد السعدي (٦٤٥- ٧٢٩ هـ/ ١٢٤٧- ١٣٢٩م)

محمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن إبراهيم بن فتيان الأنصاري السعدي البعلبكي الدمشقي سمع من القاضي ابن سني الدولة والفخر ابن رزمان ويعقوب بن سني الدولة وعلي ابن النشبي والنجيب ابن الصفار وغيرهم وحدث، ذكره الذهبي في معجمه [١].

١٠٨- القطب محمد بن احمد اليونيني

(٥٧٢- ٦٥٨ هـ/ ١١٧٦ -١٢٦٠م)

محمد بن ابي الرجال أحمد بن محمد اليونيني البعلي الفقيه المحدث الحافظ الزاهد تقي الدين، ولد بقرية يونين ذكره ولده الشيخ قطب الدّين في " تاريخه" فرفع نسبه إلى الامام عليّ (عليه السلام) فقال : ابن أبي الرجال أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصّادق بن محمد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب تزوج ست زوجات، وخلف خمسةً أولاد: علياً وخديجة وآمنة وأمهم تركمانية، وموسى وأمة الرحيم، وأمُّهما زين العرب بنت نصر الله أخي قاضي القضاة شمس الدّين يحيى بن سني الدولة[٢]. كان حافظاً للقرأن تلقى علوم اللغة العربية على التاج الكندي وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي وأبي اليمن الكندي والحافظ عبد الغنى وتفقه علي يد الشيخ موفق الدين كان له خط جميل اشتهر به لبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر وكان من اصحاب الشيخ عبد الله اليونيني (أسد الشام) وكان الشيخ عبد الله يثنى عليه ويقدمه ويقتدى به في الفتاوي برع

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٠/٥

٢ - تاريخ الاسلام : ٣٥٦/٤٨

الشيخ محمد في علم الحديث وكان حافظا لاشهر الكتب حفظا متقنا كالجمع بين الصحيحين للحميدي قال ولده قطب الدين حفظ صحيح مسلم في أربعة اشهر وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في أقل من يوم، كان يستحضر غالب مسند الإمام أحمد وقد أثنى فقهاء عصره عليه حدث بالكثير روى عنه : أولاده أبو الحسين وأبو الخير وآمنة وأمة الرحيم، وأبو عبد الله بن أبي الفتح، وموسى بن عبد العزيز، وإبراهيم بن أحمد بن حاتم، وأبو الحسن بن حسن، ومحمد وإبراهيم ابنا بركات ابن القريشة، ومحمد بن المحب، والمجبيّ إمام المشهد، وعليّ بن الشاطبيّ، ومحمد بن الزراد، وعبد الرحيم بن الحبال، وعلي بن المظفر الكاتب، وغيرهم وبالإجازة زينب بنت الكمال دفن عند شيخه عبد الله اليونيني ببعلبك[١].

مواقفه مع الملوك :

كان ملوك عصره يحترمونه ويهابونه ويستمعون لاقواله مما يروى عنه :

توضأ الشيخ محمد مرة عند الملك الاشرف بالقلعة ، فلما فرغ من الوضوء نفض السلطان تخفيفته وبسطها على الارض ليطأ عليها، وحلف السلطان له إنها طاهرة ولا بد أن يطأ برجليه عليها ففعل ذلك. وقال ولده قطب الدين: كان والدي يقبل بر الملوك ويقول أنا لي في بيت المال أكثر من هذا، كان الشيخ من عشاق بعلبك ولا يفضل عليها بلد اخر[٢]. وكان يقول للملك الاشرف أنا أجعل كفارة اجتماعي بكم قضاءً لحوائج الناس فإن

---

١ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٣٧٥/٢ ، الوافي بالوفيات : ٨٦/٢ ، تاريخ الاسلام : ٣٥٦/٤٨

٢ – البداية والنهاية : ٢٦٤/١٣

قضيتموها وإلا ما اجتمع بكم[1] ولما حضر الملك الكامل إلى دمشق طلب من أخيه الأشرف أن يحضر له الشيخ ليراه، فأستدعاه من بعلبك. فلما حضر الشيخ ورآه الملك وسمع حديثه عظُم في عينه وأرسل إليه مالاً فلم يقبله. ولما ملك الصالح نجم الدّين البلاد قالوا له ان الشيخ محمد يميل إلى عمه الصالح إسماعيل ، فبقي في نفسه منه شيء، لكنه عندما اجتمع به بالغ في إكرامه، فقيل له: أنه يحب عمك الصالح. فقال: حاشى ذاك الوجه المليح وزار الشيخ في اواخر عمره دمشق عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) فخرج الملك الناصر لرؤيته عند زاوية القرشي، فجلس امامه وتأدب في الحديث معه، معظماً له، وسأله عن حوائجه[2]. وقد سأل الملك الأشرف الشيخ فقال له يا سيدي اشتهى أبصر شيئاً من كرماتك فقال له الشيخ إيش يكون هذا فلما أراد الشيخ الخروج بادر الملك الأشرف إلى مداس الشيخ وقدمه فقال له الشيخ يا فلان هذا الذي كنت تطلبه قد وقع قال كيف يا سيدي قال أنت الملك الأشرف بن الملك العادل وأنا ابن رجل من أهل يونين تقدم مداسي فاطرق الملك الأشرف[3] وتقديرا له منحه الأشرف ملكية قرية يونين وكتب له بذلك كتاباً وأعطاه لمحيي الدين يوسف بن الجوزي رسول الخليفة وطلب منه اخذ توقيع الخليفة وموافقته عليها لكن الشيخ عندما علم بذلك طلب رؤية الكتاب لكنه عندما استلمه مزقه وعندما عاتبه الملك الأشرف على ذلك قال: أنا لي قدر الكفاية ولا آخذ من بيت المال أكثر منها. ولم يكن الشيخ محمد يقبل أي صلة او عطاء من قبل أحد من الأمراء ولا من الوزراء ولا من غيرهم الا انه

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٤٣/٢

٢ – تاريخ الاسلام : ٣٥٦/٤٨

٣ – ذيل مرأة الزمان : ٦٧/٢

احياناً كان يقبل بعض الهدايا البسيطة والتي تكون عادة عبارة عن بعض الاطعمة او الثمار او الفواكه وكان هو نفسه احياناً يقدم للملوك هدايا بسيطة كالأطعمة وغيرها فيتبركون بها ويستشفون[١].

كراماته:

كان للشيخ كرامات عديدة تحدث عنها تلاميذه ومريدوه لكنه كان يخفي الكثير منها ويقول: كما أوجب الله على الأنبياء عليهم السلام إظهار المعجزات، أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات ويقول عن نفسه في هذا المجال كنت أرى من يخرج من باب دمشق، وأرى الدنيا أمامي مثل الوردة فكنت أقول للشيخ عبد الله : يا سيدي يجيء إلى عندك من دمشق أناسٌ ومعهم كذا وكذا، وأناس من حمص ومن مصر، فإذا جاء ما أقول يقولون: يا سيدي، نحن نعمل مجاهدات وما نرى، وهذا يرى. فيقول: هذا ما هو بالمجاهدات، هذا موهبةٌ من الله. من كراماته ان الشيخ عثمان شيخ دير ناعس حضر لزيارته وقال في نفسه: أشتهي أن يكشف الشيخ الفقيه عن صدره فأعانقه، ويعطيني ثوبه .وبعد ان اكلا طعام الغداء قال الشيخ محمد للشيخ عثمان: قم يا شيخ عثمان. فكشف عن صدره وعانقه، وأعطاه ثوبه، وقال له: كلما تقطع ثوب أعطيتك غيره ملبيا بذلك رغبته .والشيخ عثمان نفسه يروي حادثة اخرى فقد دعا الوزير امين الدولة العلماء والقراء لتناول الطعام وكان بينهم الشيخ عثمان والشيخ محمد الا ان الشيخ عثمان لم يتناول شيئا من الطعام وعند خروجهم استوضحه رفاقه عن سبب امتناعه عن تناول

---

١ – **ذيل مرأة الزمان : ٢/٤٥**

الطعام فقال : نظرت إلى الطعام فوجدته ناراً، ورأيت الشيخ محمد إذا مد يده إلى اللقمة وأخذها فأنها تصبح بين يديه نوراً، وأنا هذا الحال ما أقدر عليه. وكان للشيخ عثمان ثلاث مسائل يريد استيضاح الشيخ بها فأجابه الشيخ عنها قبل أن يسأله[١]

دعائه على التتار :

روى الأمير سيف الدين بكتمر الساقي العزيزي قال: قصدت زيارة الشيخ الفقيه فلما حضرت عنده ذكرت له التتار فأخبرني أنهم ينكسروا فلما أردت أودعه قلت له يا سيدي اشتهى تدعو لي قال فرفع يديه ورفعت يدي ودعا بدعاء لا هو بالعربي ولا بالتركي وقال لي ما بقيت بعدها تراني قال فلما انكسر التتار رجعت إلى دمشق وطلعت إلى بعلبك وسألت عن الشيخ قالوا توفي[٢].

١٠٩- محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان البعلي الحنفي

سمع من الفخر وحدث عنه بجامع الترمذي وشهد عند الحكام وباشر القضاء في بعض البلاد توفي في الرابع من جمادى الآخرة سنة (٧٤٢ هـ/ ١٣٤٢م) [٣].

---

١ - تاريخ الاسلام : ٣٥٦/٤٨ ، ذيل مرأة الزمان : ٦١/٢

٢ - ذيل مرأة الزمان : ٦٨/٢

٣ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : ٥٨/٥

١١٠- محمد بن القصير (٦٤٢- ٧١٠هـ/١٢٤٤- ١٣١٠م)

محمد بن أحمد بن بدر بن تبع البعلبكي ثم الدمشقي القصير روى عن ابن عبد الدائم. وحدث ببغداد عندما سافر إليها لانقاذ ولده من أسر التتار. كان رجلاً فاضلاً عنده تقوى ومروءة، وكان مواظباً على قراءة القرآن[١].

١١١- محمد بن مكتوم (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١م)

محمد بن أحمد بن مكتوم أبو عبد الله شمس الدين البعلبكي المعروف بابن أبي الحسين عالم فاضل اشتهر بإلمامه بالعلوم الأدبية نظم الشعر وكان شاعراً مبدعاً حفظ القرآن الكريم واتقنه كان حنبلي المذهب في بداية حياته ثم تفقه على مذهب الامام الشافعي حفظ التنبيه والمقامات الحريرية واتقنها كان ايضا ملماً بالشعر والقصص التاريخية وكان حسن المحاضرة دمث الأخلاق شريف النفس عمل معيداً بمدرسة أمين الدولة ، صحب قطب الدين واستشهد يوم الخميس في الرابع عشر من شهر رجب سنة (٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م) ولم يكمل الأربعين سنة من عمره [٢]

١١٢- محمد بن اسماعيل بن جوسلين(ت ٦٧٣ هـ/١٢٧٤م)

محمد بن إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين أبو عبد الله شمس الدين، كان رجلاً فاضلا، اتقن الفقه والنحو وغيرها من سائر العلوم، توفي في بعلبك، و دفن بتربة ابن قرقين بمقابر باب سطحاً في بعلبك [٣].

---

١ - العبر في خبر من غبر : ١٤٦/٤ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٨/٥

٢ - ذيل مرأة الزمان : ١٢٣/٤ ، الوافي بالوفيات : ٩١/٢ ، تاريخ الاسلام : ٣٦٤/٥٠ ، ذيل مرأة الزمان : ١٢١/٤

٣ - ذيل مرأة الزمان : ١٠١/٣

١١٣- محمد بن أبي البركات القرشية

محمد بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي تقى الدين البعلى المعروف بابن القرشية سمع من الفقيه أبي عبد الله اليونيني وشيخ الشيوخ بحماة وابن النشبي وابن أبي اليسر وغيرهم وولي مشيخة الخانقاه الشبلية [١].

١١٤- محمد بن بلغزا المولود عام (٦١٣هـ/١٢١٦م)

محمد بن بلغزا بن بلغزا بن دارة بن رستم. الشيخ قمر الدين البعلبكي، الحنبلي. رجل عامي، دين، مكثر عن البهاء عبد الرحمن. ولد في نصف من جمادي الآخرة ،وسمع منه جماعة من الكبار ببعلبك[٢].

١١٥- محمد بن داود بن الياس البعلبكي

(٥٩٨- ٦٧٩هـ/١٢٠٢-١٢٨١م)

محمد بن داود بن الياس أبو عبد الله البعلبكي المنعوت بالشمس . سمع الكثير من الشيخ موفق الدين ومعاصريه، والشيخ تاج الدين الكردي وابن الزبيدي، وحنبل وغيرهم، وخدم الشيخ محمد اليونيني ولازمه لاكثر من اربعين سنة، وسمع من كبار المشايخ، كانً يتحرى صدق الرواية، وكان كثير الأمانة والعدالة والعبادة وعرف بإحياء الليل بقرأة القرأن الكريم. حفظ المقنع، وعرف الفرائض، ورحل في طلب الحديث، وحدث بكثير من مسموعاته. توفى ببعلبك ، ودفن بالجبل قريباً من قبر الشيخ عبد الله اليونيني[٣].

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٣٥/٥

٢ - تاريخ الاسلام : ٣٠٨/٥٢

٣ - ذيل مرأة الزمان : ٦٠/٤ ، معجم المحدثين : ٢٢٨ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣٦٤/٥ ، الوافي بالوفيات : ٥٢/٣

١١٦– محمد بن ضوء (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

محمد بن جعفر بن ضوء البعلبكي الفقيه شمس الدين الشافعى كان أحد المتفقهة بالقيمرية كان جميل الهيئة والشكل يتحبب ويتودد الى عامة الناس[١]

١١٧– محمد بن القمر بن كعب (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)

محمد بن حامد بن كعب المعروف بالقمر الشروي الأصل البعلبكي المولد والمنشأ والوفاة كان قوياً وسيماً شجاعاً ورقيق المشاعر له المام بالأشعار والحكايات والنوادر كانت كان ذو شأن ووجاهة وصاحب كلمة مسموعة في بلده توفي في بعلبك[٢].

١١٨– محمد اليونيني الصالح (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)

محمد بن سيف بن مهدي أبو عبد الله اليونيني الشيخ الصالح، صحب الشيخ عبد الركيم وأخذ عنه ثم انقطع في زاوية اتخذها في كرم له جنوبي يونين وتفرغ فيها للعبادة، كان رقيق العبارة حسن الحديث ملماً بأخبار الصالحين معروفاً بالكرم، توفي وقد جاوز السبعين ، ودفن في زاويته[٣].

١١٩– محمد بن حيدر (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م)

محمد بن حيدر كان رجلاً عابداً يقضي معظم ليله في العبادة ويكثر من الصلاة والتسبيح ويؤذن في المسجد تقرباً لله تعالى كانت والدته زوجة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير توفي في بعلبك عن عمر يناهز السبعين سنة ودفن بالقرب من رأس العين في بعلبك[٤].

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٥٤/٥

٢ – ذيل مرأة الزمان : ٤٠٢/٢

٣ – الوافي بالوفيات : ١٢٢/٣ ، ذيل مرأة الزمان : ٧٦/١

٤ – ذيل مرأة الزمان : ٤٦٥/٢

١٢٠- محمد ابن الفخر (٦٤٤- ٦٩٩هـ/١٢٤٦-١٣٠٠م)

محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الحنفي البعلي ثم الدمشقي الفقيه المناظر المفتي شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين. سمع الكثير من خطيب مردا وشيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري، والفقيه محمد اليونيني، والزين بن عبد الدائم، والرضى ابن البرهان، والنجم البادرائي، وغيرهم . وتفقه على والده، وعلى الشيخ شمس الدين بن قدامة، وجمال الدين ابن البغيدادي، ونجم الدين بن حمدان. وقرأ الأصول على مجد الدين الروذراوري، وبرهان الدين المراغي. وقرأ الأدب على الشيخ جمال الدين ابن مالك، والشيخ أحمد المصري. وقرأ المعاني والبديع على بدر الدين بن مالك، درس بالمسمارية وحلقة الجامع كان مشهوراً بالذكاء ملماً بالفقه وأصوله وللغة العربية، والنحو والبلاغة ، وله معرفة حسنة بالحديث حضر دروسه الذهبي وابن تيمية واجاز للذهبي أثنى عليه البرزالي حفظ 'المقنع' و'منتهى السول' للآمدي، ومقدمتي أبي البقاء. ثم قرأ معظم 'الشافية' لابن مالك. وكان أحد الأذكياء المناظرين والأئمة المدرسين. بدمشق وصلي عليه في الجامع الأموي ودفن بمقابر باب توما وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً في دمشق[١].

١٢١ – محمد السلمي (٧٥٨ – ٧٤٣هـ/١٢٥٩ – ١٣٤٢م)

محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمي الشافعي، من بعلبك شيخ الكتابة، كان خطيبا مميزاً، جميل الهيئة ذو اخلاق حسنة. وهو والد الشيخ بهاء الدين محمود، سمع من ابن عبد

---

١ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٤٥٨/٢ ، تاريخ الاسلام : ٤٤٥/٥٢ ، الوافي بالوفيات : ١٩١/٣

الدايم، والقاسم الإربلي، والرشيد العامري، وابن هامل واخرين، كان شيخه في الكتابة الشيخ حسين الكردي، [1].

١٢٢- محمد بن زيد (٦٤٥- ٧٠١هـ/١٢٤٧- ١٣٠٢م)

محمد بن عبد المجيد بن ابي الفضل بن عبد الرحمن بن زيد الحنبلي البعلي بدر الدين كان مشهوراً بالخط الجميل ملماً بالفقه الذي درسّه كان مشهوراً في بعلبك ومهاباً فيها [2].

١٢٣- محمد بن خولان (٦٤٤ -٧٠١هـ/١٢٤٦- ١٣٠١م)

محمد بن عبد الولي بن محمد بن خولان البعلي الشيخ الإمام سمع من الشيخ عبد الرحمن بن أبي عمر ومن ابن عبد الدائم وغيرهما قرأ وناظر في علوم الحديث سمع منه الذهبي كان فاضلاً ذو اخلاق وعلم وقد ألف كتاباً سماه العمدية القوية في اللغة التركية توفي في بعلبك[3].

١٢٤ – محمد بن عطاف (٦٦٥ – ٧٤٣هـ/١٢٦٦- ١٣٤٢م)

محمد بن علي بن عصم بن عطاف البعلي التاجر سمع من المسلم بن علان عدة مسانيد من مسند أحمد [4]

---

١ – العبر في خبر من غبر : ١٢٩/٤ ، من ذيول العبر : ٢٣٣/٦ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٨٥/٥

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٧٦/٥

٣ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٤٦١/٢ ، معجم المحدثين : ١٦٣ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣/٦

٤ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٣١/٥

١٢٥ – محمد بن علي بن الحسن بن أبي المضاء البعلبكي
(٤٢٥ –٥٠٩هـ/ ١٠٣٤–١١١٥م)

محمد بن علي بن الحسن بن أبي المضاء البعلبكي المعروف بالشيخ الدين سمع بدمشق من أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا محمد الكتاني وفي بعلبك سمع من ابن عمه القاضي ابا علي الحسين بن علي بن محمد بن أبي المضاء روى عنه : الصائن هبة الله، وأجاز للحافظ أبي القاسم[١].

١٢٦– محمد ابن المجد (٦٦٦–٧٣٠هـ/١٢٦٧–١٣٣٠م)

محمد بن المجد عيسى بن محمد بن عبد اللطيف البعلى الشافعي المعروف بابن المجد . سمع من التاج عبد الخالق في بعلبك وابن مشرف بدمشق وسنقر في بحلب تفقه وبرع في علوم الحديث ولي قضاء بعلبك مدة من الزمن ثم انتقل منها الى ولاية طرابلس غير انه تركها وتوجه الى دمشق فسكنها ودرس فيها بالقوصية سمع بنفسه الكثير من ابن مشرف والموازينى وسنقر وغيرهم كان مناظراً جيداً كان دائم المطالعة تراوحت حياته بين طلب العلم والتدريس والافتاء توفي في رمضان سنة ٧٣٠هـ بطرابلس[٢].
رثاه ابن الوردي قائلا [٣] :

لقد عاش دهراً يخدم العلم جهده   وكان قليل المثل في العلم والود
فلما تولى الحكم ما عاش طائلاً   فما هنئ ابن المجد والله بالمجد

---

١ – تاريخ مدينة دمشق : ٢٨/١٤ ، معجم البلدان : ٤٥٥/١ ، تاريخ الاسلام : ٢٢٩/٢٩

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣٩٠/٥

٣ – تاريخ ابن الوردي : ٣٩٠/٥

١٢٧- محمد بن مركان (٦٤٥ - ٧٠٩هـ/١٢٤٧ - ١٣٠٩م)

محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه حنبلي، محدث، لغوي. كان عالما فاضلاً، ملم بالنحو، كان متعبداً متواضعا،ملماً بألفاظ الحديث ولد ونشأ في بعلبك، سمع فيها من الفقيه محمد اليونيني وبدمشق من إبراهيم بن خليل ومحمد بن عبد الهادي وغيره أعتنى بعلوم الحديث فطلبها وسعى في سبيلها قرأ بنفسه وتفقه على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر فتخرج على يديه مفتياً عارفاً بالفقه والاصول وقرأ العربية وعلومها على ابن مالك وكان مصاحباً له سكن لفترة مشق، وزار طرابلس والقدس، وذهب الى مصر يسعى في سبيل المعرفة والعلم فمرض هناك وادركه الموت فتوفي في القاهرة له كتاب شرح الجرجانية في مجلدين، وكتاب شرح الألفية لابن مالك، وكتاب المطلع على أبواب المقنع في الفقه وهو عبارة عن شرح غريب ألفاظه ولغاته، وابتدأ في شرح الرعاية في الفقه لابن حمدان، وله تعاليق كثيرة في الفقه والنحو وتخاريج كثيرة في الحديث[١].

---

١ - الاعلام : ٣٢٦/٦ ، المعين فى طبقات المحدثين : ٧٥ ، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٤٨٥/٢ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٠٧/١ ، معجم المحدثين : ١٨٢ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٢١/٦ ، برنامج الوادي آشي : ١٣٤ ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : ١٨١/٢ ، معجم المؤلفين : ١١٦/١١ ، الوافي بالوفيات : ٢٢١/٤

١٢٨- محمد بن أبي القاسم اليونيني (٦٧٨-٧٤١هـ/١٢٧٩-١٣٤٠م)

محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله اليونيني البعلى معين الدين سبط أبي الحسين اليونينى سمع من الفخر وغيره كان من بيت معروف بالعلم والاخلاق ،كان كريما تودد الى الاعيان في بلده [١].

١٢٩- محمد بن المحسن البعلبكي (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م)

خطيب مصر البعلبكي محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء الخطيب شمس الدين أبو عبد الله البعلبكي ثم المصري. نشأ بمصر أعتنى بالأدب وسمع بدمشق من ابن عساكر وغيره، رحل إلى بغداد وسمع بها وقرأ بها الفقه، واتصل بصلاح الدين وهو أول من خطب في مصر لبني العباس وقد ارسله صلاح الدين موفداً من قبله إلى بغداد.توفي بدمشق ولم يكمل الاربعين سنة من عمره [٢].

١٣٠ – محمد بن الشمس (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

بهاء الدين محمد بن الإمام شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي ثم الدمشقي الحنبلي. حضر عند عمر بن القواس، وسمع من عدد من العلماء. وولي العقود، ومشيخة الأسدية. وأمه سكينة بنت الحافظ شرف الدين اليونيني. حدث بالترمذي عن ابن البخاري. وولي مشيخة خانقاه القصاعين[٣].

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٤١١/٥

٢ – الوافي بالوفيات : ٢٧٦/٤

٣ – العبر في خبر من غبر : ١٥١/٤ ، الدارس في تاريخ المدارس : ١٣١/٢

١٣١ – محمد بن أبي الحسن بن البعلبكي (ت٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)

محمد بن أبي الحسن بن البعلبكي ليث الدولة مقدم بعلبك. كان رجلاً شجاعاً مقداماً خبيراً بالحروب صبوراً فيها، صادق اللهجة متعبداً كثير الصلاة، وكانت ايام صيامه اكثر من ايام افطاره، وكان يميل الى التشيع، ولي امرة عشرين، وكان اذا حضر في حرب ترجّل وقاتل راجلاً. ولم يكن هناك من يضاهيه في الرجولة والشجاعة وكرم الطباع وقوة النفس والصبر على المكاره. توفي في بعلبك عند باب حمص من مدينة بعلبك، عن عمر يناهز الثمانين سنة[١].

١٣٢ – محمد بن الخليل بن فارس القيسي الدمشقي (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م)

الشيخ أبو العشائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي الدمشقي، المعروف بالكردي. سمع من الفقيه نصر وصحبه، ومن أبي القاسم بن أبي العلاء، والحسن بن أبي الحديد. سكن بعلبك، وخدم واليها،.روى عنه: ابن عساكر وابنه القاسم، وابن أخيه زين الامناء، وآخرون. [٢].

١٣٣ – محمود بن أبي الرضى (٦٣٦-٧٢٤هـ/١٢٣٨-١٣٢٤م)

محمود بن أحمد بن محمد بن نصر بن أبي الرضى نور الدين أبو القاسم البعلبكي سمع من عبد الرحيم العبادي وكان موقع الحكم ببلده وإماماً للنورية بها. حدث في بعلبك وغيرها توفي عن الثمانين من عمره[٣].

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٢٣٢/٣

٢ – سير اعلام النبلاء : ٢٩٤/٢٠ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٢٥/٥٢ ، تاريخ الاسلام : ٣٧٥/٣٧

٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٧٩/٦

١٣٤- محمود بن معبد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

محمود بن إسماعيل بن معبد أبو الثناء شرف الدين البعلبكي. كان من أشراف بعلبك، ومن اصحاب الثروات بها، كانت له مكانة خاصة عند الامراء والحكام والاعيان، كان يعتني بنفسه بزراعة أملاكه، كان كريماً يتودد الى الناس ويعمل على خدمتهم وينفق على الفقراء والمحتاجين من امواله، توفي الستينات من عمره، وخلف من بعده أولاداً حذوا حذوه في مسيرة العلم والمعرفة، توفي في بعلبك في العشرين من ذى القعدة، ودفن عند قبر أبيه برثيا ظاهر باب القطاعة (او الفقاعة) في بعلبك[١].

١٣٥- محمد بن أبي العلاء محمَّد بن علي بن المبارك (٦١٧ – ٦٩٥ هـ/١٢٢٠- ١٢٩٦م)

شيخ القراء، موفق الدين أبو عبد الله الأنصاري، النصيبي، الشافعي، الصوفي، نزيل بعلبك. قرأ على والده، رحل الى مصر، فقرأ في القاهرة على السديد عيسى ابن أبي الحرم مكي صاحب الشاطبي، وبالإسكندرية على الشيخ جمال الدين أبي عمرو ابن الحاجب، وسمع منه مقدمته. وسمع في بعلبك من الشيخ الفقيه اليونيني وصحبه،سكن بعلبك وصار شيخها في التصوف والقراءآت. واماماً لمسجدها كان أيضاً شيخ الخانقاه فيها وكان أيضاً معلماً للتجويد، وله مشاركة في الفقه والنحو والأدب[٢].

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٤/٢٠٠

٢ – تاريخ الاسلام : ٥٢/٢٧٤ ، معرفة القراء الكبار : ٢/٧١٠

١٣٦– محمود بن عترة الخفاف المولود عام (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)

محمود بن أبي بكر بن محمود بن أبي بكر بن طاهر بن معالي المعروف بابن عترة الخفاف البعلبكي ولد سنة (٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م) ذكره البرزالي في معجمه وقال عنه رجل خير سمع من الفقيه أبي عبد الله اليونيني ولازم الاقراء بجامع بعلبك[١].

١٣٧– **محمود بن سلطان** ولد عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)

محمود بن سلطان بن محمود البلعلبكي، الزاهد، القدوة. صحب أباه وخدمه وأخذ عنه، وصحب الشيخ إبراهيم البطائحي، وغيره. ذكره الشيخ قطب الدين فقال: كان من الأولياء وأرباب الأحوال والمعاملات. لبس الخرقة تبركاً من الشيخ إبراهيم، ولبسها من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر. روى عنه: شمس الدين ابن أبي الفتح[٢].

١٣٨– محمود بن عقيل السلمي (٦٨٨– ٧٣٥هـ/١٢٨٩–١٣٣٤م)

محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السلمي المعروف بابن خطيب بعلبك بهاء الدين المجود ، اشتغل وعني بالخط فكان مشهورا بخطه الجميل واضافة الى ذلك كان خطيباً مفوها تتلمذ على يديه عدد من أهالي دمشق وغيرهم ، كان مؤتمناً على أولاد الناس وقد جرت له محنة مع تنكز الذي سمع بروعة وجمال خطه فأحضره وسأله أن ينسخ له صحيح البخاري فاعتذر له بأنه مشغول بتعليم أولاد الناس فقال له أنا أصبر عليك واعطاه اجره والادوات اللازمة للنسخ وغاب عنه سنة ثم طلبه فلما مثل امامه ولم

---

١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٠٣/٦ ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٢٢٥/٦ ، اكمال الكمال : ٢٩٩/٦

٢ – تاريخ الاسلام : ٨٩/٥١ ، ذيل مرأة الزمان : ١٦٧/٤

يكن قد اتم سوى نسخ مجلد واحد رمى تكنز المجلد إلى الأرض وضرب ابن عقيل ضرباً مبرحاً [١].

١٣٩- محمود بن محمد بن بندار ولد حوالي (٦١٠هـ/١٢١٤م)

محمود بن محمد بن بندار. الفقيه عز الدين التوريزي، الشافعي، البعلبكي. سمع من: البهاء عبد الرحمن، وغيره. وتفقه على المذهب الشافعي، وناب في قضاء بعلبك عن القاضي صدر الدين عبد الرحيم، وتولى كذلك قضاء عجلون. ومات وهو في الثمانين من عمره وهو على قضاء حصون الإسماعيلية حيث كان بحصن الكهف. كان ذا مروءة. روى عنه: شمس الدين بن أبي الفتح الحنبلي، وغيره[٢]...

١٤٠- محمود بن علي بن محمود بن قرقين ولد عام (٥٦٤هـ/١١٦٩م)

محمود بن علي بن محمود بن قرقين، الأمير الفاضل. شمس الدين، أبو الثناء الجندي المقرىء سمع من أبي سعد من أبي عصرون. سكن بعلبك وكان مقربا من الملك الأمجد. كان أديباً، شاعراً. روى عنه: تاج الدين محمد بن أبي عصرون، ومجد الدين ابن العديم، ومحمد بن يوسف الذهبي، والبرزالي. وكانت وفاته في شوال بمدينة بصرى[٣].

١٤١- المظفر بن قاضي بعلبك (ت ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦م)

مظفر بن عبد الرحمن (مجد الدين) ابن إبراهيم البعلبكي، بدر الدين: احد الاطباء المعروفين. كان أبوه قاضياً ببعلبك، فنسب إليها. نشأ وتعلم

---

١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٩٦/٦ ، ذيل تذكرة الحفاظ : ٨ ، التنبيه والإيقاض لما في ذيول تذكرة الحفاظ : ٤

٢ - تاريخ الاسلام : ٢٩١/٥٠

٣ - تاريخ الإسلام : ١٣٠/٤٦

بدمشق، فدرس العلوم الطبية على الشيخ الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، وأتقن هذه العلوم في وقت قصير، وبلغ فيها درجة عالية حفظ كثيراً من الكتب الطبية ، خدم الطبيب بدر الدين بالرقة في البيمارستان الموجود بها، حيث صنف مقالة جيدة في مزاج الرقة وطبيعتها ، وأقام بها عدة سنوات ، ثم عاد إلى دمشق في عهد الملك الجواد مظفر الدين ابن الملك العادل وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة حيث تولى رئاسة جميع الاطباء والكحالين والجراحين سنة (٦٣٧هـ/١٢٤٠م) وتجددت الرئاسة بذلك له سنة (٦٤٥ هـ/١٢٤٧م) وقد خدم أيضاً الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل، الذي خوله التردد إلى كافة البيمارستان في دمشق ومعالجة المرضى فيها، وكتب له منشوراً برياسته على جميع الأطباء، وقد خدم ايضا الملوك الذين تولوا دمشق من بعد الصالح ثم تفرغ بعد ذلك لدراسة الفقه فسكن بيتاً في المدرسة القليجية التي وقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج، وهي مجاورة لداره فقرأ الكتب الفقهية، والفنون الأدبية، وحفظ القرآن حفظاً تاماً، وأطلع على التفاسير والقراءات كلها، وتوفى بدمشق. له كتب، منها (مفرح النفس) اطلع عليه الغزولي صاحب مطالع البدور ونقل عنه بضعة أدوية مركبة من المفرحات والمقويات، و(الملح في الطب) ذكر فيه فوائد من كتب جالينوس وغيره، و(مزاج الرقة) رسالة، و(شرح تذكرة المعرفة لابقراط) وله (شرح مقدمة المعرفة) لابقراط[1].

مدحه ابن ابي اصيبعة فقال :

---

١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٥١ ، الاعلام : ٦٠/٢ ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ٤٦٤/٢

تكاد لنور بدر الدين تخفى طلعة الشمس

حكيم فاضل حبر شريف الخيم والنفس

وأدرى الناس في طب وعلم النبض والحبس

خبير بالتداوي عن يقين ليس عن حدس

فمن بقراط والشيخ من اليونان والفرس [١]

١٤٢- منصور الحميري الحرتعلي (٦٤١- ٧٢٤هـ/١٢٤٣-١٣٢٤م)

منصور بن سليمان بن يوسف بن منصور بن إسماعيل بن الحسن ابن محبوب الحميري الأصل ثم المغربي ثم البعلبكي عماد الدين أبو محمد وأبو الفتح المعروف بالحرتعلى (حورتعلا من قرى بعلبك) سمع من عثمان بن خطيب القرافة وسمع من إسماعيل بن علي العراقي مشيخة ابن شاذان الصغرى ومن البلداني وغيرهم وقد حدث وروى عنه العز ابن جماعة [٢].

١٤٣ – موسى بن شمخ بن طارق ولد عام (٦٣٦هـ/١٢٣٩م)

أبو عمران موسى بن عبد العزيز بن جعفر بن شمخ بن طارق البعلبكي، سمع جزء ابن جوصا وغيره من التقى أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين أحمد بن اليونينى، سمع منه محمد بن طغربل وغيره[٣].

---

١ – عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٥١

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١٢٧/٦

٣ – توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : ٢٠٠/٥ ، اكمال الكمال : ٣٥٩/٤

١٤٤- الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني
(٦٤٠-٧٢٦هـ/ ١٢٤٢-١٣٢٦م)

موسى بن محمد بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي البعلبكي قطب الدين ابن الفقيه أبي عبد الله كان عظيم الجلالة والمروءة والكرم سمع من أبيه وبدمشق سمع من ابن عبد الدائم وعبد العزيز شيخ شيوخ حماه وبمصر من الرشيد العطار واسماعيل بن صارم واخرين وأجاز له ابن رواج والساوي وغيرهما وأصبح شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه أبي الحسين اختصر المرآة في نحو النصف وذيل عليها ذيلاً في أربع مجلدات وله ايضاً كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني. حدث في دمشق وبعلبك [1].

اختصاره لذيل مرأة الزمان: اختصره وذيله في اربع مجلدات أول ذيله: (الحمد لله مصرف الدهور... قال: رأيت أن أجمع التواريخ مقصداً وأعذبها موردا: (مرآة الزمان) فشرعت في اختصاره فوجدته قد انقطع إلى سنة ٦٥٤، وهي التي توفي المصنف في أثنائها فآثرت أن أذيله بما يتصل به إلى حيث يقدره الله تعالى من الزمان ولعل بعض من يقف عليه ينتقد الإطالة في بعض الأماكن والاختصار في بعضها وإنما جمعته لنفسي وأذكر ما اتصل بعلمي وسمعته من أفواه الرجال ونقلته من خطوط الفضلاء[2].

١٤٥- هاشم بن عبد الله البعلي (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)

نجم الدين هاشم بن عبد الله البعلي الشافعي قرأ الأصول والفقه كان شاعراً ومن اشعاره :

---

١ - البداية والنهاية : ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٤٧/٦ ، معجم المحدثين : ٩١ ، الاعلام : ٣٢٨/٧ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٧٤/٦
٢ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : ١٦٤٧/٢

ولقد سمعت بسكر من وصلكم فعساكم أن تجعلوه مكررا
وأظنه حلوا لذيذا طعمه إذ كنت أسمع بالوصال ولا أرى[1]

١٤٦- يحيى بن حمدان (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)

يحيى بن حاتم بن حمدان الملقب بالزكي. هو من أهل بعلبك، كان يقول أنه من ذرية الأمير سيف الدولة بن حمدان، وتوفي ببعلبك عن عمر يقارب المائة سنة وأكثر، ودفن بباب دمشق ظاهر مدينة بعلبك[2].

١٤٧- يحيى بن خولان (٦٥٥-٧٣٩هـ/١٢٥٧-١٣٣٨م)

يحيى بن عبد الولي بن أبي المجد بن خولان البعلي حسام الدين أبو زكرياء سمع من ابن هامل وأجاز له أحمد بن عبد الدائم وحدث [3].

١٤٨- يحيى بن الاسد المؤذن (٦٥٣- ٧٣٥هـ/١٢٥٥-١٣٣٦م)

يحيى بن عمر بن حمود بن محسن بن غازي بن إبراهيم بن أحمد ابن علي بن الأسد البعلي رضي الدين المؤذن سمع من الفقيه اليونيني جزء ابن زبان وجزء الأنصاري وغير ذلك وحدث [4].

١٤٩- يعقوب الحريري (٦٧٥-٧٦٦هـ/١٢٧٦-١٣٦٤م)

يعقوب بن يعقوب بن إبراهيم بن سلطان البعلي ثم الدمشقي الحريري شرف الدين أبو محمد سمع من الفخر مشيخته وحدث كان كثير الرياضات الروحية وكان صاحب ثروة وقد جاوز التسعين من عمره[5].

---

١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٩٧/٦
٢ - ذيل مرأة الزمان : ٢٣١/٣
٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٩٠/٦
٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ١٩٢/٦
٥ - ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : ٣١٤/٢ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٠٦/٦

١٥٠ – يعقوب بن سني الدولة (٥٦٩– ٦٦٢هـ/١١٧٤ – ١٢٦٤م)

يعقوب بن نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي أبو يوسف تاج الدين التغلبي الدمشقي المعروف بابن سنى الدولة سمع من حنبل وغيره وكان من الرؤساء العدول تولى عدة مناصب كان معروفاً بصناعة الكتابة توفي ببعلبك وهو ناظرها وما أضيف عليها من الأعمال وكانت وفاته في اواخر ذي الحجة ودفن في حجرة الشيخ عبد الله اليونيني[١].

١٥١– يوسف السامري (مهذب الدين) (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)

يوسف بن أبي سعيد السامري. هو العالم الوزير مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري، من اشهر الاطباء واكثرهم علما وخبرة وشهرة اضافة لشهرته في الطب تميز في العلوم الحكمية، وكان اديباً وشاعراً، قرأ على مهذب الدين ابن النقاش واخرين وتلقى دروسه في الطب وصناعته وتركيبه على الحكيم إبراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء، وقرأ الأدب على تاج الدين النكدي أبي اليمن، الا انه اشتهر بالطب، وبوصفاته التي استفاد منها الكثيرون حيث كان يعد وصفات العلاج بنفسه، خدم الملك الأمجد صاحب بعلبك وحظي لديه بالنفوذ فكان لا يرد له رأيا او كلمة واصبح وزيراً له فكان مطلق الصلاحية وقد جمع اموالا طائلة واستحوذ بنفوذه على الامجد فكان هو من يهيمن على اجهزة الدولة. وقد قال في ذلك فتيان الشاغوري :

الملك الأمجد الذي شهدت … له جميع الملوك بالفضل

أصبح في السامري معتقداً … ما اعتقد السامري في العجل

---

١ – ذيل مرأة الزمان : ٣٧٣/٢

وفي النهاية كثرت الشكاوى منه ومن اقاربه الذين كان لهم النفوذ الواسع في الدولة فنكبهم الأمجد واوقف تحكمهم في المملكة وصادر أموالهم وسجن مهذب الدين مدة ثم عاد واطلق سراحه فتوجه إلى دمشق وتوفي بها [١]

مؤلفاته : شرح التوراة [٢]

١٥٢- يوسف بن الحبال (٦٨٠-٧٧٨هـ/١٢٨١-١٣٧٦م)

يوسف بن عبد الله بن علي بن قائم ابن الحبال الجمال أبو المحاسن ولد في سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)وسمع من التاج عبد الخالق القاضي وأبي الحسين اليونيني وشمس الدين بن أبي الفتح وحدث سمع منه ابن ظهيرة [٣].

١٥٣- يوسف بن بهرام شاه (٦٤٦-٧٠٤هـ/١٢٤٨-١٣٠٤م)

يوسف بن محمد بن شاهنشاه بن بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه الدمشقي كان جد أبيه صاحب بعلبك حضر دروسه على إسماعيل بن أحمد العراقي حدث [٤].

---

١ - تاريخ الاسلام : ٤١٣/٤٥ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٢١

٢ - هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين : ٥٥٣/٢ ، معجم المؤلفين : ٣٠٢/١٣

٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٣٥/٦

٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٤٢/٦

ثالثا" –اشهر الكتب التي وضعها البعلبكيون خلال هذه الفترة :

لقد وضع العديد من الادباء والشعراء والنحويين في بعلبك العديد من الكتب لانهم ادركوا اهمية الكتاب في زمن صعب فكان للكتاب دوره المهم في هذه المرحلة ومن اشهر المؤلفين :

١–احمد بن معقل الازدي من كتبه :

–المآخذ على شراح المتنبي

–"الإيضاح" و"التكملة"

–وديوان " في مديح آل البيت

٢– احمد بن علي ابن الساعاتي من كتبه :

– مجمع البحرين، وشرحه في مجلدين كبيرين وهو في فروع الفقه الحنفي

– البديع في اصول الفقه

– والدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود

٣– أمين الدولة السامري من كتبه :

–النهج الواضح في الطب وهو أجل كتاب صنف في الطب يشتمل على:

خمسة كتب الأول: في الأمور الطبيعية والحالات للأبدان

الثاني: في الأدوية المفردة

الثالث: في المركبة

الرابع : في تدبير الأصحاء والعلاجات الظاهرة

الخامس: في الأمراض الباطنة وعلاجها.

٤-الامجد بهرام شاه :

ترك الامجد ديوان شعر توجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق كما توجد نسخة اخرى في المكتبة الاسلامية في الموصل

٥-عبد الرحمن بن عبيدان :

له كتاب المطلع في الأحكام

٦-عبد الرحمن بن نصر البعلي ترك مؤلفات كثيرة منها :

-كتاب الثمر الرائق المجتنى من الحدائق

-وسراج الذاكرين ونور المقتبسين في تنبيه الغافلين

٧- عبد القادر المقريزي من كتبه :

- وضع على كثير من الكتب تعليقات متضمنة لنكت غريبة منها:

- شرح ابن الحاجب

- شرح البيضاوي

-الطالع والطوالع

-الغاية القصوى

-شرح أيضاً كتاب ابن سينا.

٨- عبد الكريم بن خليفة صفي الدين ابو طالب البعلبكي :

-كتب شرحا" للمقامات.

- وله جزء سؤالات وقعت في السيرة، شرحه للمقامات في غاية الجودة. وكتب بخطه سبعمائة مجلدة

٩- موفق الدين الانصاري صنف:

- القلائد الشمطية في توشيح مقصورة الدريدية

١٠- محمد بن مركان له:

-شرح الجرجانية في مجلدين

-كتاب شرح الألفية لابن مالك.

-كتاب المطلع على أبواب المقنع في الفقه.

١١- عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلي له:

-كتاب المطلع في الأحكام

١٢- المظفر بن قاضي بعلبك : احد الاطباء المعروفين. له كتب، منها :

- مفرح النفس اطلع عليه الغزولي صاحب مطالع البدور ونقل عنه بضعة أدوية مركبة من المفرحات والمقويات، و(الملح في الطب) ذكر فيه فوائد من كتب جالينوس وغيره

- رسالة مزاج الرقة

-شرح تذكرة المعرفة لابقراط

-شرح مقدمة المعرفة لابقراط.

١٣-الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني :

-اختصر مرأة الزمان في نحو النصف وذيل عليها ذيلاً في أربع مجلدات وله ايضاً كتاب:

- مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني.

١٤- يوسف السامري : من مؤلفاته شرح التوراة

إستنتاج:

كانت بعلبك خلال فترة الحروب الصليبية محط رحال طلاب العلم الذين كانوا يفدون اليها لتلقي علوم الحديث والفقه، وقد برز من بين ابنائها عدة شخصيات علمية كان لها تأثيرها ودورها المميز في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية من بين هذه الشخصيات الامجد بهرام شاه ملك بعلبك الايوبي والذي تربع على عرش بعلبك عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وقد شهدت المدينة في عهده حياة علمية مزدهرة حيث كان يحتشد في بلاطه رجال العلم والكتاب الذين كتب بعضهم له كما كان الشعراء يتقاطرون عليه ليمدحوه بقصائدهم للإستفادة من عطاءاته.

واذا تتبعنا احوال الشخصيات البعلبكية التي كان لها شأن في مرحلة الحروب الصليبية فأننا نجد ان هذه المرحلة كانت غنية بالعطاء الفكري والحضاري فمن الناحية الدينية لدينا عشرات المحدثين والفقهاء ورواة الحديث اما النساء البعلبكيات في هذه المرحلة فأننا نرى انهن كن محدثات قد يعود السبب الى ظروف اجتماعية مع طغيان التصوف منعتهن من نظم الشعر او من القيام بعمل فكري اخر قد يلقى استهجاناً امام الرأي العام مع امتلاكهن القدرات العقلية والفكرية بحيث ان عشرات الاحاديث النبوية قد رويت عن طريقهن.

في مجال اخر هؤلاء الرجال الذين نبغوا في بعلبك كان بينهم الفقهاء وهم كثر ويأتي في المرتبة الثانية من هذه الناحية المتصوفة وعلماء اللغة والشعراء والقضاة وعندنا عالم بالاعشاب وهو تقي الدين الحديثي وعندنا

مؤرخ وهو القطب موسى اليونيني صاحب ذيل مرأة الزمان وعندنا مفسر للاحلام ومعبر للرؤيا وهو صالح القواس وعندنا نبغوا فكانوا فقهاء وعلماء لغة وشعراء ، كما لدينا عالم فلك وهو عبد الله بخدكين كما انخرط قسم منهم في وظائف واجهزة الدولة فوصلوا الى ارقى المناصب وعندنا في هذه المرحلة شيخ اليزيديين ومن ينسبون اليه وهو الشيخ عدي بن مسافر وعندنا مصارع للدببة يلاحقها ليقتنصها وهو علي بن نبأ اليونيني ولدينا الشيخ علي بن محمد اليونيني وهو صاحب النسخة المضبوطة من صحيح البخاري وعندنا خطاطون وعالم وضليع في اللغة التركية وهو محمد بن خولان .ولدينا طبيب وهو المظفر بن قاضي بعلبك له العديد من المصنفات في هذا المجال وهناك من لديه هواية جمع الاشياء الطريفة والنادرة فتجلب له من سائر البلاد فتهدى له او تباع وهو علي بن افسيس .

اما في مجال تأليف الكتب واغناء المكتبة العربية فمن الكتب التي وضعها علماء بعلبك :في مجال الادب واللغة والشعر وضع احمد بن معقل : المآخذ على شراح المتنبي ، ووضع ايضا "الإيضاح" و"التكملة" وله " ديوان " في مديح آل البيت(ع) وللامجد بهرام شاه ديوان شعر اما احمد بن علي الساعاتي فله : مجمع البحرين ، ولموفق الدين الانصاري : القلائد الشمطية في توشيح مقصورة الدريدية، ولعبد الرحمن بن نصر البعلي: الثمر الرائق المجتنى من الحدائق وسراج الذاكرين ونور المقتبسين في تنبيه الغافلين ولعبد الكريم بن خليفة صفي الدين: شرح للمقامات، ولمحمد بن خولان : العمدية في اللغة التركية، ولمحمد بن مركان : شرح الجرجانية وشرح لالفية ابن مالك.

في الفقه وضع احمد بن علي الساعاتي: البديع في اصول الفقه ، ولمحمد بن مركان: كتاب المطلع على ابواب الفقه .

وفي العقائد لابن الساعاتي : كتاب الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود ، وليوسف السامري شرح التوراة .

وفي الطب لامين الدولة السامري : النهج الواضح في الطب وهو أجل كتاب صنف في الطب يشتمل على: خمسة كتب الأول: في الأمور الطبيعية والحالات للأبدان الثاني: في الأدوية المفردة الثالث: في المركبة الرابع : في تدبير الأصحاء والعلاجات الظاهرة الخامس: في الأمراض الباطنة وعلاجها ، وللمظفر ابن قاضي بعلبك : مفرج النفس ، والملح في الطب وشرح تذكرة المعرفة لابقراط ، وشرح مقدمة المعرفة لابقراط .في التاريخ فإن اهم كتاب يذكر في هذا المجال ذيل مرأة الزمان للقطب موسى اليونيني.

الخاتمة:

لماذا اختار الرومان مدينة بعلبك وهي ليست عاصمتهم او في عقر دارهم ليبنوا بها اعظم اثارهم؟ ولماذا كانت لبعلبك وهي ليست محاذية او مجاورة لاماكن تواجد الصليبيين كل هذه الاهمية في هذه الفترة خلال الحروب الصليبية بحيث حرص الجميع على الاحتفاظ بها والسيطرة عليها ؟ ولماذا كانت بعلبك مكاناً امناً يهرب ويلجأ اليه ولاة دمشق عند تعرضهم للخطر فيتحصنون في قلعتها طلباً للحماية ؟ ولماذا كانت بعلبك في هذه الفترة محط رحال طلاب العلم والفكر ؟ اليس موقعها المميز والحصين والحساس هو من اهلها للقيام بهذا الدور الخطير.

ختاماً هل انتهت الحروب الصليبية ؟ اذا عرفنا انه في العام ١٩٢٠ وعندما دخل الجنرال غورو القدس كان اول عمل قام به انه وضع قدمه على قبر صلاح الدين قائلاً : " ها قد عدنا يا صلاح الدين " فما الذي يدفع بقائد عسكري فرنسي على التصريح بهذا العبارة اذا لم يكن ينطلق من خلفية تاريخية قائمة على مبدأ الاخذ بالثأر ، اما الجنرال البريطاني اللنبي فهو الاخر يجيب على هذه الاشكالات عند دخوله القدس ، قائلاً أمام كنيسة القيامة : " **اليوم، انتهت الحروب الصليبية** "

اما الرئيس الامريكي جورج بوش فقد صرح بعد احداث ما يسمى ١١ سبتمبر (ايلول) ، **انه سيخوض حرباً صليبية** وعندما تم انتقاده تراجع عن تصريحه وقال :"**لا أقصد حرباً صليبية ولكنني أقصد الحرب ضد الإرهاب**"

وردود الفعل الصادرة عنهم تؤكد على ان العرب اذا كانوا قد نسوا او

تناسوا تاريخهم تحت ذريعة الانفتاح على الاخر وان هذه الحوادث قد مر عليها الدهر فإن قادة أوربا وأمريكا لا يستهينون بتاريخهم ويستمدون منه الايحاءات السياسية اليومية .

اما عن دور اليهود في الحروب الصليبية والذي مثلهم في بعلبك بإمتياز امين الدولة السامري واسرته اليهودية فرغم ان بعلبك فتحت ابوابها لهم وقدمت لهم كل شيء الا انهم خانوا الامانة وارتكبوا من الجرائم الكثير، وعن تعاونهم مع الصليبيين فحدث ولا حرج وهذا ما تقوم به حالياً اسرائيل التي زرعها الصليبيون في قلب العالم العربي . وبعض القادة في الغرب يتعامل اليوم مع العرب بعقلية صليبية عنصرية قائمة على عقلية ذات اصول توراتية، وبعض التصريحات الصادرة عن بعضهم ضد الاسلام والقرأن ترجع الى اصول ضاربة في التاريخ وتذكرنا بالتصريحات الداعية الى التعبئة ضد المسلمين في الحروب الصليبية .

وعن معاملة اليهود وانصافهم فقد منحتهم الامارات الاسلامية في خلال الحروب الصليبية كافة الحقوق وساوتهم مع المواطنين الاخرين وكان نور الدين زنكي يجلس هو والقاضي في مجلس القضاء لينصف المظلوم ولو أنه يهودي من الظالم حتى ولو كان ولده أو أكبر أمير عنده [١] فهل يحظى المسلمون بنفس هذه المعاملة في الدولة العبرية .

اليست الدعوة للفتنة الطائفية بين المسلمين تعيدنا الى مرحلة الحروب الصليبية والتشجنج الطائفي الذي كان على اشده بين الفاطميين والسلاجقة في وقت كان الصليبيون يهددون الجيمع لكن بعض القادة المسلمين في تلك الفترة وضعوا هذا الخلاف جانباً فكانت لمسات رائعة شارك بها الجميع في

---

١ – الكامل في التاريخ : ١١/٤٠٤

مواجهة العدو الذي يهددهم وهذا التشنج يذكرنا بالمثل القائل عن الثور الاسود والابيض القائل: اكلت حين اكل الثور الابيض .

هل يدرك رجال الدين في عالمنا اليوم خطورة المرحلة فيقفون بوجه العملاء حتى ولو كانوا قادة او امراء مثلما فعل رجال الدين حين وقفوا بوجه الصالح اسماعيل عند خيانته لمقدسات الامة .

في تلك الفترة كان السلاطين يتواضعون للعلماء فيجلس نور الدين معهم ويشاركهم مجالسهم ويذهب بيبرس لزيارتهم في بعلبك فهل يفعل امراء العرب اليوم مع العلماء ذلك ؟ واذا كان اعظم الجهاد هي كلمة الحق امام سلطان جائر فكان الشيخ عبد الله اليونيني يقول لملك بعلبك الامجد انت تظلم الناس والامجد يصغي له بإحترام فهل يستطيع علماء اليوم الجهر بالحقيقة اما سلاطينهم وهل يتحمل السلاطين كلمات الحق .

لقد كان السلاطين يشاركون شخصياً في المعارك فيستبسلون في الدفاع عن مقدسات المسلمين فالسلطان قطز عندما احتدمت المعركة وكان يشارك شخصياً بها نصحه الامراء بأن لا يعرض حياته للخطر وذلك حفاظاً على مصالح المسلمين اجابهم بأنه اذا مات فإنه سيذهب الى الجنة وللاسلام رب يحيمه، وعندما قتل حصانه في المعركة اراد احد الشباب اعطائه حصانه رفض لان المعركة بحاجة للشباب فهل يفكر العرب اليوم وزعمائهم بمصالح الشباب وحاجة الاوطان لهم وهل يفكرون بفداء انفسهم من اجل اوطانهم.

واذا كان اهم صفات القائد هي الصبر والحكمة وبهذه الصفات كان يتعامل سلاطين وملوك المسلمين في معالجة الاوضاع الداخلية المضطربة كتمرد بعض قادتهم او معارضة البعض لهم فصلاح الدين لدى تمرد ابن المقدم في بعلبك عالج الموقف بتأن حتى النفس الاخير منعاً لسفك الدماء وحتى بعد انتهاء التمرد فإنه لم ينتقم من ابن المقدم بل عينه في وظائف

اخـرى احتراماً لتاريخـه النضـالي فهـل ينطبـق ذلـك علـى زعمـاء العـرب والمسلمين اليوم وهل يقبلون بالرأي الاخر.

واذا كان بعض سلاطين المسلمين قد غادروا الدنيا في تلك المرحلة ولم يخلفوا ورائهم درهماً او ديناراً فماذا يترك زعماء المسلمين اليوم في البنوك العالميـة ؟ ، واذا كانـت احـدى ذرائـع الحمـلات الصـليبية هـي الـدفاع عـن المقدسات بحيث شن الغرب هذه الحملات للدفاع عن مقدساتهم التي تتعرض للخطر حسب زعمهم فماذا يفعل العرب اليوم ومقدساتهم تنتهك كل يوم.

واذا كان السلاطين كانوا يسارعون الى بعلبك لترميم ما تعرضت له قلعتها بغية ترميمها وتحصينها وتجهيزها بما يلزم وذلك استعداداً للدفاع عنها فهل يحصن العرب اليوم اوطانهم ؟

وبالنسبة للتعليم فقد كان طلاب العلم يفتخرون بالقول تعلمت في بعلبك وسمعت في بعلبك وحدثت في بعلبك وكانت المدارس والمساجد تخرج مئات الطلاب القادمين من كافة ارجاء الامارات الاسلامية ثم ينتشرون بعد ذلك في كافة المدن بعد ان يتلقوا علومهم في هذه المدينة . لكن اليوم ما هي النتيجة التي سنحصل عليها اذا قارنا التعليم بين داخل الوطن العربي وخارجه؟ ولماذا التخصص في الخارج هو اكثر اهمية من التعلم والتخصص في الداخل وهل يتابع زعماء اليوم اوضاع الطلاب كما كان يتابعها سلاطين المسلمين في تلك الفترة ؟

وأخيراً وفي نهاية هذه الرسالة يعترف الانسان بتقصيره ويردد ما قاله القاضي البيساني للعماد الاصفهاني: " إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر".

المصادر :

١- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء

تقي الدين احمد بن علي المقريزي ،ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م

ط٢ ، القاهرة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٢- اثار البلاد واخبار العباد

زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م

بيروت ، دار صادر

٣- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي ، ت ٣٨٠هـ/٩٩٠ م

دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٨٠م

٤- إحقاق الحق وإزهاق الباطل

نور الدين الحسيني المرعشي التستري ، ت ١٤١١هـ

قم ، منشورات مكتبة المرعشي

٥- اخبار الايوبيين

المكين جرجس ابن العميد ، ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م

القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية

٦- الاسماعيليون والمغول

حسن الامين

ط٢ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ١٤١٧هـ

٧- **الإصابة في معرفة الصحابة**

أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ

٨- **اطلالات على التاريخ**

حسن الامين

ط١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

٩- **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**

عز الدين ابي عبد الله محمد بن شداد ، ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م

ط١ ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٥٣

١٠- **الاعلام**

خير الدين زركلي (ت ١٤١٠ هـ

ط٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م

١١- **الاعلام والتبيين في خروج الافرنج الملاعيين**

احمد بن علي بن الحريري ، ت ٩٢٦هـ/١٢٥٠م

تحقيق الدكتور : سهيل زكار

ط١ ، دمشق ، مكتبة دار الملاح ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

١٢- **اعيان الشيعة**

محسن الامين ، ت ١٣٧١هـ/١٩٥٢م

بيروت ، دار التعارف للمطبوعات

١٣- **اكمال الكمال**

علي بن هبة الله بن علي بن ماكولا ، ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م

بيروت ، دار احياء التراث العربي

١٤- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ

أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م

ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

١٥- الانساب

سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ، ت ٥٦٢ هـ

ط١ ، بيروت ، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م

١٦- انساب الاشراف

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م

ط١ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

١٧- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

مجير الدين الحنبلي العليمي ، ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م

عمان ، مكتبة دنديس ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

١٨- بحار الانوار

المجلسي: محمد باقر المجلسي ، ت ١١١١هـ

بيروت ، مؤسسة الوفاء

١٩- البداية والنهاية

ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م

ط١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٢٠- البرق الشامي

ط١ ، عَمَان ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، ١٩٨٧م

عماد الدين الأصفهاني ، ت ٥٩٧هـ

٢١- برنامج الوادي آشي

محمد بن جابر الوادي آشي الاندلسي ، ت ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م

ط١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٠٠هـ
٢٢- بعلبك في التاريخ
قاسم الشماعي الرفاعي
ط١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
٢٣- بعلبك في العهد الأيوبي
هولو فرج
ط١ ، بيروت ، اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ٢٠٠٢م
٢٤- بغية الطلب في تاريخ حلب
كمال الدين عمر بن احمد ابن ابي جرادة ، ت ٦٦٠ هـ/١٢٦٢م
ط١ بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨م
٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م
صيدا ، المكتبة العصرية
٢٦- البلدان
احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي ، ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م
مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٠م
٢٧- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة
محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، ت ٨١٧ هـ
ط١ ، الكويت ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ
٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس
محمّد بن محمّد بن مرتضى الزبيدي الحسيني ، ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م
بيروت ، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٢٩- تاريخ ابن خلدون المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر

عبد الرحمن ابن خلدون المغربي ، ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م

بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م

٣٠- تاريخ ابن الوردي او تتمة المختصر

زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي ، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م

بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٣١- تاريخ اربل

شرف الدين بن أبي البركان المبارك الأربلي ، ت ٩٣٧ هـ

بغداد ، الناشر وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٠م

٣٢- تاريخ الاسلام

حسن ابراهيم حسن

ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤م

٣٣- تاريخ الاسلام

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

٣٤- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري

محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠ هـ/٩٢٣ م

بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات

٣٥- تاريخ بعلبك

حسن نصر الله

ط٢ ، بيروت ، مجلدين ، قمر العشيرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م

٣٦- تاريخ بعلبك

مخائيل الوف ، ت ١٩٤٦م

ط٤ ، بيروت ، المكتبة الادبية ، ١٩٢٦م

٣٧- تاريخ بغداد

أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، ت ٤٦٣هـ

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٣٨- تاريخ الحروب الصليبية

ستيفن رنسيمان

بيروت ، دار الثقافة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٣٩- تاريخ الخلفاء

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م

بيروت ، دار الفكر ،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٤٠- تاريخ خليفة بن خياط

خليفة بن خياط الليثي العصفري ، ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م

بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٤١- تاريخ دول الاسلام

رزق الله مقريوس الصرفي

القاهرة ، مطابع الهلال ، ١٩٠٧م

بيروت ، الدار العالمية

٤٢- تاريخ الشعوب المشرقية يراجع

كارل بروكلمان

ط٦ ، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٠م

٤٣- تاريخ الشعوب المشرقية

يوسف الدبس (ت ١٣٢٥هـ/١٩٠٧ م

ط١ ، بيروت ، دار نظير عبود ، ٢٠٠٠م

٤٤- تاريخ الشيعة

محمد حسين المظفر

ط٣ ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

٤٥- تاريخ الشيعة في لبنان

سعدون حمادة

ط١ ، بيروت ، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م

٤٦- تاريخ العرب

فيليب حتي

ط١١ ، بيروت ، دار الكشاف ، ٢٠٠٢م

٤٧- تاريخ لبنان

فليب حتي

بيروت ، دار الثقافة

٤٨- تاريخ مختصر الدول

أبو الفرج غريغوريوس بن هرون بن العبري ، ت ١٢٨٦م

بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٩٨٣

٤٩- تاريخ مدينة دمشق

أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، ت ٥٧١هـ/١١٧٥م

بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ

٥٠- تاريخ المشرق العربي الاسلامي

عصام شبارو

ط١ ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٩م

٥١- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام

محمد سهيل قطوش

ط١ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
٥٢- التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان
أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي
دمشق ، مطبعة الحجاز ، مطبوعات مجمع اللغة العربية
٥٣- التأسيس لتاريخ الشيعة
جعفر المهاجر
ط١ ، بيروت ، دار الملاك ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
٥٤- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة ابن بطوطة
شمس الدين محمد بن عبد الله بن بطوطة ، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م
بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٠
٥٥- تذكرة الحفاظ
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م
ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م
٥٦- التشيع في طرابلس وبلاد الشام
علي ابراهيم الطرابلسي
ط١ ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠٠٧م
٥٧- تفسير مجمع البيان
الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت ٥٨٧هـ/١١٥٣م
ط١ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
٥٨- تفسير الميزان
محمد حسين الطباطبائي ، ت ١٤١٢هـ
قم ، منشورات جماعة المدرسين

٥٩- التنبيه والاشراف

أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، ت ٣٤٥هـ/٩٥٧م

بيروت ، دار صعب

٦٠- التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ

أحمد رافع بن محمد الحسيني القاسمي الطهطاوي ، ت ١٣٥٥هـ

بيروت ، دار احياء التراث العربي

٦١- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم

محمد بن عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي ، ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م

ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م

٦٢- جهاد المسلمين في الحروب الصليبية

فايد حماد محمد عاشور

ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة

٦٣- جواب الحافظ ابى محمد عبد العظيم المنذري المصري عن اسئلة فى الجرح والتعديل

أبو محمد عبد العظيم المنذري المصري ، ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م

ط١ ، جلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية

٦٤- حروب صلاح الدين المعروف بالفتح القسي في الفتح القدسي

محمد بن محمد بن العماد الاصفهاني ، ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١م

القاهرة ، دار المنار

٦٥- الحروب الصليبية

وليم الصوري

القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م

٦٦- الحروب الصليبية كما رواها العرب

امين المعلوف

ط٢ ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٩٨م

٦٧- حضارة مصر في ظل الاسلام الشيعي

حسن محمد صالح

بيروت ، دار الجمان ، ٢٠٠٣م

حسن نصرالله

٦٨- حقائق التنزيل وعيون التأويل

ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

ابي القاسم جار الله محمود الزمخشري ، ت ٥٣٨هـ

القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م

٦٩- حلب والتشييع

ابراهيم نصرالله

ط١ ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٧٠- حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز

عبد الغني بن اسماعيل النابلسي ، ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م

بيروت ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، ١٩٧٩

٧١- الخراج وصناعة الكتابة

قدامة بن جعفر ، ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨ م

بغداد ، دار الرشيد

٧٢- خريدة العجائب وفريدة الغرائب

سراج الدين عمر بن الوردي ، ت ٨٦١هـ/١٤٥٨م

القاهرة ، مطبعة الهمام المتقن الشيخ عثمان عبد الرزاق ، ١٣٠٢هـ

٧٣- خطط الشام

محمد كرد علي

ط٣ ، دمشق ، مكتبة النوري ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٩م

٧٤- الخلاف

ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠هـ

ط١ ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٧هـ

٧٥- دائرة المعارف

بطرس البستاني ، ت ١٣٠١هـ/١٨٨٣م

بيروت ، دار المعرفة ، ١١ مجلد

٧٦- الدارس في تاريخ المدارس

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٧٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م

حيدر اباد ، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٢٩ – ١٩٣١م

٧٨- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب

محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي ، ت ٨٩٠ هـ/١٤٨٥م

دمشق ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٧٩- الدعوة الفاطمية

احمد حسن صبحي

ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٥م

٨٠- الدولة الايوبية تاريخها السياسي والحضاري

عرب دعكور

ط١ بيروت ، دار المواسم ، ٢٠٠٦م

٨١- دولـة السـلاجقة وبـروز مشـروع إسـلامى لمقاومـة التغلغل البـاطني والغزو الصليبي

عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي

ط١ ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٨٢- الدولة الفاطمية تاريخها السياسي والحضاري

عرب دعكور

ط١ ، بيروت ، دار المواسم ، ٢٠٠٤م

٨٣- ديوان دعبل الخزاعي

دعبل الخزاعي

ط١ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٨٤- الذريعة الى تصانيف الشيعة

اقا بزرك الطهراني ، ت ١٣٨٩هـ

ط٢ ، بيروت ، دار الاضواء

٨٥- ذيل تاريخ بغداد

محمد بن محمود بن النجار البغدادي ، ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٨٦- ذيل تاريخ دمشق

ابي يعلى حمزة بن القلانسي ، ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م

ط١ ، بيروت ، مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م

٨٧- ذيل تذكرة الحفاظ

أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ، ت ٧٦٥هـ

بيروت ، دار احياء التراث العربي

٨٨- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد

أبو الطيب تقي الدين محمد المكي الحسني الفاسي ، ٨٣٢هـ

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٨٩- الذيل على الروضتين

شهاب الدين عبد الرحمن ابو شامة ، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧ م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٩٠- ذيل مرأة الزمان

قطب الدين أبو الفتح موسى اليونيني ، ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م

بعناية : وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية

ط٢ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

٩١- رحلة ابن جبير

محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي ، ت ٦١٤هـ/١٢١٧م

بيروت/القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري

٩٢- رحيل الصليبيين عن الشرق

سعدون نصر الله

بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٩٣- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية

شهاب الدين عبد الرحمن ابو شامة ، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م

بيروت ، دار الجيل

٩٤- الروض المعطار في خبر الأقطار

محمد بن عبد المنعم الحِميري ، ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م

ط٢ ، بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م

٩٥- زبدة الحلب من تاريخ حلب

كمال الدين أبي القاسم عمر بن العديم الحلبي ، ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٩٦- ستة فقهاء أبطال

جعفر المهاجر

ط١ ، بيروت ، مركز الدراسات والتوثيق ، ١٩٩٤م

٩٧- السلاطين في المشرق العربي – السلاجقة – الايوبيين

عصام شبارو

بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٤م

٩٨- السلوك لمعرفة دول الملوك

تقي الدين احمد بن علي المقريزي ،ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

٩٩- سياسة نامة

نظام الملك الحسن بن علي الطوسي ، ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م

ط٢ ، قطر ، دار الثقافة ، ١٤٠٧هـ

١٠٠- سير اعلام النبلاء

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

ط٩ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

١٠١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب

عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلي ، ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م

ط١ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤٠٦هـ

١٠٢- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية
كلود كاهن
ط١ ، القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩٥م
١٠٣- شرح نهج البلاغة
ابن ابي الحديد المعتزلي ، ت ٦٥٦هـ
ط١ ، بيروت ، دار احياء الكتب العربية
١٠٤- الشيعة وفنون الاسلام
حسن الصدر
ط٤ ، القاهرة ، مكتبة النجاح ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م
١٠٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا
أحمد بن عبد الله القلقشندي ، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م
ط١ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٧م
١٠٦- الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية
حامد زيان
القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ
١٠٧- صلاح الدين الايوبي
قدري قلعجي
ط٥ ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٧٩م
١٠٨- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس
علي محمد محمد الصَّلاَّبي
ط١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

١٠٩- صورة الارض

ابي القاسم محمد بن حوقل البغدادي ، ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م

ط١ ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٢

١١٠- طبقات الشافعية الكبرى

تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩م

ط٢ ، القاهرة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ

١١١- العادات والتقاليد في لبنان

حسن البعيني

ط١ ، بيروت ، مطبعة بيسان ، ٢٠٠١م

١١٢- العبر في خبر من غبر

شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

بيروت ، دار الكتب العلمية

١١٣- عجائب الاثار

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م

دار الجيل

١١٤- عصر الدولة الزنكية

علي محمد محمد الصَّلاَّبي

ط١ ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

١١٥- العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الاوروبية الثانية

نادية محمود مصطفى

ط١ ، القاهرة ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

١١٦- عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان

بدر الدين العيني ، ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م

ط٢ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٣هـ/٢٠١٠م

١١٧- عمدة القاري

بدر الدين العيني ، ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م

بيروت ، دار احياء التراث العربي

١١٨- عيون الأنباء في طبقات الأطباء

موفق الدين أحمد بن ابي اصيبعة الخزرجي ، ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٧٠م

بيروت ، دار مكتبة الحياة

١١٩- الغدير

عبد الحسين احمد الاميني النجفي ، ت ١٣٩٢هـ

ط٣ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

١٢٠- الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك

سوزي حمود

بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٠م

١٢١- فتوح البلدان

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م

القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦م

١٢٢- فتوح الشام

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م

بيروت ، دار الجيل

١٢٣- فوات الوفيات

محمد بن شاكر الكتبي ، ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م

ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م
١٢٤- قصة الحضارة
ول وايريل ديورانت
بيروت ، ٢٤ مجلد ، دار الجيل
١٢٥- الكامل في التاريخ
عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير ، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م
بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
١٢٦- كتاب الغرباء
محمد بن الحسين الاجري ، ت ٣٦٠هـ/٩٧١م
ط١ ، الكويت ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ
١٢٧- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧هـ
بيروت ، دار احياء التراث العربي
١٢٨- الكنى والالقاب
عباس القمي ، ت ١٣٥٩هـ
طهران ، مكتبة الصدر
١٢٩- كنز العمال
المتقي الهندي ، ت ٩٧٥هـ
بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
١٣٠- لب الالباب في تحرير الانساب
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م
بيروت ، دار صادر

١٣١- **لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني**
محمد علي مكي
ط٤ ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٩١م
١٣٢- **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**
أبو الفضل محمد بن فهد الهاشمي المكي ، ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م
ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م
١٣٣- **لسان العرب**
محمد بن مكرم بن على بن منظور الانصاري ، ت ٧١١هـ/١٣١١م
قم ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ
١٣٤- **لسان الميزان**
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م
ط١ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م
١٣٥- **لغة الفقهاء**
محمد قلعجي
ط٢ ، بيروت ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
١٣٦- **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**
أحمد بن عبد الله القلقشندي ، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م
ط٢ ، الكويت مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٥م
١٣٧- **ماهية الحروب الصليبية**
قاسم عبده قاسم
الكويت ، العدد ١٤٩ سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٠م
١٣٨- **المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي**
محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الدبيثي ، ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م

اختصره : محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي
ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
١٣٩- المختصر في اخبار البشر
ابي الفدا عماد الدين اسماعيل بن علي ، ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م
ط١ ، القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٩٠٧م
١٤٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
عبد الله بن اسعد اليافعي، ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م
ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
١٤١- مرأة الزمان في تاريخ الاعيان
ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي ، ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م
ط١ ، (الجزء الثامن) ، شيكاغو ، اصدار جامعة شيكاغو ، ١٩٠٧م
١٤٢- مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة
أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م
ط١ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٧م
١٤٣- المسالك والممالك
أبو القاسم عبيدالله بن خرداذبه الخراساني ، ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م
بيروت ، دار صادر
١٤٤- مشاهدات في لبنان
لوريس لورتيه
بيروت ، دار نظير عبود ، ١٩٩٦م
١٤٥- مضمار الحقائق وسر الخلائق
محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي الملك المنصور ، ت ٦١٧هـ/١٢٢١م
القاهرة ، عالم الكتب

١٤٦- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام

جواد علي

ط٤ ، بيروت ، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

١٤٧- المقصد الارشد في ذكر أصحاب الامام أحمد

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح ، ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩م

الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

١٤٨- المعارك والاسر بين العرب والروم

رضا السيد حسن

ط٢ ، بيروت ، الدار العالمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٤٩- معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية

انيس فريحة

ط٤ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م

١٥٠- معجم البلدان

ياقوت بن عبد الله الحموي

بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

١٥١- المعجم الجامع في المصطلحات

حسان حلاق ، عباس صباغ

ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م

١٥٢- معجم قبائل العرب

عمر كحالة

ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

١٥٣- معجم المحدثين

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٤١٣هـ/١٩٩٣م

١٥٤- معجم المطبوعات العربية

اليان سركيس ، ت ١٣٥١هـ

قم ، مكتبة المرعشي ، ١٤١٠هـ

١٥٥- المعجم المفرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة

أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م

بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢

١٥٦- معجم المؤلفين

عمر كحالة

بيروت ، ١٥ مجلد ، مكتبة المثنى

١٥٧- معرفة القراء الكبار

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ

١٥٨- المعين فى طبقات المحدثين

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

ط١ ، عَمَان ، دار الفرقان ، ١٤٠٤هـ

١٥٩- المماليك

السيد الباز العريني

بيروت ، دار النهضة العربية

١٦٠- من ذيول العبر

ط١ ، الكويت ، الناشر مطبعة حكومة الكويت

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

١٦١- **مواقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين**
امينة البيطار
ط١ ، دمشق ، دار دمشق ، ١٩٨٠م
١٦٢- **المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام**
مجموعة مؤلفين
ط١ ، عمان ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٤م
١٦٣- **موجز تاريخ الحروب الصليبية**
مصطفى وهبة
ط١ ، القاهرة ، مكتبة الايمان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
١٦٤- **الموسوعة التاريخية الجغرافية**
مسعود الخوند
ط١ ، بيروت ، الشركة العالمية للموسوعات
١٦٥- **الموسوعة العربية الميسرة والموسعة**
ياسين صلاواتي
ط١ ، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠١م
١٦٦- **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**
عبد القادر بدران ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م
بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٥م
١٦٧- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م
ط١ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
١٦٨- **ميزان الحكمة**
محمد الريشهري

ط١ ، بيروت ، دار الحديث
١٦٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م
ط١ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية
١٧٠- نزهة الألباب في الألقاب
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م
الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
١٧١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق
ابو عبد الله محمد بن محمد الادريسي ، ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م
بيروت ، دار عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
١٧٢- النصارى العرب
حسين العودات
ط١ ، دمشق ، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م
١٧٣- نهاية الأرب في فنون الأدب
شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م
ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
١٧٤- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية
بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد ، ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م
ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م
١٧٥- النور اللائح والدر الصادح
ابراهيم بن عبد الرحمن القرشي الخالدي ، ت ٧٤٦هـ/١٢٤٥م
ط١ ، طرابلس (لبنان) ، دار الإنشاء للصحافة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١٧٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين

إسماعيل باشا البغدادي ، ت ١٣٣٩هـ

بيروت ، دار إحياء التراث العربي

١٧٧- الوافي بالوفيات

صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي ، ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م

بيروت ، دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

١٧٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

أبـو العبـاس شـمس الـدين احمـد بـن إبـراهيم بـن خلكـان ، ت ٦٨١هـ/١٢٨١م

بيروت ، دار الثقافة

١٧٩- اليمن هي الاصل

فرج الله صالح ديب

ط٢ ، بيروت ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٨م

١٨٠- ينابيع المودة

سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي ، ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م

ط١ ، إيران ، دار الاسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ

١٨١- T.A.Arche and Charles L. Kingsford : The Crudades ،Story of the Latin Kingdom of Jerusalem ،CopyRight London by T. Fisher ،١٨٩٤ Extered at Stationer's Hall ،Unwin

١٨٢- sir hamlton gibb : the life of saladin، oxford at the clarendon press ١٩٧٣

١٨٣- Joseph Francois Michaud : The History of The Grusades، New York A .C . Armstrong & Son Vol ١

المجلات :

١٨٤- مجلة البيان

العدد ١٨٧

١٨٥- مجلة تراثنا

قم ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، السنة الرابعة عشر ١٤١٩هـ ، العدد ٥٥

١٨٦- الثقافة العالمية

السنة ١٩٩٧م ، العدد ٨٣

١٨٧- مجلة العربي

السنة ١٩٨٠م ، العدد ٢٥٤

محتويات الكتاب :